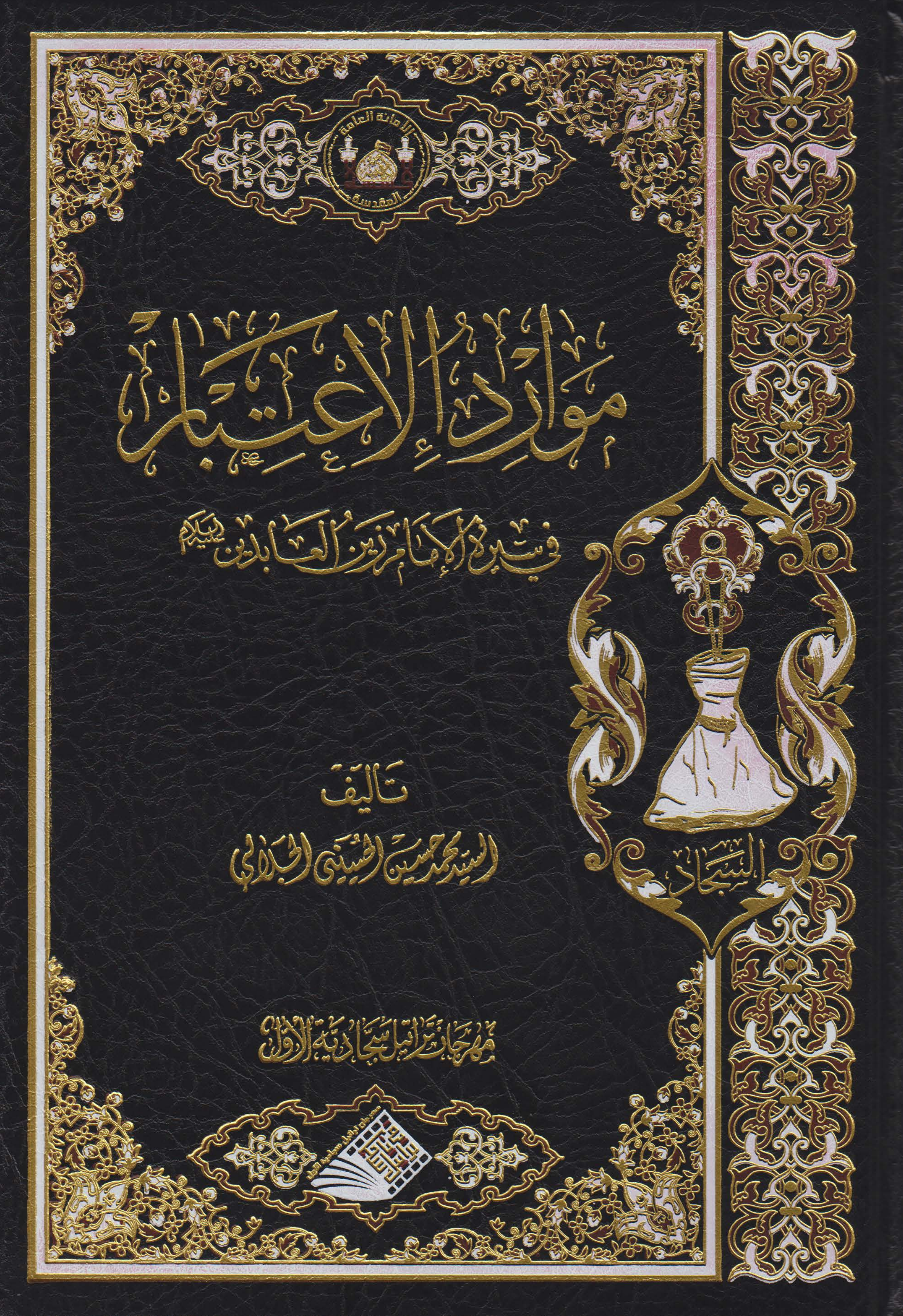

موارد الاعتبار
في سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام
تاليف
السيد محمد حسين الحسيني الجلالي
السجاد
مهرجان تراتيل سجادية الأول

موارد الاعتبار

في سيرة الإمام زين العابدين

علي بن الحسين عليه السلام



هوية الكتاب

الكتاب : موارد الاعتبار في سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام

المؤلف : العلامة السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق : السيد رحيم الحسيني

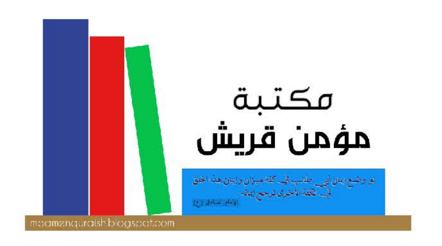
الطبعة : المحققه الأُولى شعبان ١٤٣٥ هـ

الناشر : الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة/ قسم العلاقات العامة

الكمية المطبوعة :١٠٠٠ نسخه

صف الحروف : عبد كرزي

والإخراج الفني :



موارد الاعتبار

في سيرة الإمام زين العابدين
علي بن الحسين عليه السلام

تأليف

السيد محمّد حسين الحسيني الجلالي

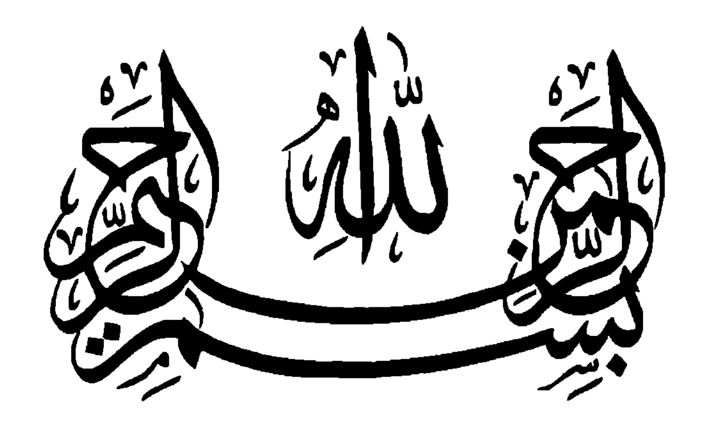
تحقيق

السيد رحيم الحسيني

الناشر



قسم العلاقات العامة


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدّمة المحقّق

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمّد وعلى أهل بيته الأكرمين.

نحمد الله ونستعين به ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله وان علياً أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وأن أولاده الأئمة الأحد عشر حجج الله على الخلق، عليهم صلوات الله أجمعين، سيما ولي الله الاعظم صاحب الزمان وولي الرحمن، ناصر المؤمنين وقامع الكافرين والمذخور لتطهير الأرض من الظلم والجور، ومبدلها أمناً قسطاً وعدلاً بعدما تملأ ظلما وجوراً، جعلنا الله من انصاره وأعوانه والذابين عنه والمستشهدين بين يديه.

أما بعد، فهذا كتاب في حياة الامام زين العابدين بن الامام الحسين عليه السلام، يتضمن بيان حقبة من أهم مقاطع التاريخ الإسلامي، حيث عاش الامام في ظروف عصيبة لم يمر بها غيره من الأئمة، فعاصر أحداثاً عصفت بالامة أيما عصف، واستحوذ المجرمون وسفاكوا الدماء على مقدرات المسلمين وعاثوا في الأرض فساداً وحاولوا استئصال جذور

العقيدة الاسلامية من اساسها باسم الدين والخلافة، وهو واحد من المواضيع التي حجب عن معرفتها الكثير من ابناء العامة ومنيت بما مني بها كثير من تراثنا الفكري والحضاري من التعتيم والإهمال والضياع.

ويعلم مؤرخو الفكر البشري، وراصدو خطوات الحركة الثقافية الإنسانية على أرض الله ما لحياة الإمام السجاد من ثراء، وقوة، وجدية، وقدرة على الإعطاء، والإثراء، والريادة. وإنني أعلم - أيضاً - مدى ما يعانيه الباحث في هذا الموضوع وبالأخص دور الإمام السجاد وأثره في المجتمع من ضياع وإهمال، على الرغم من كثرة المؤسسات القائمة على نشر التراث وإذاعتها على الناس. فقد عمد اعداء أهل البيت على نشر التراث محرفا، غير مقروء قراءة صحيحة، على أوسع نطاق ممكن. مما أوجب ان تصبح بيان الحقائق مهمة هيئة علياً لكل حريص على التراث، ننتظر أن يقوم به الغيارى على التراث، إن صلحت النيات، وقويت الرغبة في الخير، وأريد لهذه الأمة أن تسلك مسالك الصلاح والإصلاح.

وقد نخل سيدنا الاستاد الجلالي عشرات الكتب ونقل منها واختار ما يصلح منها للتعريف بسيرة الرسول والأئمة عليهم السلام، وحفظ ما ضاع من كتب التراث، في موسوعته (موارد الاعتبار)، الموسوعة بجملتها مكتبة رائعة نفيسة يتطلع إليها العالم والمتعلم، وقد بذل في تأليفها وتحقيقها واستقصاء ما استطاع الوصول إليه من مصادرها سنوات طويلة عزيزة من سني العمر الغالية، وبذلك جعل من مؤلفاته مكتبة كبيرة ضمت كثيراً من كتب الأدب والتاريخ والتراجم والحديث والرسائل والشعر.

كما التزم بالدقة والأمانة في نقل النصوص وعزو كل منقول إلى صاحبه، وهذه الأمانة صفة عرف بها السيد الجلالي والتزمها في جميع كتبه، وهو ملتزم بها ويحرص على ذكرها.

ضرورة الإعتبار بالتاريخ:

لقد سجّل لنا التاريخ الكثير من هدي الإمام السجاد ومواعظه ومواقفه الحميدة التي هي مقابس من نور تهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

والتأمّل في التاريخ بصورة عامّة فيه الكثير من الفوائد، فالتاريخ مدرسة الاجيال، ويمكن استفادة الكثير من العبر وحصائل الكثير من التجارب منه، فإنّ حوادث الدهر متشابهة وغالباً ما تتكّرر ولا يتغيرّ إلاّ ظواهرها، وأمّا حقائقها فهي نفسها، وهذا هو الذي يعبّر عنه بأنّ التاريخ يعيد نفسه.

وقد يتصوّر البعض ان ما يجري في العصر الحاضر من الامور المستجدّة والحوادث الواقعة لا يمكن الاستفادة من التاريخ فيها، وهذا خطأ؛ فإن ألوان الحياة وأساليبها قد تتغيّر تبعاً للحضارات، وسلوك الافراد قد يتغيّر تبعاً للأعراف، ولكن أصل الحياة والجذور الاصليّة في تصرّفات البشر من العواطف والغرائز والميول تبقى ثابتة لا تتغيّر أبداً، وهي المنشأ في سلوك الافراد في كل العصور ومختلف المناطق.

فمن يعرف الوقائع المتقدمة ويقف على المواقف والقرارات المتّخذة فيها والنتائج التي تمخّضت عنها، يمكنه اتخاذ مواقف أجدر في نظائرها، ويتخطّى المزالق التي وقع فيها المتقدّمون، بينما يحتاج من يجهل التاريخ إلى إعادة التجارب والتكرار المستمرّ، وقد لا يفي عمره بذلك كلّه، أو يبقى طول حياته في عناء وتعب نتيجة لاتخاذه القرار الخاطىء ووقوعه في أخطاء كان يمكنه تجنّبها بالاطلاع على التاريخ.

ومن هنا رأى سيدنا الاستاذ العلاّمة المجاهد السيد محمد حسين الجلالي دام ظلّه الوارف أن يكتب كتاباً يستعرض فيه أهم المواقف في التاريخ والقرارات المتّخذة فيها والنتائج التي تمخَّضت عنها تلك

الأحداث، وفي النهاية استخلاص العبر والنتائج منها. ولا يخفى أنّ استخلاص العبر والنتائج هي عمليّة شاقّة يتطلّب جهداً مضنياً تحملّه الاستاذ الكريم وجعله في موسوعته هذه - موارد الاعتبار - ليكون في متناول من أراد الاطلاع عليها.

وحيث إنّ التاريخ واسع جداً، لا يمكن لأحد الاطلاع على كلّ أحداثه، ولا تسليط الأضواء على جميع الأحداث، فلذا اقتصر سيدنا الاستاذ على ما يرتبط بطائفة خاصة بذلت كلّ ما لديها في سبيل حفظ الإسلام وصيانته وهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الطاهرين، على رغم قلّة ماكتب عنهم في التاريخ المدوّن. وتمكّن من استخراج مواقفهم وتاريخهم بقراءة ما بين سطور التاريخ المدوّن، الذي كُتِب بأقلام من أخمد أصواتهم وكتم كلمتهم كما هو شأن كلّ الأقليّات حسب تعبير المؤلف دام ظلّه.

وأشار إلى أهمّ الأحداث التاريخية التي تخص النبي والأئمة في ستة أدوار:

١ - عَصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **٦٤** عاماً (من ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة **٥٣** قَبل الهجرة إلى سنة **١١** هجرية).

٢ - عَصر الخِلاَفَةِ بالشُورَى: **٥٠** عاماً (من سنة **١١** لِلهِجرَة إلى سنة **٦٠** هجرية).

٣ - عَصر المُعَارَضَةِ للإستِبدَادِ: (من سنة **٦٠** لِلهِجرَة إلى سنة **٦١** هجرية).

٤ - عَصر الإمَامَةِ الرُّوحِيَّةِ: **٢٦٧** عاماً (من سنة **٦١** لِلهِجرَة إلى سنة **٣٢٩** هجرية).

٥ - عَصر المَرجَعِيَّة الدِّينِيَّةِ: **١٠٣٦** عاماً (من سنة **٣٢٩** لِلهِجرَة إلى سنة **١٣٦٥** هـ).

٦ - عَصر الأمَم المُتَّحَدَةِ: (من سنة ١٣٦٥ لِلهِجرَة إلى زماننا الحاضر، وهو عصر الاستقلال الاقليمي).

والكتاب الذي بين يديك يرتبط بأوائل عَصر الإمَامَةِ الرُّوحِيَّةِ، والتي تمتد في ٢٦٧ عاماً (من سنة ٦١ لِلهِجرَة إلى سنة ٣٢٩ هجرية)، ويستعرض فيه السيد المؤلف أهم ما يرتبط بتاريخ الإمام السجاد عليه السلام خلال ٥٧ عاماً، بدءاً بولادته عليه السلام في سنة ٣٨ للهجرة حتى وفاته في سنة ٩٥ هـ، في عدة فصول، مفرِداً في آخر كلّ فصل عنواناً خاصا باسم« موارد الاعتبار »يسرد فيه النقاط التي يمكن الاعتبار بها مما ورد في ذلك الفصل. وإذا كان مورد الاعتبار واحداً فيذكره بعد الانتهاء من سرد النصوص وذكر القضايا بدون عنوان.

ولدراسة سيرة الإمام زين العابدين أهميّة من جهات عديدة، نذكر منها:

١ - الاهميّة التشريعية: لأنها سيرة معصوم له مكانته المرقومة في الأمّة.

٢ - الأهميّة العقائدية: لأنه عليه السلام يشكل مصدراً من مصادر الفكر الإسلامي في فهم الإنسان للحياة والتاريخ.

٣ - الاهميّة التربوية: لأن في سيرته عليه السلام أسوة حسنة للمسلمين.

ونودّ التنبيه هنا على أنّ تاريخ الإمام زين العابدين عليه السلام الذي استعرضه السيد العلامة في هذا الجزء - خصوصاً ما يرتبط بأحداث ما قبل إمامته - مأخوذ من كتب العامة غالباً، وهي لاتخلو من الموضوعات التي دسّها المأجورون في عهد بني أُميّة والحكام، اضافة إلى عوامل اثرت في تدوين كتب السيرة عموما لابدّ من أخذها بنظر الاعتبار، أهمّها:

١ - الجهل واعتماد من لايوثق به في نقل الاحداث وعدم تطبيق قواعد الجرح والتعديل في الرواة.

٢ - تعصّب بعض الكتاب لفئات ومذاهب خاصة.

٣ - تزلّف بعض الكتاب بكتابة السيرة إلى الحكام والسلاطين، وتبرير السياسات الظالمة للحكام من خلالها.

وهذه وامثالها اثّرت في عدم وجود رؤية واضحة في سيرة أهل البيت عليهم السلام بصورة عامّة، وخصوصاً سيرة الإمام السجاد عليه السلام.

ولم يكن بدّ من الاستناد إلى ما وصل إلينا لاستخلاص الاعتبار من بعض الموارد المذكورة من خلال قراءة ما بين السطور فيها.

وقد نبّه السيد المؤلف على بعض الموارد باشارات مقتضبة، مثل ما ذكره في حوادث العام الثالث الهجري - وقعة أُحُد - بعد نقله عبارة عن الطبري نسب فيها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال بعد وقعة أُحد: «لئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأُمثّلنّ بثلاثين رجلاً منهم» فكتب السيد العلامة في الهامش: «لماذا؟!». واكتفى في موارد أُخرى بوضع علامات سؤال وتعجّب على عبارات وكلمات لم يرتض صحّتها، أو شطب تحت عبارة طويلة بخط من دون تعليق. مما اضطرّنا إلى التنبيه على بعض تلك الموضوعات في هوامش الكتاب وزيادة الايضاح بكتابة بعض النقاط. والسبب في ترك السيد المؤلّف للتعليق على تلك الموضوعات أمور غير خفيّة، نشير إلى نقطتين منها:

١ - إنّ التنبيه على مواضع التحريف والخطأ خروج عن غرض الكتاب الذي جعل للاعتبار بالموارد التاريخية الصحيحة، وحيث لا عبرة في غيرها أعرض السيد الاستاذ عن الإشارة إليها.

٢ - إنّ هذا الكتاب كتبه السيد المؤلف لأحد أساتذة التحقيق، وهو

الكاتب المصريّ الاستاذ المؤرخ السيد «سعيد أيّوب» وهو ممّن لا تخفى عليهم التحريفات الموجودة في كتب العامة.

وقبل ان نذكر المنهج المتبع في هذا الكتاب لا بأس بالاشارة إلى جوانب تتعلق بالموضوع، منها ما ورد في مقدمة موسوعة «أعلام الهداية»، ونصها:

رسالة النبي الأعظم وخلفاؤه أئمة أهل البيت عليهم السلام:

لقد خلق الله الإنسان وزوّده بعنصري «العقل» و«الإرادة»، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه.

وقد جعل الله العقل المميِّز حجّةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرّفه الغاية التي خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها.

وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربّانية وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، كما بيّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهةٍ أُخرى.

قال الله تعالى مبيّناً حقيقة الهداية ومبدأها وخصائصها وطرقها وأعلامها ونتائجها في نصوص آياته البيّنات، وإليك جملة منها:

١ - ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾[1].

٢ - ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2].

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأنعام ٦: ٧١.

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة ٢: ٢١٣.

٣ - ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾(١).

٤ - ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٢).

٥ - ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(٣).

٦ - ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾(٤).

٧ - ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾(٥).

فالله تعالى هو مصدر الهداية. وهدايته هي الهداية الحقيقية، وهو الذي يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم.

وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم.

ولقد أودع الله في فطرة الإنسان النزوع إلى الكمال والجمال، ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٦).

وحيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، كانت المعرفة والعبادة هي الطريق الأوحد والهدف اللائق والغاية الموصلة إلى قمّة الكمال.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأحزاب ٣٣: ٤.
(٢) القرآن الكريم، سورة آل عمران ٣: ١٠١.
(٣) القرآن الكريم، سورة يونس ١٠: ٣٥.
(٤) القرآن الكريم، سورة سبأ ٣٤: ٦.
(٥) القرآن الكريم، سورة القصص ٢٨: ٥٠.
(٦) القرآن الكريم، سورة الذاريات ٥١: ٥٦.

وبعد أن زوّد الله الإنسان بغريزتي (الغضب) و(الشهوة) ليحقّق له وقود الحركة نحو الكمال؛ أصبح مهيّئاً لسيطرة الغضب والشهوة؛ والهوى الناشئ منهما، ومن هنا كان الانسان - بالإضافة إلى نور عقله وسائر أدوات المعرفة وأنوارها - بحاجة إلى ما يضمن له سلامة البصيرة والرؤية والمسيرة؛ كي يتسنّى له الوصول المضمون إلى الهدف اللائق به وبذلك تتمّ عليه الحجّة من خالقه حيث تكمل له نعمة الهداية، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التي تجعله يختار طريق الخير والسعادة، دون طريق الشرّ والشقاء وذلك بملء إرادته واختياره.

ومن هنا اقتضت سُنّة الهداية الربّانية العامّة لكل الكائنات أن يُسند عقل الإنسان عن طريق الوحي الإلهي، بنصوص يعيها وأعلام هادية أمينة يقتدى بها وقد تمثّلت في القادة الهُداة الذين اختارهم الله لتولي مسؤولية هداية العباد وذلك من خلال نصبهم أعلاماً للهداية وتوفير المعرفة اللازمة بهم وإعطاءهم كلّ الإرشادات التي تتطلّبها كلّ مرافق الحياة.

وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجّةٍ هاديةٍ وعلمٍ مرشدٍ ونورٍ مُضيء، كما أفصحت نصوص الوحي - مؤيّدةً لدلائل العقلَ - بأنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه[١]، لئلاّ يكون للناس على الله حجّة[٢]، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق في الأرض إلاّ اثنان؛ لكان أحدهما الحجّة[٣].

(١) الكافي ١ : ١٧٨، باب أن الأرض لا تخلو من حجّة، الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي: ٢٥، باب ٢.

(٢) القرآن الكريم، سورة النساء ٤: ١٦٥.

(٣) بصائر الدرجات: ٥٠٧ - ٥٠٨، ح٣، باب ١١، كتاب الغيبة للنعماني: ١٣٩، ب ٩.

وصرّح القرآن - بشكلٍ لا يقبل الريب - قائلاً: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[1].

ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، والتي تتلخّص في:

١ - تلقّي الوحي بشكلٍ كامل واستيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة. وهذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّي الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأنا من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾[2] و﴿ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾[3].

٢ - إبلاغ الرسالة الإلهية إلى البشرية ممن أُرسل الانبياء إليهم، ويتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التي تتمثّل في «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و«العصمة» عن الخطأ والإنحراف معاً، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾[4].

٣ - تكوين أُمّةٍ مؤمنةٍ بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها في الحياة، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمةً عنواني التزكية والتعليم، قال تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾[5]، والتزكية هي التربية باتجاه الكمال

---

(١) القرآن الكريم، سورة الرعد ١٣: ٧.

(٢) القرآن الكريم، سورة الأنعام ٦: ١٢٤.

(٣) القرآن الكريم، سورة آل عمران ٣: ١٧٩.

(٤) القرآن الكريم، سورة البقرة ٢: ٢١٣.

(٥) القرآن الكريم، سورة الجمعة ٦٢: ٢.

اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التي تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1].

٤ - صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع في الفترة المقرّرة لها، وهذه المهمة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية. والتي تسمى: العصمة.

٥ - العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية، وذلك بتنفيذ الأُطروحة الربّانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيانٍ سياسيٍّ يتولّى إدارة شؤون الأُمّة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامّةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها في الكفاءة العلمية لإدارة دولةٍ عالميةٍ دينية، هذا فضلاً عن العصمة التي تعبّر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة الدينية من كلّ سلوكٍ منحرفٍ أو عملٍ خاطىٍ بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيرة القيادة وانقياد الأُمّة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة وأغراضها.

وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية ذات الشوكة الدامي، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا في سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفاني من أجل مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكّأوا طرفة عين.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الأحزاب ٣٣: ٢١.

وتوّج الله جهود الأنبياء وأوصيائهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم وحمّله الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الطريق الوعر خطواتٍ مدهشة، وحقّق في أقصر فترةٍ زمنيةٍ أكبر نتاجٍ ممكنٍ في حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

١ - تقديم رسالةٍ كاملةٍ للبشرية تحتوي على عناصر الديمومة والبقاء.

٢ - تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والإنحراف.

٣ - تكوين أُمّةٍ مسلمةٍ تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائدا، وبالشريعة قانوناً للحياة.

٤ - تأسيس دولةٍ إسلاميةٍ وكيانٍ سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء.

٥ - تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة في قيادته صلى الله عليه وآله وسلم.

ولتحقيق أهداف الرسالة بشكلٍ كاملٍ كان من الضروري:

ألف - أن تستمرّ القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدي العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر.

ب - أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربٍّ كفوءٍ علميا ونفسيا حيث يكون قدوة حسنة في الخلق والسلوك كالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يستوعب الرسالة ويجسّدها في كلّ حركاته وسكناته.

ومن هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتّم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إعداد الصفوة

من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم[١]؛ لتسلّم مقاليد الحركة النبويّة العظيمة والهداية الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التي كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية الأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التي تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتّى يرث الله الأرض ومن عليها.

وتجلّى هذا التخطيط الربّاني في ما نصّ عليه الرسول ﷺ بقوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[٢].

وكان أئمّة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبيّ الأكرم ﷺ بأمر من الله تعالى لقيادة الأُمّة من بعده.

إنّ سيرة الأئمّة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام تمثّل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول ﷺ، ودراسة حياتهم بشكلٍ مستوعبٍ تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الإسلام الأصيل الذي أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الأُمّة بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة الرسول ﷺ، فأخذ الأئمّة المعصومون عليهم السلام يعملون على توعية الأُمّة وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعي الرساليّ للشريعة ولحركة

(١) في القرآن الكريم، سورة المائدة ٥، الآية ٦٧ والآية ٣ منها، دلالة على الأمر الإلهي بتنصيب من تكمل به الرسالة الالهية ويكمل - بإبلاغ مهمّته الربّانية - للدين الإلهي الخاتم. وتتم نعمة الهداية بكلّ مراتبها من الله للبشريّة عامّة وبذلك يصبح الإسلام الكامل الشامل هو الدين الخالد والمرضي للإنسانية جمعاء.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٣٣/ح٣، دعائم الإسلام، للمغربي ١: ٢٨، فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل: ١٥، مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٤ و١٧، العمدة، لابن البطريق: ٧١/ح٨٧، المستدرك، للحاكم النيسابوري ٣: ١٤٨.

الرسول صلى الله عليه وآله وثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكّم في سلوك القيادة والأُمّة جمعاء.

وتبلورت حياة الأئمّة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وانفتاح الأُمّة عليهم والتفاعل معهم كأعلامٍ للهداية ومصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاّء على الله وعلى مرضاته، والمستقرّين في أمر الله، والتامّين في محبّته، والذائبين في الشوق إليه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر على طاعة الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء؛ حتّى ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذّل فيها، حتّى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاحٍ عظيمٍ وجهادٍ كبير.

ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطرة ويدّعوا دراستها بشكلٍ كامل. ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبساتٍ من حياتهم، ولقطاتٍ من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التي دوّنها المؤرّخون، واستطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقيق، عسى الله أن ينفع بها، إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراسة حركة أهل البيت عليهم السلام الرسالية تبدأ برسول الإسلام وخاتم الأنبياء محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وتنتهي بخاتم الأوصياء، محمّد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه وأنار الأرض بعدله[1].

وموضوع هذا المجلد (الجزء الذي بين يديك) وهو المجلد التاسع من

(١) راجع: مقدمة موسوعة «أعلام الهداية»، ط/ المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة الخامسة.

موارد الاعتبار في حياة الإمام زين العابدين، يقتضي تقدبم موجز في بيان سيرة الإمام علي بن الحسين بن علي عليهما السلام [١].

الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام:

الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام هو رابع أئمة أهل البيت عليهم السلام، وجدّه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوّل من أسلم وآمن برسالته[٢]، وكان منه بمنزلة هارون من موسى، كما صحّ في الحديث عنه[٣].

وجدّته فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعته[٤]، وفلذة كبده، وسيّدة نساء العالمين[٥] كما كان أبوها يصفها.

---

(١) اعتمدنا في ايراد سيرته عليه السلام في الأساس على القسم الخاص بالإمام عليه السلام في كتاب «أعلام الهداية»، طبعة المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة الخامسة، وللتفصيل عن حياته عليه السلام يراجع: كتاب «الارشاد» للشيخ المفيد ٢: ١٣٧ - ١٥٥، و«الإمام زين العابدين» لعبد الرزّاق الموسوي المقرّم، طبعة مؤسّسة الوفاء ببيروت سنة ١٤٠٢هـ، و«حياة الإمام زين العابدين» لباقر شريف القرشي، طبعة بيروت، و«حياة الإمام علي بن الحسين» لكاظم جواد الساعدي، طبعة النجف سنة ١٣٧١ هـ، و«جهاد الإمام السجّاد» لمحمّد رضا الحسيني الجلالي طبعة قم سنة ١٤١٣ هـ. و«وفاة الإمام السجاد» للشيخ حسين البلادي، طبعة النجف سنة ١٣٧٣ هـ. و«معادن الحكمة» لعلم الهدى الكاشاني، طبعة سنة ١٣٨٨ هـ.

(٢) الكافي ٨: ٣٣٨، مسند الإمام أحمد بن حنبل ١: ٣٣١، فضائل الصحابة: ١٣.

(٣) الكافي ٨: ١٠٧، مسند الإمام أحمد بن حنبل ١: ١٧٠، صحيح البخاري ٤: ٢٠٨، صحيح مسلم ٧: ١٢٠.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤: ٣٢٦، صحيح البخاري ٤: ٢١٠، صحيح مسلم ٧: ١٤١.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٧، مسند أبي داود الطيالسي: ١٩٧، المصنف ٧: ٥٢٧.

وأبوه الإمام الحسين عليه السلام أحد سيِّدَيْ شباب أهل الجنّة، سبط الرسول وريحانته ومن قال فيه جدّه صلى الله عليه وآله: «حسين منّي وأنا من حسين»(١)، وهو الذي استشهد في كربلاء يوم عاشوراء دفاعاً عن الإسلام والمسلمين.

وهو أحد الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام الذين نصّ عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله كما جاء في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما، إذ قال: «الخلفاء بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش»(٢).

ولد الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام في سنة ثمان وثلاثين للهجرة، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين(٣).

وعاش سبعة وخمسين سنة تقريباً، قضى ما يقارب سنتين أوثلاثاً منها في كنف جدّه الإمام عليّ عليه السلام، ثمّ ترعرع في مدرسة عمّه الحسن وأبيه الحسين عليهما السلام سبطي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وارتوى من نمير العلوم النبوية، واستقى من ينبوع أهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

برز على الصعيد العلمي إماماً في الدين ومناراً في العلم، ومرجعاً لأحكام الشريعة وعلومها، ومثلاً أعلى في الورع والعبادة والتقوى.

---

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ١٢٧، مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤: ١٧٢، سنن ابن ماجة ١: ٥١.

(٢) دلائل الإمامة: ١٩، وقد رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٥: ٨٧، باختلاف حيث ورد فيه: «إنّ هذا الدين لا يزال ظاهراً على مَن ناواه، لا يضرّه مخالف ولا مفارق حتّى يمضي من أُمتي اثنا عشر خليفة...».
ورواه البخاري في صحيحه مع اختلاف يسير ٨: ١٢٨، وكذلك رواه مسلم النيسابوري في صحيحه ٦: ٣.

(٣) مناقب أهل البيت عليهم السلام: ٢٥٦، وفيات الأعيان: ٢٦٩، شرح إحقاق الحقّ ٢٨: ٢٤.

واعترف المسلمون جميعاً بعلمه واستقامته وأفضليّته، وانقاد الواعون منهم إلى زعامته وفقهه ومرجعيّته.

كان للمسلمين عموماً تعلّق عاطفي شديد بهذا الإمام، وولاء روحي عميق له، وكانت قواعده الشعبية ممتدّة في كلّ مكان من العالم الإسلامي، كما يشير إلى ذلك موقف الحجيج الأعظم منه، حينما حجّ هشام بن عبد الملك(١).

لم تكن ثقة الأُمّة بالإمام زين العابدين عليه السلام - على اختلاف اتجاهاتها ومذاهبها - مقتصرة على الجانب الفقهي والروحي فحسب، بل كانت تؤمن به مرجعاً وقائداً، ومفزعاً في كلّ مشاكل الحياة وقضاياها، بوصفه امتداداً لآبائه الطاهرين عليهم السلام.

ومن هنا نجد أنّ عبد الملك بن مروان قد استنجد بالإمام زين العابدين عليه السلام لحلّ مشكلة تهديد الملك الروماني له بإذلال المسلمين(٢).

وقد قُدّر للإمام زين العابدين أن يتسلّم مسؤولياته القيادية والروحية بعد استشهاد أبيه عليه السلام فمارسها خلال النصف الثاني من القرن الأول، في مرحلة من أدقّ المراحل التي مرّت بها الأمة وقتئذٍ، وهي المرحلة التي أعقبت موجة الفتوحات الأُولى، فقد امتدّت هذه الموجة بزخمها الروحي وحماسها العسكري والعقائدي، فزلزلت عروش الأكاسرة والقياصرة، وضمّت شعوباً مختلفة وبلاداً واسعة إلى الدعوة الجديدة، وأصبح المسلمون قادة الجزء الأعظم من العالم المتمدّن وقتئذ خلال نصف قرن.

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ١٢٩ - ١٣٢ ح ٢٠٧، والجاحظ في البيان والتبيين ١: ٢٨٦، الأغاني ١٤: ٧٥ و١٩: ٤٠، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٢: ٣٣٨ ط/ إيران، مستدرك الوسائل ٩: ٣٨٣، شرح الأخبار ٣: ٢٦٣، الاختصاص: ١٩١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٠٦.

(٢) انظر: دراسات وبحوث للسيّد مرتضي العاملي: ١/ ١٢٧ - ١٣٧.

لقد تعرضت الأُمة الإسلامية في عصر هذا الإمام عليه السلام لخطرين كبيرين:

الأول: هو خطر الانفتاح على الثقافات المتنوعة، والذي كاد ان ينتهي بالأُمة إلى التميّع والذوبان وفقدان أصالتها، فكان لا بدّ من عمل علمي يؤكّد للمسلمين أصالتهم الفكرية وشخصيّتهم التشريعية المتميّزة المستمدة من الكتاب والسنّة. وكان لا بدّ من تأصيل للشخصية الإسلامية، وذلك من خلال زرع بذور الاجتهاد.

وهذا ما قام به الإمام علي بن الحسين عليه السلام فقد بدأ حلقة من البحث والدرس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وأخذ يحدّث الناس بصنوف المعرفة الإسلامية، من تفسير وحديث وفقه وتربية وعرفان، وراح يفيض عليهم من علوم آبائه الطاهرين عليهم السلام.

وهكذا تخرّج من هذه الحلقة الدراسيّة عدد مهمّ من فقهاء المسلمين، وكانت هذه الحلقة المباركة هي المنطلق لما نشأ بعد ذلك من مدارس الفقه الإسلامي، وكانت الأساس لحركة الفقه الناشطة.

الثاني: هو الخطر الناجم عن موجة الرخاء والانسياق مع ملذّات الحياة الدنيا، والإسراف في زينة هذه الحياة المحدودة، وبالتالي ضمور الشعور بالقيم الخلقية.

وقد اتّخذ الإمام زين العابدين عليه السلام من الدعاء أساساً لدرء هذا الخطر الكبير، الذي كان ينخر في الشخصية الإسلامية ويهزّها من داخلها هزّاً عنيفاً، ويحول بينها وبين الاستمرار في أداء رسالتها.

ومن هنا كانت «الصحيفة السجادية»تعبيراً صادقاً عن عمل اجتماعي عظيم كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام عليه السلام إضافة إلى كونها تراثاً ربّانياً فريداً يظلّ على مرّ الدهور مصدر عطاء، ومشعل هداية ومدرسة أخلاق

وتهذيب، وتظلّ الإنسانية بحاجة إلى هذا التراث المحمّدي العلوي، وتزداد إليه حاجة كلّما ازداد الشيطان للإنسانية إغراءً، والدنيا فتنةً له[١].

انطباعات عن شخصية الإمام زين العابدين:

اتّفق المسلمون على تعظيم الإمام زين العابدين عليه السلام وأجمعوا على الاعتراف له بالفضل، وأنّه علم شاهق في هذه الدنيا، لا يدانيه أحد في فضائله وعلمه وتقواه، وكان من مظاهر تبجيلهم له: أنّهم كانوا يتبركون بتقبيل يده ووضعها على عيونهم[٢]، ولم يقتصر تعظيمه على الذين صحبوه أو التقوا به، وإنّما شمل المؤرخين على اختلاف ميولهم واتّجاهاتهم، فقد رسموا بإعجاب وإكبار سيرته، وأضفوا عليه جميع الألقاب الكريمة والنعوت الشريفة.

أقوال معاصريه فيه:

عبّر المعاصرون للإمام عليه السلام من العلماء والفقهاء والمؤرّخين بانطباعاتهم عن شخصيّته، وكلها إكبار وتعظيم له، سواء في ذلك من أخلص له في الودّ أم أضمر له العداوة والبغضاء، وفيما يلي نبذة من كلماتهم:

١ - قال الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري: ما رؤي في أولاد الأنبياء مثل عليّ بن الحسين عليه السلام.... (حياة الإمام زين العابدين، دراسة وتحليل ١: ١٢٦، الأمالي للشيخ الطوسي: ٦٣٧، وفيه: «والله ما أرى في أولاد الأنبياء...»، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٠ وفيه: «ما أرى من أولاد الأنبياء...»).

---

(١) السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدّس سرّه في مقدمته للصحيفة السجادية.

(٢) العقد الفريد ٢: ٢٥١.

٢ - كان عبد الله بن عباس مع تقدّمه في السنّ، يجلّ الإمام عليه السلام وينحني خضوعاً له وتكريماً، فإذا رآه قام تعظيماً ورفع صوته قائلاً: مرحباً بالحبيب ابن الحبيب. (تاريخ دمشق ٣٦: ١٤٧، تذكرة الخواص: ٣٢٤، الطبقات الكبرى ٥: ٢١٣، البداية والنهاية ٩: ١٢٤).

٣ - وُصِف محمّد بن مسلم القرشي الزهري بالفقيه، وأحد الأئمّة الأعلام وعالم الحجاز والشام. (تهذيب التهذيب ٩: ٤٤٥). ولم يكن من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ولكنّه أدلى بمجموعة من الكلمات القيّمة أعرب فيها عمّا يتصف به الإمام عليه السلام من القيم الكريمة والمُثل العظيمة، وهذه بعض كلماته:

أ - ما رأيت هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسين....(معرفة الثقات ٢: ١٥٣، تاريخ أسماء الثقات: ١٤١، الجرح والتعديل ٦: ١٧٩).

ب - لم أدرك من أهل البيت رجلاً كان أفضل من عليّ بن الحسين. (شذرات الذهب ١: ١٠٥، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٨).

ج -... ما رأيت أحداً أفقه منه.(شذرات الذهب ١: ١٠٥، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٨).

٤ - سعيد بن المسيّب: وهو من الفقهاء البارزين في يثرب، وقال عنه الرواة: إنّه ليس في التابعين من هو أوسع منه علماً.(تهذيب التهذيب ٤: ٨٥)، وقد صحب الإمام عليه السلام ووقف على ورعه، وشدّة تحرّجه في الدين، وقد سجّل ما رآه بهذه الكلمات:

أ - ما رأيت قطّ أفضل من عليّ بن الحسين عليه السلام وما رأيته قطّ إلاّ مَقَتُّ نفسي....(تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٠٣، موسوعة المصطفى والعترة ٨: ٢٣٣).

ب - ما رأيت أورع منه....(تهذيب الكمال ٢٠: ٣٨٩، تذكرة

الحفاظ ١: ٧٥، سير أعلام النبلاء ٤: ٣٩١، تهذيب التهذيب ٧: ٢٦٩، البداية والنهاية ٩: ١٣٤).

ج - كان سعيد جالساً وإلى جانبه فتيّ من قريش، فطلع الإمام عليه السلام فسأل القريشيّ سعيداً عنه، فأجابه سعيد: هذا سيّد العابدين. (الفصول المهمة ٢: ٨٦٢، الإرشاد ٢: ١٤٥).

٥ - زيد بن أسلم: وكان في طليعة فقهاء المدينة، ومن مفسِّري القرآن. (تاريخ مدينة دمشق ٤: ٣٧٣، شرح إحقاق الحقّ ٢٨: ١٦٠)، وقد أدلى بعدّة كلمات بشأن الإمام عليه السلام، منها:

أ - ما جالست في أهل القبلة مثله. (حياة الإمام زين العابدين: ١/ ١٢٩ عن تاريخ دمشق: ١٢/ ق١/الورقة ١٩).

ب - ما رأيت مثل عليّ بن الحسين فيهم قط (أي: في أهل البيت). (حياة الإمام زين العابدين: ١/ ١٢٩ عن تاريخ دمشق: ١٢/ ق١/الورقة ١٩).

ج - ما رأيت مثل عليّ بن الحسين فَهِماً حافظاً. (طبقات الفقهاء: ٢/ ٣٤).

٦ - حمّاد بن زيد: وهو من أبرز فقهاء البصرة، ا ويعتبر من أئمّة المسلمين. (تهذيب التهذيب: ٣/ ٩). قال فيه: كان عليّ بن الحسين أفضل هاشميٍّ أدركته. (تهذيب اللغات والأسماء، القسم الأول: ٣٤٣).

٧ - يحيى بن سعيد: وهو من كبار التابعين، ومن أفاضل الفقهاء والعلماء. (حياة الإمام زين العابدين دراسة وتحليل: ١/ ١٣٠ عن تهذيب التهذيب).

قال: سمعت عليّ بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركته. (حياة

الإمام زين العابدين دراسة وتحليل: ١/ ١٣٠ عن تهذيب الكمال م٧/ ق٢/ الورقة ٣٣٦).

٨ - لقد اعترف بالفضل للإمام عليه السلام حتّى أعداؤه ومبغضوه، فهذا يزيد بن معاوية وبعد أن ألحّ عليه أهل الشام في أن يسمح للإمام بأن يخطب في الشام أبدى مخاوفه منه قائلاً: إنّه من أهل بيتٍ زُقّوا العلم زقّاً، إنّه لا ينزل إلاّ بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان.... (نفس المهموم: ٤٤٨ - ٤٥٢ ط/ قم، عن مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٨١ عن كتاب الأحمر عن الأوزاعي: الخطبة بدون المقدمة، والمقدمة عن الكامل للبهائي ٢: ٢٩٩ - ٣٠٢ وانظر حياة الإمام زين العابدين، للقرشي ١: ١٧٥، بحار الأنوار ٤٥: ١٣٨، معالم المدرستين ٣: ١٦٥).

٩ - عبد الملك بن مروان: وهذا عدوّ آخر يقول للإمام عليه السلام: ... وإنّك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوي عصرك، ولقد أُوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلاّ من مضى من سلفك.... (مستدرك الوسائل ١: ١٢٥، جامع أحاديث الشيعة ١: ٤٠٣).

١٠ - منصور الدوانيقي: وهذا عدوّ آخر لأهل البيت عليهم السلام قد أشاد بفضل الإمام عليه السلام في رسالته إلى ذي النفس الزكية بقوله: ولم يولد فيكم - أي في العلويّين - بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مولود مثله - أي مثل زين العابدين - (الكامل للمبرد: ٢/ ٤٦٧، العقد الفريد: ٥/ ٣١٠).

آراء العلماء والمؤرخين فيه:

١ - قال اليعقوبي: كان أفضل الناس وأشدّهم عبادة، وكان يسمّي: زين العابدين، وكان يسمّى - أيضاً -: ذا الثفنات، لما كان في وجهه من أثر السجود.... (تاريخ اليعقوبي ٣: ٤٦).

٢ - قال الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر، في ترجمة الإمام عليه السلام: كان عليّ بن الحسين ثقةً مأموناً، كثير الحديث، عالياً رفيعاً... (تاريخ دمشق: ٤١/ ٣٦٢٩).

٣ - قال الذهبي: كانت له جلالة عجيبة، وحقّ له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى؛ لشرفه وسؤدده وعلمه وتألّهه وكمال عقله.... (سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٩٨).

٤ - قال الحافظ أبو نعيم: عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام زين العابدين ومنار القانتين، كان عابداً وفيّاً وجواداً صفيّا.... (حلية الأولياء ٣: ١٣٣).

٥ - قال صفيّ الدين: كان زين العابدين عظيم الهدي والسمت الصالح.... (وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل: ٢٨٠).

قال النووي: وأجمعوا على جلالته في كلّ شيء.... (عن تهذيب اللغات والأسماء ق١: ٣٤٣، شرح إحقاق الحقّ ١٢: ٨، ينابيع المودّة ٣: ١٥٦).

٧ - قال عماد الدين إدريس القرشي: كان الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين أفضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأشرفهم بعد الحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام جميعاً، وأكثرهم ورعاً وزهداً وعبادة. (عيون الأخبار وفنون الآثار: ١٤٤).

٨ - قال النسّابة الشهير ابن عنبة: وفضائله عليه السلام أكثر من أن تحصى أو يحيط بها الوصف. (عمدة الطالب: ١٩٣).

٩ - قال الشيخ المفيد: إنّه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً...، وقال: وقد روى عنه فقهاء العامّة من العلوم ما لا يُحصى كثرة، وحُفِظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام

والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء. . . (الإرشاد ٢: ١٣٨ و١٥٣).

١٠ - وقال ابن تيمية: أمّا عليّ بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً. . . وله من الخشوع وصدقة السرّ وغير ذلك من الفضائل ما هو معروف. (منهاج السنّة ٢: ١٢٣).

١١ - قال الشيخاني القادري: سيّدنا زين العابدين عليّ بن الحسين بن أبي طالب اشتهرت أياديه ومكارمه، وطارت بالجوّ في الجود محاسنه، عظيم القدر، رحب الساحة والصدر، وله الكرامات الظاهرة ما شوهد بالأعين الناظرة وثبت بالآثار المتواترة. . . (الصراط السوي: الورقة ١٩، وقريب منه قاله المنّاوي في حقّه عليه السلام، انظر: جهاد الإمام السجّاد عليه السلام: ٣٥).

١٢ - قال محمّد بن طلحة القرشي الشافعي: هذا زين العابدين، قدوة الزاهدين، وسيّد المتقين، وإمام المؤمنين، شيمته تشهد له أنّه من سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمته يثبت مقام قربه من الله زلفاً، وثفناته تسجّل له كثرة صلاته وتهجّده، وإعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درّت له أخلاف التقوى فتفوّقها، وأشرقت لديه أنوار التأييد فاهتدى بها، وآلفته أوراد العبادة فأنس بصحبتها، وحالفته وظائف الطاعة فتحلّى بحليتها، طالما اتّخذ الليل مطيّة ركبها لقطع طريق الآخرة، وظمأ الهواجر دليلاً استرشد به في مفازة المسافرة، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة، وثبت بالآثار المتواترة وشهد له أنّه من ملوك الآخرة. . . (مطالب السؤول: ٤٠٨).

١٣ - قال الشافعي: وجدت عليّ بن الحسين وهو أفقه أهل المدينة.

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥ : ٢٧٤، مناقب أهل البيت عليهم السلام : ٢٥٨).

١٤ - قال الجاحظ: وأمّا عليّ بن الحسين بن عليّ فلم أرَ الخارجي في أمره إلاّ كالشيعي، ولم أرَ الشيعي إلاّ كالمعتزلي، ولم أرَ المعتزلي إلاّ كالعامي، ولم أرَ العامي إلاّ كالخاصي، ولم أجد أحداً يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه. . . .(عمدة الطالب: ١٩٣ - ١٩٤).

١٥ - قال سبط ابن الجوزي: وهو أبو الأئمّة وكنيته أبو الحسن ويلقب بزين العابدين وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد العابدين. . . والسجاد، وذي الثفنات، والزكي والأمين، والثفنات: ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استناخ وغلظ كالركبتين فكان طول السجود قد أثّر في ثفناته. (تذكرة الخواص: ٣٢٤).

وهذا الكتاب ألف ليؤكد ما سبق وليعرض نماذج رائعة من تاريخ الإمام السجاد والبحث حولها بما يغني الطالب عن الكتب المماثلة في هذا المجال.

ويحتوي أيضاً على البحوث الضرورية في ما يتعلق بحياة الإمام السجاد، كما يفتح للطالب آفاقا واسعة ليكون على بصيرة بكل ما يتعلق بالامام السجاد والكتب المعنية به.

والله سبحانه المسؤول أن يثيب السيد الاستاذ على جهوده في هذا المجال والمجالات الأخرى التي خدم بها شريعة سيد المرسلين وآله الأئمة الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

عملنا في الكتاب:

قمنا بالعمل على هذا الكتاب لغرض اخراجه بصورة لائقة، بعد ما وضعنا منهجا علميا يتضمّن النقاط التالية:

١ - مقابلة النصوص ومراجعة المصادر من كتب الفريقين.

٢ - توضيح ما يحتاج إلى بيان من الفقرات والكلمات في هوامش الكتاب.

٣ - استخراج الآيات الكريمة، والاشارة إلى موقع الآية في القرآن الكريم.

٤ - الرجوع إلى المصادر الأصليّة عند ملاحظة وجود خلل في متن أو سند بعض الروايات؛ حيث إنّ السيد المؤلّف اعتمد أساساً على الجوامع المتأخرة في نقل الأحاديث؛ مع الاشارة إلى ذلك في الهامش.

٥ - وضع أرقام متسلسلة للتمييز بين فقرات الكتاب، تعين الباحث على التعرّف على محتوى الكتاب بصورة إجمالية.

٦ - ونأمل بوضع فهرساً عاماً ومفصلاً في آخر الكتاب لتيسير الاستفادة من هذا الكتاب للمحقّقين والباحثين.

٧ - الاشراف على تصحيح الكتاب وإخراجه بالهيئة التي بين يديك واستخراج ما تيسّر من المصادر التي لم يشر إليها السيد الاستاذ.

٨ - ومما يلزم التنبيه عليه هنا أيضاً: أنا اقتطفنا كثيراً مما يتعلق بالإمام السجاد، وجعلناه في هوامش هذا الكتاب من الطبعة المحقّقة الخامسة، لموسوعة «أعلام الهداية» المطبوعة في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام - بقم، ونشير أيضاً إلى أن العناوين الموضوعة بين معقوفتين في متن الكتاب انما هي من الموسوعة المذكورة أيضاً، اضفناها إلى الكتاب إتماماً للفائدة.

هذا، ونأمل أنْ نكون قد وُفِّقنا لإبداء خدمة متواضعة في تعريف القارىء بهذه الطبعة من كتاب موارد الاعتبار في سيرة الإمام السجاد عليه السلام ، وأن يكون الكتاب ناجعاً في اتخاذ المواقف الصحيحة

تجاه ما يعرض حياتنا من امثال ما جرى نظائره في التاريخ؛ لنوفق في نيل الحياة الكريمة التي أرادها الله للإنسان على الأرض وفي الآخرة عند لقاء الله سبحانه.

والله المسؤول أن يجعل هذا من الباقيات الصالحات ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

رحيم الحسيني- كربلاء، في ذكرى ولادة الإمام السجاد، الخامس من شعبان ١٤٣٥هـ.

موارد الاعتبار

في سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام

عصر الإمامة الروحية

(٦٢ هـ - ٣٢٩ هـ)

تأليف

السيد محمّد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق

السيد رحيم الحسيني

ما أكثر العبر
وأقلّ الاعتبار؟

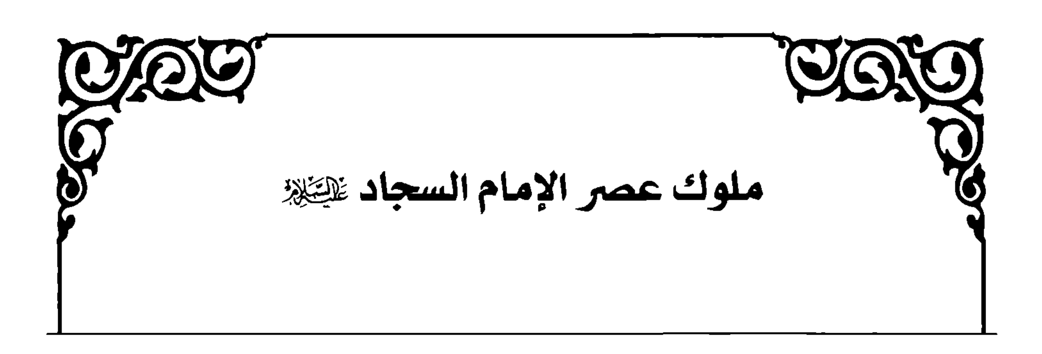
الإمام علي (سلام الله عليه)

نهج البلاغة

٣: ٣٩٧

النقاط البارزة في حياة الإمام السجاد عليه السلام

التاريخ	العمر	الحادث
٣٨	١	ولادة الإمام السجاد في المدينة
٤٠	٣	مع الإمام علي عليه السلام
٥١	١١	مع الإمام الحسن عليه السلام
٦١	٢١	مع الإمام الحسين عليه السلام
٦١	٢١	في كربلاء
٦١	٢١	في الكوفة
٦١	٢١	في دمشق
٦٢	٢٢	مع عمته زينب عليها السلام
٦٣	٢٣	وقعة الحرّة
٦٥	٢٥	حركة التوّابين
٦٦	٢٦	حركة المختار
٧٣	٣٣	حركة ابن الزبير
٨٢	٤٤	مقتل كميل بن زياد النخعي
٨٦	٤٨	في عهد عبد الملك الاموى
٩٤	٥٦	مقتل سعيد بن جبير
٩٥	٥٧	في عهد هشام بن عبد الملك
٩٥	٥٧	وفاة الإمام في المدينة عن ٥٧ عاماً.



ملوك عصر الإمام السجاد عليه السلام

عاصر الإمام السجاد ستة من الحكام الامويين الذين أثرّت سياساتهم في اتخاذ مواقف بإزائها، وهم:

١ - معاوية بن أبي سفيان (ت/ ٦٠هـ).

٢ - يزيد بن معاوية (ت/ ٦٤هـ).

٣ - معاوية بن يزيد (ت/ ٦٤هـ).

٤ - مروان بن الحكم (ت/ ٦٥هـ).

٥ - عبد الملك بن مروان (ت/ ٨٧هـ).

٦ - الوليد بن عبد الملك (ت/ ٩٦هـ).

وكانت السياسة العامة للحكم الأموي مطاردة العلويين وشيعتهم بكل ما اوتيت من قوة، وابتدأت بالحرب بين الإمام علي ومعاوية، وكانت قمّة الصراع مقتل الحسين بن علي في عهد يزيد بن معاوية، وقد ألمحت إليها في عصر الخلافة وعصر المعارضة.

واتخذ أئمة أهل البيت عليهم السلام من عصر الإمام السجاد عليه السلام مواقف وقائية من أجل المحافظة على الثوابت الاسلامية.

وتفاعلت مواقف الإمام السجاد عليه السلام مع الاحداث العامة في السنين التي عاشها في القرن الاول بالتركيز على مبادئ هي:

١ - التوحيد الاسلامي الاصيل، المستند إلى الكتاب والسنة.

٢ - بناء الشخصية الإسلامية مصونة عن الانزلاق في الحضارة المادية.

٣ - الصمود امام سياسيات التطميع للمناصب والتمييع بتحريف الثوابت الإسلامية.

٤ - تحقيق الاهداف الاسلامية التي بشر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته حسب الظروف والاحوال.

وفيما يلي أهم المواقف والأحداث:

[١] - قال ابن خلكان (ت / ٦٨١هـ): «أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، المعروف بزين العابدين، ويقال له: علي الأصغر، وليس للحسين، رضي الله عنه، عَقِب إلاّ من ولد زين العابدين هذا؛ وهو أحد الأئمة الاثني عشر، ومن سادات التابعين، قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه.

وأُمّه: سلافة بنت يَزْدَجِرد، آخر ملوك فارس، وهي عمّة أم يزيد بن الوليد الأموي المعروف بالناقص. وكان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان لما تتبّع دولة الفرس وقُتِلَ فيروز بن يزدجرد المذكور، بعث بابنتيه إلى الحجّاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره - وكان يومئذ أمير العراق وخراسان وقتيبة نائبه بخراسان، فأمسك الحجّاج إحدى البنتين لنفسه وأرسل الأخرى إلى الوليد بن عبد الملك، فأولدها يزيد الناقص، وإسمها شاه فَريذ، وسمّي بالناقص لأنه نقص أعطية الجند. وكان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لله تعالى من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس»[١].

---

(١) وفيات الأعيان ٣: ٢٦٨ ط/ بيروت، سنة ١٣٩٧هـ، وانظر: مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٠٤.

[٢] - وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب «ربيع الأبرار» أن الصحابة، رضي الله عنهم، لما أتوا المدينة بسَبْي فارس في خلافة عمر بن الخطاب، كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد، فباعوا السبايا، وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضاً، فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إن بنات الملوك لا يُعامَلن معاملة غيرهنّ من بنات السُّوقَة، فقال: كيف الطريق إلى العمل معهن؟ قال: يُقَوَّمْنَ ومهما بلغ ثمنهنّ قام به من يختارهن، فقُوِّمْنَ وأخذهنّ علي رضي الله عنه ، فدفع واحدة لعبد الله بن عمر، وأخرى لولده الحسين، وأخرى لمحمّد بن أبي بكر الصديق، وكان ربيبه، فأولد عبد الله أمته ولده سالماً، وأولد الحسين زين العابدين، وأولد محمّد ولده القاسم، فهؤلاء الثلاثة بنو خالة، وأمهاتهم بنات يزدجرد(١).

[٣] - وحكى المبرد في كتاب «الكامل»(٢) ما مثاله: يروى عن رجل من قريش لم يسمَّ لنا قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب، فقال لي يوماً: مَنْ أخوالك؟ فقلت له: أمي فَتاة، فكأني نقصت من عينه، فأمهلت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فلما خرج من عنده قلت: يا عم مَن هذا؟ فقال: سبحان الله، أتجهل مثل هذا من قومك؟ هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة، قال: ثم أتاه القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصديق، فجلس عنده، ثم نهض، قلت: يا عم، مَنْ هذا؟ فقال: أتجهل مِن أهلك مثله؟ ما أعجب هذا، هذا القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصديق، قلت: فمن أُمّه؟ قال: فتاة، قال: فأمهلت شيئاً حتى جاءه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فسلّم عليه ثم نهض، فقلت: يا عم، مَنْ هذا؟ قال: هذا الذي لا يسعُ مسلماً أن

---

(١) وفيات الأعيان ٣: ٢٦٨ ط/ بيروت، سنة ١٣٩٧هـ.

(٢) الكامل ٢: ١٢٠.

يجهله، هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقلت: مَن أمه؟ قال: فتاة، فقلت: يا عم، رأيتُني نقصتُ في عينك لما علمت أنّ أُمي فتاة، - فما لي في هؤلاء أُسوة؟ قال: فجللت في عينه جداً.

وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين والقاسم بن محمّد وسالم بن عبد الله، ففاقوا أهل المدينة فِقهاً ووَرَعاً، فرغب الناس في السراري[1].

[٤] - وكان زين العابدين كثير البرّ بأمه، حتى قيل له: إنك أبرّ الناس بأمك، ولسنا نراك تأكلّ معها في صَحْفَة؟ فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عقَقْتُها، وهذا ضدّ قصة أبي المخشّ مع ابنه، فإنه قال: كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتُبْرِزُ كفّاً كأنها طَلعة، في ذراع كأنه جُمَّارة، فما تقع عينها على لقمة نفيسة إلاّ خَصّتني بها، فزوّجتها، فصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفّاً كأنها كرّ ناقة، في ذراع كأنه كرَبَة، فوالله ما تسبق عيني إلى لقمة طيبة إلاّ سبقت يده إليها[2].

[٥] - وحكى ابن قتيبة في كتاب «المعارف» أنّ أُمَّ زين العابدين سندية، يقال لها: سلافة، ويقال: غزالة، والله أعلم بالصواب، وأنّه زَوَّجها بعد أبيه بزُبَيد مولى أبيه، وأعتق جارية لها وتزوّجها، فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيّره ذلك، فكتب إليه زين العابدين: «لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة، وقد أعتق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، صفية بنت حُيَي بن أخطَب وتزوّجها، وأعتق زيد بن حارثة وزوجّه بنت عمته زينب بنت جحش»[3].

---

(١) وفيات الأعيان ٣: ٢٦٨ ط/بيروت، سنة ١٣٩٧هـ.

(٢) وفيات الأعيان ٣: ٢٦٨ ط/بيروت، سنة ١٣٩٧هـ.

(٣) وفيات الأعيان ٣: ٢٦٨ ط/بيروت، سنة ١٣٩٧هـ.

[٦] - وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصَر. وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة، وتوفي سنة أربع وتسعين، وقيل: تسع وتسعين، وقيل: اثنتين وتسعين للهجرة بالمدينة، ودفن في البقيع في قبر عمّه الحسن بن علي، رضي الله تعالى عنه، في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه [(١)].

[٧] - قال الشيخ المفيد في ذكر الإمام بعد الحسين بن علي عليهما السلام، وتأريخ مولده، ودلائل إمامته، ومبلغ سنه، ومدة خلافته، ووقت وفاته وسببها، وموضع قبره، وعدد أولاده، ومختصر من أخباره:

«والإمام بعد الحسين بن علي ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليهم، وكان يكنى أيضاً أبا الحسن، وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى، ويقال: إن اسمها شهربانوا، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولى حريث بن جابر الحنفي جانبا من المشرق، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين عليه السلام، ونحل الاخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة.

وكان مولد علي بن الحسين عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، فبقي مع جده أمير المؤمنين عليه السلام سنتين، ومع عمه الحسن عشر سنين، ومع أبيه الحسين عليه السلام إحدى عشرة سنة، وبعد أبيه أربعا وثلاثين سنة. وتوفي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة، وكانت إمامته أربعا وثلاثين سنة، ودفن بالبقيع مع عمه الحسن ابن علي عليهما السلام وثبتت له الامامة من وجوه»[(٢)].

---

(١) وفيات الأعيان ٣: ٢٦٨ ط/ بيروت، سنة ١٣٩٧هـ.

(٢) الارشاد؛ للشيخ المفيد ٢: ١٣٧.

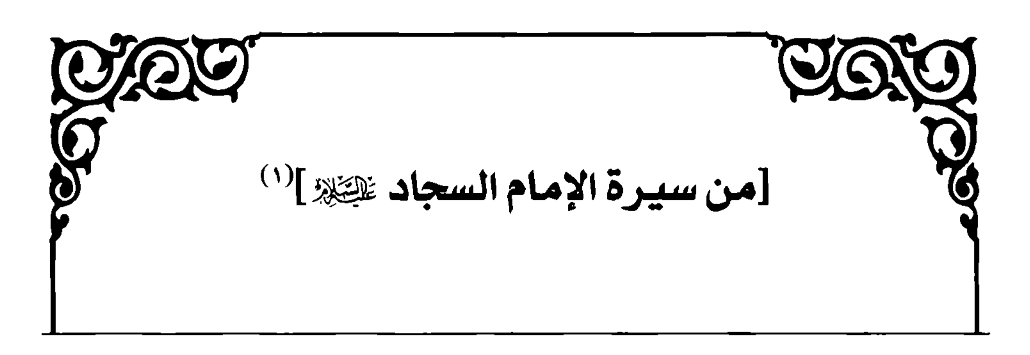
[٨] - روى الشيخ الكليني عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما حضر الحسين عليه السلام ما حضره، دفع وصيته إلى ابنته فاطمة ظاهرة في كتاب مدرج، فلما أن كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، دفعت ذلك إلى علي بن الحسين عليه السلام قلت له: فما فيه - يرحمك الله -؟ فقال: ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفنى»[١].

[٩] - وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن عبد الله عليه السلام قال: «إن الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع أم سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه»[٢].

---

(١) الكافي ١: ٣٠٤.

(٢) الكافي ١: ٣٠٤.



[من سيرة الإمام السجاد عليه السلام](١)

(١) تميّزت حياة الإمام زين العابدين عليه السلام بمظاهر فذّة، وهي وإن كانت متوفرة في حياة آبائه الطاهرين وأبنائه الأئمّة المعصومين عليهم السلام إلاّ أنّها برزت في سيرته عليه السلام بشكل أكثر وضوحاً وأوسع دوراً، ممّا دعانا إلى تسليط الضوء عليها أشدّ من غيرها، وهي:
ألف - ظاهرة العبادة.
ب - ظاهرة الدعاء.
ج - ظاهرة البكاء.
د - ظاهرة الإعتاق.
فإذا سبرنا حياة الأئمّة عليهم السلام وجدناهم - كلّهم - يتميّزون في هذه المظاهر على أهل زمانهم، إلاّ أنّها في حياة الإمام زين العابدين عليه السلام تجلّت بقوة، حتّى كان عليه السلام فريداً في كلّ منها.
ألف - ظاهرة العبادة:
أجمع معاصروا الإمام زين العابدين عليه السلام على أنّه كان من أعبد الناس وأكثرهم طاعة لله تعالى، ولم يرَ الناس مثله في عظيم إنابته وعبادته، وقد بُهر بها المتّقون والصالحون، وحسبه أنّه وحده الذي قد لُقّب بزين العابدين وسيّد الساجدين في تاريخ الإسلام.
أمّا عبادته عليه السلام فكانت ناشئة عن إيمانه العميق بالله تعالى وكمال معرفته به، وقد عبده لا طمعاً في جنّته ولا خوفاً من ناره، وإنّما وجده أهلاً للعبادة فعبده، وشأنه في ذلك شأن جدّه أمير المؤمنين وسيّد العارفين وإمام المتّقين، وقد أعرب عليه السلام عن عظيم إخلاصه في عبادته بقوله: «إنّي أكره أن أعبد الله ولا غرض لي إلاّ ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطيع، إنّ طمع عمل وإلاّ لم يعمل، وأكره أن أعبده [لا غرض لي] إلاّ لخوف عقابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل...».
قيل له: فلِمَ تعبده؟ قال: «لما هو أهله بأياديه وإنعامه». (تفسير الإمام الحسن العسكري: ٣٢٨). =

....

= ولقد مَلأ حبّ الله تعالى قلب الإمام عليه السلام وسخّر عواطفه، فكان مشغولاً بعبادة الله وطاعته في جميع أوقاته، وقد سُئلت جارية له عن عبادته فقالت: أُطنب أو أختصر؟

قيل لها: بل اختصري.

فقالت: ما أتيته بطعام نهاراً قطّ، وما فرشت له فراشاً بليل، قطّ. (الخصال: ٥١٨، علل الشرائع ١: ٢٣٢).

لقد قضى الإمام عليه السلام معظم حياته صائماً نهاره، قائماً ليله، مشغولاً تارةً بالصلاة، وأُخرى بالدعاء.

١ - الوضوء:

الوضوء هو نور وطهارة من الذنوب، والمقدمة الأُولي للصلاة، وكان الإمام عليه السلام دوماً على طهارة، وقد تحدّث الرواة عن خشوعه لله في وضوئه، فقالوا: إنّه إذا أراد الوضوء اصفرّ لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ فيجيبهم قائلاً: «أتدرون بين يدي مَن أقوم؟!». (نهاية الإرب ٢١: ٣٢٦، سير أعلام النبلاء ٤: ٢٣٨، مستدرك الوسائل ١: ٣٥٥).

٢ - الصلاة:

أمّا الصلاة فمعراج المؤمن وقربان كلّ تقيّ، كما في الحديث الشريف، وكانت الصلاة من أهم الرغبات النفسية للإمام عليه السلام فقد اتّخذها معراجاً ترفعه إلى الله تعالى، وكانت تأخذه رعدة إذا أراد الشروع فيها، فقيل له في ذلك فقال: «أتدرون بين يدي من أقوم، ومن أُناجي؟!». (الخصال ٢: ٦٢٠، الطبقات الكبري ٥: ٢١٦، تهذيب الكمال ٢٠: ٣٩٠).

ونتعرض لبعض شؤونه في حال صلاته:

ألف - تطيّبه للصلاة:

وكان الإمام إذا أراد الصلاة تطيّب من قارورة كان قد جعلها في مسجد صلاته. (بحار الأنوار: ٤٦/ ٥٨).

ب - لباسه في صلاته:

وكان الإمام عليه السلام إذا أراد الصلاة لبس الصوف وأغلظ الثياب، مبالغة منه في إذلال نفسه أمام الخالق العظيم. (بحار الأنوار: ٤٦/ ١٠٨). =

....

= ج - خشوعه في صلاته:
كانت صلاته تمثّل الانقطاع التامّ إلى الله جلّ جلاله والتجرّد من عالم المادّيات، فكان لا يحسّ بشيء من حوله، بل لا يحسّ بنفسه فيما تعلّق قلبه بالله تعالى، ووصفه الرواة في حال صلاته، فقالوا: كان إذا قام إلى الصلاة غشي لونه بلون آخر، وكانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله، وكان يقف في صلاته موقف العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، وكان يصلّي صلاة مودّع يرى أنّه لا يصلّي بعدها أبداً. (حياة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٩٠).
وتحدّث الإمام الباقر عليه السلام عن خشوع أبيه في صلاته فقال: «كان عليّ بن الحسين إذا قام في الصلاة كأنّه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلاّ ما حركت الريح منه». (وسائل الشيعة ٤: ٦٨٥، الكافي ٣: ٣٠٠).
ونقل أبان بن تغلب إلى الإمام الصادق عليه السلام صلاة جدّه الإمام السجاد عليه السلام فقال له: إنّي رأيت عليّ بن الحسين إذا قام في الصلاة غشي لونه بلون آخر، فقال له الإمام الصادق عليه السلام: «والله إنّ عليّ بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه...». (علل الشرائع ١: ٢٣١، وسائل الشيعة ٥: ٤٧٤).
وكان من مظاهر خشوعه في صلاته أنّه إذا سجد لا يرفع رأسه حتّى يرفضّ عرقاً. (تهذيب الأحكام ٢: ٢٨٦ ح ١١٤٥) أو كأنّه غمس في الماء من كثرة دموعه وبكائه. (بحار الأنوار: ١٠٨/٤٦)، ونقل عن أبي حمزة الثمالي أنه رأى الإمام قد صلّى فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوّه، فسأله أبو حمزة عن ذلك فقال له: «ويحك، أتدري بين يدي مَنْ كنتُ؟ إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه». (علل الشرائع: ٨٨، بحار الأنوار: ٤٦/ ٦١).
د - صلاة ألف ركعة:
وأجمع المترجمون للإمام عليه السلام أنّه كان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة. (تهذيب التهذيب: ٣٠٦/٧، نور الأبصار: ١٣٦، الإتحاف بحب الأشراف: ٤٩)، وأنّه كانت له خمسمائة نخلة، فكان يصلّي عند كلّ نخلة ركعتين. (بحار الأنوار: ٤٦/ ٦١، الخصال: ٤٨٧) ونظراً لكثرة صلاته؛ فقد كانت له ثفنات في مواضع سجوده كثفنات البعير، وكان يسقط منها في كلّ سنة، فكان يجمعها في كيس، ولمّا توفّي عليه السلام دفنت معه. (الخصال: ٤٨٨). =

....

= هـ - كثرة سجوده:
إنّ أقرب ما يكون العبد من ربّه وهو في حال سجوده، كما في الحديث الشريف، وكان الإمام عليه السلام كثير السجود لله تعالى خضوعاً وتذلّلاً له، وروي: أنّه خرج مرّةً إلى الصحراء فتبعه مولىً له فوجده ساجداً على حجارة خشنة، فأحصى عليه ألف مرّة يقول: «لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً، لا إله إلاّ الله تعبّداً ورقّاً، لا إله إلاّ الله إيماناً وصدقاً». (وسائل الشيعة ٣: ٢٨٢، الصحيفة السجادية الأبطحي: ٥٣١).
وكان يسجد سجدة الشكر، ويقول فيها مائة مرّة: «الحمد لله شكراً»، ثمّ يقول: «يا ذا المنّ الذي لا ينقطع أبداً، ولا يحصيه غيره عدداً، ويا ذا المعروف الذي لا ينفد أبدا، يا كريم، يا كريم يا كريم» ثم يدعو ويتضرّع ويذكر حاجته. (وسائل الشيعة ٧: ١٧).
و - كثرة تسبيحه:
وكان دوماً مشغولاً بذكر الله تعالى وتسبيحه وحمده، وكان يسبّح الله بهذه الكلمات: «سبحان من أشرق نوره كلّ ظلمة، سبحان من قدّر بقدرته كلّ قدرة، سبحان من احتجب عن العباد ولا شيء يحجبه، سبحان الله وبحمده». (دعوات القطب الراوندي: ٣٤، الصحيفة السجادية، أبطحي: ٢٥، وفي نسخة: سبحان من احتجب عن العباد بطرائق نفوسهم فلا شيء يحجبه..).
ز - ملازمته لصلاة الليل:
من النوافل التي كان لا يَدَعُها الإمام عليه السلام صلاة الليل، فكان مواظباً عليها في السفر والحضر إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى.. (عن صفة الصفوة: ٢/ ٥٣، كشف الغمّة: ٢/ ٢٦٣).
ح - دعاؤه بعد صلاة الليل:
وكان عليه السلام إذا فرغ من صلاة الليل دعا بهذا الدعاء الشريف، وهو من غرر أدعية أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وإليك بعض مقاطعه: «اللهمّ يا ذا الملك المتأبد بالخلود، والسلطان الممتنع بغير جنود ولا أعوان، والعزّ الباقي على مرّ الدهور وخوالي الأعوام ومواضي الأزمان والأيام، عزّ سلطانك عزاً لا حدّ له بأوّلية ولا منتهي له بآخرية، واستعلى ملكك علوّاً سقطت الأشياء دون بلوغ أمده ولا يبلغ أدني ما استأثرت به من ذلك أقصي نَعت الناعتين، ضلّت فيك الصفات، وتفسّخت دونك النعوت، وحارت في كبريائك لطائف الأوهام، كذلك أنت الله الأوّل في أوّليّتك، =

....

= وعلى ذلك أنت دائمٌ لا تزول، وأنا العبد الضعيف عملاً، الجسيم أملاً، خرجت من يدي أسباب الوصلات إلاّ ما وصله رحمتك، وتقطّعت عنّي عصم الآمال إلاّ ما أنا معتصم به من عفوك، قلّ عندي ما أعتدُّ به من طاعتك، وكثر عليّ ما أبوء به من معصيتك، ولن يضيق عليك عفوٌ عن عبدك، وإن أساء فاعف عنّي..».

«اللهمّ إنّي أعوذ بك من نارٍ تغلّظت بها على مَن عصاك، وتوعّدت بها على من صدف عن رضاك، ومن نارٍ نورها ظلمة، وهيّنها أليم، وبعيدها قريب، ومن نارٍ يأكل بعضها بعضٌ، ويصول بعضُها على بعض، ومن نارٍ تذر العظام رميماً، وتسقي أهلها حميماً، ومن نارٍ لا تبقي على مَن تضرّع إليها، ولا ترحم من استعطفها، ولا تقدر على التخفيف عمّن خشع لها واستسلم إليها، تلقي سكانها بأحرّ ما لديها من أليم النكال وشديد الوبال...». (الصحيفة الكاملة السجادية: الدعاء ٣٢، المصباح: ٥٨، وخوالي الأعوام: مواضيها. وأمده: غايته. وتفسخت: أي تقطّعت وتمزّقت وبطلت. والوصلات: وُصلة - بالضم - وهي ما يتوصل به إلى المطلوب، يعني أنّه قد فاتتني الأسباب التي يتوصل بها إلى السعادات الأُخروية إلاّ السبب الذي هو رحمتك فانه لا يفوت من أحد، لأنّها وسعت كلّ شيء. وعِصَم: جمع عصمة، وهي الوقاية والحفظ.. وما أبوء: أقرّ وأرجع. وصدف: خرج وأعرض. ويصول: من الصولة بمعنى الحملة. وتذر: تترك. ورميماً: بالياً. وحميماً: ماء شديد الحرارة. والنكال: العقوبة. والوبال: الوخامة وسوء العاقبة).

لقد ذبل الإمام عليه السلام من كثرة العبادة وأجهدته أيّ إجهاد، وقد بلغ به الضعف أنّ الريح كانت تميله يميناً وشمالاً بمنزلة السنبلة التي تميلها الريح. (الإرشاد: ٢٧٢، روضة الواعظين: ١/ ٢٣٧).

وقال ابنه عبد الله: كان أبي يصلّي بالليل فإذا فرغ يزحف إلى فراشه. (بحار الأنوار: ٤٦/ ٩٩).

وأشفق عليه أهله ومحبّوه من كثرة ما بان عليه من الضعف والجهد من كثرة عبادته، فكلّموه في ذلك، لكنّه عليه السلام أصرّ على شدّة تعبّده حتّى يلحق بآبائه، قال له أحد أبنائه: يا أبه كم هذا الدؤوب (يعني الصلاة)؟ فأجابه الإمام عليه السلام: «أتَحَبّبُ إلى ربّي». (بحار الأنوار ٤٦: ٩٩، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٤).

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري للإمام عليه السلام: يابن رسول الله، أما علمت أنّ =

....

= الله تعالى إنّما خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلّفته نفسك؟ قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «يا صاحب رسول الله، أما علمت أنّ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فلم يَدَع الاجتهاد له، وتعبّد - بأبي هو وأُمي - حتّى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال صلى الله عليه وآله: أفلا أكون عبداً شكوراً؟».

فلما نظر إليه جابر وليس يغني فيه قول، قال: يابن رسول الله، البُقْيا على نفسك، فإنّك من أُسرة بهم يستدفع البلاء، وتستكشف اللأواء، وبهم تستمسك السماء... فقال عليه السلام: «لا أزال على منهاج أَبَوَيَّ متأسّياً بهما حتّى ألقاهما...». (مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨٩ - ٢٩٠).

٣ - صومه:

وقضى الإمام معظم أيام حياته صائماً، وقد قالت جاريته حينما سئلت عن عبادته: «ما قدّمتُ له طعاماً في نهار قطّ» وقد أحبَّ الصومَ وحثَّ عليه إذ قال عليه السلام: «إنّ الله تعالى وكّل ملائكة بالصائمين». (دعوات الراوندي: ٤)، وكان عليه السلام لا يفطر إلاّ في يوم العيدين وغيرهما ممّا كان له عذر».

وكان له شأن خاص في شهر رمضان، حيث إنّه لم يترك نوعاً من أنواع البِرّ والخير إلاّ أتي به، وكان لا يتكلم إلاّ بالتسبيح والاستغفار والتكبير، وإذا أفطر قال: «اللّهم إن شئت أن تفعل فعلت». (فروع الكافي: ٤/ ٨٨).

وكان عليه السلام يستقبل شهر رمضان بشوق ورغبة لأنّه ربيع الأبرار، وكان يدعو لدى دخول شهر الله تعالى بدعاء نقتطف منه بعض الفقرات، قال عليه السلام:

«الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلنا من أهله ؛ لنكون لإحسانه من الشاكرين، وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين.

والحمد لله الذي حبانا بدينه، واختصّنا بملّته، وسَبَّلَنا في سُبُلِ إحسانه، لنسلكها بمنّه إلى رضوانه... والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان، شهر الصيام وشهر الإسلام وشهر الطهور وشهر التمحيص وشهر القيام...

اللّهم صلّ على محمدٍ وآله، وألهمنا معرفة فضله، وإجلال حرمته، والتحفّظ ممّا حظرت فيه، وأعِنّا على صيامه بكفّ الجوارح عن معاصيك، واستعمالها فيه بما=

....

= يرضيك، حتّى لا نُصغي بأسماعنا إلى لغوٍ، ولا نسرع بأبصارنا إلى لهوٍ، وحتى لا نبسط أيدينا إلى محظور، ولا نخطو بأقدامنا إلى محجور، وحتى لا تعي بطوننا إلاّ ما أحلَلْت، ولا تنطق ألسنتنا إلاّ بما مثّلت، ولا نتكلّف إلاّ ما يدني من ثوابك، ولا نتعاطي إلاّ الذي يقي من عقابك، ثم خلّص ذلك كلّه من رياء المرائين وسُمعة المسمعين، لا نُشرك فيه أحداً دونك، ولا نبتغي فيه مراداً سواك...

اللهمّ اشحنه بعبادتنا إيّاك، وزيّن أوقاته بطاعتنا لك، وأعنّا في نهاره على صيامه، وفي ليله على الصلاة والتضرع إليك والخشوع لك والذلّة بين يديك حتّى لا يشهد نهاره علينا بغفلة ولا ليله بتفريط.

اللهمّ واجعلنا في سائر الشهور والأيّام كذلك ما عمّرتنا...». (الصحيفة الكاملة السجادية: الدعاء ٤٤: ٢١٢، وسبّلنا: أدخلنا. واشحنه بعبادتنا إيّاك، أي: املأه بعبادتنا إيّاك).

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام في كلّ يوم من أيّام شهر رمضان يأمر بذبح شاة وطبخها... فإذا نضجت يقول: «هاتوا القصاع» ويأمر بأن يُفرَّق على الفقراء والأرامل والأيتام حتّى يأتي على آخر القدور ولا يبقي شيئاً لإفطاره، وكان يفطر على خبز وتمر. (الكافي ٤: ٦٨).

ومن مَبَرّات الإمام عليه السلام في شهر رمضان المبارك كثرة عتقه وتحرير أرقّائه من رقّ العبودية، على أنهم كانوا يعيشون في ظلاله محترمين، فكان يعاملهم كأبنائه، وكان عليه السلام لا يعاقب أمةً ولا عبداً إذا اقترفا ذنباً، وإنّما كان يسجّل اليوم الذي أذنبوا فيه، فإذا كان آخر شهر رمضان جمعهم وأظهر الكتاب الذي سجّل فيه ذنوبهم، ويقول: «ارفعوا أصواتكم وقولوا: يا عليّ بن الحسين، إنّ ربّك قد أحصى عليك كلّ ما عملتَ، كما أحصيت علينا ما عملناه، ولديه كتاب ينطق عليك بالحقّ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ممّا أتيت إلاّ أحصاها، وتجد كلّ ما عملت لديه حاضراً، كما وجدنا كلّ ما عملنا لديك حاضراً، فاعف واصفح، كما ترجو من المليك العفو، وكما تحبّ أن يعفو المليك عنك، فاعف عنّا تجده عَفُوّاً، وبك رحيماً ولك غفوراً، ولا يظلم ربّك أحداً، كما لديك كتاب ينطق بالحقّ علينا، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ممّا أتيناه إلاّ أحصاها، فاذكر يا عليّ بن الحسين ذلّ مقامك بين يدي ربّك الحَكَم العدل، الذي لا يظلم مثقال حبّة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة، وكفى بالله حسيباً وشهيداً، =

....

= فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح، فإنّه يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النّور: ٢٢].

وكان يلقّنهم بتلك الكلمات التي تمثّل انقطاعه التامّ إلى الله تعالى واعتصامه به، وهو واقف يبكي من خشيته تعالى ويقول: «ربِّ إنّك أمرتنا أن نعفو عمّن ظلمنا، وقد عفونا عمّن ظلمنا كما أمرت فاعف عنّا فإنّك أولى بذلك منّا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نردّ سائلاً عن أبوابنا، وقد أتيناك سُؤّالاً ومساكين، وقد أنَخْنا بفنائك وببابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك فامنن بذلك علينا، ولا تخيّبنا فإنّك أولى بذلك منّا ومن المأمورين، إلهي كَرُمتَ فأكرِمني، إذ كنت من سُؤّالك وجُدْتَ بالمعروف فأخلطني بأهل نوالك يا كريم...».

ثم يُقبِلُ عليهم بوجهه الشريف وقد تبلّل من دموع عينيه قائلاً لهم بعطف وحنان: «قد عفوت عنكم، فهل عفوتم عنّي؟ وممّا كان منّي من سوء ملكة، فإنّي مليك سوء لئيم ظالم، مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضّل...» وينبري العبيد قائلين له: قد عفونا عنك يا سيّدنا، فيقول لهم: «قولوا: اللهمّ اعف عن عليّ بن الحسين كما عفا عنّا، فاعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرق».

فيقولون ذلك، ويقول بعدهم: «اللهمّ آمين ربّ العالمين، اذهبوا فقد عفوت عنكم، وأعتقت رقابكم رجاءً للعفو عنّي وعتق رقبتي» فإذا كان يوم عيد الفطر أجازهم جائزة سنيّة تغنيهم عمّا في أيدي الناس. (بحار الأنوار: ٤٦/١٠٣ - ١٠٥).

٤ - دعاؤه:

ألف - دعاؤه في الأسحار:

وكان الإمام عليه السلام يناجي ربّه ويدعوه بتضرّع وإخلاص في سحر كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان بالدعاء الجليل الذي عرف بدعاء أبي حمزة الثمالي؛ لأنّه هو الذي رواه عنه، وهو من غرر أدعية أهل البيت عليهم السلام وهو يمثّل مدى إنابته وانقطاعه إلى الله تعالى، كما أنّ فيه من المواعظ ما يوجب صرف النفس عن غرورها وشهواتها، كما يمتاز بجمال الأُسلوب وروعة البيان وبلاغة العرض، وفيه من التذلّل والخشوع والخضوع أمام الله تعالى ما لا يمكن صدوره إلاّ عن إمام معصوم.

وقد احتلّ هذا الدعاء مكانة مهمّة في نفوس الأخيار والصلحاء من المسلمين، إذ =

....

= واظبوا على الدعاء به، وممّا قاله الإمام عليه السلام في دعائه: «إلهي، لا تؤدّبني بعقوبتك، ولا تمكر بي في حيلتك، من أين لي الخير يا ربّ ولا يوجد إلاّ من عندك؟ ومن أين لي النجاة ولا تستطاع إلاّ بك؟ لا الذي أحسن استغنى عن عونك ورحمتك، ولا الذي أساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك...
بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك، ولو لا أنت لم أدر ما أنت.
الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنتُ بطيئاً حين يدعوني، والحمد لله الذي أسأله فيعطيني وإن كنت بخيلاً حين يستقرضني...
أدعوك يا سيدي بلسان قد أخرسه ذنبه، ربّ أُناجيك بقلب قد أوبقه جرمه، أدعوك يا ربّ راهباً راغباً راجياً خائفاً، إذا رأيت مولاي ذنوبي فزعتُ، وإذا رأيت كرمك طمعت...
يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، فوعزّتك يا سيّدي لو انتهرتني ما برحتُ من بابك ولا كففت عن تملّقك لما انتهى إليّ من المعرفة بجودك وكرمك...
اللهمّ إنّي كلّما قلت قد تهيّأت وتعبّأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك ألقيت عليّ نعاساً إذا أنا صلّيت وسلبتني مناجاتك إذا أنا ناجيت، ما لي كلّما قلتُ قد صلُحت سريرتي وقرب من مجالس التوابين مجلسي عرضت لي بلية أزالت قدمي وحالت بيني وبين خدمتك. سيدي لعلّك عن بابك طردتني، وعن خدمتك نحيتني، أو لعلّك رأيتني مستخفّاً بحقّك فأقصيتني، أو لعلّك رأيتني معرضاً عنك فقليتني، أو لعلّك وجدتني في مقام الكاذبين فرفضتني، أو لعلّك رأيتني غير شاكر لنعمائك فحرمتني، أو لعلّك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني، أو لعلّك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني، أو لعلّك رأيتني آلف مجالس البطّالين فبيني وبينهم خلّيتني، أو لعلّك لم تحبّ أن تسمع دعائي فباعدتني، أو لعلّك بجرمي وجريرتي كافيتني، أو لعلّك بقلّة حيائي منك جازيتني...
إلهي، لو قرّنتني بالأصفاد ومنعتني سيبك من بين الأشهاد ودللت على فضايحي عيون العباد، وأمرت بي إلى النار وحلت بيني وبين الأبرار؛ ما قطعتُ رجائي منك، ولا صرفت وجه تأميلي للعفو عنك، ولا خرج حبّك من قلبي...
ارحم في هذه الدنيا غربتي، وعند الموت كربتي، وفي القبر وحدتي، وفي اللحد وحشتي، وإذا نُشرتُ للحساب بين يديك ذلّ موقفي، واغفر لي ما خفي على =

....

= الآدميّين من عملي، وأدم لي مابه سترتني، وارحمني صريعاً على الفراش، تقلّبني أيدي أحبّتي، وتفَضَّل عليّ ممدوداً على المغتسل يقلّبُني صالح جيرتي، وتحنّنْ عليَّ محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وجُد عليّ منقولاً قد نزلتُ بك وحيداً في حفرتي، وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي، حتّى لا أستأنس بغيرك...». (راجع: مفاتيح الجنان «الدعاء المعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي»، الصحيفة السجّادية الأبطحي: ٢١٤ - ٢٢٩، وبَرِحَ المكان ومنه: زال عنه. وتملقك: التودّد اليك. وسريرتي: نيّتي. والسَّيْب: العطاء).

ب - دعاؤهُ في وداع شهر رمضان:

وكان الإمام عليه السلام يتأثّر إذا انطوت أيام شهر رمضان؛ لأنّه عيد أولياء الله تعالى، وكان يودّعه بدعاء جليل نقتطف منه ما يلي: «السلام عليك يا شهر الله الأكبر ويا عيد أوليائه.

السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات، ويا خير شهر في الأيام والساعات.

السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال، ونشرت فيه الأعمال.

السلام عليك من قرين جلّ قدره موجوداً، وأفْجع فقده مفقوداً، ومرجوٌ آلم فراقه.

السلام عليك من أليفٍ آنس مقبلاً فسرّ، وأوحش منقضياً فمضّ.

السلام عليك من مجاور رقّت فيه القلوب، وقلّت فيه الذنوب.

السلام عليك من ناصرٍ أعان على الشيطان...

السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

السلام عليك ما كان أحرصنا بالأمس عليك، وأشدّ شوقنا غداً إليك...

اللهمّ اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا، وأخرجنا بخروجه من سيئاتنا، واجعلنا من أسعد أهله به، وأجزلهم قسما فيه، وأوفرهم حظّاً منه... (راجع: الصحيفة السجادية «الدعاء في وداع شهر رمضان« ومضّ: أي آلم. وانسلخ الشهر: مضى).

٥ - حجه:

وكان يحثّ على الحج والعمرة بقوله: «حجّوا واعتمروا تصحَ أجسامكم، وتتّسع أرزاقكم، ويصلح إيمانكم، وتكفوا مؤونة الناس ومؤونة عيالاتكم». (وسائل الشيعة ١١: ١٥). =

....

= وقال عليه السلام: «الحاج مغفور له، وموجوب له الجنّة، ومستأنف به العمل، ومحفوظ في أهله وماله». (فروع الكافي: ٤/ ٢٥٢).
وقال عليه السلام: «الساعي بين الصفا والمروة تشفع له الملائكة...». (من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٨، ح ٢١٦٨).
وكان عليه السلام يدعو إلى تكريم الحجّاج إذا قدموا من بيت الله الحرام ويقول: «يا معشر مَن لم يحجّ، استبشروا بالحاج وصافِحوهم، وعظّموهم فإنّ ذلك يجب عليكم، تشاركوهم في الأجر». (الكافي ٤: ٢٦٤).
وحجّ عليه السلام غير مرّة ماشياً كما حجّ أبوه وعمّه الحسن عليهما السلام، وحج على ناقته عشرين حجّة وكان يرفق بها كثيراً.
وقال إبراهيم بن عليّ: حججتُ مع عليّ بن الحسين فتلكّأتْ ناقته فأشار إليها بالقضيب، ثم ردّ يده، وقال: «آهٍ من القصاص...». (الفصول المهمة ٢: ٨٦١).
وكان الإمام عليه السلام إذا أراد السفر إلى بيت الله الحرام احتفّ به القرّاء والعلماء؛ لأنّهم كانوا يتزوّدون منه العلوم والمعارف والحكم والآداب، وقال سعيد بن المسيب: إنّ القرّاء كانوا لا يخرجون إلى مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب. (حياة الإمام زين العابدين: ٢٢٧، بحار الأنوار ٤٦: ١٤٩).
وإذا انتهى الإمام إلى أحد المواقيت التي يحرم منها؛ يأخذ بعمل سنن الإحرام، وإذا أراد التلبية عند عقد الإحرام اصفرّ لونه واضطرب ولم يستطع أن يلبّي، فاذا قيل له: ما لك لا تلبّي؟ قال: «أخشى أن أقول: لبيك، فيقول لي: لا لبيك».
وإذا لبّي غشي عليه من كثرة خوفه من الله تعالى، ويسقط من راحلته، ولا يزال يعتريه هذا الحال حتّى يقضي حجّه. (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٢٧٣، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٨).
وكان الإمام عليه السلام إذا أدّى مناسكه في البيت الحرام؛ أقبل على الصلاة تحت ميزاب الرحمة.
ورآه طاووس اليماني في ذلك المكان قائماً وهو يدعو ويبكي من خشية الله، فلمّا فرغ من صلاته قال له طاووس: يابن سول الله، رأيتك على حالة كذا ولك ثلاثة، أرجو أن تؤمنك من الخوف، أحدها: أنّك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، الثاني: شفاعة جدّك، الثالث: رحمة الله. =

....

= فقال عليه السلام: «يا طاووس، أمّا - نّي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وأمّا شفاعة جدّي فلا تؤمنني؛ لانّ الله تعالى يقول: عة جدّي فلا تؤمنني؛ لانّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وأمّا رحمة الله فإنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]. (ولا أعلم أنّي محسن). (بحار الأنوار: ٤٦/ ١٠١).

وقال طاووس: رأيت عليّ بن الحسين يطوف من العشاء إلى السحر ويتعبّد، فإذا لم يرَ أحداً رمق السماء بطرفه وقال: «إلهي، غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتّحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمدٍ صلى الله عليه وآله في عرصات القيامة».

ثم بكي وقال: «وعزّتك وجلالك ما أردتُ بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاكّ، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرّض، ولكن سوّلت لي نفسي، وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليَّ، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني، وبحبل من اعتصم إن قطعت حبلك عنّي...». ثم خرّ إلى الأرض ساجداً، فدنوت منه ورفعت رأسه ووضعته في حجري، فوقعتْ قطرات من دموعي على خدّه الشريف فاستوى جالساً، وقال بصوت خافت: «من هذا الذي أشغلني عن ذكر ربي؟».

فأجابه طاووس بخضوع وإجلال: أنا طاووس يابن رسول الله، ما هذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جانون؟ أبوك الحسين بن عليّ وأُمّك فاطمة الزهراء وجدّك رسول الله.

فأجابه الإمام عليه السلام: «هيهات هيهات يا طاووس، دع عنك حديث أبي وأُمي وجدّي، خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيّداً قرشياً، أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]؟ والله لا ينفعك غداً إلاّ ما تقدّمه من عمل صالح». (مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩١ - ٢٩٢، بحار الأنوار: ٤٦/ ٨١، الصحيفة السجّادية أبطحي: ١٧٦).

دعاؤه في يوم عرفة:

وكان الإمام عليه السلام في عرفات يقوم بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن الكريم، وكان=

....

= يدعو بدعاء جليل وهو من غرر أدعية أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وفيما يلي بعض المقتطفات منه: «الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ لك الحمد بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام، ربّ الأرباب، وإله كلّ مألوه، وخالق كلّ مخلوق، ووارث كلّ شيءٍ، ليس كمثله شيء، ولا يعزب عنه علم شيءٍ، وهو بكلّ شيءٍ محيط، وهو على كلّ شيءٍ رقيب.
أنت الله لا إله إلاّ أنت الأحد المتوحّد الفرد المتفرد، وأنت الله لا إله إلاّ أنت الكريم المتكرّم العظيم المتعظّم الكبير المتكبّر، وأنت الله لا اله إلاّ أنت العليّ المتعال الشديد المحال.
أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك، وعجزت الأفهام عن كيفيتك، ولم تدرك الأبصار موضع أينيّتك، أنت الذي لا تُحدّ فتكون محدوداً، ولم تمثل فتكون موجوداً، ولم تلد فتكون مولوداً...
لك الحمد حمداً يدوم بدوامك، ولك الحمد حمداً خالداً بنعمتك، ولك الحمد حمداً يوازي صنعك، ولك الحمد حمداً يزيد على رضاك، ولك الحمد حمداً مع حمد كلّ حامد.
ربّ صلّ على محمّد وآله صلاةً زاكيةً لا تكون صلاةٌ أزكى منها، وصلّ عليه صلاةً ناميةً لا تكون صلاةٌ أنمى منها، وصلّ عليه صلاةً راضيةً لا تكون صلاةٌ فوقها...
ربِّ صلِّ على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، وجعلتهم خزنة علمك وحفظة دينك، وخلفاءَك في أرضك، وحججك على عبادك، وطهّرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بإرادتك، وجعلتهم الوسيلة إليك والمسلك إلى جنّتك...
اللهمّ إنّك أيّدت دينك في كلّ أوانٍ بإمامٍ أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك، بعد أن وَصَلْت حبله بحبلك، وجعلته الذريعةَ إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذّرت معصيته، وأمرت بامتثال أوامره والانتهاء عند نهيه، وألاّ يتقدّمه متقدّم ولا يتأخّر عنه متأخّر، فهو عصمة اللائذين، وكهف المؤمنين، وعروة المتمسّكين، وبهاءُ العالمين.
وانزع من قلبي حبّ دنيا دنية تنهى عمّا عندك، وتصدّ عن ابتغاء الوسيلة إليك، وتذهل عن التقرّب منك، وزيّن لي التفرّد بمناجاتك بالليل والنهار، وهب لي عصمة تدنيني من خشيتك، وتقطعني عن ركوب محارمك، وتفكّني من أسر العظائم، وهب لي التطهير من دنس العصيان، وأذْهِب عنّي درن الخطايا، وسربلني بسربال عافيتك... =

....

= ولا تكلني إلى حولي وقوّتي دون حولك وقوّتك، ولا تخزني يوم تبعثني للقائك، ولا تفضحني بين يدي أوليائك، ولا تنسني ذكرك، ولا تُذهب عنّي شكرك... واجعل رغبتي إليك فوق رغبة الراغبين، وحمدي إيّاك فوق حمد الحامدين، ولا تخذلني عند فاقتي إليك...

اجعل هيبتي في وعيدك، وحذري من إعذارك وإنذارك، ورهبتي عند تلاوة آياتك، واعمر ليلي بإيقاظي فيه لعبادتك، وتفرّدي بالتهجّد لك، وتجرّدي بسكوني إليك وإنزال حوائجي بك ومنازلتي إيّاك في فكاك رقبتي من نارك، وإجارتي ممّا فيه أهلها من عذابك، ولا تذرني في طغياني عامهاً ولا في غمرتي ساهياً حتّى حين، ولا تجعلني عظةً لمن اتّعظ، ولا نكالاً لمن اعتبر، ولا فتنةً لمن نظر، ولا تمكر بي فيمن تمكر به، ولا تستبدل بي غيري... واجعل قلبي واثقاً بما عندك، وهمّي مستغرقاً لما هو لك، واستعملني بما تستعمل به خالصتك، وأشرب قلبي عند ذهول العقول طاعتك... وصن وجهي عن الطلب إلى أحدٍ من العالمين، وذبّني عن التماس ما عند الفاسقين ولا تجعلني للظالمين ظهيراً ولا لهم على محو كتابك يداً ونصيراً...».

(الصحيفة الكاملة السجادية: الدعاء ٤٧، وبديع السماوات والأرض: مخترعها لا عن مثال سابق، أو أنّ السماوات والأرض بديعة، أي عديمة النظير. ولا يعزب: أي لا يغيب. والمحال: الأخذ. وسربلني: قمّصني، والسربال: القميص. ومنازلتي ايّاك: أي مراجعتي. وعامهاً: العَمَه في البصيرة كالعمي في البصر. قوله: ولا في غمرتي: أي إغمائي وغفلتي، ناظراً إلى قوله سبحانه: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٤].

دعاؤه يوم عيد الأضحى:

كان الإمام زين العابدين عليه السلام يستقبل يوم عيد الأضحى بالابتهال إلى الله والتضرّع إليه، طالباً منه أن يتفضّل عليه بقبول مناسكه وسائر طاعاته وعباداته، وأن يمنحه المغفرة والرضوان، ومن دعائه في هذا اليوم المبارك: «اللهمّ هذا يوم مبارك ميمون والمسلمون فيه مجتمعون...

اللهمّ إليك تعمّدت بحاجتي، وبك أنزلتُ اليوم فقري وفاقتي ومسكنتي، وإنّي بمغفرتك ورحمتك أوثق منّي بعملي، ولمغفرتك ورحمتك أوسع من ذنوبي، فصلّ على محمّد وآل محمّد، وتولّ قضاء كلّ حاجةٍ هي لي بقدرتك عليها، وبتيسير =

....

= ذلك عليك، وبفقري إليك، وغناك عنّي، فإنّي لم أُصِبْ خيراً قطُّ إلاّ منك، ولم يصرف عنّي سوءاً قط أحد غيرك، ولا أرجو لأمر آخرتي ودنياي سواك. . .
اللهمّ فصلّ على محمّد وآل محمّد، ولا تخيّب اليوم ذلك من رجائي، يا من لا يُحفيه سائل ولا ينقصه نائل، فإنّي لم آتك ثقةً منّي بعملٍ صالحٍ قدّمته، ولا شفاعة مخلوقٍ رجوته إلاّ شفاعة محمّدٍ وأهل بيته صلواتك عليه وعليهم وسلامك، أتيتك مقرّاً بالجرم والإساءة إلى نفسي، أتيتك أرجو عظيم عفوك الذي عفوت به عن الخاطئين، ثمّ لم يمنعك طول عكوفهم على عظيم الجرم أن عدت عليهم بالرحمة والمغفرة. . .
اللهمّ إنّ هذا المقام لخلفائك وأصفيائك ومواضع أُمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد أبتزُّوها وأنت المقدّر لذلك، لا يغالب أمرك، ولا يُجاوز المحتوم من تدبيرك، كيف شئت وأنّى شئت. . .». (الدعاء: ٤٨ من الصحيفة الكاملة السجاديّة، وقوله: لا يحفيه سائل: أي لا يستقصيه في السؤال، إذ كلما سأله شيئاً فما بقي عنده فهو أكثر منه بكثير، بل لا نسبة بينهما، لنهاية أحدهما ولا نهاية الآخر. وعكوفهم: إقامتهم ومواظبتهم. وقوله: أن عُدْتَ، أي عن أن عدت، وحذف مثله قياسي، و«أن» مصدرية يعني العود. وقوله: إنّ هذا المقام، أي مقام صلاة الجمعة أو العيد. وقوله: لخلفائك، أي الأئمة المعصومين عليهم السلام ، يعنيهم المستحقّون لذلك، وأن يكون أزمّته بأيديهم، فإمّا يجعلونه لأنفسهم كما في زمن حضورهم وبلد شهادتهم وأمنهم من الضرر، أو يأذنون لمن يرونه أهلاً له عموماً أو خصوصاً، كما في زمن غيبتهم أو تقيّتهم، وفي غير بلد حضورهم. وقوله: ومواضع أُمنائك، نصب عطف على «هذا المقام»، و«لخلفائك» متعلق بهذا «المقام»، أو خبر له. وقوله: قد أُبتزُّوها: الابتزاز والبزّ: السلب والنزع وأخذ الشيء بجفاء وقهر، والعائد للدرجة أو للمواضع أو للمقام باعتبار اكتساب تأنيث الدرجة).
٣ - ظاهرة الدعاء والمناجاة في حياة الإمام السجاد عليه السلام :
قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُرْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧].
قال السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه في مقام بيان ما تفيده الآية المباركة: فلم يجعل لهم لولا الدعاء محلاً ولا مقاماً، فقد صار مفهوم ذلك أنّ محل الإنسان ومنزلته عند الله جلّ جلاله على قدر دعائه، وقيمته بقدر اهتمامه بمناجاته وندائه. =

....

= (فلاح السائل للسيد ابن طاووس: ٢٦، طبعة مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية في قم المقدسة).
وفي ضوء هذه الحقيقة القرآنية نجد أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كان يدعو الله تعالى ويناجيه في كلّ آنٍ وعلى كلّ حالٍ، مجسّداً فقره المطلق إلى الله جلّ جلاله، وهو ما يستبطن قدر الإمام ومكانته باعتبار أنّ المقام عند الله تعالى على قدر دعائه ومناجاته أو على قدر إدراكه لفاقته وحاجته إلى الله عزّ وجلّ ، والعمل بما يقتضيه هذا الإدراك من انقطاع تامّ إلى الله تعالى والإعراض عن كلّ ما سواه.
ونقتطف هنا بعض النصوص الشريفة من أدعية ومناجاة الإمام عليه السلام التي تبيّن ذروة حالات اليقين والغني التي يمكن أن يصلها الإنسان إذا رسّخ في عقله وقلبه حقيقة (أن لا مؤثّر في الوجود إلاّ الله تعالى) فلا يتعلّق قلبه بغيره سبحانه، ولا يرجو شيئاً من سواه تعالى، ولا يحبّ شيئاً غيره، ويعمر أوقاته كلّها بذكره تعالى والعمل بطاعته:
قال عليه السلام : «اللّهمّ صلّ على محمّد وآله، واجعل سلامة قلوبنا في ذكر عظمتك، وفراغ أبداننا في شكر نعمتك، وانطلاق ألسنتنا في وصف منّتك، اللهمّ صلّ على محمّد وآله، واجعلنا من دعاتك الداعين إليك، وهداتك الدالّين عليك، ومن خاصّتك الخاصّين لديك يا أرحم الرحمين». (الدعاء الخامس من الصحيفة الكاملة).
إنّه الانقطاع التامّ والكامل فكراً وذكراً وسلوكاً وخُلقاً لله جلّ جلاله.
وقال عليه السلام مناجياً الله جلّ جلاله: «كيف أرجو غيرك والخير كله بيدك؟! وكيف أُؤمّل سواك والخلق والأمر لك؟! أأقطع رجائي منك وقد أوليتني ما لم أسأله من فضلك أم تفقرني إلى مثلي وأنا اعتصم بحبلك؟! يا من سعد برحمته القاصدون، ولم يشق بنقمته المستغفرون، كيف أنساك ولم تزل ذاكري؟! وكيف ألهو عنك وأنت مراقبي؟!».
(الصحيفة السجّادية أبطحي: ٤٠٦، مناجاة الراجين).
لقد انقطع عليه السلام إلى الله عزّ وجلّ كأعظم ما يكون الانقطاع، فلم يأمل في جميع أُموره غيره معتقداً بأنّ الأمل بما في يد غيره سراب.
وناجى ربّه عزّ وجلّ بقوله عليه السلام : «إلهي أذهلني عن إقامة شكرك تتابع طولك، وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك، وشغلني عن ذكر محامدك ترادف عوائدك، وأعياني عن نشر عوارفك توالي أياديك. . . =

....

= إلهي تصاغر عند تعاظم آلائك شكري، وتضاءل في جنب إكرامك إيّاي ثنائي ونشري. جلّلتني نعمك من أنوار الإيمان حُللاً، وضربت عليّ لطائف برّك من العزّ كللاً، وقلّدتني مننك قلائد لا تحلّ، وطوّقتني أطواقاً لا تفلّ، فآلاؤك جمّة ضعف لساني عن إحصائها، ونعماؤك كثيرة قصر فهمي عن إدراكها فضلاً عن استقصائها، فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إيّاك يفتقر إلى شكر؟! فكلّما قلت: لك الحمد وجب عليّ لذلك أن أقول: لك الحمد...». (الصحيفة السجّادية أبطحي: ٤١٠، مناجاة الشاكرين، وطَولك: فضلك. وترادُف: تتابع. وعوائدك: جمع عائدة وهي المعروف والمنفعة. ونشري: يعني هنا بسط الحديث بالمدح. وجَلّلتني: غطّتني، وغمرتني. وكللاً: الكلل جمع الكُلّة، وهي بيت أو خيمة رقيقة تُضرب للمبيت تمنع من الذباب والبَعوض وإنّما ذلك لأرباب النعمة. ولا تُفلّ: لا تثلم).

وهكذا يعلّمنا الإمام عليه السلام كيف نشكر الله تعالى على ما أولانا من جزيل النعم، وأنّ الإنسان مهما بالغ في شكره فإنّه عاجز وقاصر عن أداء الشكر.

وقال عليه السلام: «اللهمّ احملنا في سفن نجاتك، ومتّعنا بلذيذ مناجاتك، وأوردنا حياض حبّك، وأذقنا حلاوة ودّك وقربك، واجعل جهادنا فيك، وهمّنا في طاعتك، وأخلص نيّاتنا في معاملتك، فإنّا بك ولك ولا وسيلة لنا إليك إلاّ أنت...». (الصحيفة السجّادية أبطحي: ٤١١، مناجاة المطيعين).

وهكذا طلب عليه السلام من الله تعالى أن يخلص نيّته في معاملته ويبلغه أعزّ أمانيه وهي ابتغاء رضوانه جلّ جلاله.

وقال عليه السلام: «... إلهي فَاسْلُك بنا سُبُلَ الوصول إليك، وسيّرنا في أقرب الطرق للوفود عليك، قرّب علينا البعيد، وسهّل علينا العسير الشديد، وألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون، وبابك على الدوام يطرقون، وإيّاك في الليل والنهار يعبدون، وهم من هيبتك مشفقون، الذين صفّيت لهم المشارب، وبلّغتهم الرغائب، وأنجحت لهم المطالب، وقضيت لهم من فضلك المآرب، وملأت لهم ضمائرهم من حبّك، وروّيتهم من صافي شربك، فبك إلى لذيذ مناجاتك وصلوا، ومنك أقصى مقاصدهم حصّلوا...

فأنت لا غيرك مرادي، ولك لا لسواك سهري وسهادي، ولقاؤك قرّة عيني، ووصلك مُنى نفسي، وإليك شوقي، وفي محبّتك ولهي، وإلى هواك صبابتي، ورضاك بغيتي، =

....

= ورؤيتك حاجتي، وجوارك طلبتي، وقربك غاية سؤلي، وفي مناجاتك رَوحي وراحتي، وعندك دواء علّتي، وشفاء غلّتي، وبرد لوعتي، وكشف كربتي...». (الصحيفة السجّادية أبطحي: ٤١٢، مناجاة المريدين، والبدار: السباق. والمآرب: جمع مأرب ومأربة أي الحاجة. وولهي: تحيّري من شدّة الوجد. وصبابتي: شوقي. والرَوح: الفرح والراحة. وغلّتي: عطشي الشديد. ولوعتي: حرقة حزني وهواي ووجدي. وكرْبتي: همّي وغمي).

وهكذا انقطع عليه السلام إلى الله جلّ جلاله، وتعلّقت به روحه وعواطفه، فلم يبصر غيره، ولا يجد شافياً لغلّتهِ سواه.

وقال عليه السلام: «إلهي كسري لا يجبره إلاّ لطفك وحنانك، وفقري لا يغنيه إلاّ عطفك وإحسانك، وروعتي لا يسكِّنُها إلاّ أمانك، وذلّتي لا يعزّها إلاّ سلطانك، وأُمنيّتي لا يبلّغنيها إلاّ فضلك، وخلّتي لا يسدّها إلاّ طولك، وحاجتي لا يقضيها غيرك، وكربي لا يفرّجه سوى رحمتك، وضرّي لا يكشفه غير رأفتك، وغلّتي لا يبرّدها إلاّ وصلك، ولوعتي لا يطفيها إلاّ لقاؤك، وشوقي إليك لا يُبله إلاّ النظر إلى وجهك، وقراري لا يقرّ دون دنوّي منك». (الصحيفة السجّادية أبطحي: ٤١٥، مناجاة المفتقرين، وخلّتي: حاجتي وفقري).

لقد أبدى الإمام عليه السلام فقره وفاقته إلى الله سبحانه، وقد هام عليه السلام بحبّ سيّده ومولاه خالق الكون وواهب الحياة، فعقد جميع آماله عليه ورجاه في قضاء جميع أُموره كأعظم ما يكون الرجاء.

وفي مجال تجليات العرفان الالهي:

قال عليه السلام: «... إلهي ما ألذّ خواطر الإلهام بذكرك على القلوب، وما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب، وما أطيب طعم حبّك، وما أعذب شرب قربك! فأعذنا من طردك وإبعادك، واجعلنا من أخصّ عارفيك وأصلح عبادك وأصدق طائعيك وأخلص عبّادك». (الصحيفة السجّادية أبطحي: ٤١٧، مناجاة العارفين).

حقاً إنّ الإمام زين العابدين عليه السلام سيّد الموحّدين وزعيم العارفين بالله، ولم تكن عبادته تقليدا، وإنّما كانت ناشئة عن كمال معرفته بالله تعالى، وقد أعرب في النصّ المذكور عن كمال بغيته ألا وهو الإخلاص في عبادته سبحانه وتعالى.

وقال عليه السلام: «... إلهي فألهمنا ذكرك في الخلاء والملأ والليل والنّهار والإعلان =

....

= والإسرار، وفي السرّاء والضرّاء، وآنِسنا بالذكر الخفيّ، واستعملنا بالعمل الزكيّ والسعي المرضيّ. . .
أنت المُسبّح في كلّ مكانٍ، والمعبود في كلّ زمانٍ، والموجود في كلّ أوانٍ، والمدعوّ بكلّ لسان، والمعظّم في كلّ جنان، وأستغفرك من كلّ لذّةٍ بغير ذكرك، ومن كلّ راحةٍ بغير أُنسك، ومن كلّ سرورٍ بغير قربك، ومن كلّ شغلٍ بغير طاعتك. . .». (الصحيفة السجّادية أبطحي: ٤١٨، مناجاة الذاكرين، والخلاء: المكان الفارغ الذي ليس فيه أحد. والملاء: مجتمع الناس. والجَنان: القلب).
ويأخذنا الذهول حينما نقرأ هذا النصّ السجّادي الذي أعطانا فيه صورة واضحة متميّزة عن تضرّعه وتذلّله أمام الله سبحانه الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.
إنّ المعرفة الحقيقية بأنّ الإنسان فقير إلى الله تعالى - كما جسّدته النصوص السابقة - تجعله يلتجئ إليه تعالى دائماً، ومن هنا نجد أنّ للإمام السجاد عليه السلام أدعية في أوقات وحالات متعدّدة بالإضافة إلى ما أوردناه، فله عليه السلام دعاء في الصلاة على محمّد وآله، وفي الصلاة على حملة العرش، وفي اللجوء إلى الله تعالى، وفي طلب الحوائج، وعند المرض، وفي مكارم الأخلاق، ولجيرانه، ولأوليائه، ولأهل الثغور، وفي الاستخارة، وفي التوبة، وإذا نظر إلى الهلال، وفي يوم عيد الفطر، وفي التذلّل، وعند الشدّة، وعند ذكر الموت، وفي الرهبة، وفي استكشاف الهموم.
وتجلّى من خلال الفصول السابقة أنّ سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام جمعت له روح الثورة ضدّ الطغيان والحماس الجهادي إلى جانب المعرفة الإلهية الحقّة وشدّة التعبّد لله جلّ جلاله، فكانت سيرته عليه السلام توضيحاً للإجابة عن التساؤلات التي تثار عن إمكانية الجمع بين الدعاء والمناجاة من جهة والروح النهضوية والتضحوية من جهة أُخرى.
ولعلّ منشأ تلك التساؤلات هو توهّم البعض أنّ تفرّغهم للجهاد الأكبر ومجاهدة النفس والرياضات الشرعية والممارسات العبادية يغنيهم عن القتال والعمل الثوري والروح الجهادية باعتبارها جهاداً أصغر، إذ يغفلون عن حقيقة هي: أنّ القيام بالجهاد الأصغر هو أحد المحاور الأساسية للعمل بالجهاد الأكبر في إطاره الأوسع، وأنّ ترك الجهاد ناشئ في معظم الحالات عن هزيمة خفيّة في أحدى ميادين الجهاد الأكبر، =

....

= فالتلازم بين شدّة التقيّة وشدّة البأس أصيل، إذ يعبّر عن حقيقة شمولية الشريعة والدين الإلهي الحنيف لكافة أبعاد حياة الإنسان الفردية والاجتماعية.

فالمعرفة التوحيدية والنهضة صفتان واضحتان جسّدهما أئمّة أهل البيت عليهم السلام، إذ لم تخل سيرتهم أبداً من اجتماعهما، ويتّضح ذلك من خلال التمعّن في مناجاتهم عليهم السلام وخطبهم في ميادين الحرب ومواقفهم ضد الحكّام المنحرفين، ونلحظ ذلك عند الإمام السجّاد عليه السلام في روحه الجهادية الناهضة التي لاحظناها من خلال تصريحاته في الشام وفي مجلس يزيد بن معاوية وهو الأسير المكبّل بالسلاسل، والردّ الحاسم منه في دار الإمارة بالكوفة على من هدّده بالقتل بقوله: «أبالقتل تهددني يابن زياد؟ أما علمت أنّ القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة». (بحار الأنوار ٤٥: ١١٨، لواعج الأشجان: ٢١١) إنّ هذه الروح هي التي نطقت بأدعية الصحيفة السجادية وبالمناجاة الخمس عشرة، وفي هذا خير شاهد على اجتماع روح الحماسة وروح الدعاء والمناجاة والعبادة.

وهذه الحقيقة أدّت بدورها إلى أن تَحمل أدعية الإمام عليه السلام جوانب سياسية، وجهادية، واجتماعية، وأخلاقية، إلى جوار جوانبها العقائدية والمعرفية والعبادية، فكانت ذات أهداف تغييرية شاملة.

لقد كانت للأدعية السجادية أبعاد فكرية واسعة المدى بالنصوص الحاسمة لقضايا عقائدية إسلامية، كانت بحاجة إلى البتّ فيها بنص قاطع، بعد أن عصفت بالعقيدة تيارات الإلحاد كالتشبيه والجبر والإرجاء وغيرها ممّا كان الأُمويون وراء بعثها وإثارتها وترويجها، بهدف تحريف مسيرة التوحيد والعدل، تمهيداً للردّة عن الإسلام والرجوع إلى الجاهلية الأُولى.

وفي حالة القمع والإبادة ومطاردة كلّ المناضلين الأحرار وتتبّع آثارهم وخنق أصواتهم كان قرار الإمام زين العابدين عليه السلام باتّباع سياسة الدعاء أنجح وسيلة لبثّ الحقائق وتخليدها، وأأمَن طريقة وأبعدها من إثارة السلطة الغاشمة، وأقوى أداة اتّصال سرّية مكتوبة هادئة موثوقة. (جهاد الإمام السجّاد: ٢٢٤ - ٢٢٥).

ج - ظاهرة البكاء في حياة الإمام السجاد عليه السلام:

تختلف دواعي البكاء عند الإنسان،فقد يبكي شوقاً إلى المحبوب، وقد يبكي اعتراضاً وصرخةً في وجه النظام الغشوم، ومن هنا يمكن تفسير وفهم ما جاء من: «أنّ البكاء=

....

= على الإمام أبي عبد الله الحسين وسيّد الشهداء عليه السلام من عوامل السعادة الخالدة والزلفى إلى المهيمن سبحانه».

ولم يزل خاتم الأنبياء محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله يبكيه في بيته وفي المسجد وحده تارة ومع أصحابه تارة أُخرى، ويجيب من يسأله قائلاً: «أخبرني جبرئيل أنّ ابني هذا يقتل بأرض العراق - يعني الحسين - فقلت لجبرئيل: أرني تربة الأرض التي يقتل فيها، قال: فهذه تربتها». (ذخائر العقبي: ١٤٨، المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٩٨).

مضافاً إلى ما في البكاء عليه من التعريف بالقساوة التي استعملها الأُمويون ولفيفهم، ومن هنا كان الأئمّة يحثّون شيعتهم على عقد المحافل لذكر حادثة الطفّ واستدرار الدموع لكارثتها المؤلمة، وأكثروا من بيان الأُجور المترتّبة عليه إلى حد بعيد.

وغير خفيّ أنّ إكثار الإمام زين العابدين عليه السلام من البكاء على أبيه سيّد الشهداء طيلة حياته لم يكن لمحض الرقّة والعاطفة، بل إنّه عليه السلام لاحظ به غاية سامية، وهي تعريف الأجيال المتعاقبة الواعية لهذا الخَطْب الجليل وهو عليه السلام شاهد حال بما جاء به الأُمويّون من القساوة والفظاعة، وخروجهم عن الدين والشريعة وتنمّرهم تجاه العدل والمروءة والإنسانية...

لقد بكى على أبيه المدّة التي عاش فيها حتّى قال له مولاه: «إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، فقال: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]، إنّي لم أذكر مصرع بني فاطمة إلاّ خنقتني لذلك العبرة». (الأمالي للصدوق: ٢٠٤، الخصال: ٢٧٣، روضة الواعظين: ١٧٠).

وقال له آخر: أما آنَ لحزنك أن ينقضي؟ فقال عليه السلام: «ويلك - أو ثكلتك أُمّك - لقد شكا يعقوب إلى ربّه في أقلّ ممّا رأيت حين قال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤] وأنه فقد ابناً واحداً وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبّحون حولي». (مستدرك الوسائل ٢: ٤٦٦، بحار الأنوار ٤٦: ١١٠).

وكان عليه السلام إذا أخذ الإناء لِيشرب الماء تذكّر عطش أبيه ومن معه فيبكي حتّى يمزجه من دموعه، فإذا قيل له في ذلك يقول: «وكيف لا أبكي وقد مُنِع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للوحوش والسباع». (مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٠٣، بحار الأنوار ٤٦: ١٠٩، وعن حلية الأولياء: ٣/ ١٣٨).

وكثيراً ما كان يحدّث أصحابه بفوائد الحزن في مصابهم والبكاء على ما انتابهم من=

....

= المحن فيقول: «أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتّى تسيل على خدّه؛ بوّأه الله في الجنة غرفاً». (راجع: ثواب الأعمال: ٨٣) فكان صلوات الله عليه بإدامته البكاء على أبيه يؤجِّج في الأفئدة نارا لما ارتكبه أُولئك الطغاة من الجرائم والمآثم، يأبى الحنان البشري أن يكون صاحبها إنساناً فضلاً عن أن يقود أُمّةً أو يرأس رعيّةً، وفضلاً عن أن يكون خليفة في دين أو متبعاً في دنيا.
وحيث لم تسعه المجاهرة بموبقات من اغتصبهم الخلافة الإلهية، وجرّ إليهم الويلات ونكّل بهم؛ اتّخذ عليه السلام البكاء طريقاً لتنبيه الناس بتلكم الجرائم، وهذا منه أكبر جهاد ناجع في تحطيم عرش من أهلك الحرث والنسل وعاث في البلاد فساداً وخبالاً، فكان بكاؤه متمّماً للنهضة المقدسة.
وقد سبقته إلى هذا الجهاد الأكبر جدّته الصدّيقة الزهراء عليها السلام، فحاولوا إسكاتها معتذرين بأنّ نفوسهم لا تطيب بطعام ولا شراب وعزيزة الرسول صلى الله عليه وآله تنوح الليل والنهار فلم تهدأ عن البكاء، فاضطر سيّد الأوصياء عليه السلام إلى إخراجها إلى البقيع بعد أن بنى لها بيتاً من جريد النخل سمّاه «بيت الأحزان»، فإنّ الغرض من بكائها هو تعريف الأُمّة من كان مستحقاً للخلافة الإلهية وقد اغتصبت منه.
فالبكاء يوجب إلفات نظر الناس إلى الأسباب الباعثة عليه، وبهذا التفحّص تتجلى لهم الحقيقة، ويسطع بصيصٌ مِنْ أَلَقِ الحَقِّ المحجوب بظلم الجائرين.... (الإمام زين العابدين للسيّد الموسوي المقرّم: ٣٦٠ - ٣٦٥، نشر دار الشبستري للمطبوعات. وفي النصّ مقاطع أخذها من مصادر أُخرى ذكرها في الكتاب).
لقد كان البكاء واحداً من الأساليب التي جعلها الإمام السجّاد عليه السلام وسيلة لإحياء ذكرى كربلاء، كما استعمل أساليب أُخرى:
منها: زيارة الحسين عليه السلام والحثّ عليها.
قال أبو حمزة الثمالي: سألت عليّ بن الحسين عن زيارة الحسين عليه السلام فقال: «زره كلّ يوم، فإن لم تقدر فكلّ جمعة، فإن لم تقدر فكلّ شهر، فمن لم يزره فقد استخفّ بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله»!. (جهاد الإمام السجاد: ١٨٤، فضل زيارة الحسين عليه السلام: ٤٢).
ومنها: الاحتفاظ بتراب قبر الحسين عليه السلام للسجود عليه. (بحار الأنوار: ٤٦/ ٧٩، باب ٥، ح٧٥، جهاد الإمام السجّاد عليه السلام: ١٨٤). =

....

= ومنها: أنّه عليه السلام كان يتختّم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام. (نقش الخواتيم للسيد جعفر مرتضي: ١١، جهاد الإمام السجّاد عليه السلام: ١٨٥).

د - ظاهرة الإعتاق في حياة الإمام السجاد عليه السلام:

العتق ظاهرة فريدة جاءت بها الشريعة الإسلامية، وقد اعتنى بها الأئمّة الأطهار اعتناءً تاماً، إلاّ أنّ تحرير الرقيق يشكل ظاهرة بارزة في حياة الإمام زين العابدين عليه السلام بالخصوص بشكل ليس له مثيل في تاريخ الإمامة، فهو أمر يسترعي الانتباه والملاحظة الفاحصة.

وإذا دقّقنا في الظروف والملابسات التي عاشها الإمام عليه السلام وقمنا ببعض المقارنات بين أعماله عليه السلام والأحداث التي كانت تجري من حوله والظروف التي اكتنفت عملية الإعتاق الواسعة التي تبنّاها الإمام عليه السلام؛ اتّضحت الصورة الحقيقية لأهدافه عليه السلام من ذلك.

فيلاحظ أولاً: أنّ أعداد الرقيق والعبيد كانت تتواتر على البلاد الإسلامية، فكان الموالي في ازدياد بالغ مذهل على أثر توالي الفتوحات.

ثانياً: كان الأُمويون ينتهجون سياسة التمييز العنصري، إذ كانوا يعتبرون الموالي شبه الناس. (تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٧٥).

ثالثاً: أنّ الجهاز الحاكم على الدولة الإسلامية، ابتداءً من الخليفة نفسه ومرورا بالأُمراء والوزراء وانتهاءً بموظّفي الدولة، كانوا لا يمثّلون الإسلام، وإنّما كانوا بالضدّ والنقيض مع أحكامه وأخلاقه وآدابه، وإن كانت تلهج ألسنتهم باسمه وتلعق بشهاداته.

رابعاً: أنّ انتشار العبيد والموالي وبالكثرة الكثيرة ومن دون أيّ تحصين أخلاقي أو تربية إسلامية كان يؤدّي إلى شيوع البطالة والفساد، وهو ما ترمي إليه الدولة الظالمة.

ويلاحظ فيما يتّصل بالإمام عليه السلام:

١ - إنّ الإمام عليه السلام كان يشتري العبيد والإماء، ولكن لا يُبقي أحدهم عنده أكثر من سنة واحدة فقط، وهذا يعني أنّه كان مستغنياً عن خدمتهم، فكان يعتقهم بحجج متعدّدة وفي مناسبات مختلفة.

٢ - إنّ الإمام عليه السلام كان يعامل الموالي، لا كعبيد أو إماء، بل يعاملهم معاملة =

نستهل حياة الإمام السجاد عليه السلام بنتف من سيرته العطرة المقتبسة من السنة المطهرة لجدّه النبي الاعظم صلى الله عليه وآله.

= إنسانية مثالية، ممّا يعزّز في نفوسهم الأخلاق الكريمة ويحبّب إليهم الإسلام وأهل البيت عليهم السلام.
٣ - إنّ الإمام عليه السلام كان يعلّم الرقيق أحكام الدين ويغذّيهم بالمعارف الإسلامية، بحيث يخرج الواحد من عنده محصّناً بالمعلومات التي تفيده في حياته ويدفع بها الشبهات، ولا ينحرف عن الإسلام الصحيح.
٤ - كان الإمام عليه السلام يزوّد من يعتقه بما يغنيه، فيدخل المجتمع ليزاول الأعمال الحرّة كأيّ فرد من الأُمّة، ولا يكون عالةً على المجتمع.
فالإمام عليه السلام كان يستهدف إسقاط السياسة التي كان يزاولها الأُمويون في معاملتهم للرقيق، فقد حقّق عمل الإمام عليه السلام النتائج التالية:
ألف - حرّر مجموعة كبيرة من عباد الله وإمائه الذين وقعوا في الأسر، وتلك حالة استثنائية، ومع أنّ الإسلام كان قد أقرّها لأُمور يعرف بعضها من خلال قراءة التأريخ الإسلامي، إلاّ أنّ الشريعة وضعت طرقاً عديدة لتخليص الرقيق وإعطائهم الحرية، وقد استفاد الإمام عليه السلام من كلّ الظروف والمناسبات لتطبيق تلك الطرق، وتحرير العبيد والإماء، ففي عمل الإمام عليه السلام تطبيق للشريعة الإسلاميّة.
ب - إنّ الرقيق المعتَقين يشكّلون جيلاً من الطلاّب الذين تربّوا في بيت الإمام عليه السلام وعلى يده بأفضل صورة، وعاشوا معه حياة مفعمة بالحقّ والمعرفة والصدق والإخلاص، وبتعاليم الإسلام من عقائد وشرائع وأخلاق كريمة.
فقد كان الرقيق يحتفظون بكلّ ذلك في قرارات نفوسهم، في شعورهم أو لا شعورهم، وينقلونه إلى الأجيال اللاحقة، وفي ذلك حفظ للإسلام المحمدي الذي كُلّف أهل البيت عليهم السلام مسؤولية حفظه وإيصاله إلى الأجيال اللاحقة.
ولا ريب أنّ الإمام عليه السلام لو أراد أن يفتح مدرسة لتعليم مجموعة من الناس فلابدّ أنّه كان يواجه منعاً من الجهاز الحاكم، أو عرقلة لعمله أو رقابة شديدة في أقل تقدير، بينما كان حُرّاً في هذا المجال عن طريق توظيف ظاهرة طبيعية وعادية، وهي شراء الرقيق وعتقهم في ذلك الظرف الذي كان يستساغ فيه مثل هذا العمل.
ج - لقد استقطب الإمام عليه السلام ولاء الأعداد الكبيرة من هؤلاء الموالي المحرّرين، =

[في السفر] [١٠] - الحسين بن أحمد البيهقي، عن محمد بن يحيى الصولي، عن الجوهري عن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي، عن عمه، عن الصادق عليه السلام قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه، فسافر مرة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟ فقالوا: لا، قال: هذا علي بن الحسين، فوثبوا إليه فقبلوا يده ورجله وقالوا: يا ابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت منا إليك يد أو لسان أما كنا قد هلكنا إلى آخر الدهر؟ فما الذي يحملك على هذا؟ فقال: إني كنت سافرت مرة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أستحق، فاني أخاف أن تعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمري أحب إلي»(١).

[كيف أصبحت] [١١] - جماعة، عن أبي المفضل، باسناده إلى شقيق البلخي عمن أخبره من أهل العلم قال: قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: كيف أصحبت يا ابن رسول الله؟ قال: «أصبحت مطلوبا بثمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبي صلى الله عليه وآله بالسنة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان باتباعه، والحافظان بصدق العمل، وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب»(٢).

[قراءة القرآن] [١٢] - روي أن موسى بن جعفر عليه السلام كان حسن الصوت، حسن القراءة، وقال يوما من الايام: «إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فربما مرّ به المار فصعق من حسن صوته، وإن الإمام لو

= إذ لا يزال ولاء العتق يربطهم بالإمام عليه السلام. ولا بُعد فيه إذا لاحظنا مَنْ يُعتَقُ مع من يرتبط به من أعضاء أُسرته وعائلته وأقربائه، الذين سوف يوجدون ويرتبطون به عاطفياً وعقائدياً وسياسياً بشكل طبيعي.

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٦٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٦٩.

أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس، قيل له: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمّل من خلفه ما يطيقون»[١].

[مجالسته] [١٣] - روى ابن شهراشوب عن النسوي في التاريخ قال: نافع بن جبير لعلي بن الحسين عليه السلام: إنك تجالس أقواما دونا[٢]؟ فقال له: «إني اجالس من أنتفع بمجالسته في ديني »[٣].

[عزّته] [١٤] - وقيل له عليه السلام: إذا سافرت كتمت نفسك أهل الرفقة؟ فقال: أكره أن آخذ برسول الله ما لا اعطي مثله»[٤].

وعن الاغاني، قال نافع: قال عليه السلام: «ما أكلت بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً قط»[٥].

[مع أُمّه] [١٥] - أمالي أبي عبد الله النيسابوري، قيل له: إنك أبر الناس ولا تأكل مع امك في قصعة وهي تريد ذلك؟ فقال عليه السلام: «أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون عاقاً لها، فكان بعد ذلك يغطي

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٦٩.

(٢) في معجم مقاييس اللغة - لأحمد بن فارس بن زكريا ٢: ٣٠٣ (باب الدال والنون وما يثلثهما في الثلاثي): الدال والنون والحرف المعتل أصل واحد يقاس بعضه على بعض وهو المقاربة. ومن ذلك الدني وهو القريب من دنا يدنو. وسميت الدنيا لدنوها والنسبة إليها دنياوي. والدني من الرجال الضعيف الدون، وهو من ذاك لأنه قريب المأخذ والمنزلة. والدنيء الدون مهموز. يقال: رجل دنيء وقد دنؤ يدنؤ دناءة. وهو من الباب أيضاً لأنه قريب المنزلة.

(٣) المناقب ٣: ٣٠٠.

(٤) المناقب ٣: ٣٠٠.

(٥) بحار الأنوار ٤٦: ٩٢.

الغضارة[١] بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل، وكان عليه السلام يمرّ على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق»[٢].

[ملبسه] [١٦] - عن سهل، عن الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يلبس في الشتاء الجبة الخز، والمطرف الخز، والقلنسوة الخز، فيشتو فيه ويبيع المطرف في الصيف ويتصدّق بثمنه، ثم يقول: (من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)[٣].

[مع من سبّه] [١٧] - وكان عليه السلام يوماً خارجاً فلقيه رجل فسبه، فثارت إليه العبيد والموالي، فقال لهم علي: مهلاً، كّفوا، ثم أقبل على ذلك الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيى الرجل، فألقى إليه علي خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسل[٤].

[كثرة صلاته] [١٨] - وعن عبد الله بن علي بن الحسين قال: «كان أبي يصلي بالليل حتى يزحف إلى فراشه»[٥].

[مع الاعداء] [١٩] قال ابن شهر اشوب في كرمه وصبره وبكائه عليه السلام عن تاريخ الطبري، قال الواقدي: كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين عليه السلام في إمارته، فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فقال:

---

(١) قال الفيروز آبادي: الغضارة: الطين اللازب الاخضر الحر، كالغضار، والنعمة والسعة والخصب. قال المجلسي: أقول: المراد هنا إما الطعام أو ظرفه مجازاً.
(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٩٢.
(٣) بحار الأنوار ٤٦: ١٠٦.
(٤) بحار الأنوار ٤٦: ٩٩.
(٥) بحار الأنوار ٤٦: ٩٩، والزحف: مشي الصبي بالانسحاب على الأرض، أي كان يعسر عليه القيام لشدة الاعياء من العبادة.

ما أخاف إلاّ من علي بن الحسين، فمرّ به علي بن الحسين وقد وقف عند دار مروان، وكان علي قد تقدم إلى خاصته ألاّ يعرض له أحد منكم بكلمة، فلما مرّ ناداه هشام: (الله أعلم حيث يجعل رسالاته). وزاد ابن فياض في الرواية في كتابه أن زين العابدين أنفذ إليه وقال: «انظر إلى ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك، فطب نفسا منا ومن كل من يطيعنا، فنادى هشام: (الله أعلم حيث يجعل رسالاته)»[١].

[مع الفقراء] [٢٠] - الصادق عليه السلام: إنه كان علي بن الحسين عليه السلام يعجب بالعنب فدخل منه إلى المدينة شيء حسن، فاشترت منه ام ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره فأعجبه، فقبل أن يمد يده وقف بالباب سائل، فقال لها: احمليه إليه، قالت: يا مولاي بعضه يكفيه، قال لا والله، وأرسله إليه كله، فاشترت له من غد وأتت به فوقف السائل، ففعل مثل ذلك فأرسلت فاشترت له، وأتته به في الليلة الثالثة ولم يأت سائل فأكل وقال: «ما فاتنا منه شيء والحمد لله»[٢].

[٢١] - وكان علي بن الحسين عليه السلام ليخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه، فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أن علي بن الحسين الذي كان يفعل ذلك[٣].

[في الصلاة] [٢٢] - ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن الثمالي، قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام يصلي فسقط رداؤه عن أحد منكبيه فلم يسوّه حتى

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٩٤.
(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٩٠.
(٣) بحار الأنوار ٤٦: ٦٦.

فرغ من صلاته، قال: فسألته عن ذلك فقال: «ويحك أتدري بين يدي من كنت؟! إن العبد لا يقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه»[١].

[إعراضه عن الدنيا] [٢٣] - وعن علي بن محمد بن بشار، عن محمد بن يزيد المنقري عن سفيان بن عيينة، قال: قيل للزهري: من أزهد الناس في الدنيا؟ قال: علي بن الحسين عليه السلام حيث كان، وقد قيل له فيما بينه وبين محمد بن الحنفية من المنازعة في صدقات علي بن أبي طالب عليه السلام: لو ركبت إلى الوليد بن عبد الملك ركبة لكشف عنك من غرر شره وميله عليك بمحمد، فان بينه وبينه خلة، قال: وكان هو بمكة والوليد بها، فقال: ويحك أفي حرم الله أسأل غير الله عز وجل؟!! إني آنف أن أسأل الدنيا خالقها، فكيف أسألها مخلوقا مثلي؟! وقال الزهري: «لا جرم إن الله عز وجل ألقى هيبته في قلب الوليد حتى حكم له على محمد بن الحنفية»[٢].

[الصدقة] [٢٤] - ابن عبدون، عن علي عن محمد بن الزبير، عن علي بن فضال، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن زرق، عن اسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ما تجرعت جرعة غيظ أحب إلي من جرعة غيظ أعقبها صبرا، وما احب أن لي بذلك حمر النعم. قال: وكان يقول: الصدقة تطفئ غضب الرب قال: وكان لا تسبق يمينه شماله، وكان يقبّل الصدقة قبل أن يعطيها السائل، قيل له: ما يحملك على هذا؟ قال: فقال: لست اقبل يد السائل إنما اقبل يد ربي، إنها تقع في يد ربي قبل أن تقع في يد السائل، قال: ولقد كان يمر على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحّيها بيده عن الطريق، قال:

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٦٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٦٣.

ولقد مرّ بمجذومين فسلّم عليهم وهم يأكلون، فمضى ثم قال: إن الله لا يحب المتكبرين، فرجع إليهم فقال: إني صائم وقال: ائتوني بهم في المنزل، قال: فأتوه فأطعمهم ثم أعطاهم[١].

[طلب الرزق] [٢٥] - علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين إذا أصبح خرج غاديا في طلب الرزق فقيل له: يا ابن رسول الله أين تذهب؟ فقال: أتصدق لعيالي، قيل له: أتتصدق؟ قال: «من طلب الحلال فهو من الله عزّ وجلّ صدقة عليه»[٢].

[صفته] [٢٦] - علي بن أحمد بن محمد، عن الاسدي، عن البرمكي، عن الحسين بن الهيثم، عن عباد بن يعقوب، عن ابن البطائني، عن أبيه، قال: سألت مولاة لعلي بن الحسين عليه السلام بعد موته فقلت: صفي لي امور علي بن الحسين عليه السلام، فقالت: أطنب أو أختصر؟ فقلت: بل اختصري، قالت: «ما أتيته بطعام نهارا قط، ولا فرشت له فراشا بليل قط»[٣].

[هل من حاجة؟] [٢٧] روى الراوندي عن الباقر عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «مرضت مرضاً شديداً، فقال لي أبي عليه السلام: ما تشتهي؟ فقلت: أشتهي أن أكون ممن لا أقترح على الله ربي ما يدبره لي، فقال لي: أحسنت ضاهيت إبراهيم الخليل صلوات الله عليه حيث قال جبرئيل عليه السلام: هل من حاجة؟ فقال: لا أقترح على ربي، بل حسبي الله ونعم الوكيل»[٤].

---

(١) بحار الأنوار ٤٦ : ٧٤.
(٢) بحار الأنوار ٤٦ : ٦٧.
(٣) بحار الأنوار ٤٦ : ٦٧.
(٤) بحار الأنوار ٤٦ : ٦٧.

[أثر السجود] [٢٨] - المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن محمد بن حاتم عن إسماعيل بن إبراهيم بن معمر، عن عبد العزيز بن أبي حازم قال: سمعت أبا حازم يقول: ما رأيت هاشميا أفضل من علي بن الحسين عليه السلام، وكان عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، حتى خرج بجبهته وآثار سجوده مثل كركرة البعير»(١).

[مع الجارية والخادم] [٢٩] - الحسين بن محمد بن يحيى العلوي. عن يحيى بن الحسين بن جعفر عن شيخ من أهل اليمن - يقال له: عبد الله بن محمد - قال: سمعت عبد الرزاق يقول: جعلت جارية لعلي بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه وهو يتوضأ للصلاة، فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين عليه السلام رأسه إليها فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ فقال لها: قد كظمت غيظي، قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ قال لها: قد عفى الله عنك، قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢) قال: اذهبي فأنت حرة»(٣).

[٣٠] - وكان عنده عليه السلام قوم أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنور فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود منه على رأس بُنيٍّ لعلي بن الحسين تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله، فقال علي للغلام وقد تحيرّ الغلام واضطرب: «أنت حر، فانك لم تعتمده»، وأخذ في جهاز ابنه ودفنه(٤).

---

(١) بحار الأنوار ٤٦ : ٦٧، قال الجزري: الكركرة - بالكسر - زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة.

(٢) الآيات من سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٣) بحار الأنوار ٤٦ : ٧٦، والايات من سورة آل عمران ٣: ١٣٤.

(٤) بحار الأنوار ٤٦ : ٩٩.

[اقتص مني] [٣١] - وقيل: إن مولى لعلي بن الحسين عليه السلام يتولى عمارة ضيعة له، فجاء ليطلعها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً غاضه من ذلك ما رآه وغمه، فقرع المولى بسوط كان في يده، وندم على ذلك، فلما انصرف إلى منزله أرسل في طلب المولى، فأتاه فوجده عاريا والسوط بين يديه، فظن أنه يريد عقوبته، فاشتد خوفه، فأخذ علي بن الحسين السوط ومد يده إليه وقال: يا هذا قد كان مني إليك ما لم يتقدم مني مثله، وكانت هفوة وزلة، فدونك السوط واقتص مني، فقال المولي: يا مولاي والله إن ظننت إلا أنك تريد عقوبتي وأنا مستحق للعقوبة، فكيف أقتص منك؟ قال: ويحك اقتص، قال: معاذ الله أنت في حل وسعة، فكرر ذلك عليه مراراً، والمولى كل ذلك يتعاظم قوله ويجلله، فلما لم يره يقتص، قال: له: أما إذا أبيت فالضيعة صدقة عليك، وأعطاه إياها(١).

[مع المغتابين] [٣٢] - وانتهى عليه السلام إلى قوم يغتابونه، فوقف عليهم فقال لهم: إن كنتم صادقين فغفر الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم»(٢).

[كيف كان يصلي؟] [٣٣] - المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن عبد الله بن محمد ابن خالد الطيالسي، عن أبيه، عن محمد بن زياد الازدي، عن حمزة بن حمران عن أبيه حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خمسمائة نخلة، فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل، وكان

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٩٦.
(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٩٦.

يصلي صلاة مودّع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً، ولقد صلى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: «ويحك أتدري بين يدي من كنت؟ إن العبد لا تقبل من صلاته إلا ما أقبل عليه منها بقلبه»(١).

[التفوّل بالمصحف] [٣٤] - محمد بن ادريس الحلي في السرائر: عن كتاب أبي القاسم بن قولويه، قال: روى بعض اصحابنا قال: كنت عند علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فكان إذا صلى الفجر، لم يتكلم حتى تطلع الشمس، فجاؤوه يوم ولد فيه زيد، فبشروه به بعد صلاة الفجر، قال: فالتفت إلى اصحابه وقال: أي شيء ترون ان اسمّي هذا المولود؟ قال: فقال كل رجل منهم: سمه كذا سمه كذا، قال: فقال: يا غلام عليّ بالمصحف، قال: فجاؤوا بالمصحف، فوضعه على حجره، قال: ثم فتحه فنظر إلى اول حرف في الورقة، وإذا فيه: (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً)، قال: ثم طبقه، ثم فتحه فنظر فإذا في اول الورقة: (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) ثم قال: هو والله زيد، هو والله زيد، فسمي زيدا(٢).

[سلاح رسول الله] [٣٥] - عن سعيد بن جبير - في خبر طويل - قال أبو خالد الكابلي: أتيت علي بن الحسين عليه السلام على أن أسأله هل عندك سلاح رسول الله؟ فلما بصر بي قال: يا أبا خالد أتريد أن اريك سلاح

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٦١.

(٢) مستدرك الوسائل ٤: ٣٠٥.

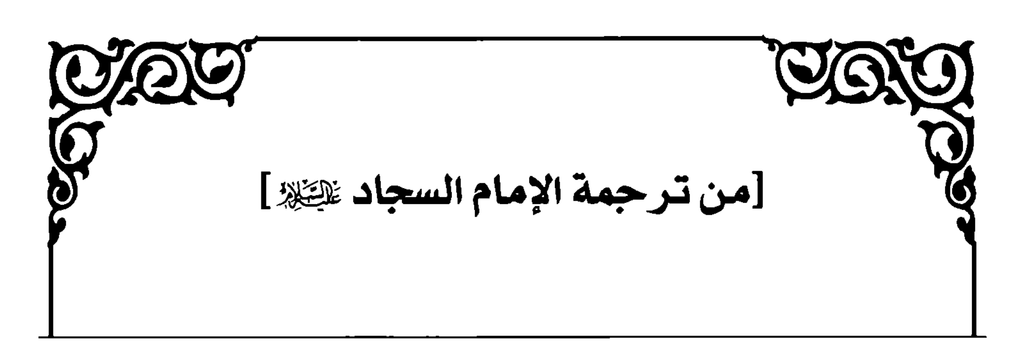
رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: والله يا ابن رسول الله ما أتيت إلا لاسألك عن ذلك، ولقد أخبرتني بما في نفسي قال: نعم، فدعا بحق كبير وسفط، فأخرج لي خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أخرج لي درعه، وقال: هذا درع رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرج إلي سيفه، وقال: هذا والله ذو الفقار، وأخرج عمامته وقال: هذه السحاب، وأخرج رايته، وقال: هذه العقاب، وأخرج قضيبه، وقال: هذا السكب، وأخرج نعليه، وقال: هذان نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرج رداءه وقال: هذا كان يرتدي به رسول الله صلى الله عليه وآله ويخطب أصحابه فيه يوم الجمعة، وأخرج لي شيئاً كثيرا، قلت: حسبي، جعلني الله فداك»[1].

[حبّ الإسلام] [٣٦] - أبو محمد الحسن بن محمد العلوي، عن جده، عن محمد بن ميمون البزاز، عن سفيان بن عيينة، عن ابن شهاب الزهري قال: حدثنا علي بن الحسين عليه السلام - وكان أفضل هاشمي أدركناه - قال: «أحبّونا حب الاسلام، فما زال حبكم لنا حتى صار شينا علينا»[2].

---

(١) بحار الأنوار ٤٦ : ٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٦ : ٧٣، قال المجلسي في بيانه: لعل المراد النهي عن الغلو، أي أحبونا حباً يكون موافقا لقانون الإسلام ولا يخرجكم عنه، ولا زال حبكم كان لنا حتى أفرطتم وقلتم فينا ما لا نرضى به، فصرتم شينا وعيبا علينا، حيث يعيبوننا الناس بما تنسبون إلينا.



[من ترجمة الإمام السجاد عليه السلام]

تفاعلت مواقف الإمام زين العابدين مع الأحداث العامة في السنين التي عاشها في القرن الأول بالتركيز على مبادئ هي:

١ - التوحيد الإسلامي الأصيل، المستند إلى الكتاب والسنة النبوية.

٢ - بناء الشخصية الإسلامية مصونة عن الا نزلاق للحضارة المادية.

٣ - الصمود أمام سياسيات التطميع للمناصب والتمييع بتحريف الثوابت الإسلامية.

٤ - تحقيق الاهداف الإسلامية التي بشّر بها النبيّ صلى الله عليه وآله حسب الظروف والاحوال، وفيما يلي الاشارة إلى أهم الأحداث في عصره(١):

(١) لقد توفّرت للإمام زين العابدين عليه السلام جميع المكوّنات التربوية الرفيعة التي لم يظفر بها أحدٌ سواه، وقد عملت على تكوينه وبناء شخصيّته بصورة متميّزة، جعلته في الرعيل الأوّل من أئمّة المسلمين الذين منحهم الرسول صلى الله عليه وآله ثقته، وجعلهم قادة لأُمّته وأُمناء على أداء رسالته.

نشأ الإمام في أرفع بيت وأسماه ألا وهو بيت النبوّة والإمامة، الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه التي ورد مدحها في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٦-٣٧]، ومنذ الأيام الأولى من حياته كان جده الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يتعاهده بالرعاية، ويشعّ عليه من أنوار روحه التي طبّق شذاها العالم بأسره، فكان =

....

= الحفيد - بحقٍّ - صورة صادقة عن جدّه، يحاكيه ويضاهيه في شخصيّته ومكوّناته النفسية.

كما عاش الإمام عليه السلام في كنف عمّه الزكي الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه الأوّل، إذ كان يغدق عليه من عطفه وحنانه، ويغرس في نفسه مُثُلَه العظيمة وخصاله السامية، وكان الإمام عليه السلام طوال هذه السنين تحت ظلّ والده العظيم أبي الأحرار وسيّد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام الذي رأى في ولده عليّ زين العابدين عليه السلام امتداداً ذاتياً ومشرقاً لروحانيّة النبوّة ومُثُل الإمامة، فأولاه المزيد من رعايته وعنايته، وقدّمه على بقية أبنائه، وصاحَبَه في أكثر أوقاته.

لقد ولد الإمام زين العابدين عليه السلام في المدينة في اليوم الخامس من شعبان سنة (٣٦هـ) يوم فتح البصرة، حيث إنّ الإمام عليّ عليه السلام لم ينتقل بعد بعاصمته من المدينة إلى الكوفة. وتوفّي بالمدينة سنة (٩٤ أو ٩٥ هـ). (الإرشاد: ٢/ ١٣٧، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٨٩، والإقبال: ٦٢١، ومصباح الكفعمي: ٥١١، والأنوار البهية: ١٠٧ قال: سنة ٣٦ يوم فتح البصرة).

وقد ذكر بعض المؤرخين أنّه ولد في سنة (٣٨ هـ) وفي مدينة الكوفة، حيث كان جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد اتّخذها عاصمة لدولته بعد حرب الجمل، فمن الطبيعي أن يكون الحسين السبط عليه السلام مع أهله وأبيه عليه السلام في هذه الفترة بشكل خاص. (تاريخ أهل البيت، لابن أبي الثلج البغدادي المتوفى سنة ٣٢٥ هـ: ٧٧).

أمه:

اسمها «شهربانو» أو «شهر بانويه» أو «شاه زنان» بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس. وبالرغم من أنّ أغلب المؤرخين متفقون على أنّ أُم الإمام السجاد عليه السلام هي ابنة الملك يزدجرد إلاّ أن هناك من يعتبر ذلك مجرد أُسطورة. (راجع زنداني علي بن الحسين عليه السلام للسيد جعفر الشهيدي. والإسلام وايران للشهيد مطهري: ١٠٠ - ١٠٩ وحول السيدة شهر بانو للشيخ اليوسفي الغروي في مجلة رسالة الحسين عليه السلام: ٢٤/ ١٤ - ٣٩، وفيه: والثابت أنّ أُمّ الإمام السجاد عليه السلام سبيّة من سبايا الفرس، ولا يثبت أكثر من هذا). =

....

= وذكر البعض أنّ أُمّه قد أجابت نداء ربّها أيّام نفاسها فلم تلد سواه. (سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام : ٢: ١٨٩، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام الطبعة الأُولى ١٤١٤ هـ).

مراحل حياته:

تنقسم حياة الإمام زين العابدين عليه السلام - كما تنقسم حياة سائر الأئمة عليهم السلام - إلى مرحلتين متميّزتين:

١ - مرحلة ما قبل التصدّي للإمامة والزعامة.

٢ - مرحلة التصدّي وممارسة القيادة حتّى الشهادة.

لقد عاش الإمام زين العابدين عليه السلام في المرحلة الأُولى من حياته فيظلال جدّه الإمام أمير المؤمنين، وعمّه الإمام الحسن المجتبى وأبيه الإمام الحسين سيد الشهداء عليهم السلام مدة تناهز العقدين ونصف العقد، حيث قضى في كنف جدّه الإمام عليّ عليه السلام ما يزيد قليلاً عن أربع سنواتٍ، وما لا يقل عن سنتين لو كانت ولادته سنة (٣٨ هـ).

بينما قضى عقداً آخر من حياته في كنف عمّه وأبيه عليهما السلام حيث استشهد عمّه الإمام الحسن السبط عليه السلام سنة ٥٠ هجرية.

كما قضى عقداً ثانياً في ظلّ قيادة أبيه الحسين السبط عليه السلام وهي الفترة الواقعة بين مطلع سنة (٥٠ هـ) وبداية سنة (٦٠ هـ).

لقد عاش الإمام زين العابدين عليه السلام فترة المخاض الصعب خلال المرحلة الأُولى من حياته والتي قضاها مع جدّه وعمّه وأبيه عليهم السلام ، واستعدّ بعدها لتحمّل أعباء الإمامة والقيادة بعد استشهاد أبيه، والصفوة من أهل بيته وأصحابه في ملحمة عاشوراء الخالدة، التي مهّد لها معاوية بن أبي سفيان وتحمّل وزرها ابنه يزيد المعلن بفسقه، والمستأثر بحكم الله في أرض الإسلام المباركة.

وأمّا المرحلة الثانية من حياته الكريمة قد ناهزت ثلاثة عقودٍ ونصف عقدٍ من عمره الشريف، وعاصر خلالها كُلاً من حكم يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبدالملك بن مروان، ثم اغتالته الأيدي الأُموية الأثيمة بأمر من الحاكم وليد بن عبدالملك بن مروان واستشهد في (٢٥) من المحرّم أو ما يقرب منه سنة (٩٤) أو (٩٥) هجرية عن عمر يناهز (٥٧) سنة أو دونها قليلاً. (المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣١٠، بحار الأنوار ٤٦: ٨ - ١٥). فكانت مدّة إمامته وزعامته حوالي (٣٤) سنة. =

[٣٧] - في كتاب مواليد أهل البيت، رواية ابن الخشاب النحوي: بالاسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ولد علي بن الحسين عليه السلام في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفات علي بن أبي طالب عليه السلام بسنتين، وأقام مع أمير المؤمنين سنتين، ومع أبي محمد الحسن عليه السلام عشر سنين، وأقام مع أبي عبد الله عليه السلام عشر سنين، وكان عمره سبعا وخمسين سنة.

وفي رواية اخرى: إنه ولد سنة سبع وثلاثين، وقبض وهو ابن سبع وخمسين سنة في سنة أربع وتسعين، وكان بقاؤه بعد أبي عبد الله عليه السلام ثلاثاً وثلاثين سنة ويقال: في سنة خمس وتسعين.

أمّه: خولة بنت يزدجرد ملك فارس، وهي التي سماها أمير المؤمنين عليه السلام شاه زنان، ويقال: بل كان اسمها برة بنت النوشجان، ويقال: كان اسمها شهربانو بنت يزدجرد، وكان يقال له عليه السلام: ابن الخيرتين، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لله من عباده خيرتين، فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس، وكانت امه بنت كسرى»[1].

[٣٨] - ومما قال ابن عساكر (ت/ ٥٧١ هـ): «علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ابن عبد المُطَّلِب بن هاشم بن عبد مَنَاف أبو الحَسَن،

= ويمكن تقسيم المرحلة الثانية من حياة هذا الإمام الحافلة بأنواع الجهاد إلى قسمين متميزين من الكفاح والجهاد:

الأوّل: جهاده بعد ملحمة عاشوراء وقبل استقراره في المدينة.

الثاني: جهاده بعد استقراره في المدينة.

وعلى هذا التقسيم يمكن دراسة حياته ضمن مراحل ثلاث:

الأُولى: حياته قبل استشهاد أبيه عليه السلام.

الثانية: حياته بعد استشهاد أبيه وقبل استقراره في المدينة.

الثالثة: حياته بعد استقراره في المدينة.

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٨.

ويُقال: أبو الحسُين. ويُقال: أبو محمد. ويُقال: أبو عبد الله، زين العابدين.

روى عن أبيهِ وعمِّهِ وعبد الله بن عبَّاس وجابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وأُمِّ سلمة وصفيَّة بنت حُيَي زوجتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسعيد بن المسيَّب وسعيد بن مرجانة وعمرو بن عثمان بن عفَّان.

روى عنهُ الزُهري وزيد بن أسلم ويحيى بن سعيد الأنصاري وحكيم بن جبير وعبد الله بن مسلم بن هرمز وابنه أبو جعفر محمد بن علي.

وقدمَ دمشق بعد قتلِ أبيهِ الحسين بن علي ومسجدهِ المنسوب إليهِ فيها معروف. واستقدمهُ عبد الملك بن مروان في خلافتهِ يستشيرهُ في جوابِ ملك الروم عن بعضِ ما كتبَ إليهِ فيهِ من أمرِ السكَّة وطراز القَراطيس.

[٣٩] - اخبرنا أَبُو الحُسَيْن القاضي - إذناً - وأَبُو عَبْد الله الخلال - شفاهاً - قالا: أنا أَبُو القاسم بن مندة، أنا أبو علي - إجازة - (حيلولة).

قال: وأنا أبوطاهر بن سلمة، أنا علي بن محمد، قالا: أنا أبو مُحَمَّد بن أبي حاتم قال: علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب أَبُو الحسن، ويُقال: أَبُو الحسين - كرَّمَ الله وجههُ - سمعتُ أبي يقول ذلك.

قال أَبُو مُحَمَّد: روى عن أبيهِ، روى عنهُ يَحْيَى بن سعيد الأنصاري والزُهري(١).

[٤٠] - أخبرنا أَبُو البركات الأنماطي، أنا أَبُو الفضل المقدسي، أنا أَبُو سعيد السجزي، أنا عَبْد الملك بن الحسن، أنا أَبُو نصر أَحْمَد بن مُحَمَّد، قال: علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب أَبُو الحسن، ويُقال: أَبُو الحُسَيْن.

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٦.

وقال الواقدي: يُكنَّى أبا مُحَمَّد الهاشمي المدني زينُ العابدين.

حدَّثَ عن: أبيهِ، وصفيَّة بنت حُيي بن أخطب، والمسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، وعمرو بن عُثْمَان بن عفَّان، وسعيد بن مرجانة.

روى عنهُ: الزُهري، وزيد بن أسلم، والحكم بن عتيبة في الجمعة والتهجُّد والحج وغير موضع.

قال البخاري: قال أَبُو نُعَيْم: مات سنة اثنتين وتسعين. وقال الذهلي: وفيها كتب إليَّ أَبُو نُعَيْم مثلهُ.

قال ابن سعد: قال أَبُو نُعَيْم: مثلهُ. وقال: قال علي بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي: مات سنة أربع وتسعين.

وقال عمرو بن علي وأَبُو عبيد والواقدي قال: أوَّل السنة من بينهم. وقال ابن نمير: نحوهُ.

وقال ابن أبي شيبة: مات سنة ثنتين وتسعين.

وقال يَحْيَى بن بُكَيْر: مات سنة أربع أو خمس وتسعين، سنّه ثمان وخمسون، قاله الذهلي عنه(١).

[٤١] - أخبرنا أَبُو بكر مُحَمَّد بن العباس، نا أَحْمَد بن مَنْصُور بن خلف، نا أَبُو سعيد بن حمدون، نا مكِّي بن عَبْدَان، قال: سمعتُ مسلم بن الحجَّاج يقول: أَبُو الحُسَيْن علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب عن أبيهِ وابن عبَّاس، روى عنهُ الزُهري(٢).

[٤٢] - أخبرنا أَبُو الفضل مُحَمَّد بن ناصر - فيما قرأتُ عليهِ - عن أبي الفضل بن الحكاك، نا أَبُو نصر الوائلي، أنا الخصيب بن عَبْد الله،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٣ - ٣٦٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٦.

أخبرني عَبْد الكريم بن أبي عَبْد الرَّحْمن، أخبرني أبي، قال: أَبُو الحسن علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب، وقيل: أَبُو الحُسَيْن[١].

[٤٣] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو طاهر بن أبي الصقر، ناهبة الله بن إِبْرَاهِيم بن عمر، ناأَبُو بكر المهندس، نا أَبُو بشر الدولابي قال: أَبُو الحسن علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب.

وقال في باب «أبي الحُسَيْن»: أَبُو الحُسَيْن علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب. وقد قيل: أَبُو الحسن[٢].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٣٦٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ١٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٣٦٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ١٧.



[كناه عليه السلام]

[٤٤] - أنبأنا أَبُو جعفر مُحَمَّد بن أبي علي، نا أَبُو بكر الصفَّار، نا أَحْمَد بن علي بن منجويهِ، أنا أَبُو أَحْمَد الحاكم، قال: أَبُو الحسن - ويُقال: أَبُو الحُسَيْن، علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب القريشي الهاشمي سمعَ أباهُ وابن عباس، روى عنهُ ابن مسلم وابنهُ أَبُو جعفر مُحَمَّد[١].

[٤٥] - حَدَّثَنا أَبُو عَبْد الله الإصبهاني، نا مُحَمَّد بن عَبْد الله بن رستة، نا سُلَيْمَان بن داوُد المنقري قال: قال: الواقدي: علي بن الحُسَيْن كان يُكنَّى أبا الحسن حدثني ذلك عَبْد الحكيم بن أبي فروة.

وقال أَبُو أحمَد في موضع آخر: أَبُو الحُسَيْن، ويُقال: أَبُو الحسن. ويُقال: أَبُو مُحَمَّد - علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب القريشي الهاشمي، المدني وأُمُّهُ فتاة يُقال لها: سلامة. سمعَ أباهُ الحُسَيْن أبا عَبْد الله.

وقال في موضع آخر: سمعَ عائشة وصفيَّة زَوْجَتَي النبي صلى الله عليه وآله. روى عنهُ أَبُو سلمة عَبْد الله بن عَبْد الرَّحْمن بن عوف الزُهري وأَبُو الزُبير وزيد بن أسلم العدوي ويَحْيَى بن سعيد الأنصاري[٢].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٤ - ٣٦٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٧.

[٤٦] - أخبرنا أَبُو الحُسَيْن بن الفراء، أنا أَبُو يَعْلَى (حيلولة).

وأخبرنا أَبُو السعود بن المُجْلى، نا أَبُو الحُسَيْن بن المهتدي، قالا: أنا عُبَيْد الله بن أَحْمَد بن علي، أنا مُحَمَّد بن مخلد قال: قرأتُ على علي بن عمرو: حدَّثكم الهيثم بن عدي قال: قال ابن عيَّاش: علي بن حسين يُكنَّى أبا عَبْد الله[١].

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٧، ومن كناه عليه السلام: أبو الحسن، أبو محمّد، أبو الحسين، أبو عبد الله. (حياة الإمام زين العابدين، دراسة وتحليل: ٣٩٠). وأما ألقابه فهي: «زين العابدين» و«ذو الثفنات» و«سيّد العابدين» و«قدوة الزاهدين» و«سيّد المتّقين» و«إمام المؤمنين» و«الأمين» و«السجّاد» و«الزكي» و«زين الصالحين» و«منار القانتين» و«العدل» و«إمام الأُمّة» و«البكّاء»، وقد اشتهر بلقبي «السجاد» و«زين العابدين» أكثر من غيرهما.

إنّ هذه الألقاب لم يلقّب بها الإمام إلاّ باعتباره التجسيد الحيّ لها، والمصداق الكامل لـ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وبعض الذين منحوه هذه الألقاب لم يكونوا من شيعته، ولم يكونوا يعتبرونه إماماً من قبل الله تعالى، لكنّهم ما استطاعوا أن يتجاهلوا الحقائق التي رأوها فيه.

ولقد ذكر المؤرّخون ما يبيّن لنا بعض العلل التأريخية لجملة من هذه الألقاب المباركة:

١ - روي عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال صلى الله عليه وآله: «يا جابر، يولد له مولود اسمه عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقُم (سيّد العابدين) فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمّد، فإن أنت أدركته يا جابر فاقرأه منّي السلام». (إحقاق الحقّ: ١٢: ١٣ - ١٦، البداية والنهاية لابن كثير: ٩: ١٠٦).

٢ - كان الزهري إذا حدّث عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: حدّثني «زين العابدين» عليّ بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينة: ولِمَ تقول له زين العابدين؟ قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيب يحدّث عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى ولدي عليّ بن الحسين بن =

[٤٧] - أخبرنا أَبُو مُحَمَّد القَاسِم بن الحُصَيْن، نا أَبُو طالب بن غيلان، نا أَبُو بكر الشافعي، نا أَبُو مسلم إِبْرَاهِيم بن عَبْد الله البصري، نا القعنبي، نا مُحَمَّد بن هلال قال: رأيتُ علي بن الحُسَيْن يعتمُّ بعمامة بيضاء فيرخي عمامتهُ من وراء ظهرهِ(١).

[٤٨] - أخبرنا أَبُو الأعز قراتكين بن الأسعد، أنا أَبُو مُحَمَّد الحسن بن علي، أنا أَبُو الحسن علي بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن نصير، أنا مُحَمَّد بن الحُسَيْن بن شهريار، نا عمرو بن علي الفلاس، نا أَبُو داوُد، نا نصر بن أوس أَبُو المنهال الطائي قال: رأيتُ علي بن الحُسَيْن ولهُ شعرٌ طويل، فقال: إلى من يذهبُ الناس؟ قال: قلتُ: يذهبون هاهنا وهاهنا. قال: قل لهم: يجيئون إليَّ. وكان يعطيهم التمر(٢).

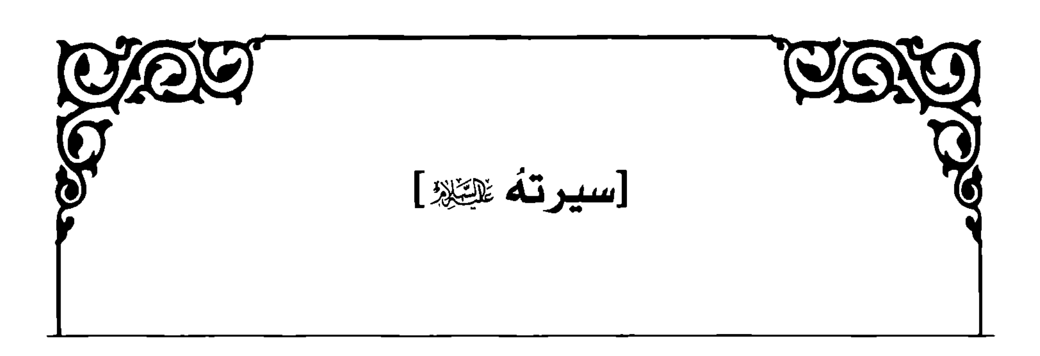
= عليّ بن أبي طالب يخطو بين الصفوف»؟. (علل الشرائع ١: ٢٣٠، الأمالي: ٣٣١ وعنهما في بحار الأنوار ٤٦: ٢ الحديث ١ و٢).

٣ - وجاء عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «كان لأبي في مواضع سجوده آثار ناتئة، وكان يقطعها في السنة مرتّين، في كلّ مرة خمس ثفنات، فسمّي ذا الثفنات لذلك». (علل الشرائع ١: ٢٣٣ ومعاني الأخبار: ٦٥ وعنهما في بحار الأنوار: ٤٦: ٦).

٤ - كما جاء عنه عليه السلام عن كثرة سجود أبيه [قوله]: «إن أبي عليّ بن الحسين عليه السلام ما ذكر نعمة الله عليه إلاّ وسجد، ولا قرأ آية من كتاب الله عزّ جلّ وفيها سجود إلاّ سجد، ولا دفع الله تعالى عنه سوءاً يخشاه أو كيد كائد إلاّ سجد، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلاّ سجد ولا وفّق لإصلاح بين إثنين إلاّ سجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمّي بالسجّاد لذلك». (علل الشرائع ١: ٢٧٢ وعنه في بحار الأنوار ٤٦: ٦ ح ١٠).

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٨.



[سيرته عليه السلام]

[٤٩] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو بكر بن الطبري، أنا أَبُو الحُسَيْن بن الفضل، أنا عَبْد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا مُحَمَّد بن أبي زكير حدثنا ابن وهب(١) حدثني مالك قال: قال نافع بن جُبَيْر لعلي بن الحُسَيْن: إنَّك تجالس أقواماً دوناً.

فقال لهُ علي بن الحُسَيْن: إنِّي أُجالس من انتفع بمجالستهِ في ديني.

قال: وكان نافع يجدُ في نفسهِ، وكان علي بن الحُسَيْن رجلاً لهُ فضل في الدين.

قال مالك: كان عُبَيْد الله بن عَبْد الله بن عتبة بن مسعود من علماء الناس، وكان إذا دخلَ في صلاتهِ فقعدَ إليهِ إنسان لم يقبل عليهِ حتى يفرغ من صلاتهِ على نحو ما كان يرى من طولها، قال مالك: وإنَّ علي بن الحُسَيْن كان من أهلِ الفضل وكان يأتيهِ فيجلس إليهِ فيطول عُبَيْد الله في صلاتهِ ولا يلتفت إليه، فقال لهُ علي بن الحُسَيْن وهو مِمَّن هو منهُ، فقال: لابدَّ لِمَن طلب هذا الأمر [أن] يُعنى بهِ.

قال مالك: وكان ابن شهاب يصحبُ عُبَيْد الله بن عَبْد الله بن عتبة بن مسعود حتى أنَّهُ كان لينزعُ لهُ الماء(٢).

---

(١) في الترجمة: زكريا بن وهب.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٨ - ٣٦٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٢.

[٥٠] - قرأتُ على أبي غالب بن البَنَّاء، عن أبي مُحَمَّد الجوهري، عن أبي عمر بن حَيُّوَيْة، أنا سُلَيْمَان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أُسامة، نا مُحَمَّد بن سعد، نا علي بن مُحَمَّد، عن علي بن مجاهد، عن هشام بن عروة، قال: كان علي بن حُسَيْن يخرجُ على راحلتهِ إلى مكَّة ويرجعُ لا يفزعها، وكان يُجالس أسلم مولى عمر فقال لهُ رجل من قريش: تدعُ قريشاً وتُجالس عَبْد بني عديّ؟ فقال علي: إنمَّا يجلس الرجل حيث ينتفع(١).

[٥١] - أخبرنا أَبُو المعالي مُحَمَّد بن إسماعيل بن مُحَمَّد، نا أَبُو بكر أَحْمَد بن الحُسَيْن، نا أَبُو علي الروذباري، أنا أَبُو طاهر المُحَمَّد آبادي، نا أَبُو بكر الجارودي - يعني مُحَمَّد بن النَّضْر - نا إسماعيل بن موسى بن بنتِ السّدِّي، نا عَبْد الله بن جعفر المدني(٢)، عن عَبْد الرَّحْمن بن أردك، قال: كان علي بن الحُسَيْن يدخل المسجد فيشقُّ الناس حتى يجلس مع زيد بن أسلم في حلقتهِ، فقال لهُ نافع بن جُبَيْر بن مطعم: غفر الله لك أنتَ سيِّد الناس تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العَبْد؟ فقال علي بن الحُسَيْن: إنَّ العلم يُبْتَغى ويُؤتْى ويطلبُ من حيث كان.

قال إسماعيل: عَبْد الرَّحْمن بن أردك أخو علي بن الحُسَيْن لأُمِّهِ(٣).

[٥٢] - أخبرنا أَبُو القَاسِم إسماعيل بن أَحْمَد وأَبُو عَبْد الله يَحْيَى بن الحسن، قالا: أنا أَبُو مُحَمَّد الصريفيني، أنا عمر بن إبْرَاهِيم بن أَحْمَد، نا أَبُو القَاسِم البغوي، نا أَبُو خَيْثَمة، نا جرير عن الأعمش، عن مسعود بن مالك، قال: قال لي علي بن الحُسَيْن: تستطيع أن تجمع بيني وبين سعيد

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٣.
(٢) في الترجمة: المديني.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٣.

بن جُبَيْر؟ قال: قلتُ: ما حاجتك إليهِ؟ قال: أشياء أُريد أن أسألهُ عنها إنَّ الناس يأتوننا بما ليس عندنا[1].

[٥٣] - قرأتُ على أبي غالب بن البَنَّاء، عن أبي مُحَمَّد الجوهري، عن أبي عمر بن حَيُّوَيْة، أنا سُلَيْمَان بن إسحاق، نا حارث بن أبي أُسامة، نا مُحَمَّد بن سعد، نا أَبُو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن مسعود بن مالك، قال: قال علي بن حُسَيْن: ما فعلَ سعيد بن جُبَيْر؟ قال: قلتُ: صالح. قال: ذاك رجل كان يمرُّ بنا فنسائلهُ عن الفرائض وأشياء مِمَّا ينفعنا الله به، إنَّهُ ليس عندنا ما يرمينا بهِ هؤلاء. وأشار بيدهِ إلى العراق[2].

[٥٤] - قرأتُ بخطِّ أبي الحسن رشأ بن نظيف وأنبأنيهِ أَبُو القَاسِم العلوي وأَبُو عبدالرَّحْمن المُقرئ وغيرهما عنهُ نا أَبُو أَحْمَد عُبَيْد الله بن مُحَمَّد الفَرَضي، نا أَبُو بكر مُحَمَّد بن يَحْيَى الصولي، نا العلائي[3]، نا إبْرَاهِيم بن بشَّار عن سفيان بن عُيَيَنة، عن الزُبير، قال: كُنَّا عندَ جابر فدخلَ عليهِ علي بن الحُسَيْن فقال: كنتُ عندَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلَ عليهِ الحُسَيْن بن علي فضمَّهُ إليهِ وقبَّلهُ وأقعدهُ إلى جنبهِ، ثمَّ قال: «يُولدُ لابني هذا ابنٌ يُقال لهُ: علي، إذا كان يوم القِيامة نادى مناد من بطنان العرش: ليقُم سيِّد العابدين. فيقوم هو»[4].

[٥٥] - أخبرنا أَبُو نصر بن رضوان وأَبُو غالب بن البَنَّاء وأَبُو مُحَمَّد عَبْد الله بن مُحَمَّد بن نجا، قالوا: أنا أبو مُحَمَّد الجوهري، أنا أَبُو بكر بن مالك، نا عَبْد الله بن أَحْمَد، حدثني أبي، نا يَحْيَى بن آدم، نا إسرائيل،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٩ - ٣٧٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٤.

(٣) في الترجمة: الغلاّبي

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٥.

عن أبي إسحاق، عن رزين بن عُبَيْد قال: كنتُ عندَ ابن عبَّاس فأتى علي بن الحُسَيْن[١] فقال ابن عبَّاس: مرحباً بالحبيب ابن الحبيب[٢].

[٥٦] - أخبرنا أَبُو الفتح مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمن بن أبي بكر الكُشْمَيْهَني، أنا أَبُو الفضل مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أبي الحسن العارف (حيلولة).

وأخبرنا أَبُو طاهر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الله السِّنْجي، نا أَبُو علي نصر الله بن أَحْمَدبن عُثْمَان الخُشْنامي قالا: نا أَبُو بكر الحيري، نا أَبُو العباس الأصم، نا بحر بن نصر، نا ابن وهب أخبرني سفيان[٣] عن الزُهري (حيلولة).

وأخبرنا أَبُو القَاسِم ابن السَّمَرْقَنْدِي، نا أَبُو بكر بن الطبري، نا أَبُو الحُسَيْن بن الفضل، أنا عَبْد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا إبْرَاهِيم بن المنذر، نا سفيان، عن ابن شهاب قال: ما رأيتُ قرشياً أفضل من علي بن الحُسَيْن[٤].

[٥٧] - أخبرنا أَبُو مُحَمَّد، نا أَبُو مُحَمَّد، نا أَبُو الميمون، نا أَبُو زرعة قال: قال: ابن أبي عمر إنَّهُ سمعَ سُفيان يقول (حيلولة).

وأخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، نا أَبُو بكر، نا أَبُو الحُسَيْن، نا عَبْد الله، نا يعقوب، نا مُحَمَّد بن أبي عمر، نا سفيان قال:الزُهري: ما رأيتُ هاشميَّاً أفضل من علي بن حُسَيْن.

قال سُفيان: وقال: الزُهري: ما كان أكثرُ مجالستي علي بن الحُسَيْن

---

(١) في المطبوعة: «الحسن»

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٦.

(٣) في الترجمة: شقيق.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٠ - ٣٧١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٦.

- وقال أَبُو زرعة: مع علي بن الحُسَيْن - وما رأيتُ أحداً كان أفقه منهُ ولكنَّهُ - وقال أَبُو زرعة: ولكن - كان قليل الحديث[١].

[٥٨] - أخبرنا أَبُو بكر وجيه بن طاهر، وأَبُو سهل مُحَمَّد بن الفضل بن مُحَمَّد الأبيوردي، قالا: أنا أَحْمَد بن الحسن بن مُحَمَّد، أنا مُحَمَّد بن عَبْد الله بن حمدون، أنا أَبُو حامد بن الشرقي، نا مُحَمَّد بن يَحْيَى.

وأخبرنا أَبُو عَبْد الله الفُرَاوي، أنا أَبُو بكر البَيْهَقي، أنا أَبُو بكر أَحْمَد بن الحسن القاضي، أنا أَبُو سهل بن زياد القطَّان، نا عَبْد الكريم بن الهيثم قالا: نا أَبُو اليمان أخبرني - وقال مُحَمَّد: أنا - شعيب، عن الزُهري، حدثني علي بن حُسَيْن بن علي بن أبي طالب وكان أفضل - وقال مُحَمَّد: وكان من أفضل - أهلِ بيتهِ وأحسنهم طاعةً، وأحبَّهُم إلى مروان - زاد عَبْدالكريم: ابن الحكم وقالا: - وعَبْد الملك بن مروان[٢].

[٥٩] - أخبرنا أَبُو مُحَمَّد، أنا أَبُو مُحَمَّد، نا أَبُو مُحَمَّد، أنا الميمون[٣]، نا أَبُو زرعة، حدثني الحكم بن نافع، نا شعيب بن أبي حمزة، عن الزُهري قال: كان علي بن الحُسَيْن من أفضل هلِ بيتهِ وأفقههم وأحسنهم طاعةً، وأحبِّهِم إلى مروان بن الحكم وعَبْد الملك بن مروان[٤].

[٦٠] - أخبرنا أَبُو الحسن علي بن مُحَمَّد، نا أَبُو مَنْصُور النهاوندي، أنا أَبُو العباس النهاوندي، أنا أَبُو القَاسِم بن الأشقر، نا مُحَمَّد بن إسماعيل، نا أَبُو اليمان، نا شعيب، عن الزُهري، حدثني علي بن الحُسَيْن وكان أفضل أهلِ بيتهِ وأحسنهم طاعةً وأحبَّهُم إلى مروان وعَبْد الملك.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٩.

(٣) في الترجمة: «ابوالميمون».

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧١ - ٣٧٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٩.

وكنية علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب: أَبُو حُسَيْن، ويُقال: أَبُو الحسن[١].

[٦١] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي وأَبُو البركات يَحْيَى بن عَبْد الرَّحْمن بن حُبَيش وأَبُو الحسن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن إبْرَاهِيم بن صرما الدَقَّاق، قالوا: أنا أَبُو الحُسَيْن بن النَقُّور، نا عيسى بن علي - إملاءً - نا أَبُو عُبَيْد القَاسِم بن إسماعيل المحاملي، نا مُحَمَّد بن عَبْد الله، نا عَبْد الرزَّاق، عن مَعْمَر، عن الزُهرِي قال: لم أُدرك من أهلِ البيت أفضلَ من علي بن حُسَيْن[٢].

[٦٢] - أخبرنا أَبُو علي الحسن بن أَحْمَد، نا أَبُو نُعَيْم أَحْمَد بن عَبْد الله قال: حدِّثتُ عن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن الحجَّاج بن رشيدين، نا عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عمرو البلوي، نا يَحْيَى بن زيد بن الحسن، حدثني سالم بن فرُّوخ مولى الجعفريين، عن ابن شهاب الزُهري قال: شهدتُ علي بن الحُسَيْن يوم حَمَله عَبْدالملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأثقلهُ حديداً ووكَّلَ بهِ حفاظاً في عدَّة وجمع، فاستأذنتهُم في التسليم عليهِ والتوديع لهُ فأذنوا لي ودخلتُ عليه وهو في قبَّة والأقياد في رجليهِ والغلّ في يديهِ فبكيتُ، وقلتُ: وددتُ أنِّي مكانك وأنتَ سالم. فقال: يازُهري أوتَظنّ هذا مما ترى عليَّ وفي عُنقي يكرثني[٣]؟ أما لو شئتَ ما كان؛ فإنهُ وإن بلغَ فيك وفي أمثالك، ليُذَكّرني عذابَ الله.

ثم أخرجَ يديهِ من الغلّ ورجليهِ من القيد ثمَّ قال: يازُهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة. قال: فما لبثنا إلاَّ أربع ليال حتى قدمَ

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٢٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٠.

(٣) كرثه الهم: اشتد عليه (القاموس).

الموكَّلُون بهِ يطلبونهُ(١) بالمدينة فما وجدوهُ! فكنتُ فيمن سألهم عنهُ فقال لي بعضهم: أنا نراه متبوعاً، إنَّهُ لنازل ونحنُ حولهُ لا ننام، نرصدهُ. إذ أصبحنا فما وجدنا بين محملهِ(٢) إلاّ حديده.

قال الزُهري: فقدمتُ بعدَ ذلك على عَبْد الملك بن مروان فسألني عن علي بن الحُسَيْن فأخبرتهُ فقال لي: إنَّهُ قد جاءني يوم فقدوهُ الأعوان، فدخلَ عليَّ فقال: ما أنا وأنتَ؟ فقلتُ: أقم عندي. فقال: لا أحبُّ. ثمَّ خرجَ فوالله لقد امتلأ ثوبي منهُ خيفة.

قال الزهري: فقلتُ: يا أمير المؤمنين، ليسَ علي بن الحُسَيْن حيث تظُنّ، إنَّهُ مشغول بنفسهِ. فقال: حبَّذا شغل مثله، فنعم ما شغل بهِ.

قال: وكان الزُهري إذا ذكرَ علي بن الحُسَيْن يبكي ويقول: زين العابدين(٣).

[٦٣] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، نا أَبُو الفضل بن البَقَّال، أنا أَبُو الحُسَيْن بن بشران، أنا عُثْمَان بن أَحْمَد، نا حنبل بن إسحاق، نا أَبُو بكر بن أبي شيبة، نا حُسَيْن بن علي عن الوليد بن علي، عن زيد بن أسلم قال: ما جالستُ في أهلِ القبلة مثلهُ - يعني علي بن حُسَيْن(٤) -.

[٦٤] - أخبرنا أَبُو القَاسِم أيضاً، أنا أَبُو بكر بن الطبري، أنا أَبُو الحُسَيْن بن الفضل، أنا عَبْد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا زيد بن بشر، أخبرني ابن وهب، نا ابن زيد قال: كان أبي يقول: ما رأيتُ مثل علي بن الحُسَيْن فيهم قط(٥).

---

(١) في المطبوعة: «يظنونه».

(٢) في المطبوعة: «محمليه».

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٢ - ٣٧٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣١.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٢.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٢.

[٦٥] - أخبرنا أَبُو علي الحَدَّاد، أنا أَبُو نُعَيْم، نا أَحْمَد بن جعفر بن حمدان، نا عَبْد الله بن أَحْمَد، حدثني أَبُو مَعْمَر، نا ابن حازم، قال: سمعتُ أبا حازم يقول: ما رأيتُ هاشمياً أفضل من علي بن الحُسَيْن[١].

[٦٦] - أنبأنا أَبُو الحسن بن قُبَيْس، نا أبي أَبُو العبَّاس، نا أَبُو نصر بن الجبّان[٢]، أنا القاضي أَبُو بكر يوسف بن القَاسِم، أنا أَبُو غسَّان عَبْد الله بن مُحَمَّد المكِّي، أنا يونس بن عَبْد الأعلى، أنا ابن وهب، عن مالك، قال: لم يكُن في أهلِ بيتِ رَسُول الله ﷺ مثل علي بن الحُسَيْن، وهو ابن أمة[٣].

[٦٧] - أخبرنا أَبُو الحُسَيْن بن الفراء وأَبُو غالب وأَبُو عَبْد الله ابنا البَنَّاء قالوا: أنا أَبُو جعفر المُعَدَّل، أنا أَبُو طاهر المُخَلّص، نا أَحْمَد بن سُلَيْمَان، قال: قال زُبير: قال عمِّي مُصْعَب بن عَبْدالله: ذكرَ حمَّاد بن زيد عن يَحْيَى بن سعيد قال: قال: سمعتُ علي بن الحُسَيْن - وكان أفضل هاشمي أدركتهُ - يقول: يا أيُّها الناس أحبُّونا حبَّ الإسلام، فما برحَ بنا حبُّكم حتى صار علينا عاراً[٤].

[٦٨] - قرأتُ على أبي غالب وأبي عَبْد الله ابني البَنَّاء، عن أبي الحسن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مخلد، أنا علي بن مُحَمَّد بن خزفة، أنا مُحَمَّد بن الحُسَيْن، أنا ابن أبي خَيْثَمة، قال: رأيتُ في كتاب علي بن المديني: سمعتُ يَحْيَى بن سعيد قال: ذكرَ يَحْيَى بن سعيد الأنصاري علي بن الحُسَيْن فذكرهُ بخير[٥].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٢.

(٢) في الترجمة: جبّان.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٣.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٣.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٤.

[٦٩] - أخبرنا أَبُو الحسن بن قُبَيْس، أنا أَبُو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدِّي أَبُو بكر، أنا أَبُو مُحَمَّد بن زبر، نا الحسن بن عُلَيل العنزي، نا مسعود بن بشر، نا الأصمعي قال: لم يكُن للحُسَيْن بن علي عقب إلاّ من ابنهِ علي بن الحُسَيْن، ولم يكُن لعلي ولداً إلاَّ من أُمِّ عَبْد اللهِ ابنة الحسن وهي ابنة عمِّهِ، فقال لهُ مروان بن الحكم: أرى نسل أبيك قد انقطَعَ فلو اتخذت السراري لعلَّ الله أنْ يرزقك منهُنَّ. فقال: ما عندي ما أشتري بهِ السراري. قال: فأنا أقرضكَ. فأقرضه مئة ألف درهم فاتخذ السراري وولد لهُ جماعة من الولد، ثمَّ أوصى مروان لمَّا حضرتهُ الوفاة أن لا يؤخذ منهُ ذلك المال[1].

[٧٠] - أخبرنا أَبُو البركات الأنماطي وأَبُو عَبْد الله البلخي قالا: أنا أَبُو الحُسَيْن الطيّوري وثابت قالا: أنا أَبُو عَبْد الله الحُسَيْن بن جعفر وأَبُو نصر مُحَمَّد بن الحسن قالا: أنا الوليد بن بكر أنا علي بن أَحْمَد بن زكريا، أنا صالح بن أَحْمَد، حدثني أبي قال: علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، وكان رجلا صالحاً يروى عن الزهري، قال: ما رأيت هاشمياً قط أفضل من علي بن الحسين، وهو أَبُو الحُسَيْنيين كلِّهم[2].

[٧١] - أخبرنا أَبُو مُحَمَّد بن الآبنوسي - ثم أَخْبَرَنَا أَبُو الفضل بن ناصر عنهُ - أنا أَبُو مُحَمَّد الجوهري، أنا أَبُو الحُسَيْن بن المظفَّر، أنا أَبُو علي المدائني، أنا أَبُو بكر ابن البرقي قال: ونسلُ الحُسَيْن بن علي كلُّهُ من قِبَل علي الأصغر، وأُمُّهُ أُمُّ ولد، وكان أفضلَ أهلِ زمانهِ.

وأمَّا الزُهري فحكى عنهُ أنَّهُ قال: ما رأيتُ هاشميَّاً أفضلَ منهُ. مات بالمدينة وهو ابن ثمان وخمسين.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٤ - ٣٧٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٤.

ويُقال: إنَّ قريشاً رغبت في أُمَّهات الأولاد واتخاذهِنَّ - بعد زهادة فيهنَّ - حيث ولد علي بن حُسَيْن والقَاسِم بن مُحَمَّد بن أبي بكر وسالم بن عَبْد الله بن عمر[١].

[٧٢] - أخبرنا أَبُو البركات الأنماطي، أنا أَبُو الحُسَيْن بن الطيوري، أنا الحُسَيْن بن جعفر ومُحَمَّد بن الحسن وأَحْمَد بن مُحَمَّد العتيقي. (حيلولة)

وأخبرنا أَبُو عَبْد الله البلخي، أنا ثابت بن بندار، أنا الحُسَيْن بن جعفر، قالوا: أنا الوليد بن بكر، أنا علي بن أَحْمَد بن زكريا، أنا صالح بن أَحْمَد، حدثني أبي، قال: علي بن الحُسَيْن مدني تابعي ثقة[٢].

[٧٣] - أخبرنا أَبُو الحسن علي بن المسلم الفقيه وأَبُو يحيى حمزة بن علي، قالا: أنا سهل بن بشر، أنا علي بن منير بن أَحْمَد الخلاّل، أنا أَبُو مُحَمَّد الحسن بن رشيق، أنا أَبُو عَبْد الرَّحْمن النسائي، قال: في تسمية فقهاء التابعين من أهلِ المدينة: سعيد بن المسيِّب، وعروة بن الزُبير، وأَبُو سلمة بن عَبْد الرَّحْمن، وعُبَيْد الله بن عَبْد الله بن عتبة، وسُلَيْمَان بن يسار، وخارجة بن زيد، وأَبُو بكر بن عَبْد الرَّحْمن بن الحارث بن هشام، وعلي بن الحُسَيْن. وذكرَ غيرهم[٣].

[٧٤] - أخبرنا أَبُو سعد إسماعيل بن أَحْمَد بن عَبْد الملك وأَبُو الحسن مكّي بن أبي طالب، قالا: أنا أَبُو بكر أَحْمَد بن علي بن خلف، أنا أَبُو عَبْد الله الحافظ، قال: سمعتُ أبا بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٥.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٥.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٥.

يحكي عن بعضِ شيوخهِ عن أبي بكر بن شيبة قال: أصحُّ الأسانيد كلِّها الزُهري عن علي بن الحُسَيْن عن أبيهِ عن علي[١].

[٧٥] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو الفضل بن البقَّال، أنا أَبُو الحُسَيْن بن بشران، أنا عثمان بن أَحْمَد، نا حنبل بن إسحاق، قال: ومِمَّا كتبتُ من كتاب أبي عَبْد الله ولم أسمعهُ من عَبْد الرزَّاق: أنا مَعْمَر، قال: قلت للزهري: مالك لا تكثر الرواية عن علي بن حسين؟ فقال: كنتُ أُكثرُ مجالستهُ ولكنَّهُ كان قليل الحديث[٢].

[٧٦] - أخبرنا أَبُو المعالي مُحَمَّد بن إسماعيل الفارسي، أنا أَبُو بكر البَيْهَقي، أنا أَبُو عَبْد الله الحافظ، حدثني أَبُو علي الحُسَيْن بن علي الحافظ، أنا أَبُو عَبْد الرَّحْمن النسائي - بمصر -، نا موسى بن عَبْد الرَّحْمن الأنطاكي، نا عطاء بن مسلم، عن عَبْد الله بن عمر، عن الزُهري، قال: حدَّثتُ علي بن الحُسَيْن بحديث فلما فرغت قال: أحسنت بارك الله فيك هكذا حدثناه، قلت: ما أراني إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني؟ قال: فلا تقل ذاك، فليس من العلم ما لا يعرفُ، إنَّما العلم ما عرف وتواطأت عليهِ الألسن[٣].

[٧٧] - أنبأنا أَبُو علي الحَدَّاد، أنا أَبُو نُعَيْم الحافظ، نا مُحَمَّد بن عَبْد الله الكاتب، نا الحسن بن علي بن نصر الطوسي، نا مُحَمَّد بن عَبْد الكريم، نا الهيثم بن عدي، أنا صالح بن حسَّان قال: قال رجُل لسعيد بن

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٥ - ٣٧٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٦.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٦.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٧.

المسيَّب: ما رأيتُ أحداً أورع من فلان؟ قال: هل رأيتَ علي بن الحُسَيْن؟ قال: لا. قال: ما رأيتُ أحداً أورعَ منهُ(١).

[٧٨] - أخبرنا أَبُو علي بن نبهان في كتابهِ ثم حَدَّثَنا أَبُو الفضل بن ناصر، أنا أَحْمَد بن الحسن بن أَحْمَد وأَبُو الحسن مُحَمَّد بن إسحاق بن إبْرَاهِيم وأَبُو علي بن نبهان (حيلولة).

وأخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو طاهر أَحْمَد بن الحسن قالوا: أنا أَبُو علي بن شاذان، أنا أَبُو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن مِقْسَم المقري، نا أَبُو العبَّاس، نا عمر بن شبة قال: سمعتُ سعيد بن عامر يذكرُ عن جويرية قال: ما أكلَ علي بن الحُسَيْن بقرابتهِ من رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم درهماً قط(٢).

[٧٩] - قرأتُ على أبي غالب بن البَنَّاء، عن أبي مُحَمَّد الجوهري، عن أبي عمر مُحَمَّد بن العبَّاس، نا سُلَيْمَان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أُسامة، نا مُحَمَّد بن سعد، نا علي بن مُحَمَّد عن سعيد بن خالد عن المقبري، قال: بعثَ المُختار إلى علي بن الحُسَيْن بمئة ألف، فكَرِهَ أن يقبلها وخاف أن يردَّها فأخذها فاحتبسها عندهُ، فلمَّا قُتِلَ المُختار كتبَ علي بن الحُسَيْن إلى عَبْد الملك بن مروان: أنَّ المُختار بعثَ إليَّ بمائة ألف درهم فكرهتُ أن أردَّها وكرهتُ أن آخذها فهي عندي فابعث من يقبضها. فكتبَ إليهِ عَبْد الملك: يا ابن عمّ خذها فقد طيَّبتها لك. فقبلها(٣).

[٨٠] - أخبرنا أَبُو مُحَمَّد بن طاووس، أنا علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٧.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٦ - ٣٧٧، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٧.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٧، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٨.

بن الأخضر الأنباري، أنا أَبُو عَبْد الله أَحْمَد بن مُحَمَّد بن يوسف العلاق، أنا أَبُو علي بن صفوان، أنا أَبُو بكر بن أبي الدُنيا، حدثني مُحَمَّد بن أبي معشر، حدثني أبو نوح الأنصاري، قال: وقعَ حريق في بيت فيهِ علي بن الحُسَيْن وهو ساجد، فجعلوا يقولون لهُ: يا ابن رَسُول الله النار، يا ابن رَسُول الله النار. فما رفعَ رأسهُ حتى طفئت، فقيل لهُ: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: ألهاني عنها النار الأُخرى(١).

[٨١] - قرأتُ على أبي غالب بن البَنَّاء، عن أبي مُحَمَّد الجوهري، عن أبي عمر بن حَيُّوَيْه، أنا سُلَيْمَان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أُسامة، نا مُحَمَّد بن سعد، نا علي بن مُحَمَّد، عن عبدالله(٢) بن أبي سُلَيْمَان قال: كان علي بن الحُسَيْن إذا مشى لا تجاوز يديهِ فخذيهِ، ولا يخطر بيده(٣).

قال: وكان إذا قام إلى الصلاة أخذتهُ رعدة، فقيل لهُ: مالكَ؟ فقال: ما تَدرُون بين يدي من أقوم ومن أناجي(٤)؟

[٨٢] - أخبرنا أَبُو القَاسِم علي بن إبْرَاهِيم، أنا رشاء بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، نا أَحْمَد بن مروان، نا ابن أبي الدُنيا، نا مُحَمَّد بن الحُسَيْن عن عُبَيْد الله بن مُحَمَّد، عن عَبْد الرَّحْمن بن جعفر الهاشمي، قال: كان علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب إذا توضَّأ اصفرَّ، فيقول لهُ أهلهُ: ما هذا الذي يعتادَك عندَ الوضوء؟ فيقول: تدرون بين مَن أُريد أن أقوم(٥)؟.

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٧، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٨.
(٢) في الترجمة: «عمر».
(٣) في الترجمة: «ولا يخضب شعره».
(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٩.
(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٩.

فقال: ونا أَحْمَد بن مروان، نا مُحَمَّد بن عَبْد العزيز، نا إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد، نا سفيان بن عُيينة، قال: حجَّ علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب فلمَّا أحرمَ واستوت بهِ راحلته اصفرَّ لونهُ وانتفضَ ووقعت عليهِ الرعدة ولم يستطع أن يُلبي فقيل لهُ: مالك لا تُلبِّي؟ فقال: أخشى أن أقول: لبَّيك، فيقول لي: لا لبَّيك. فقيل لهُ: لابُدَّ من هذا، قال: فلمَّا لبِّى[1] غُشي عليهِ وسقطَ من راحلتهِ، فلم يزل يعتريهِ ذلك حتى قضى حجَّه[2].

[٨٣] - أخبرنا أَبُو عَبْد الله الحُسَيْن بن أَحْمَد بن علي البَيْهَقي وأَبُو القَاسِم زاهر بن طاهر، قالا: أنا أَحْمَد بن منصور بن خلف، أنا والدي أَبُو القَاسِم مَنْصُور بن خلف، أنا علي بن أَحْمَد بن عَبْد الرَّحْمن الفِهْري - بالبصرة -، نا أَحْمَد بن الحسن بن مُحَمَّد الفقير، أنا مُحَمَّد بن عَبْد العزيز، نا مُصْعَب بن عَبْد الله، قال: سمعتُ مالك بن أنس يقول: ولقد أحرمَ علي بن الحُسَيْن فلمَّا أراد أن يقول: لبَّيك اللهُمَّ لبَّيك، قالها فأُغمي عليهِ حتى سقطَ من راحلتهِ، فهشم.

ولقد بلغني أنهُ كان يُصلِّي في كلِّ يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات.

وكان يُسمَّى بالمدينة: زين العابدين؛ لعبادتهِ[3].

[٨٤] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَحْمَد بن علي بن الحسن بن أبي عُثْمَان وأَحْمَد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الخوارزمي. (حيلولة)

وأخبرنا أبو عبدالله محمد بن احمد بن محمد، أنا أبي، قالا: أنا أبوالقاسم اسماعيل بن الحسن بن عبدالله الصرصري. (حيلولة).

---

(١) في المطبوعة: «فلما أبى» والصحيح ما اثبتناه من الترجمة.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٨ - ٣٧٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٠.

وأخبرنا أَبُو مُحَمَّد بن طاووس، أنا عاصم بن الحسن، أنا أَبُو عمر بن مهدي، قالا: قُرئ على أبي العبَّاس أَحْمَد بن مُحَمَّد بن سعيد، أنا أَحْمَد بن يَحْيَى الصوفي، نا مُحَمَّد بن راشد الحبَّال، نا عمر بن صخر السُّلَمي، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن جعفر، قال: كان أبي، علي بن الحُسَيْن يُصلِّي في اليوم والليلة ألف ركعة، فلمَّا حضرتهُ الوفاة بكى، قال: فقلتُ: ياأبه ما يُبكيك؟ فوالله ما رأيتُ أحداً طلب الله طلبكَ، ما أقولُ هذا إنَّك أبي.

قال: فقال: يابُنَّي إنه إذا كان أتى يوم القِيامة لم يبق مَلَك مُقَرَّب ولا نبيٌّ مُرسل إلا كان للهِ عزَّ وجلّ فيهِ المشيئة إن شاء غَفَرَ لهُ وإن شاء عذَّبهُ. وفي حديث الصرصري: غمرهُ[١].

[٨٥] - أخبرنا أَبُو بكر مُحَمَّد بن شجاع، أنا أَبُو عمرو بن مندة، أنا أَبُو مُحَمَّد بن يوه[٢]، أنا أَبُو الحسن اللُّنباني، نا أَبُو بكر بن الدُنيا، حدَّثني مُحَمَّد بن عَبْد الله، حدثني أبي، عن أبي عَبْد الله الجُعْفِي، عن]جابر قال: قال: أبو [[٣] جعفر - وهو مُحَمَّد بن علي -: كان علي بن الحُسَيْن إذا ذكرَ هذا الحديث - يعني حديثاً في ذكرِ الموت - بكى حتى يرثي لهُ كلَّ صديق[٤].

[٨٦] - أخبرنا أَبُو مُحَمَّد عَبْد الكريم بن حمزة، نا أَبُو بكر الخطيب،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤١، وفي المطبوعة بدل «غمره»: «عن عمار».

(٢) إعجامها غير واضح بالأصل، والمثبت والضبط عن التبصير ٤: ١٥٠١، وفيه: الحسن بن محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن موسى بن يوه اللبناني، راوي كتب ابن أبي الدنيا.

(٣) من المطبوعة.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٢.

نا الحمَّامي، نا أَبُو بكر النجّاد، أنا أَبُو بكر بن أبي الدُنيا، حدَّثني مُحَمَّد بن الحسين، نا عُبَيْد الله بن مُحَمَّد التيمي، حَدَّثَنا شيخ مولىً لعَبْد القيس، عن طاووس قال: إنِّي لفي الحجر ذات ليلة إذ دخل علي بن الحُسَيْن، فقلتُ: رجلٌ صالح من أهلِ بيت الخير لأستمعنَّ إلى دعائهِ الليلة، فصلَّى إلى السحر، فأصغيتُ سمعي إليهِ فسمعتهُ يقول في سجودهِ: عُبَيْدك بِفنائِك مسكينك بِفنائكَ، فقيرُك ياربِّ سائلك بِفنائِكَ.

قال طاوس: فحفظتُهُنَّ فما دعوتُ بهنَّ في كرب[1] إلاّ فرّجَ عنِّي.

رواها غيرهُ فزاد فيهِ رجلاً غير مُسمَّى[2].

[٨٧] - أخبرنا بها أَبُو منصور عَبْد الخالق وأَبُو سعيد طاهر ابنا زاهر بن طاهر، قالا: أنا أَبُو سعد عبيدالله بن عَبْد الله بن مُحَمَّد بن حسكويهِ وأَبُو عُثْمَان إسماعيل بن الحسن بن عمر الأبريسمي وأَبُو العباس الفضل بن عَبْد الواحد بن عبد الواحد التاجر قالوا: أنا مُحَمَّد الصَّيْرَفي، أنا مُحَمَّد بن عَبْد الله بن أَحْمَد الصفَّار، أنا ابن أبي الدُنيا، حدثني مُحَمَّد بن الحُسَيْن، [نا عبيدالله بن محمد القرشي] حدثني شيخ بن عبد القيس، عن رجل، عن طاووس، قال: قال: إنِّي لفي الحجر ليلةً إذ دخلَ علي بن الحُسَيْن، فقلتُ: رجلٌ صالح من أهلِ بيت خير لأستمعنَّ إلى دعائهِ الليلة قال: فقامَ يُصَلِّي فسمعتهُ يقول في دعائهِ في سجودهِ: عُبَيْدك بِفِنائِكَ، مسكينُك بفِنائكَ، سائلُك بِفِنائِكَ.

قال طاُوس: فحفظتُهُنَّ فما دعوتُ بِهنَّ في كرب إلاّ فرّجَ عنِّي[3].

[٨٨] - أخبرنا أَبُو القَاسِم علي بن إبْرَاهِيم، أنا رشاء بن نظيف، أنا

---

(١) في المطبوعة: «في كل كرب».

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٠ - ٣٨١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٤.

الحسن بن إسماعيل، أنا أَحْمَد بن مروان، نا مُحَمَّد بن صالح الهاشمي، نا عُبَيْد الله بن مُحَمَّد العنزي، حدثني أبي، عن جدِّي - وكان رفيق طاووس - قال: سمعتُ طاوساً يقول: إنِّي لفي الحجر ليلةً إذ دخلَ الحجر علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب، فقلتُ: رجلٌ صالحٌ من أهلِ بيتِ النبوَّة لأستمعَنَّ إلى دعائهِ الليلة، قال: فقام يُصلِّي إلى السحر، ثمَّ سجدَ سجدةً فجعلَ يقول في سجودهِ: عَبْدك ياربِّ نزلَ بفنائكَ، مسكينك ياربِّ بفنائكَ، فقيرُك ياربِّ بفنائِكَ.

قال طاُوس: فحفظتُهُنَّ فما دعوتُ بِهنَّ في كرب إلاّ فرّجَ عَنِّي[1].

[٨٩] - أخبرنا أَبُو علي مُحَمَّد بن إسماعيل، ثمَّ أَخْبَرَنَا أَبُو الفضل بن ناصر، أنبأنا أَحْمَد بن الحسن بن أَحْمَد ومُحَمَّد بن إسحاق بن مخلَّد ومُحَمَّد بن سعيد (حيلولة).

وأخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَحْمَد بن الحسن قالوا: أنا الحسن بن أَحْمَد بن إبْرَاهِيم، أنا مُحَمَّد بن الحسن بن مِقْسَم، نا أَحْمَد بن يَحْيَى ثعلب، نا عمر بن شبَّة، نا ابن عائشة قال: سمعتُ أبي قال: قال: طاووس: رأيتُ علي بن حُسَيْن ساجداً في الحجر فقلتُ: رجلٌ صالح من أهلِ بيت طيِّب، لأسمعنَّ ما يقول، فأصغيتُ إليهِ فسمعتهُ يقول: عُبَيْدك بِفنائِك، مسكينُك بِفِنائِك، سائلُك بفِنائِك، فقيرُك بفِنائِك.

فوالله ما دعوتُ بها في كرب قطّ إلاّ كشفَ عنِّي[2].

[٩٠] - أخبرنا أَبُو القَاسِم محمود بن أَحْمَد بن الحسن التبريزي - بها -، أنا أَبُو الفضائل مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عمر بن الحسن بن يونس - بإصبهان -، نا أَبُو نُعَيْم الحافظ، نا أَحْمَد بن جعفر بن حمدان البصري،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٥.

نا الحسن بن المثنى، حدثني أبي، حدثني أَبُو جعفر مُحَمَّد بن النَّضْر الكندي قال: بلغني أنَّ طاووساً قال: إنِّي لفي الحجر ذات ليلة إذ دخلَ علي بن الحُسَيْن فقام يُصلِّي، فقلتُ: رجلٌ صالح من أهلِ بيت خير لأُصغيَنَّ إلى دعائهِ الليلة، فسجدَ فسمعتهُ يقول: اللهُمَّ عُبَيْدك بِفِنائكَ، مسكينك بفنائكَ، فقيرُك بفنائكَ، سائلُك بفنائكَ.

قال: فحفظتها فوالله ما دعوتها في كرب إلاّ فرّجَ عنّي[١].

[٩١] - أخبرنا أَبُو سعد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد في كتابهِ، ثمَّ أخبرني أَبُو القَاسِم محمود بن الحسن بن أَحْمَد عنه، أنا أَبُو سعد عَبْد الرَّحْمن بن أَحْمَد بن عمر، نا سُلَيْمَان بن أَحْمَد بن أيُّوب، نا يَحْيَى بن أيُّوب العَلاَّف المصري، نا سعيد بن أبي مريم، نا أَبُو غسَّان مُحَمَّد بن مطرف، عن زيد بن أسلم قال: كان من دعاءِ علي بن الحُسَيْن: اللهُمَّ لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيِّعوني[٢].

[٩٢] - أخبرنا أَبُو القَاسِم زاهر بن طاهر، أنا أَبُو بكر البَيْهَقي، أنا أَبُو عَبْد الله الحافظ، نا علي بن حَمْشَاذ، نا موسى بن هارون، نا أَبُو موسى الأنصاري، نا حُسَيْن بن زيد، عن عمر بن علي، قال: سمعتُ علي بن الحُسَيْن يقول: لم أرَ للعَبْد مثل التقدُمِ في الدُعاء، فإنَّهُ ليسَ كلَّما نزلت بلِّية يستجابُ لهُ عندها.

قال: وكان علي بن الحُسَيْن إذا خافَ شيئاً اِجتهدَ في الدُعاء[٣].

[٩٣] - أخبرنا أَبُو علي الحَدَّاد، أنا أَبُو نُعَيْم الحافظ، نا مُحَمَّد بن

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨١ - ٣٨٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٧.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٧.

أَحْمَد، نا عُبَيْد الله بن جعفر الرازي، نا علي بن رجاء القادسي، نا عمرو بن خالد، عن أبي حمزة الثمالي، قال: أتيتُ باب علي بن الحُسَيْن فكرهتُ أن أُصوِّت. فقعدتُ حتى خرجَ فسلمتُ عليهِ ودعوتُ لهُ، فردَّ عليَّ السلام ودعا لي، ثمَّ انتهى إلى حائط لهُ فقال: يا أبا حمزة ترى هذا الحائط؟ قلتُ: بلى يا ابن رَسُول الله، فقال: إنِّي اتَّكأتُ عليهِ يوماً وأنا حزين فإذا رجل حسن الوجه والثياب ينظرُ في تجاهِ وجهي، ثم قال: ياعلي بن الحُسَيْن ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلى الدُنيا؟ فهو رزقٌ حاضر، يأكلُ منه البرُّ والفاجر.

فقلتُ: ما عليها أحزنُ، كما تقول[1].

فقال: أعلى الآخرةِ؟ وهو وعدٌ صادق يحكمُ فيها ملك قاهر.

قلتُ: ما على هذا أحزنُ؛ لأنَّهُ كما تقول.

قال: فما حزنُك ياعلي يابن الحُسَيْن؟

قلتُ: ما أتخوَّف من فتنةِ ابن الزُبير.

قال لي: ياعلي هل رأيتَ أحداً سألَ الله تعالى فلم يعطهِ؟ قلتُ: لا.

قال: فخافَ الله فلم يكفهِ؟ قلت: لا.

ثم غاب عنِّي. فقيل[2] لي: ياعلي، هذا الخضر عليه السلام ناجاك[3].

[٩٤] - قرأتُ على أبي غالب بن البَنَّاء، عن أبي محمد الجوهري، عن أبي عمر بن حَيُّوَيْه، أنا سُلَيْمَان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أُسامة، نا مُحَمَّد بن سعد، أنا أَحْمَد بن عَبْد الله بن يونس، نا أَبُو شهاب،

---

(١) كذا في النسخ، ولعل الصحيح: «هي كما تقول».

(٢) في المطبوعة: فيقول.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٢ - ٣٨٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤٩.

عن حجَّاج بن أبي أرطأة، عن أبي جعفر: أنَّ أباهُ علي بن حُسَيْن قاسم الله مالهُ مرَّتين، وقال: إنَّ الله يحبُّ المؤمن المذنب التوَّاب[١].

[٩٥] - أخبرنا أَبُو عَبْد الله الفُرَاوي، نا أَبُو بكر مُحَمَّد بن عَبْد الله بن عمر العمري، أنا أَبُو مُحَمَّد بن أبي شريح، أنا أَبُو جعفر مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَبْد الجبَّار الرداني، نا حُمَيْد بن زنجويهِ، نا ابن أبي عباد، نا ابن عيينة، عن أبي حمزة الثمالي، أنَّ علي بن الحُسَيْن كانَ يحملُ الخبز بالليل على ظهرهِ، يتتبّع[٢] بهِ المساكين في ظلمة الليل ويقول: إنَّ الصدقة في سواد الليل تطفيء غضبَ الرَّب[٣].

[٩٦] - أخبرنا أَبُو علي الحَدَّاد، أنا أَبُو نُعَيم، نا أَبُو بكر بن مالك، نا عَبْد الله ابن أَحْمَد بن حنبل، حدثني أَبُو موسى الأنصاري، نا يونس بن بُكَيْر، عن مُحَمَّد بن إسحاق، قال: كانَ ناسٌ من أهلِ المدينة يعيشون لا يدرون من أينَ كان معاشهم فلمَّا مات علي بن الحُسَيْن فقدوا ما كانوا يُؤتونَ بهِ بالليل[٤].

[٩٧] - أخبرنا أَبُو الحسن علي بن أَحْمَد وأَبُو غالب بن البَنَّاء، وأخوهُ أَبُو عَبْد الله قالوا: أنا أَبُو الحسين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن علي، أنا أَبُو الحسن الدارقطني، نا أَبُو سهل بن زياد، نا إسماعيل بن إسحاق، نا علي بن المديني قال: سمعتُ سُفيان يقول: كان علي بن الحُسَيْن يجعلُ معهُ جراباً فيهِ خبز فيتصدَّق بهِ ويقول: إنَّ الصدقة تطفئُ غضبَ الرَّب عزّ وجلّ[٥].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٠.

(٢) في الترجمة: يبتغي.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٠.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥١.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٣ - ٣٨٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥١.

[٩٨] - أخبرنا أَبُو القَاسِم زاهر بن طاهر، أنا أَبُو بكر البَيْهَقي، أنا أَبُو زكريا بن أبي إسحاق (حيلولة).

وأخبرنا أَبُو طاهر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الله، أنا علي بن أَحْمَد بن مُحَمَّد المديني، نا أَبُو زكريا يَحْيَى بن إبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن يَحْيَى - إملاءً -، أنا أَبُو بكر مُحَمَّد بن المُؤَمَّل بن الحسن بن عيسى، نا الفضل بن مُحَمَّد البَيْهَقي، نا هارون - يعني ابن الفضل الرازي - نا جرير، عن عمرو بن ثابت، قال: لمَّا مات علي بن الحُسَيْن وجدوا بظهرِهِ أثراً، فسألوا عنهُ، فقالوا: هذا مما كان ينقلُ الجرب[١] على ظهرِهِ إلى منازلِ الأرامِل[٢].

[٩٩] - أخبرنا أَبُو مُحَمَّد بن طاووس، حدثني أبي، أنا أَبُو طالب عمر بن إبْرَاهِيم الزُهري الفقيه، أنا أَبُو مُحَمَّد عَبْد الله بن إبْرَاهِيم بن ماسي، نا مُحَمَّد - يعني أبا أَحْمَد بن عَبْدوس بن كامل السرَّاج - نا أَبُو مَعْمَر إسماعيل بن إبْرَاهِيم، نا جرير، عن شيبة بن نعامة قال: كان علي بن حُسَيْن يُبَخَّلُ، فلما مات وجدوهُ يعول مائة أهل بيت بالمدينة[٣].

[١٠٠] - أخبرنا أَبُو عَبْد الله الحُسَيْن بن علي بن أَحْمَد القاضي وأَبُو القَاسِم زاهر بن طاهر، قالا: أنا أَحْمَد بن مَنْصُور بن خلف، أنا أَبُو القَاسِم النظر بن مُحَمَّد المحمي، أنا الحسن بن مُحَمَّد بن إسحاق الأزهري، أنا مُحَمَّد بن زكريا الغلابي، نا ابن عائشة عن أبيهِ، عن عمِّهِ قال: قال أهلُ المدينة: ما فقدنا صدقة السِرّ حتى مات علي بن الحُسَيْن[٤].

---

(١) الجُرُب: جمع جراب، وهو المزود أو الوعاء.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥١.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٢.

[١٠١] - أخبرتنا أمُّ البهاء فَاطِمة بنتُ مُحَمَّد، أنا أَبُو طاهر بن محمود، نا أَبُو بكر بن المقرئ، نا مُحَمَّد بن جعفر الزرّاد، نا عُبَيْد الله بن سعد، نا عمِّي يعقوب بن إبْرَاهِيم، نا عاصم بن مُحَمَّد، عن واقد بن مُحَمَّد، عن سعيد بن مرجانة، قال: أعتقَ علي بن حسين غلاماً لهُ أعطاه بهِ عَبْد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم وألف دينار(١).

[١٠٢] - أخبرنا أَبُو الحسن علي بن أَحْمَد بن الحسن وأَبُو غالب وأَبُو عَبْد الله ابنا البَنَّاء قالوا: أنا أَبُو الحُسَيْن بن الآبنوسي، أنا أَبُو الحسن الدارقطني، نا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عَبْد الله بن زياد القطّان، نا إسماعيل بن إسحاق، نا علي بن المديني، نا عَبْد الله بن هارون بن أبي عيسى، حدثني أبي، عن حاتم بن أبي صغيرة القُشَيْرِي، عن عمرو بن دينار، قال: دخلَ علي بن الحُسَيْن على مُحَمَّد بن أُسامة بن زيد في مرضهِ فجعلَ يبكي فقال: ما شأنك(٢)؟ قال: عليَّ دين، قال: كَم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار أو بضعة عشر ألف دينار. قال: فهي عليَّ(٣).

[١٠٣] - أخبرنا أَبُو العزِّ بن كادش - إذناً ومناولةً - وقرأ عليَّ إسنادهُ، أنا مُحَمَّد بن الحُسَيْن، أنا المعافى بن زكريا، نا عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني، أنا المنذر بن مُحَمَّد، أنا الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن علي، أنا سُلَيْمَان بن جعفر عن الرضا، حدثني أبي(٤) عن أبيهِ، عن جدِّهِ قال: قال علي بن الحُسَيْن: إنِّي لأستحي من الله عزَّ وجلّ أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله لهُ الجنة وأبخل عليهِ بالدُنيا، فإذا كان يوم القيامة

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٤ - ٣٨٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٣.
(٢) كذا في المطبوعة، وفي الترجمة: «فقال له علي بن الحسين: مم بكاؤك؟».
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٣.
(٤) في الترجمة: «سليمان الطائي، أنا أبو الحسن علي بن موسى قال: حدثني أبي».

قيل لي: لو كانت الجنة بيدك لكنتَ بها أبخل وأبخل وأبخل[(١)].

[١٠٤] - أخبرنا أَبُو مُحَمَّد بن الأكفاني - قراءة -، نا عَبْد العزيز بن أَحْمَد، نا القاضي عَبْد المنعم بن عَبْد الواحد وعَبْد الوهَّاب بن جعفر بن علي بن زياد، قالا: أنا أبو الخير أَحْمَد بن علي ابن سعيد الحافظ، أنا أَبُو الحسن مزاحم بن عَبْد الوارث البصري، العطار، نا ابوعبدالله مُحَمَّد بن زكريا العلائي، نا ابن عائشة، عن أبيهِ، عن عمِّهِ، قال: قال علي بن الحُسَيْن: سادةُ الناسِ في الدُنيا الأسخياء، وفي الآخرةِ أهلُ الدين وأهلُ الفضلِ والعلم؛ لأنَّ العُلماء ورثةُ الأنبياء[(٢)].

[١٠٥] - أخبرنا أبوسعد البغدادي، أنا أَبُو عمرو بن مندة، أنا الحسن بن مُحَمَّد بن أَحْمَد، أنا أَبُو الحسن، اللنباتي، نا أبوبكر بن الدنيا[(٣)]، حدثني الحُسَيْن بن عَبْد الرَّحْمن، عن أبي حمزة، محمد بن يعقوب، عن جعفر بن مُحَمَّد، قال: سُئل علي بن الحسين عن كثرةِ بكائهِ فقال: لا تلوموني، فإنَّ يعقوب عليه السلام فقدَ سبطاً من ولدهِ فبكى حتى ابيضَّت عيناهُ من الحزن ولم يعلم أنَّهُ مات، وقد نظرتُ إلى أربعة عشر رجلاً من أهلِ بيتي يُذبَّحون في غداة واحدة، فترون حزنهم يذهبُ من قلبي أبداً[(٤)]؟

[١٠٦] - أخبرنا أَبُو القَاسِم علي بن إبْرَاهِيم، أنا رشاء بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أَحْمَد بن مروان، نا أَبُو بكر عَبْد الله بن أبي الدُنيا، نا الحُسَيْن بن عَبْد الرَّحْمن، عن مُحَمَّد بن يعقوب بن سوار، عن جعفر بن مُحَمَّد، قال: سُئِلَ علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب عن

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ٥٤.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ٥٥.
(٣) في الترجمة: «أنا عبدالله بن محمد ابوبكر بن أبي الدنيا».
(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ٥٥.

كثرةِ بكائهِ، فقال: لا تلوموني، فإنَّ يعقوب فقدَ سبطاً من ولدهِ فبكى حتى ابيضَّت عيناهُ ولم يعلم أنَّهُ مات، ونظرتُ أنا إلى أربعة عشر رجلاً من أهلِ بيتي ذُبِّحوا في غداة واحدة فترون حزنهُم يذهبُ من قلبي أبداً[(١)].

[١٠٧] - أخبرنا أَبُو علي الحَدَّاد، نا أَبُو نُعَيْم، نا سُلَيْمان بن أَحْمَد، نا الحسن بن المتوكِّل، نا أبو الحسن المدائني، عن إبْرَاهِيم بن سعد قال: سمعَ علي بن الحُسَيْن واعيةً في بيتهِ وعندهُ جماعة فنهضَ إلى منزلهِ ثمَّ رجعَ إلى مجلسهِ، فقيلَ لهُ: أمن حدث كانت الواعية؟ قال: نعم، فعزُّوهُ وتعجّبوا من صبرهِ، فقال: أنا أهلُ بيت نطيعُ الله فيما نحبُّ، ونحمدهُ فيما نكره[(٢)].

[١٠٨] - أخبرنا أَبُو القَاسِم زاهر بن طاهر، أنا أَبُو بكر البَيْهَقي، أنا أَبُو مُحَمَّد بن يوسف، نا أَبُو بكر أَحْمَد بن سعيد بن فرضي العُثْمَاني، نا طاهر بن يَحْيَى الحسني، حدثني أبي، حدثني شيخ من أهلِ اليمن قد أتت عليهِ بضع وسبعون سنة - فيما أخبرني - يُقال لهُ عَبْدالله بن مُحَمَّد، قال: سمعتُ عَبْد الرزاق يقول: جَعلتْ جارية لعلي بن الحُسَيْن تسكبُ عليهِ الماء يتهيَّأ للصلاة، فسقطَ الإبريق من يدِ الجارية على وجهه فشجَّهُ، فرفعَ علي بن الحُسَيْن رأسهُ إليها فقالت الجاريَة: إنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ فقال لها: قد كظمتُ غيظي. قالت: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: قد عفا الله عنكِ. قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٣)] قال: فاذهبي فأنتِ حُرَّة[(٤)].

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٦.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٧.
(٣) القرآن، الكريم، سورة آل عمران ٣: ١٣٤.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٧، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٧.

[١٠٩] - قال: ونا [طاهر] نا أبي، حدثني أَبُو بكر، حدثني المفضَّل بن غسَّان، نا موسى بن داوُد: حدَّثني مولى بني هاشم: إنَّ علي بن الحُسَيْن دعا مملوكهُ مرَّتين فلم يجبهُ ثمَّ أجابهُ في الثالثة، فقال: يابُنيَّ أما سمعت صوتي؟ قال: بلى. قال: فلِمَ لَمْ تُجبني؟ قال: قد أمنتُك. قال: الحمدُ للهِ الذي جعلَ مملوكي يأمنني[١].

[١١٠] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن الحُصَيْن، نا أَبُو طالب بن غيلان، أنا أَبُو بكر الشافعي، حدثني علي بن الحسن بن سُلَيْمَان، [حدثنا] أَبُو بشر هارون بن حاتم، نا ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن الزُهري قال: سألتُ علي بن الحُسَيْن عن القُرآن قال: كتابُ الله، وكلامه[٢].

[١١١] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، نا أَبُو مُحَمَّد الصريفيني، نا عمر بن إبْرَاهِيم بن أَحْمَد الكتاني، أنا أَبُو بكر الأدمي القارئ (حيلولة).

وأخبرنا أَبُو غالب بن البَنَّاء، أنا أَبُو الحسن علي بن مُحَمَّد بن فهد العَلاَّف - قراءةً عليهِ سنة ثمان وخمسين - أنا أَبُو الحسن مُحَمَّد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن حماد الموصلي، نا محمد بن جعفر الأدمي، نا أبوالعيناء محمد بن القَاسِم - زاد الكتاني: بن خلاد - نا يعقوب بن مُحَمَّد الزُهري، عن ابن أبي حازم، عن أبيهِ، قال: سئلَ علي بن الحُسَيْن عن أبي بكر وعمر منزلتهما من رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: كمنزلتهما اليوم هما ضجيعاهُ[٣].

[١١٢] - أخبرنا أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بن الفضل، أنا أَبُو بكر البَيْهَقي، أنا أَبُو عَبْد الله الحافظ، أنا أَبُو جعفر مُحَمَّد بن صالح بن هانئ، نا أَبُو

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٧، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٧.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٧، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٩.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٧ - ٣٨٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٩.

العباس أَحْمَد بن خالد الدامغاني، نا أَبُو مُصْعَب الزُهري، نا عَبْد العزيز بن أبي حازم، عن أبيهِ، أَنَّهُ قال: ما رأيتُ هاشمياً أفقهَ من علي بن الحُسَيْن سمعتُ علي بن الحُسَيْن وهو يُسأَلُ: كيفَ كانت منزلة أبي بكر وعمر عندَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فأشارَ بيدهِ إلى القبر ثمَّ قال: منزلتهما منهُ الساعة[1].

[١١٣] - أخبرنا أَبُو القَاسِم علي بن إبْرَاهِيم، نا رشاء بن نظيف، نا الحسن بن إسماعيل، نا أَحْمَد بن مروان، نا إبْرَاهِيم بن حبيب، نا مُحَمَّد بن عبَّاد المكِّي، قال: سمعتُ سُفيان بن عيينة يقول: قال رجل لعلي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب: كيفَ كان منزلة أبي بكر وعمر من رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: منزلتهما منهُ منزلتهما اليوم[2].

[١١٤] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن الحُصَيْن، نا أَبُو علي بن المذهب، نا أَحْمَد بن جعفر، حَدَّثَنا عَبْد الله بن أَحْمَد، حدثني أَبُو مَعْمَر، عن ابن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى علي بن حُسَيْن فقال: ما كان منزلة أبي بكر وعمر من رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: منزلتهما الساعة[3].

[١١٥] - أخبرنا أَبُو الحُسَيْن بن الفراء وأَبُو غالب وأَبُو عَبْد الله ابنا البَنَّاء، قالوا: أنا أَبُو جعفر بن المَسْلَمَة، أنا أَبُو طاهر المُخَلّص، نا أَحْمَد بن سُلَيْمَان، نا الزُبير ابن بكَّار قال: وحدَّثني مُحَمَّد بن يَحْيَى، أخبرني بعضُ أصحابنا قال: قال رجل لعلي ابن الحُسَيْن: كيفَ كان منزل أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: منزلتهما اليوم[4].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٥٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦٠.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦٠.

[١١٦] - أخبرنا أَبُو غالب بن البَنَّاء، أنا أَبُو مُحَمَّد الجوهري، أنا أَبُو الحسن الدارقطني، نا مُحَمَّد بن مخلَّد، نا إبْرَاهِيم بن مُحَمَّد العتيق، نا الفضل بن كثير الورَّاق وقال غيرهُ: ابن جُبَيْر، نا يَحْيَى بن كثير، عن جعفر بن مُحَمَّد، عن أبيهِ قال: جاء رجل إلى أبي يعني علي بن الحُسَيْن - فقال: أخبرني عن أبي بكر قال: عن الصدِّيق تسأل؟ قال: قلتُ: يرحمك الله وتسمِّيهِ الصدِّيق؟ قال: ثكلتك أُمُّك قد سمَّاهُ صدِّيقاً، من هو خيرٌ منِّي ومنك رَسُول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار! فمن لم يسمِّهِ صدِّيقاً فلا صدَّقَ الله قولهُ في الدار الآخرة، اذهب فأحبَّ أبا بكر وعمر وتولَّهما فما كان من إثم ففي عُنقي[١].

[١١٧] - أخبرنا أَبُو مُحَمَّد عَبْد الكريم بن حمزة، نا أَبُو بكر الخطيب، - إملاءً -، أنا أبو الحُسَيْن مُحَمَّد بن الحسن بن أَحْمَد الأهوازي، نا الحسين بن عَبْد الله بن سعيد العسكري، نا حرمي بن أبي العلاء، نا الزُبير بن بكَّار، نا عَبْد الله بن إبْرَاهِيم أَبُو قدامة الجمحي، عن أبيهِ، عن جدِّهِ، عن مُحَمَّد بن علي بن الحُسَيْن، عن أبيهِ، قال: جلسَ إليَّ قوم من أهلِ العراق فذكروا أبا بكر وعمر فمسُّوا منهما؟ ثمَّ ابتدؤوا في عُثْمَان فقلتُ لهم: أخبروني أنتُم مِنَ [الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿(لِلْفُقَرَآءِ)][٢] ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ [وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ]﴾[٣] ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[٤]؟ قالوا: لا، لسنا منهم.

قال: فأنتم من الذين قال: الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٨ - ٣٨٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦٠.
(٢) من الترجمة.
(٣) من الترجمة.
(٤) القرآن، الكريم، سورة الحشر ٥٩: ٨.

قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(١) قالوا: لا، لسنا منهم.

قال: فقلتُ لهم: وأمَّا أنتم فقد تبرَّأتم وشهدتم وأقررتم من أن تكونوا منهم وأنا أشهدُ أنَّكم لستم الفرقة الثالثة الذين قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٢). قوموا عنِّي لا بارك الله فيكم ولا قرَّبَ دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهلهِ(٣).

[١١٨] - أخبرناهُ عالياً أَبُو الحُسَيْن بن الفراء وأَبُو غالب وأَبُو عَبْد الله ابنا البَنَّاء قالوا: أنا أَبُو جعفر بن المَسْلَمَة، أنا أَبُو طاهر الذهبي، أنا أَبُو عَبْد الله الطوسي، أنا الزُبير بن بكَّار، قال: وحدَّثني عَبْد الله بن إبْرَاهِيم بن قدامة الجمحي عن أبيهِ، عن جابر(٤)، عن مُحَمَّد بن علي بن الحُسَيْن، عن أبيهِ قال: قدمَ المدينة قومٌ من أهلِ العراق فجلسوا إليَّ فذكروا أبا بكر وعمر فمسُّوا منهما ثمَّ ابتركوا(٥)، في عُثْمَان ابتراكاً فقلتُ لهم: أخبروني أنتم من المهاجرين الأولين الذين قال الله فيهم: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾(٦)؟ قالوا: لسنا منهم.

---

(١) القرآن، الكريم، سورة الحشر ٥٩: ٩.
(٢) القرآن، الكريم، سورة الحشر ٥٩: ١٠.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦١.
(٤) في الترجمة: «جدّه».
(٥) ابترك الرجل في عرض أخيه: تنقّصه، وإذا اجتهد في ذمّه (اللسان).
(٦) القرآن، الكريم، سورة الحشر ٥٩: ٨.

قلتُ: وأنتم من الذين قال: الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١]؟ قالوا: لسنا منهم.

قال: قلت لهم: أمَّا أنتم فقد تبرَّأتم من الفريقين أن تكونوا منهم وأنا أشهدُ أنَّكم لستم في[٢] الفرقة الثالثة الذين قال: الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣] قوموا عنِّي لا قرَّبَ الله دوركم فإنَّكم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهلهِ[٤].

[١١٩] - أخبرنا أَبُو القَاسِم علي بن إبْرَاهِيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنبأنا أَحْمَد بن مروان، نا مقاتل بن صالح الأنماطي، نا عَبْد الله بن سعيد، نا ابن أبي عُبَيْد، نا أبي عن أبي إسحاق الشيباني عن القَاسِم بن عوف الشيباني قال: قال علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب: جاءني رجلٌ من أهلِ البصرة فقال: جئتك في حاجة من البصرة وماجئتك حاجّاً ولا مُعتِمراً! قال: قلتُ لهُ: وما حاجتُكَ؟ قال: جئتُ لأسألَك متى يُبعثُ علي بن أبي طالب؟ قال: فقلتُ لهُ: يُبعثُ - والله - علي يوم القيامة ثمَّ تُهِمُّهُ نفسهُ[٥].

[١٢٠] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن الحُصَيْن، نا أَبُو طالب بن غيلان، أنا

(١) القرآن، الكريم، سورة الحشر ٥٩: ٩.
(٢) في الترجمة: «من».
(٣) القرآن، الكريم، سورة الحشر ٥٩: ١٠.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٩ - ٣٩٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦٤.
(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦٧.

أَبُو بكر الشافعي، أنا عَبْد الله بن ناجية، نا يوسف بن موسى، نا أَبُو أُسامة، نا سفيان، حدثني عُبَيْد الله بن عَبْد الله[1] - يعني ابن موهب -. حدَّثني مولىً لعلي بن حُسَيْن: أنَّ قوماً دخلوا عليهِ فأثنوا عليهِ فقال: ويلكم ما أكذبكم وأجرأكم على الله! لسنا كما تقولون لنا، ولكنَّا قومٌ من صالحي قومنا وكفانا - أو بحسبنا - أن نكون من صالحيهم[2].

[١٢١] - أخبرنا أَبُو علي الحَدَّاد، أنا أَبُو نُعَيْم الحافظ، أنا عَبْد الله بن الحسن بن بندار، نا مُحَمَّد بن إسماعيل الصائغ، أنا قبيصة، نا سُفيان، عن عُبَيْد الله بن عَبْدالرَّحْمن بن وهب قال: جاء نفر[3] إلى علي بن الحُسَيْن فأثنوا عليهِ فقال: ما أكذبكم وأجرأكم على الله، نحنُ من صالحي قومنا وحسبنا أن نكونَ من صالحي قومنا[4].

[١٢٢] - أنبأنا أَبُو علي المقرئ. وأخبرنا أَبُو مُحَمَّد بن طاووس عنهُ، أنا أَبُو نُعَيْم الحافظ، نا أَبُو مُحَمَّد عَبْد الله بن جعفر بن أَحْمَد بن فارس، نا أَبُو مسعود أَحْمَد بن الفرات، أنا أبوعامر[5]، نا سُفيان، عن عُبَيْد الله بن موهب، قال: جاء قومٌ إلى علي بن الحُسَيْن فأثنوا عليهِ خيراً[6] فقال: ما أجرأكم وأكذبكم على الله نحنُ من صالحي قومنا، فحسبنا أن نكونَ من صالحي قومنا[7].

[١٢٣] - أخبرنا أَبُو غالب مُحَمَّد بن الحسن بن علي، أنا عَبْد الله بن

---

(١) في الترجمة: عبدالرحمن.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٠ - ٣٩١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦٨.

(٣) في الترجمة: «جاء هؤلاء».

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦٨.

(٥) في الترجمة: أنا إبراهيم.

(٦) لم ترد «خيراً» في المطبوعة.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦٨.

الحسن بن مُحَمَّد، أنبأنا عُبَيْد الله بن أَحْمَد بن علي، أنا داوُد بن عَبْد الرَّحْمن بن مُحَمَّد الكاتب، أنا أَبُو سعيد الأشج، نا أَبُو خالد، عن يَحْيَى بن سعيد قال: سمعتُ علي بن الحُسَيْن يقول: ياأهلَ العراق أحبُّونا بحبِّ الإسلام فوالله ما زال حبُّكم لنا حتى صارَ سُبّة[١].

[١٢٤] - أخبرنا أَبُو القَاسِم الشَّحَّامي، أنا أَبُو سعد الأديب، أنا أَبُو سعيد مُحَمَّد بن البراء، أنا أَبُو لبيد مُحَمَّد بن إدريس، نا سويد بن سعيد، نا مُحَمَّد بن حازم أَبُو معاوية، عن يَحْيَى بن سعيد عن علي بن حُسَيْن قال: يا أهلَ العراق أحبُّونا حبَّ الإسلام ولا تحبُّونا حبَّ الأصنام. فما زال بنا حبُّكم حتى صار علينا شيناً[٢].

[١٢٥] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو علي الحسن بن مُحَمَّد بن القَاسِم بن رسته[٣]، أنا هلال بن مُحَمَّد بن جعفر، نا أَبُو العباس أَحْمَد بن مُحَمَّد بن صالح البروجردي، نا إبْرَاهِيم بن الحُسَيْن بن دازيل[٤] الكسائي، أنا سُلَيْمَان بن حرب، نا حمَّاد بن زيد، عن يَحْيَى بن سعيد قال: شهدتُ علي بن حُسَيْن يقول لبعضِ أُولئك الكوفيين: ويحكَ، أحبُّونا حبَّ الإسلام فوالله ما برحَ بنا هذا الأمر حتى صارَ علينا عاراً أو صار علينا عيباً[٥].

[١٢٦] - قرأتُ على أبي غالب ابن البَنَّاء، عن أبي مُحَمَّد الجوهري، عن أبي عمر ابن حَيُّوَيْه، أنا سُلَيْمَان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦٩، وفي الترجمة: «حتى صار علينا شيناً».

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٦٩.

(٣) في الترجمة: زينة.

(٤) في الترجمة: ديزيل.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٧٠.

أُسامة، نا مُحَمَّد بن سعد، نا عفَّان بن مسلم، نا حمَّاد بن زيد، نا يَحْيَى بن سعيد، قال: قال علي بن الحُسَيْن: أحبُّونا حبَّ الإسلام فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغَّضتمونا إلى الناس[١].

[١٢٧] - كتبَ إليَّ أَبُو نصر بن القُشَيْرِي، نا أَبُو بكر البَيْهَقي، أنا أَبُو عَبْد الله الحافظ، أنا أَبُو مَنْصُور مُحَمَّد بن القَاسِم العتكي، نا مُحَمَّد بن أشرس السُّلَمي، نا يَحْيَى بن يَحْيَى، أنا مُحَمَّد بن الفرات، قال: صلَّيتُ إلى جنبِ علي بن الحُسَيْن يومَ الجمعة، قال: فسمعتُ ناساً يتكلَّمون في الصلاة فقال لي: ما هذا؟ فقلتُ: شيعتكم لا يرون الصلاة خلفَ بني أُميَّة. قال: هذا - والذي لا إلهَ إلاَّ هو - لبِدْعٌ، من قرأ القرآنَ واستقبلَ القبلة فصلُّوا خلفهُ فإن يكن محسناً فلهُ حسنة، وإن يكن مسيئاً فعليه[٢].

[١٢٨] - أخبرنا أَبُو غالب وأَبُو عَبْد الله ابنا البَنَّاء، قالا: أنا أَبُو الحُسَيْن بن الآبنوسي، أنا أَبُو الطيِّب عُثْمَان بن عمرو بن المنتاب، نا يَحْيَى بن مُحَمَّد بن صاعد، نا الحُسَيْن بن الحسن، أنا ابن المبارك، أنا مَعْمَر، قال: كان هشام بن إسماعيل عُزِل ووقفَ للناس بالمدينة فمرَّ بهِ علي بن الحُسَيْن فأرسلَ إليهِ: استعن بنا على ما شئت.

فقال هشام: (الله أعلمُ حيث يجعل رسالته)[٣] وقد كان نالهُ أو بعضَ أهلهِ بشيء يكرههُ إذ كان أميراً[٤].

[١٢٩] - أخبرنا أَبُو غالب شجاع بن فارس، أنا مُحَمَّد بن علي بن الفتح وعلي بن أَحْمَد الملطي، قالا: أنا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن دوست

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٧٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٣ - ٣٩٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٧٤.

(٣) القرآن، الكريم، سورة الانعام ٦: ١٢٤.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٧٥.

العلاَّف - زاد مُحَمَّد: ومُحَمَّد بن عَبْد الله بن أخي ميمون قالا: - أنا الحُسَيْن بن صفوان، أنا ابن أبي الدُنيا، حدثني مُحَمَّد بن الحُسَيْن، أنا الوليد بن القَاسِم الهَمْدَاني، نا عَبْد الغَفَّار بن القَاسِم قال: كان علي بن حُسَيْن خارجاً من المسجد فلقيهُ رجل فسبَّهُ فثارت إليه العُبَيْد والموالي، فقال علي بن الحُسَيْن: مهلاً عن الرجل. ثمَّ أقبلَ عليهِ فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر، أَلَك حاجة[1] نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل ورجعَ إلى نفسهِ قال: فألقى إليهِ خميصةٌ[2] كانت عليهِ وأمرَ لهُ بألف درهم. قال: وكان الرجل بعدَ ذلك يقول: أشهدُ أنَّك من أولادِ الرُّسل[3].

[١٣٠] - قال: ونا ابن أبي الدُنيا، حدثني عَبْد الرَّحْمن بن صالح، نا عمرو بن هشام، عن عَبْدالله بن عطاء قال: أذنبَ غلام لعلي بن حُسَيْن ذنباً استحقَّ منهُ العقوبة فأخذَ لهُ السوط فقال: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغۡفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾[4] وقال الغلام: وما أنا كذلك، إنِّي لأرجو رحمة الله وأخافُ عذابه. فألقى السوط وقال: أنتَ عتيق[5].

[١٣١] - قال: ونا ابن أبي الدُنيا، حدثني أَحْمَد بن عَبْد الأعلى الشَيْباني[6]، حدثني أَبُو يعقوب المدني قال: كان بين حسن بن حسن وبين علي بن حُسَيْن بعضَ الأمر، فجاء حسن بن حسن إلى علي بن حُسَيْن وهو مع أصحابهِ في المسجد فما ترك شيئاً إلاّ قالهُ لهُ. قال: وعلي ساكت[7]

---

(١) في الترجمة: حاجات.
(٢) الخميصة: كساء أسود مربع له علمان.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٤ - ٣٩٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٧٦ - ٧٩.
(٤) القرآن، الكريم، سورة الجاثية ٤٥: ١٤.
(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٤ - ٣٩٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٧٦ - ٧٩.
(٦) في الترجمة: «النسائي».
(٧) في الترجمة غير موجودة.

فانصرف[١] حسن، فلمَّا كان الليل أتاهُ في منزلهِ فقرعَ عليهِ بابهُ، فخرجَ إليهِ، فقال لهُ علي: ياأخي، إن كنتَ صادقاً فيما قلتَ ليَّ[٢] يغفرُ الله لي وإن كنتَ كاذباً يغفرُ الله لَك، السلام عليكم، وولَّى[٣].

قال: فأتبعهُ حسن فلحقهُ فالتزمهُ من خلفهِ وبكى حتى رثي لهُ، ثمّ قال[٤]: لا جرمَ، لا عدت في أمر تكرههُ. فقال علي: وأنتَ في حلٍّ مما قلتَ لي[٥].

[١٣٢] - قال: ونا ابن أبي الدُنيا، نا الحسن بن عَبْد العزيز الجروي، نا الحارث بن مسكين، نا عَبْد الله بن وهب، نا عَبْد الرَّحْمن بن زيد بن أسلم، قال: كان أبي يقول: ما رأيتُ مثل علي قطّ.

قال ابن زيد: وشتمهُ رجل من أهلِ بيتهِ وأسرعَ إليهِ وبلغَ منهُ كلَّ ما بلغَ وهو ساكت فلمَّا مضى قال لهُ بعضُ القوم: إنَّ ما يقول حقّاً؟ قال: فقد دخلَ هذا في قلوبكم؟ قالوا: أو بعضهُ[٦]؟ قال: انطلقوا بنا فأتى بيتهُ فسلَّمَ فخرجَ الآخر محتدّاً[٧] فقال: إنَّ بعضَ القوم ظنَّ أنَّ الذي قلتَ أو بعضهُ حقٌّ، فإن يكُن ذلك حقّاً فإنِّي أسألُ الله الذي لا إلهَ إلا هو أن يغفرَ لي وإن كان الذي قلتَ عليَّ باطلاً فأسألُ الله الذي لا إلهَ إلاَّ هو أن يغفر لَكَ[٨].

---

(١) في الترجمة: «فانتظر».
(٢) في الترجمة: «قلت فيّ».
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٣٩٤ - ٣٩٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ٧٦ - ٧٩.
(٤) لم ترد «ثم قال» في الترجمة.
(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٣٩٤ - ٣٩٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ٧٦ - ٧٩.
(٦) في المطبوعة: «أو بعضنا».
(٧) في الترجمة: «محتدماً وفي الهامش: أي ملتهباً ومشتعلا بالغيط».
(٨) تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٣٩٤ - ٣٩٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ٧٦ - ٧٩.

قال: فأخذَ بيدِهِ وقال: واللهِ ما جعلهُ الله حقّاً وإن كان لباطلاً، فلمَّا مضينا قال: كيفَ رأيتُم؟[١].

[١٣٣] - قال: ونا أبن أبي الدُنيا، قال: حدِّثتُ عن عَبْد الله بن خُبَيق[٢]! قال: سمعتُ موسى بن طريف قال: استطال رجلٌ على علي بن الحُسَيْن، فتغافل عنهُ فقال لهُ الرجل: إيَّاك أعني. فقال لهُ علي: وعنك أُغضي[٣].

[١٣٤] - قال: ونا ابن أبي الدُنيا أَبُو الحسن الشيباني، حدثني رجل من ولدِ عَمَّار، قال: كان عندَ علي بن حُسَيْن قوم فاستعجلَ خادم لهُ بشواء كان في التنور، فأقبلَ بهِ الخادم مسرعاً، وسقطَ السفُّود[٤] من يدهِ على بُنيٍّ لعلي أسفلَ الدرجة[٥] فأصابَ رأسه فقتلهُ. فوثبَ علي، فلمَّا رآهُ قال للغلام: إنَّك حرٌّ، إنَّك لم تعمّدهُ. وأخذَ في جهاز ابنهِ[٦].

[١٣٥] - أخبرنا أَبُو يعقوب يوسف بن أيُّوب، أنا الكريم بن الحسن، أنا أَبُو الحُسَيْن بن بشران، أنا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن جعفر الجوزي، نا ابن أبي الدُنيا قال: حُدّثت عن سعيد بن سُلَيْمَان، عن[٧] علي بن هاشم، عن أبي حمزة الثمالي: أنَّ علي بن حُسَيْن كان إذا خرجَ من بيتهِ قال: اللهُمَّ

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٤ - ٣٩٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٧٦ - ٧٩.
(٢) في الترجمة: «جيسق».
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٤ - ٣٩٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٧٦ - ٧٩.
(٤) السفود: هي حديدة يشوى بها اللحم، وتسفيد اللحم: نظمه فيها للاشتواء. (القاموس المحيط).
(٥) في الترجمة: «الدرج».
(٦) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٤ - ٣٩٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٧٦ - ٧٩.
(٧) في الترجمة: بن.

إنِّي أتصدَّقُ اليوم - أو أهبُ اليوم - عرضي[(١)] لِمَن استحلَّهُ[(٢)].

[١٣٦] - قرأتُ على أبي غالب بن البَنَّاء، عن أبي مُحَمَّد الجوهري، أنا أَبُو عمر بن حَيُّوَيْه، - إجازةً -، أنا سُلَيْمَان بن إسحاق، نا حارث بن أبي أُسامة، نا مُحَمَّد بن سعد، أنا مالك بن إسماعيل، نا سهل بن شعيب النهمي - وكان نازلاً فيهم يؤمُّهم - عن أبيهِ، عن المنهال - يعني ابن عمرو - قال: دخلتُ على علي بن حُسَيْن فقلتُ: كيفَ أصبحتَ أصلحك الله؟ فقال: ما كنتُ أرى شيخاً من أهلِ المصر مثلك لا يدري كيفَ أصبحتُ! فأمَّا إذا لم تدرِ أو تعلم فأنا أُخبركَ: أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون إذ كانوا يذبِّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

وأصبحَ شيخنا وسيِّدنا يُتقرَّبُ إلى عدوِّنا بشتمهِ وبسبهِ على المنابر.

وأصبحت قريش تعدُّ أنَّ لها الفضل على العرب لأنَّ مُحَمَّداً منها، لا يُعَدُّ لها فضل إلاَّ بهِ؛ وأصبحت العرب مقرَّةً لهم بذلك.

وأصبحت العرب تعدُّ لها الفضل على العجم لأنَّ مُحَمَّداً منها، لا يعدُّ لها فضل إلا به؛ وأصبحت العجم مقرَّة لهم بذلك.

فلئن كانت العرب صدقت أنَّ لها الفضل على العجم وصدقت [قريش][(٣)] أن كان لها الفضلُ على العرب لأنَّ مُحَمَّداً منها، إنَّ لنا أهلَ البيت الفضل على قريش لأنَّ مُحَمَّداً منَّا، فأصبحوا يأخذون بحقا ولا يعرفون لنَا حقَّاً.

فهكذا أصبحنا إذ لم تعلم كيفَ أصبحنا.

---

(١) في المطبوعة: «أهب عرضي اليوم».

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٣٩٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ٧٩.

(٣) من الترجمة.

قال: فظننتُ: أنَّهُ أراد أن يُسمعَ من في البيت[١].

[١٣٧] - أخبرنا أَبُو الحسين بن الفراء وأَبُو غالب عَبْد الله ابنا البَنَّاء قالوا: أنا أَبُو جعفر بن المَسْلَمَة، نا أَبُو طاهر المُخَلص، نا أَحْمَد بن سُلَيْمَان، نا الزبير بن بكّار، [قال][٢] حدثني عمِّي مُصْعَب بن عَبْد الله وأَبُو مُحَمَّد الضحَّاك[٣] وعَبْد الملك بن عَبْد العزيز ومُحَمَّد بن زيد الأنصاري ومُحَمَّد بن الحسن، ومن لا أُحصي من مشايخنا: أنَّ علي بن الحُسَيْن قال: ما أودُّ أنَّ لي بنصيبي من الذلّ حمر النعم[٤].

[١٣٨] - أخبرنا أَبُو الحسن علي بن أَحْمَد بن الحسن وأَبُو غالب وأَبُو عَبْد الله ابنا البَنَّاء، قالوا: أنا أَبُو الحُسَيْن مُحَمَّد[٥] بن أَحْمَد بن مُحَمَّد، أنا أَبُو الحسن الدارقطني، نا أَبُو سهل بن زياد، نا إسماعيل بن إسحاق، نا علي بن المديني قال: وسمعتُ سفيان يقول: كان علي بن الحُسَيْن يقول. (حيلولة).

وأخبرنا أَبُو يعقوب يوسف بن أيُّوب، نا عَبْد الكريم بن الحسن، نا أَبُو الحُسَيْن بن بشران، أنا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن جعفر، أنا أَبُو بكر بن أبي الدُنيا، حدثني مُحَمَّد بن أبي عمر المكي، عن ابن عيينة[٦]، قال: قال علي بن الحُسَيْن: ما يسرُني بنصيبي من الذلّ حمر النعم[٧].

[١٣٩] - أخبرنا أَبُو سعد أَحْمَد بن مُحَمَّد بن البغدادي، أنا أَبُو عمرو

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٨٠ - ٨١.
(٢) من الترجمة.
(٣) في المطبوعة: ومحمد بن الضحاك.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٧، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٨٢.
(٥) في الترجمة: محمد بن محمد.
(٦) في الترجمة: عبيد.
(٧) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٧، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٨٢.

بن مندة، أنا الحسن بن مُحَمَّد بن أَحْمَد، أنا أَبُو الحسن اللُّبناني، نا أَبُو بكر بن أبي الدُنيا، حدثني الحسين بن عَبْد الرَّحْمن، حدثني عَبْد الله بن صالح العجلي، قال: أبطأ عن علي بن الحُسَيْن ابن أخ لهُ كان يأنسُ بهِ، فسألهُ عن إبطائهِ فأخبرهُ أنَّهُ مشغول بموت ابن لهُ وأنَّ ابنهُ من المسرفين على نفسهِ.

فقال لهُ علي بن حُسَيْن: إنَّ من وراء ابنك لثلاث خلال: أمَّا أوَّلها: فشهادة أن لا إلهَ إلاَّ الله. وأمَّا الثانية: فشفاعة رَسُول الله صلى الله عليه وآله. وأمَّا الثالثة: فرحمةُ الله التي وسعت كلَّ شيء[1].

[١٤٠] - أخبرنا أَبُو القَاسِم علي بن إبْرَاهِيم، أنا رشاء بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أَحْمَد بن مروان، نا مُحَمَّد بن موسى، نا مُحَمَّد بن الحارث، عن المدائني قال: قارف الزُهري ذنباً فاستوحشَ من ذلكَ، وهامَ على وجههِ، فقال لهُ علي بن الحُسَيْن: يازُهري قنوطُك من رحمةِ الله التي وسعت كلَّ شيء أعظمُ عليك من ذنبكِ. فقال الزُهري: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[2]. فرجعَ إلى مالهِ وأهلهِ[3].

[١٤١] - قرأتُ على أبي غالب بن البَنَّاء، عن أبي مُحَمَّد الجوهري، عن أبي عمر بن حَيُّوَيْه، أنا أَبُو إسحاق الجلاَّب، نا الحارث بن أبي أُسامة، نا مُحَمَّد بن سعد، أنا علي بن مُحَمَّد، عن يزيد بن عياض، قال: أصابَ الزُهري دماً خطأً فخرجَ وترك أهلهُ وضربَ فسطاساً وقال: أيظلّني[4] سقف بيت. فمرَّ بهِ علي بن حُسَيْن فقال: يا ابن شهاب قنوطك أشدُّ من ذنبك فاتَّق الله واستغفر وابعث إلى اهلهِ بالدِّية وارجع إلى أهلك.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٣٩٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ٨٣.

(٢) القرآن، الكريم، سورة الأنعام ٦ : ١٢٤.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٣٩٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ٨٣.

(٤) في الترجمة: «لا يظلّني».

فكان الزُهري يقول: علي بن الحُسَيْن أعظمُ الناس عليَّ منَّة[١].

[١٤٢] - أنبأنا أَبُو مُحَمَّد بن الأكفاني، نا عَبْد العزيز الكتاني، نا أَبُو مُحَمَّد عَبْد الله بن الحسن بن الفضل وأَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بن يعقوب الحمصيان - قالا: نا أَبُو عَبْد الله -: نا الحُسَيْن بن خالويهِ، أنا علي بن مُحَمَّد بن مهرويه القزويني، نا داوُد بن سليمان الرازي، حدثني علي بن موسى الرِّضا، حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيهِ جعفر بن مُحَمَّد، قال: كان علي بن الحُسَيْن إذا سار على بغلتهِ في سكك المدينة لم يقل لأحد: الطريق. وكان يقول: الطريق مشترك، ليس لي أن أُنحَّي[٢] أحداً عن الطريق[٣].

[١٤٣] - أخبرنا أَبُو القَاسِم ابن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو مُحَمَّد بن أبي عُثْمَان، أنا الحسن بن الحسن بن علي المنذري، أنا أَبُو علي بن صفوان البردعي، نا ابن أبي الدُنيا، حدثني حُسَيْن بن عَبْد الرَّحْمن قال: سمعَ علي بن الحُسَيْن رجلاً يغتاب رجلاً فقال: إيَّاك والغيبة فإنَّها إدامُ كِلاب النار[٤].

[١٤٤] - أخبرنا أَبُو القَاسِم علي بن إبْرَاهِيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أَحْمَد بن مروان، نا سُلَيْمَان بن الحسن، نا خالد بن خداش، عن سفيان بن عيينة، قال: قال علي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب: لا يقول رجلٌ في رجل من الخير ما لا يعلم إلاَّ أوشَك أن

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٨٣.
(٢) في الترجمة: «أُخلي».
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٨٥.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٨ - ٣٩٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٨٥. وفي المطبوعة: «كلاب الناس».

يقول فيهِ من الشرِّ ما لا يعلم، ولا اصطحبَ اثنان على غير طاعةِ الله إلاَّ أوشك أن يتفرَّقا على غيرِ طاعةِ الله[١].

[١٤٥] - قرأتُ على أبي غالب وأبي عَبْد الله ابني البَنَّاء، عن أبي الحسن بن مخلد، أنا علي بن مُحَمَّد، أنا مُحَمَّد بن الحُسَيْن، أنا ابن أبي خَيْثَمة، نا إبْرَاهِيم بن المنذر، نا حُسَيْن بن زيد، نا عمر بن علي: أنَّ علي بن الحُسَيْن كان يلبس كساءَ خز بخمسين ديناراً يلبسهُ في الشتاء فإذا كان الصيف تصدَّقَ بهِ أو باعهُ فتصدَّقَ بثمنهِ.

وكان يلبس في الصيف ثوبين أشمونيين[٢] من متاع مصر ويلبس ما دون ذلك من الثياب ويقرأ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾[٣].

[١٤٦] - قرأتُ على أبي غالب بن البَنَّاء، عن أبي مُحَمَّد الجوهري، أنا أَبُو عمر بن حيّويه - إجازةً - أنا سُلَيْمَان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أُسامة، نا مُحَمَّد بن سعد، نا علي بن مُحَمَّد، عن عُثْمَان بن عفان[٤] قال: زوَّجَ علي بن الحُسَيْن أُمه من مولاهُ وأعتقَ جاريَةً [له][٥] وتزوَّجها، فكتبَ إليهِ عَبْد الملك بن مروان يُعيِّرهُ بذلك. فكتبَ إليهِ علي: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٦]. قد أعتقَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله صفيَّة بنت

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٨٦.

(٢) في الترجمة: «أشموينين». والأشمونيين: مثناة الاشمون، وهي مدينة قصية من كُوَر الصعيد الادنى، غربي النيل بمصر، ذات بساتين ونخل كثير. وفي المطبوعة «ممشقين» والثوب الممشق المصبوغ بالمِشَّق، وهو المغرة.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٨٦، والاية من سورة الاعراف٧: ٣٢.

(٤) في الترجمة: عثمان.

(٥) من المطبوعة.

(٦) القرآن، الكريم، سورة الأحزاب٣٣: ٢١.

حُيي وتزوَّجها وأعتقَ زيد بن حارثة وزوَّجهُ ابنة عمَّتهِ زينب بنت جحش[١].

[١٤٧] - أخبرنا أَبُو القَاسِم علي بن إبْرَاهِيم، أنا أَبُو بكر أَحْمَد بن علي بن ثابت، أنا الحسن بن أبي بكر بن شاذان، أنا الحسن بن مُحَمَّد بن يَحْيَى العلوي، حدثني جدِّي - وهو يَحْيَى بن الحسن الحسني - حدثني أَبُو علي حُسَيْن بن مُحَمَّد بن طالب، غير واحد من أهلِ الأدب: أنَّ علي بن الحُسَيْن حجَّ فاستجهر الناس جمالهُ[٢] وتشوَّفوا وجعلوا يقولون: من هذا؟ من هذا؟ فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأتهُ ... والبيت يعرفهُ والحلُّ والحرمُ

هذا ابن خير عبادِ الله كلِّهمُ ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ

يكادُ يمسكهُ عرفان راحتهِ ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

يُغضي حياءاً ويُغضى من مهابتهِ ... فما يُكلَّمُ إلاَّ حين يبتسمُ

أيّ القبائل[٣] ليست في رقابهم ... لأوّليّة هذا أو لهُ نعمُ

من يشكرِ الله يشكر أوليَّة ذا ... فالدين من بيتِ هذا نالهُ الأُمَمُ

إذا رأتهُ قريش قال قائلها: ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ[٤]

[١٤٨] - أخبرنا أَبُو الحُسَيْن بن الفراء وأَبُو غالب بن البَنَّاء قالا: أنا أَبُو يعْلَى بن الفراء، أنا عُبَيْد الله بن مُحَمَّد الفَرَضي - إجازة[٥] - حَدَّثنا عنهُ مُحَمَّد بن علي بن مخلَد، أنَّ أبا بكر مُحَمَّد بن يَحْيَى الصولي حدَّثهم، نا مُحَمَّد بن زكريا، نا ابن عائشة، عن أبيهِ، قال: حجَّ هشام بن عَبْد

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٨٨ - ٨٩.

(٢) في المطبوعة: «فاستجهز الناس حماله».

(٣) في المطبوعة: «اي الفضائل».

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٨٩ - ٩٠.

(٥) في الترجمة: «الجارودي».

الملك في خلافةِ الوليد فكان إذا أرادَ استلام الحجر زُوحِمَ عليهِ، وحجَّ علي بن الحسين وكان إذا دنا من الحجر تفرَّقَ عنهُ الناس إجلالاً لهُ، فوجم لذلك هشام وقال: من هذا فما أعرفهُ؟ وكان الفرزدق واقفاً، فأقبلَ على هشام وقال:

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتهُ والبيت يعرفهُ والحلُّ والحرمُ
هذا ابن خير عبادِ اللهِ كلِّهمُ هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ
إذا رأتهُ قريش قال قائلها: إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يكادُ يمسكهُ عرفان راحتهِ رُكْنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ
في كفه[1] خيزران ريحها عبقٌ من كفِّ أروع في عرنينهِ شممُ
يغضي حياءً ويُغضى من مهابتهِ فما يكلَّمُ إلاَّ حينَ يبتَسمُ
فليس قولكَ: من هذا؟ بضائرهِ العُرْبُ تعرفُ مَنْ أنكرتَ والعجَمُ[2]

[١٤٩] - أخبرنا أَبُو العزِّ بن كادش - إذناً ومناولةً وقرأ عليَّ إسنادهُ - أنا مُحَمَّد بن الحُسَيْن، أنا المعافى بن زكرياً القاضي، حدَّثني أَبُو النَّضْر العقيلي، أنا مُحَمَّد بن زكريا، نا عُبَيْد الله بن مُحَمَّد بن عائشة، حدثني أبي: أنَّ هشام بن عَبْد الملك حجَّ في خلافة عَبْد الملك أو الوليد فطافَ بالبيت، وأراد أنْ يستلمَ الحجر، فلم يقدر عليهِ من الزُحام، فنصبَ لهُ منبر، فجلسَ عليهِ، وأطافَ بهِ أهلُ الشام، فبينا هو كذلك إذ أقبلَ علي بن حُسَيْن، وعليهِ إزار ورداء، أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحة، بين عينيهِ[3] سجَّادة كأنَّها ركبة عنز، فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغَ موضعَ الحجر يتنحى الناس لهُ عنهُ حتى يستلمهُ؛ هيبةً لهُ وإجلالاً. فغاظ ذلك

(١) في الترجمة: «بكفه».
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٠ - ٤٠١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٩٠ - ٩١.
(٣) كذا في النسختين، وفي هامش المطبوعة عن المصادر: «بين عينيه» وهو الصحيح.

هشاماً، فقال رجلٌ من أهلِ الشام لهشام: من هذا الذي قد هابهُ الناس هذهِ الهيبة فأفرجوا لهُ عن الحجر؟ فقال هشام: لا أعرفه؛ لئلاَّ يرغبُ فيهِ أهلُ الشام.

فقال الفرزدق - وكان حاضراً -: لكنّي أعرفهُ.

فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتهُ والبيت يعرفهُ والحلُّ والحرمُ

هذا ابن خيرِ عبادِ الله كلِّهمُ هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ

إذا رأتهُ قريش قال: قائلها: إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ

ينمى إلى ذروة العزِّ التي قصرت عن نيلها عَربُ الإسلامِ والعَجَمُ

يكادُ يمسكهُ عرفانَ راحتهِ ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

يغضي حياءً ويُغضى من مهابتهِ فما يُكَلَّمُ إلاَّ حينَ يبتسمُ

بكفِّهِ خيزران ريحها عَبِقٌ من كفِّ أروعِ في عرنينهِ شِممُ

قال أَبُو عَبْد الرَّحْمن [ابن عائشة][(١)]: سرقَ الفرزدق هذا البيت من الحر بن[(٢)] الليثي. قال القاضي: ويروى: في كفِّهِ جهين[(٣)]، وهو الخيزران.

مشتقَّة من رَسُول الله نبعته[(4)]

طابت عناصرها والخيم[(5)] والشيم[(6)]

---

(١) من الترجمة.

(٢) في الترجمة: الحزين.

(٣) في الترجمة: جنهي.

(٤) النبعة: شجرة تصغ منها القسي وهي أجود الشجر.

(٥) الخيم: الطبيعة والسجية.

(٦) في المطبوعة: الشمَمُ.

ينجابُ نور الهدى عن نورِ غرّته[1]
كالشمس ينْجاب[2] عن إشراقها القتمُ

حمَّالُ أثقال أقوامٌ إذا[3] فدحوا
حلو الشمائل تحلو عندهُ نعمُ

هذا ابن فَاطِمة إن كنتَ جاهلهُ
بجدِّهِ أنبياء الله قد ختموا

الله فضَّلهُ قِدْماً وشرَّفهُ
جرى بذاك لهُ في لوحه القلمُ

من جدِّهِ دانَ فضل الأنبياء لهُ
وفضلُ أُمَّتهِ دانت لهُ الأُممُ

عمَّ البرية بالإحسانِ فانقشعت
عنها الغيابة والإملاقُ والظلمُ

كلتا يديهِ غياث عمَّ نفعهما
يستوكفان[4] ولا يعروهما[5] العدمُ

سهلُ الخليقة[6] لا تخشى بوادرهُ[7]
تزينهُ[8] اثنتان: الحلمُ والكرمُ

لا يخلفُ الوعد ميمون نقيبتهِ
رحبُ الفناء أريب حين يعتزمُ

---

(١) في الترجمة: عرّته.
(٢) في الترجمة: تنجاب.
(٣) في المطبوعة: قدحوا.
(٤) يستوكفان: يستمطران.
(٥) يعروهما: يلم بهما.
(٦) خليقة: الطبيعة.
(٧) بوادره. جمع بادرة، وهي الحدة.
(٨) في المطبوعة: يزينه.

من معشر حبُّهم دينٌ وبغضهمُ
كفرٌ وقربهمُ منجىً ومعتصمُ
يستدفعُ السوء والبلوى بحبُّهمُ
ويستربّ[1] بهِ الإحسانُ والنعمُ
مقدَّمٌ بعدَ ذكرِ الله ذكرهمُ
في كلِّ ذكر[2] ومختومٌ بهِ الكلمُ
إن عُدَّ أهلُ التُقى كانوا أئمتهم
أو قيلَ: مَنْ خيرُ الأرضِ؟ قيلَ: همُ
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قومٌ وإن كرموا
همُ الغيوث إذا ما أزمة أزمت[3]
والأسدُ أُسْدُ الشرى[4] والبأسُ محتدمُ
يأبى لهم أن يحلَّ الذم ساحتهم
خيم كريمٌ وأيد بالندى هضمُ
لا ينقضُ العسر بسطاً من أكفِّهمُ
سيَّان ذلك إن أثروا وإن عدموا
أيُّ الخلائق ليست في رقابهمُ
لأوليَّة هذا أو لهُ نِعمُ

---

(١) يسترب: يستزاد.
(٢) في المطبوعة: «يوم».
(٣) أزمت: اشتدت.
(٤) الشرىْ: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل.

مــن يــشــكــرِ الله يــشــكــر أوّلــيَّــة ذا[1]
فــالــديــنُ مــن بــيــتِ هــذا نــالــهُ الأُمــمُ

قال: فغضبَ هشام وأمرَ بحبسِ الفرزدق، فحبسَ بعُسفان بين مكّة والمدينة، فبلغَ ذلك علي بن الحُسَيْن فبعثَ إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم، وقال: عُذراً أبا فراس، لو كان عندنا أكثر منها لوصلناك بها. فردَّها وقال: يا ابن رَسُول الله، ما قلتُ الذي قلتُ إلاَّ غضباً للهِ ورَسُولهِ ما كنتُ لأرزأ عليها شيئاً، فردَّها إليهِ وقال: بحقِّي عليك لمّا قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلمَ نيَّتك، فقبلها. وجعل يهجو هشاماً، فكان مِمَّا هجاهُ بهِ:

أيحبسني[٢] بين المدينة والتي إليها قلوبُ الناس تهوى منيبها
يقلِّبُ رأساً لم يكن رأسَ سيِّد وعينين حولاوين باد عيوبها[٣]

---

(١) في المطبوعة: «من يعرف الله يعرف أوّليّة ذا».

(٢) في المطبوعة: «يحبسني».

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠١ - ٤٠٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٩١ - ٩٣، واليك بعض المظاهر من شخصيّة الإمام زين العابدين عليه السلام، فمن صفاته:

الحلم:

كان الإمام من أعظم الناس حلماً، وأكظمهم للغيظ، فمن صور حلمه التي رواها المؤرّخون:

١ - كانت له جارية تسكب على يديه الماء إذا أراد الوضوء للصلاة، فسقط الإبريق من يدها على وجهه الشريف فشجّه، فبادرت الجارية قائلة: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: (والكاظمين الغيظ) وأسرع الإمام قائلاً: «كظمت غيظي»، وطمعت الجارية في حلم الإمام ونبله، فراحت تطلب منه المزيد قائلة: (والعافين عن الناس) فقال الإمام عليه السلام: «عفا الله عنك»، ثمّ قالت: (والله يحبّ المحسنين). فقال عليه السلام لها: «اذهبي فأنت حرّة». . (أمالي الصدوق: ١٦٨ ح ١٢، الإرشاد: ٢/ ١٤٦، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٥٧، تاريخ دمشق: ٣٦/ ١٥٥ وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ١٧/ ٢٤٠، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٩٧، نهاية الارب: ٢١/ ٣٢٦). =

....

= ٢ - سبّه لئيمٌ فأشاح عليه السلام بوجهه عنه، فقال له اللئيم: إيّاك أعني... وأسرع الإمام قائلاً: «وعنك أُغضي...» وتركه الإمام ولم يقابله بالمثل. (مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٧١، البداية والنهاية: ٩: ١٠٥، تهذيب التهذيب ٧: ٢٧٠).

٣ - ومن عظيم حلمه عليه السلام: أنّ رجلاً افترى عليه وبالغ في سبّه، فقال عليه السلام له: «إن كُنّا كما قلت فنستغفر الله، وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك...». (الإرشاد ١: ١٤٦ عن نسب آل أبي طالب للعبيدلي النسّابة م ٢٧٠ هـ).

السخاء:

أجمع المؤرِّخون على أنّه كان من أسخى الناس وأنداهم كفّاً، وأبرَّهم بالفقراء والضعفاء، وقد نقلوا نوادر كثيرة من فيض جوده، منها:

١ - مرض محمّد بن أُسامة فعاده الإمام عليه السلام، ولمّا استقرّ به المجلس أجهش محمّد بالبكاء، فقال له الإمام عليه السلام: ما يبكيك؟ فقال: عليّ دين، فقال له الإمام: كم هو؟ فأجاب: خمسة عشر ألف دينار، فقال له الإمام عليه السلام: هي عليّ، ولم يقم الإمام من مجلسه حتّى دفعها له. (الإرشاد ٢: ١٤٩، مناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٣، راجع: البداية والنهاية ٩: ١٠٥، وسير أعلام النبلاء ٤: ٢٣٩).

٢ - ومن كرمه وسخائه أنّه كان يطعم الناس إطعاماً عامّاً في كلّ يوم، وذلك في وقت الظهر في داره. (تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥٩، ط/ بيروت).

٣ - وكان يعول مائة بيتٍ في السرّ، وكان في كلّ بيتٍ جماعة من الناس. (مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٦٦ عن الباقر عليه السلام وعن أحمد بن حنبل، كشف الغمة: ٢/ ٢٨٩ عن مطالب السؤول عن حلية الأولياء، وفي الكشف: ٢/ ٣١٢، عن الجنابذي، ولكن فيه: ٢/ ٣٠٤ عنه أيضاً عن الصادق عليه السلام قال: كان يعول سبعين بيتاً، التمهيد، لابن عبدالبرّ ٩: ١٥٨).

تعامله مع الفقراء:

ألف - تكريمه للفقراء: كان عليه السلام يحتفي بالفقراء ويرعى عواطفهم ومشاعرهم، فكان إذا أعطى سائلاً قبّله، حتّى لا يُرى عليه أثر الذلّ والحاجة. (حلية الأولياء ٣: ١٣٧، وعنه في مناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٧).

وكان إذا قصده سائل رحّب به وقال له: «مرحباً بمن يحمل لي زادي إلى الآخرة». =

....

= (كشف الغمة ٢: ٢٨٨، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله: ٤١٢، بحار الأنوار ٤٦: ٩٨).

ب - عطفه على الفقراء: كان عليه السلام كثير العطف والحنان على الفقراء والمساكين، وكان يعجبه أن يحضر على مائدة طعامه اليتامى والأضراء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده، كما كان يحمل لهم الطعام أو الحطب على ظهره حتّى يأتي باباً من أبوابهم فيناولهم إيّاه. (مناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٦ و١٦٧ عن الباقر عليه السلام.

وبلغ من مراعاته لجانب الفقراء والعطف عليهم أنّه كره اجتذاذ النخل في الليل؛ وذلك لعدم حضور الفقراء في هذا الوقت فيحرمون من العطاء، فقد قال عليه السلام لقهرمانه ووجده قد جذّ نخلاً له من آخر الليل: «لا تفعل، ألا تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن الحصاد والجذاذ بالليل؟!». وكان يقول: «الضغث تعطيه من يسأل فذلك حقه يوم حصاده». (وسائل الشيعة ٩: ٢٠١، جامع أحاديث الشيعة ٨: ١٤١، بحار الأنوار ٩٣: ٩٨).

ج - نهيه عن ردّ السائل: وكان الإمام عليه السلام ينهى عن ردّ السائل؛ وذلك لما له من المضاعفات السيّئة التي منها زوال النعمة وفجأة النقمة.

وقد أكد الإمام عليه السلام ضرورة ذلك في كثيرٍ من أحاديثه، فقد روي أبو حمزة الثمالي، قال: «صلّيت مع عليّ بن الحسين الفجر بالمدينة يوم جمعة، فلمّا فرغ من صلاته وسبحته نهض إلى منزله وأنا معه، فدعا مولاةً له تسمّي سكينة، فقال لها: لا يعبر على بابي سائل إلاّ أطعمتموه فإنّ اليوم يوم جمعة، فقلت له: ليس كل من يسأل مستحقاً، فقال عليه السلام: يا ثابت، أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقاً فلا نطعمه، ونردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله، أطعموهم، أطعموهم، إنّ يعقوب كان يذبح كلّ يوم كبشاً فيتصدّق منه، ويأكل هو وعياله منه، وإنّ سائلاً مؤمناً صوّاماً محقّاً، له عند الله منزلة وكان مجتازاً غريباً اعتر على باب يعقوب عشية جمعةٍ عند أوان إفطاره، يهتف على بابه: أطعموا السائل الغريب الجائع من فضل طعامكم، يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعونه، وقد جهلوا حقّه، ولم يصدّقوا قوله، فلمّا يئس أن يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه إلى الله عزّ وجلّ ، وبات طاوياً وأصبح صائماً جائعاً صابراً حامداً لله، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً =

....

= وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم، قال فأوحى الله إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة: لقد أذللت يا يعقوب عبدي ذلة استجررت بها غضبي، واستوجبت بها أدبي ونزول عقوبتي، وبلواي عليك وعلى ولدك. يا يعقوب، إنّ أحبّ أنبيائي إلى وأكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي وقرّبهم إليه وأطعمهم، وكان لهم مأوى وملجأ، يا يعقوب، أما رحمت ذميال عبدي المجتهد في عبادته، القانع باليسير من ظاهر الدنيا؟!... أما وعزّتي لأنزلنّ بك بلواي، ولأجعلنّك وولدك غرضاً لمصائبي. فقال أبو حمزة: جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا؟ قال عليه السلام: في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً، وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً». (علل الشرائع ١: ٦١ ب ٤٢ ح ١، ط/بيروت، وذمل البعير: سار سيراً ليناً. وذميال هنا: اسم السائل).

صدقاته:

وكان من أعظم ما يصبو إليه الإمام زين العابدين عليه السلام في حياته: الصدقة على الفقراء لإنعاشهم ورفع البؤس عنهم، وكان عليه السلام يحثّ على الصدقة؛ وذلك لما يترتّب عليها من الأجر الجزيل، فقد قال: «ما من رجل تصدّق على مسكين مستضعف فدعا له المسكين بشيء في تلك الساعة إلاّ استجيب له». (وسائل الشيعة ٦: ٢٩٦، جامع أحاديث الشيعة ٨: ٣٨٩، ثواب الأعمال: ١٤٥).

ونشير إلى بعض ألوان صدقاته وجميل خصاله:

ألف – التصدّق بثيابه: كان عليه السلام يلبس في الشتاء الخزّ، فإذا جاء الصيف تصدّق به أو باعه وتصدّق بثمنه، وكان يلبس في الصيف ثوبين من متاع مصر ويتصدّق بهما إذا جاء الشتاء، وكان يقول: «إني لأستحي من ربّي أن آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه». (تاريخ دمشق ٤١: ٣٩٩، تهذيب الكمال ٢: ٣٩٨، شرح إحقاق الحقّ ٢٨: ٦١. ومناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٧ عن حلية الأولياء ٣: ١٣٦ – ١٤٠، تهذيب الأحكام ٢: ٣٦٩، بحار الأنوار ٤٦: ١٠٦).

ب – التصدّق بما يحبّ: كان يتصدّق باللوز والسكّر، فسئل عن ذلك فقرأ قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. (مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٣، بحار الأنوا ٤٦: ٨٩، أعيان الشيعة ١: ٦٣٣).

وروي أنّه كان عليّ بن الحسين عليه السلام يعجبه العنب، فكان يوماً صائماً فلمّا أفطر =

....

= كان أوّل ما جاء العنب، أتته أُمّ ولد له بعنقود عنب، فوضعته بين يديه، فجاء سائل فدفعه إليه، فدسّت أُمّ ولده إلى السائل فاشترته منه، ثم أتته به فوضعته بين يديه، فجاء سائل آخر فأعطاه إياه ففعلت أُم الولد كذلك، ثم أتته به فوضعته بين يديه، فجاء سائل آخر فأعطاه... (الكافي ٦: ٣٥٠، المحاسن ٢: ٥٤٧ مع اختلاف يسير).

ج - مقاسمة أمواله: وقاسم الإمام أمواله مرّتين فأخذ قسماً له، وتصدّق بالقسم الآخر على الفقراء والمساكين. (مناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٧ عن حلية الأولياء ٣: ١٤٠، جمهرة الأولياء ٢: ٧١، خلاصة تهذيب الكمال: ٢٣١).

د - صدقاته في السرّ: وكان أحبّ شيء عند الإمام عليه السلام الصدقة في السر، لئلاً يعرفه أحد، وقد أراد أن يربط نفسه ومن يعطيهم من الفقراء برباط الحبّ في الله تعالى، توثيقاً لصلته بإخوانه الفقراء بالإسلام، وكان يحثّ على صدقة السرّ ويقول: «إنّ صدقة السرّ تطفئ غضب الربّ». (مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٩٢ عن الثمالي والثوري، وفي تذكرة الحفاظ: ١: ٧٥ وأخبار الدول: ١١٠ ونهاية الإرب: ٢١: ٣٢٦، وكشف الغمة: ٢/ ٢٨٩ عن مطالب السؤول عن حلية الأولياء. وفي الكشف: ٢/ ٣١٢ عن الجنابذي عن الثوري عنه عليه السلام كان يقول: إنّ الصدقة تطفئ غضب الرب. بدون قيد السّر).

وقد اعتاد الفقراء على صلة لهم في الليل، فكانوا يقفون على أبوابهم ينتظرونه، فإذا رأوه تباشروا وقالوا: جاء صاحب الجراب. (مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٣، شرح الأخبار ٣: ٢٥٤).

وكان له ابن عم يأتيه بالليل فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول له العلوي: إنّ عليّ بن الحسين لا يوصلني، ويدعو عليه، فيسمع الإمام ذلك ويغضي عنه، ولا يُعرّفه بنفسه، ولمّا توفّي عليه السلام فقد الصلة، فعلم أنّ الذي كان يوصله هو الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام فكان يأتي قبره باكياً ومعتذراً منه. (كشف الغمة: ٢/ ٣١٩ عن نثر الدرر للآبي، بحار الأنوار ٤٦: ١٠٠).

وقال ابن عائشة: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السرّ حتّى مات عليّ بن الحسين. (حلية الأولياء وعنه في مناقب آل أبي طالب ٤: ١٦٦ وكشف الغمة ٢: ٢٩٠ عن مطالب السؤول عن الحلية ٤: ١٣٦ والبداية والنهاية لابن كثير ٩: ١١٤، صفة الصفوة ٢: ٥٤، الإتحاف بحب الأشراف: ٤٩ والأغاني ١٥: ٣٢٦). =

....

= وكان عليه السلام شديد التكتّم في صلاته وهباته، فكان إذا ناول أحداً شيئاً غطّى وجهه لئلاّ يعرفه. (مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٣ عن الباقر عليه السلام، الخصال: ٥١٧).
وقال الذهبي: إنّه كان كثير الصدقة في السرّ. (تذكرة الحفّاظ ١: ٧٥).
وكان عليه السلام يجعل الطعام الذي يوزّعه على الفقراء في جراب ويحمله على ظهره، وقد ترك أثراً عليه. (تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٠٣، ط/ بيروت، الخصال: ٥١٧، علل الشرائع ١: ٢٣١).
هـ - ابتغاؤه مرضاة الله: ولم يكن الإمام عليه السلام يبتغي في برّه وإحسانه إلى الفقراء إلاّ وجه الله عزّ وجلّ والدار الآخرة، ولم تكن عطاياه وصدقاته عليه السلام مشوبة بأيّ غرض من أغراض الدنيا.
وعن سفيان بن عيينة قال: رأى الزهري عليّ بن الحسين في ليلة باردة مطيرة على ظهره دقيق وحطب وهو يمشي، فقال له: يابن رسول الله، ما هذا؟ قال عليه السلام: «أُريد سفراً، أُعدّ له زاداً أحمله إلى موضع حريز». فقال الزهري: هذا غلامي يحمله عنك، فأبى، قال: أنا أحمله فإنّي أرفعك عن حمله، فقال عليّ بن الحسين: ولكنّي لا أرفع نفسي عمّا ينجيني في سفري، ويحسّن ورودي على ما أردُ عليه، أسألك بحق الله لمّا مضيت لحاجتك وتركتني».
فانصرفت عنه فلمّا كان بعد أيام قلت له: يابن رسول الله، لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً.
قال عليه السلام: «بلى يا زهري، ليس ما ظننته، ولكنّه الموت وله أستعدُّ، إنّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام وبذل الندى في الخير». (علل الشرائع ١: ٢٣١، وسائل الشيعة ٩: ٤٠١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٣).
العزة والاباء:
ومن صفات الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام العزّة والإباء، فقد ورثها من أبيه الحسين سيّد الشهداء عليه السلام الذي تحدّى طغاة عصره قائلاً: «لا والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد». (تاريخ الطبري ٤: ٣٢٣، البداية والنهاية ٨: ١٩٤).
وقد تمثّلت هذه الظاهرة الكريمة في شخصيّة الإمام زين العابدين عليه السلام في قوله: «ما أحبّ أنّ لي بذلّ نفسي حمر النعم». (الكافي ٢: ١٠٩ و١١١ والخصال ١: ٢٣ =

....

= وعن الكافي في بحار الأنوار ٧١: ٤٠٦ ومعه بيان المؤلف في صفحة كاملة).
وقال في عزة النفس: «من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا». (بحار الأنوار ٧٥: ١٣٥).
ويقول المؤرّخون: إنّ أحدهم أخذ منه بعض حقوقه بغير حقّ، وكان الإمام عليه السلام بمكّة، وكان الوليد بن عبد الملك حينئذٍ متربّعا على كرسي الخلافة وقد حضر موسم الحج، فقيل له: لو سألت الوليد أن يردّ عليك حقّك؟ فقال لهم كلمته الخالدة في دنيا العزّ والإباء: «ويحك أفي حرم الله أسأل غير الله عزّ وجلّ ؟! إنّي آنف أن أسأل الدنيا من خالقها، فكيف أسألها مخلوقاً مثلي؟!». (بحار الأنوار ٤٦: ٦٤، علل الشرائع ١: ٢٣٠ مع اختلاف يسير).
ومن عزّته: أنّه ما أكل بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم درهماً قطّ. (مجالس ثعلب ٢: ٤٦٢، وعنه في حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ١/ ٨١. وفي مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٧٥، وفيه، عن نافع: شيئاً، بدل: درهماً، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٢٧٧، تهذيب الكمال ٢: ٣٨٩).

الزهد:
ولقد اشتهر في عصره عليه السلام أنّه من أزهد الناس حتّى أنّ الزهري حينما سُئل عن أزهد الناس قال: عليّ بن الحسين. (علل الشرائع ١: ٢٣٠، بحار الأنوار ٤٢: ٧٥).
نظر عليّ بن الحسين عليه السلام سائلاً يسأل وهو يبكي، فقال: «لو أنّ الدنيا كانت في كفّ هذا ثمّ سقطت منه ما كان ينبغي له أن يبكي عليها». (كشف الغمة: ٢/ ٣١٨ عن نثر الدرر للآبي مع اختلاف يسير، الفصول المهمّة ٢: ٨٦٧).
وقال سعيد بن المسيب: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يعظ الناس ويزهّدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ عنه وكتب، وكان يقول: «أيّها الناس، اتّقوا الله واعلموا أنّكم إليه تُرجعون. . . يابن آدم، إنّ أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك أن يدركك، وكأن قد أُوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت إلى قبرك وحيداً، فردّ إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكان ناكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك. . . فاتّقوا الله عباد الله، واعلموا أنّ الله عزّ وجلّ لم يحبّ زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه، ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها، وإنّما خلق =

. . . .

= الدنيا وأهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملاً لآخرته، وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال، وعرّف الآيات لقوم يعقلون، ولا قوة إلاّ بالله، فازهدوا فيما زهّدكم الله عزّوجلّ فيه من عاجل الحياة الدنيا. . . ولا تركنوا إلى زهرة الدنيا وما فيها ركونَ من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان، فإنّها دار بُلغة، ومنزل قلعة، ودار عمل، فتزوّدوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرّق أيّامها، وقبل الإذن من الله في خرابها. . . جعلنا الله وإيّاكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا، الراغبين لآجل ثواب الآخرة، فإنّما نحن به وله. . .». (الكافي: ٨: ٧٢ - ٧٦، تحف العقول: ٢٤٩ - ٢٥٢).

الانابة إلى الله:

إنّ اشتهار الإمام بلقب زين العابدين وسيّد الساجدين ممّا يشير إلى وضوح عنصر الإنابة إلى الله، والانقطاع إليه في حياة الإمام وسيرته وشخصيّته.

على أنّ أدعية الصحيفة السجّادية هي الدليل الآخر على هذه الحقيقة، فإنّ إلقاء نظرة سريعة وخاطفة على عناوين الأدعية يكشف لنا مدى التجاء الإمام إلى الله في شؤون حياته، فما من موقف إلاّ وللإمام فيه دعاء وابتهال وتضرّع، هذا فضلاً عن مضامين الأدعية التي يكاد ينفرد بها هو عليه السلام في الصحيفة المعروفة وغيرها، لقد ذاب الإمام في محبّة الله وأخلص له أعظم الإخلاص، وقد انعكس ذلك على جميع حركاته وسكناته.

وممّا رواه المؤرّخون: أنّه اجتاز على رجل جالس على باب رجل ثريّ فبادره الإمام قائلاً: «ما يقعدك على باب هذا المترف الجبار؟ فقال: البلاء، فقال عليه السلام: قم فأُرشدك إلى بابٍ خير من بابه وإلى ربٍّ خير لك منه. . .».

ونهض معه الرجل إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمه ما يعمله من الصلاة والدعاء وتلاوة القرآن، وطلب الحاجة من الله والالتجاء إلى حصنه الحريز. (حياة الإمام زين العابدين عليه السلام دراسة وتحليل١: ٩٣، بحار الأنوار ٨٨: ٣٧٥ مع اختلاف يسير).

سيرته في بيته:

كان الإمام زين العابدين عليه السلام من أرأف الناس وأبرّهم وأرحمهم بأهل بيته، وكان لا يتميّز عليهم، وقد أُثر عنه أنّه قال: «لَئن أدخل السوق ومعي دراهم ابتاع بها لعيالي لحماً وقد قرموا أحبّ إلي من أن أعتق نسمة» (الكافي ٤: ١٢، جامع أحاديث =

....

= الشيعة ٢١ : ٤٦٦ . والقرم: شدّة الميل والشهوة إلى أكل اللحم. كما في القاموس).
وكان يبكر في خروجه مصبحاً لطلب الرزق لعياله، فقيل له: يابن رسول الله، أين تذهب؟ فقال: «أتصدّق لعيالي، قيل له: أتتصدق؟ قال: من طلب الحلال فهو من الله عزّ وجلّ صدقة عليهم». (الكافي ٤ : ١٢، وسائل الشيعة ١٧ : ٦٧).
وكان عليه السلام يعين أهله في حوائجهم البيتية، ولا يأمر أحداً منهم فيما يخصّ شأناً من شؤونه الخاصة، كما كان يتولّى بنفسه خدمة نفسه خصوصاً فيما يخصّ شؤون عبادته، فإنّه لم يك يستعين بها أو يعهد إلى أحد في قضائها.
مع ابويه:
وقابل الإمام المعروف الذي أسدته إليه مربّيته بكلّ ما تمكّن عليه من أنواع الإحسان، وقد بلغ من جميل برّه بها أنّه امتنع أن يؤاكلها فلامه الناس، وأخذوا يسألونه بإلحاح قائلين: أنت أبرّ الناس وأوصلهم رحماً، فلماذا لا تؤاكل أُمّك؟ فأجابهم جواب من لم تشهد الدنيا مثل أدبه وكماله قائلاً: «أخشى أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون عاقّاً لها». (الكامل للمبرد ١ : ٣٠٢، شذرات الذهب ١ : ١٠٥، مناقب آل أبي طالب ٤ : ١٧٦ عن أمالي النيشابوري، الخصال: ٥١٨ مع اختلاف يسير).
ومن برّه لأبويه: دعاؤه لهما، وهو من أسمى القواعد في التربية الإسلامية الهادفة، وهذه مقاطع من هذه اللوحة الخالدة من دعائه عليه السلام : «... واخصص اللهمّ والديّ بالكرامة لديك، والصلاة منك يا أرحم الراحمين... وألهمني علم ما يجب لهما عليّ إلهاماً، واجمع لي علم ذلك كلّه تماماً، ثم استعملني بما تلهمني منه، ووفّقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه... اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف، وأبرّهما برّ الأُم الرؤوف، واجعل طاعتي لوالديّ وبرّي بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدري من شربة الظمآن، حتّى أُوثر على هواي هواهما، وأُقدّم على رضاي رضاهما، واستكثر برّهما بي وإن قلّ، واستقلّ برّي بهما وإن كثر.
اللهمّ خفّض لهما صوتي، وأطب لهما كلامي، وألِن لهما عريكتي، واعطف عليهما قلبي، وصيرني بهما رفيقاً وعليهما شفيقاً... اللهمّ اشكرلهما تربيتي، وأثبهما على تكرمتي، واحفظ لهما ما حفظاه منّي في صغري... اللهمّ لا تُنسني ذكرهما في أدبار صلواتي، وفي إناً من آناء ليلي، وفي كل ساعة من ساعات نهاري... اللهمّ صلّ على محمد وآله، واغفر لي بدعائي لهما، واغفر لهما ببرّهما بي...». (الصحيفة =

....

= السجادية، دعاؤه لأبويه: ١٢٨، والعسوف: الظلوم. والوسنان: النعسان والعريكة: الطبيعة).

سيرته عليه السلام مع أبنائه:

أمّا سلوك الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام مع أبنائه فقد تميّز بالتربية الإسلامية الرفيعة لهم، فغرس في نفوسهم نزعاته الخيّرة واتّجاهاته الإصلاحية العظيمة، وقد صاروا بحكم تربيته لهم من ألمع رجال الفكر والعلم والجهاد في الإسلام.

فكان ولده الإمام محمد الباقر عليه السلام أشهر أئمّة المسلمين، وأكثرهم عطاءً للعلم.

وأمّا ولده عبد الله الباهر فقد كان من أبرز علماء المسلمين في فضله وسمّو منزلته العلمية.

وأمّا ولده زيد فقد كان من أجلّ علماء المسلمين، وقد برعَ في علوم كثيرة كعلم الفقه والحديث والتفسير والكلام وغيرها، وهو الذي تبنّى حقوق المظلومين المضطهدين، وقاد مسيرتهم الدامية في ثورته التي نشرت الوعي السياسي في المجتمع الإسلامي، وساهمت مساهمة إيجابية وفعّالة في الإطاحة بالحكم الأُموي. (حياة الإمام زين العابدين، دراسة وتحليل: ٥٥ - ٥٦).

وزوّد الإمام عليه السلام أبناءه ببعض الوصايا التربوية لتكون منهجاً يسيرون عليه، قال عليه السلام:

١ - «يا بُنيّ، أُنظر خمسةً فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا تُرافقهم في طريق.

فقلت له: يا أبه: من هم؟ قال عليه السلام: إيّاك ومصاحبة الكذّاب، فإنّه بمنزلة السراب، يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب. وإيّاك ومصاحبة الفاسق، فإنّه بائعك بأكلة أو أقلّ من ذلك. وإيّاك ومصاحبة البخيل، فإنّه يخذلك في ماله، وأنت أحوج ما تكون إليه. وإيّاك ومصاحبة الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك. وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله. . .» (الكافي ٢: ٣٧٧، تحف العقول: ٢٧٩). .

٢ - قال عليه السلام: «يا بُنيّ، اصبر على النوائب، ولا تتعرّض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرّته عليك أكثر من منفعته له. . .» (البيان والتبيين: ٢: ٧٦، العقد الفريد: ٣: ٨٨، مستدرك الوسائل ١٢: ٣٦٣، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٠٢، تهذيب الكمال ٢٠: ٣٩٩). =

....

= ٣ - وقال عليه السلام: «يا بُنيّ، إنّ الله لم يرضك لي فأوصاك بي، ورضيني لك فحذّرني منك، واعلم أنّ خير الآباء للأبناء من لم تدعه المودّة إلى التفريط فيه، وخير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير إلى العقوق له». (العقد الفريد ٣: ٨٩، تاريخ مدينة دمشق ١٩: ٤٦٥ مع اختلاف يسير).

مع مماليكه:

وسار الإمام عليه السلام مع مماليكه سيرة تتّسم بالرفق والعطف والحنان، فكان يعاملهم كأبنائه، وقد وجدوا في كنفه من الرفق ما لم يجدوا في ظلّ آبائهم، حتّى أنّه لم يعاقب أمَةً ولا عبداً فيما إذا اقترفا ذنباً. (إقبال الأعمال: ١/ ٤٤٣ - ٤٤٥ بإسناده عن التلعكبري عن ابن عجلان عن الصادق عليه السلام. وعنه في بحار الأنوار: ٤٦: ١٠٣ - ١٠٥. و٩٨: ١٨٦ - ١٨٧).

وقد كان له مملوك فدعاه مرّتين فلم يجبه، وفي الثالثة قال له الإمام برفق ولطف: «يا بُنيَّ، أما سمعت صوتي؟» قال: بلى...، فقال له عليه السلام: «لِمَ لَمْ تُجبْني؟» فقال: أمنت منك، فخرج الإمام وراح يحمد الله ويقول: «الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني...». (الإرشاد ٢: ١٤٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٦ وفي تاريخ دمشق ٤١: ٣٨٧).



درر من كلامهِ عليه السلام

[١٥٠] - أنبأنا أَبُو علي الحَدَّاد، أنا أَبُو نُعَيْم الحافظ، أنا سُلَيْمَان بن أَحْمَد، أنا مُحَمَّد بن زكريا الغلاَّبي، أنا العُتْبي، أنا أبي قال: قال علي بن الحُسَيْن - وكان من أفضلِ بني هاشم - لابنهِ: يابُني اِصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمرِ الذي مضرَّتهُ عليك أكثرُ من منفعتهِ له(١).

[١٥١] - أخبرنا أَبُو القَاسِم علي بن إبْرَاهِيم، نا رشاء بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أَحْمَد بن مروان، نا علي بن عَبْد العزيز، نا علي بن المديني، نا سفيان بن عيينة قال: قيل لعلي بن الحُسَيْن بن علي بن أبي طالب: من أعظمُ الناس خطراً(٢)؟ قال: من لم يرضَ الدُنيا خطراً(٣) لنفسهِ(٤).

[١٥٢] - أخبرنا أَبُو الحسن علي بن الحسن بن سعيد، أنا أَبُو القَاسِم السُّمَيْسَاطي، أنا عَبْد الوهَّاب الكِلاَبي، أنا أَبُو الفضل أَحْمَد بن عَبْد الله بن نصر بن هلال السُّلَمي، أنا أَبُو هاشم وزيرة(٥) بن مُحَمَّد الغسَّاني، نا

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٠٨.
(٢) الخطر - بالتحريك أهنا: القدر والمنزلة يقال: أخطر فلان صار مثله في الخطر.
(٣) الخطر - هنا محركة أيضاً -: العوض والحظ والنصيب.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٠٨.
(٥) في الترجمة: وريزة.

إسماعيل بن مُحَمَّد بن إسحاق، نا الحسين[(١)] بن زيد، عن عمر بن علي بن الحُسَيْن قال: سمعتُ علي بن الحُسَيْن يقول: الفكرة مرآة تُري المؤمن حسناتهِ وسيئاتهِ[(٢)].

[١٥٣] - أخبرنا أَبُو العزّ بن كادش فيما قرأ عليَّ إسنادهُ وناولني إيَّاهُ وقال: اروهِ عنِّي، أنا محمَّد بن الحُسَيْن، أنا المعافى بن زكريا، أنا أبي، نا أَبُو أَحْمَد الختلي، أنا مُحَمَّد بن يزيد مولى بني هاشم، نا مُحَمَّد بن عَبْد الله القرشي، حدثني مُحَمَّد بن عَبْد الله الأسدي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي قال: قال لي أبي: يا بُنيَّ انظر خمسةً لا تُحادثهم ولا تُصاحبهم ولا تُرافقهم في طريق.

قلتُ: يا أبة جُعلتُ فِداك فمن هؤلاء الخمسة؟

قال: إيَّاك ومُصاحبة الفاسق فإِنَّهُ بائعك بأكلة وأقلَّ منها.

قلتُ: ياأبةِ وما أقلّ منها؟ قال: يطمعُ[(٣)] فيها ثمَّ لا ينالها.

قلتُ: ياأبة ومن الثاني؟

قال: إيَّاك ومُصاحبة البخيل فإِنَّهُ يخذلك في مالهِ أحوجَ ما تكون إليهِ.

قلتُ: ياأبة ومن الثالث؟

قال: إيَّاك ومُصاحبة الكذَّاب فإِنَّهُ بمنزلة السراب يقرِّب منك البعيد ويُباعدُ منك القريب.

قلتُ: ياأبة ومن الرابع؟

---

(١) في الترجمة: الحسنى.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٤٠٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ١٠٩.

(٣) في المطبوعة: «الطمع».

قال: إيَّاك ومُصاحبة الأحمق فإنَّهُ [يحضرك][1] يريدُ أن ينفعك فيضرُّكَ.

قلتُ: ياأبة ومن الخامس؟

قال: إيَّاك ومُصاحبة القاطع لرحمهِ فإني وجدتهُ ملعوناً في كتابِ الله في ثلاثة مواضع: في ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[2] ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾... إلى آخر الآية[3]، وفي الرعد: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾[4] الآية، وفي البقرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾[5] إلى آخر الآيتين[6].

[١٥٤] - أخبرنا أَبُو القَاسِم زاهر بن طاهر، أنا أَبُو بكر البَيْهَقي، أنا أَبُو عَبْد الله الحافظ، أنا أَبُو إسحاق إبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن عمرويه، العَبْد الذليل - بمرو - أنا أَحْمَد بن الصلت الحِمَّانِي، أنا ثابت الزاهد، قال: سمعتُ سفيان الثوري يقول: سمعتُ مَنْصُوراً يقول: سمعتُ علي بن الحُسَيْن يقول: لقد استرقَّك بالودّ من سبقك إلى الشكر[7].

[١٥٥] - أخبرنا أَبُو علي الحَدَّاد، نا أَبُو نُعَيْم، نا أَبُو الحسن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عُبَيْد الله، نا أَبُو بكر بن الأنباري، نا أَحْمَد بن الصلت، نا قاسم بن إبْرَاهِيم العلوي، نا أبي، عن جعفر بن مُحَمَّد، عن أبيهِ، قال: قال علي بن الحُسَيْن: فقد الأحبَّة غربة.

---

(١) من المطبوعة.

(٢) أي السورة التي أولها: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، وهي سورة محمد ﷺ، الرقم ٤٧ من سور القرآن الكريم.

(٣) القرآن، الكريم، سورة محمد ﷺ ٤٧: ٢٢.

(٤) القرآن، الكريم، سورة الرعد ١٣: ٢٥.

(٥) القرآن، الكريم، سورة البقرة ٢: ٢٦.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٠.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٩، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١١.

وكان يقول: اللهُمَّ إنِّي أعوذُ بِك أن تُحَسّنَ في لوامِعِ العِيُون علانيتي وتقبّحَ[١] في خفِّيات العيوب سريرتي. اللهُمَّ كما أسأتُ وأحسنت إليَّ فإذا عدتُ فعد عليَّ.

وكان يقول: إنَّ قوماً عَبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوهُ رغبةً فتلك عبادة التجّار، وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادةُ الأحرار[٢].

[١٥٦] - أخبرنا أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بن غانم بن أَحْمَد الحَدَّاد، وأَبُو بكر مُحَمَّد بن عَبْد الواحد بن مُحَمَّد وأَبُو الوفاء المفضّل بن المطهَّر بن الفضل بن بحر، قالوا: أنا أَبُو عمرو ابن مندة، أنا أبي، أنا عمر بن الحسن البغدادي، أنا أَحْمَد بن الحسن بن سعيد، حدَّثني أبي، حصين بن مخارق، عن عَبْد الله بن الحسن العنبري، عن أبيهِ، عن علي بن الحُسَيْن بن علي أبي طالب، قال: إنَّ للحمق دولة على العقل، وللمنكر دولةً على المعروف، وللشرِّ دولةً على الخير، وللجهلِ دولة على الحلم، وللجزعِ دولةً على الصبر، وللخوفِ دولةً على الرفق، وللبؤس دولةً على الخصب، وللشدَّة دولةً على الرخاء، وللرغبةِ دولةً على الزهد، وللبيوتات الخبيثة دولةً على بيوتات الأشراف، وللأرضِ السبخة دولة على الأرض العذبة، ومامن شيء إلاَّ ولهُ دولة حتى تنقضي دولته، فتعوذوا بالله من تلك الدولة، ومن الحَياة في النقمات[٣].

[١٥٧] - أخبرنا أَبُو القَاسِم زاهر بن طاهر، أنا أَبُو بكر البَيْهَقي، أنا أَبُو عَبْد الله الحافظ، حدثني أَبُو مُحَمَّد علي بن أَحْمَد الموسايي[٤]،

---

(١) في الترجمة: «يحسن» «ويقبح».

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٩ - ٤١٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١١ - ١١٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٢.

(٤) في الترجمة: الوهابي.

حدثني أبي أَحْمَد بن موسى بن إبْرَاهِيم، حدثني أبي، إبْرَاهِيم بن موسى، حدثني أبي موسى بن جعفر، حدَّثني جعفر بن مُحَمَّد، حدثني أبي، مُحَمَّد بن علي، قال: كان أبي علي بن الحُسَيْن إذا مرَّت بهِ جنازة يقول:

نراع[١] إذا الجنائزُ قابلتنا ... ونلهو حينَ تُقصى[٢] ذاهباتِ
كروعة ثلَّة لمغار سبع ... فلمَّا [غاب عادت][٣] راتعات[٤]

---

(١) في المطبوعة: نزاع.

(٢) في المطبوعة: تقضى. وتقصى: تذهب بعيدا.

(٣) من المطبوعة.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٠، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٢. ومن غرر كلماته:

قال عليه السلام: «الخير كلّه صيانة الإنسان نفسه». (تحف العقول: ٢٧٨).

وقال عليه السلام: «الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين».

وقال عليه السلام: «من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا».

وقال عليه السلام: «من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس».

وقال عليه السلام: «لا يقلّ عمل مع تقوىً، وكيف يقلّ ما يتقبّل»؟

«وقيل له: من أعظم الناس خطرا؟ فقال عليه السلام: «من لم يرَ الدنيا خطراً لنفسه». (تحف العقول: ٢٧٨، وخطراً: قدراً وشرفاً).

وقال بحضرته رجل: اللّهمّ أغنني عن خلقك، فقال عليه السلام: «ليس هكذا، إنّما الناس بالناس، ولكن قل: اللّهمّ أغنني عن شرار خلقك».

وقال عليه السلام: «اتّقوا الكذب، الصغير منه، والكبير، في كلّ جدّ وهزل، فإنّ الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير».

وقال عليه السلام: «كفى بنصر الله لك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله فيك».

وقال له رجل: ما الزهد؟ فقال عليه السلام: «الزهد عشرة أجزاء، فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، وإنّ الزهد في آيةٍ من كتاب الله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]». . =

....

= وقال عليه السلام : «طلب الحوائج إلى الناس مذلّة للحياة ومذهبة للحياء واستخفاف بالوقار وهو الفقر الحاضر، وقلّة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر».

وقال عليه السلام : «إنّ أحبّكم إلى الله أحسنكم عملاً، وإنّ أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة، وإنّ أنجاكم من عذاب الله أشدّكم خشية لله، وإنّ أقربكم من الله أوسعكم خلقا، وإنّ أرضاكم عند الله أسْبَغكم - أي أوسعكم - على عياله، وإنّ أكرمكم على الله أتقاكم لله».

وقال عليه السلام : «إنّ المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، وقلة مرائه، وحلمه، وصبره، وحسن خلقه».

وقال عليه السلام : «ابن آدم، إنّك لا تزال بخيرٍ ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همّك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحذر لك دثاراً - الدثار: ما يتغطّى به النائم - ، ابن آدم إنّك ميّت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جلّ وعزّ، فأعدّ له جوابا».

وقال عليه السلام : «لا حسب لقرشيّ ولا لعربيّ إلاّ بتواضعٍ، ولا كرم إلاّ بتقوىً، ولا عمل إلاّ بنيّةٍ، ولا عبادة إلاّ بالتفقه، ألا وإنّ أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله».

وقال عليه السلام : «المؤمن من دعائه على ثلاث: إمّا أن يدّخر له، وإمّا أن يعجّل له، وإمّا أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه».

وقال عليه السلام : «إنّ المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتي، إذا قام إلى الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر، يمسي وهمّه العشاء ولم يصم، ويصبح وهمّه النوم ولم يسهر، والمؤمن خلط عمله بحلمه، يجلس ليعلم، وينصت ليسلم، لا يحدّث بالأمانة للأصدقاء، ولا يكتم الشهادة للبعداء، ولا يعمل شيئاً من الحقّ رياءً ولا يتركه حياءً، إن زُكّي خاف ممّا يقولون، ويستغفر الله لما لا يعلمون، ولا يضرّه جهل من جهله».

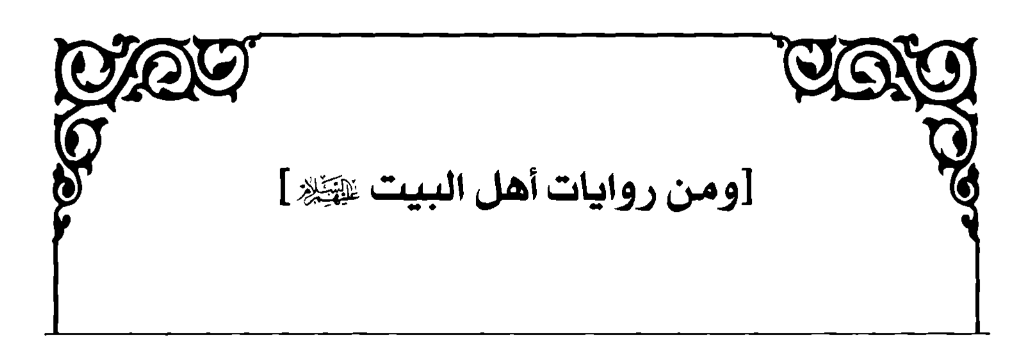
وقال عليه السلام : «كم من مفتون بحسن القول فيه، وكم من مغرور بحسن الستر عليه»؟

وقال عليه السلام : «ربّ مغرورٍ مفتونٍ يصبح لاهيا ضاحكا، يأكل ويشرب وهو لا يدري لعلّه قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم».

وقال عليه السلام : «إنّ من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار، والتوسّع على قدر=

....

= التوسّع، وإنصاف الناس من نفسه، وابتداؤه إيّاهم بالسلام».
وقال عليه السلام: «ثلاث منجيات للمؤمن: كفّ لسانه عن الناس واغتيابهم، وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه، وطول بكائه على خطيئته».
وقال عليه السلام: «نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودّة والمحبة له عبادة».
وقال عليه السلام: «ثلاث من كنّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله - وكنف الله: حرزه ورحمته - ، وأظلّه الله يوم القيامة في ظلّ عرشه، وآمنه من فزع اليوم الأكبر: من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، ورجل لم يُقَدِّم يدا ولا رجلاً حتّى يعلم أنّه في طاعة الله قدّمها أو في معصيته، ورجل لم يعب أخاه بعيب حتّى يترك ذلك العيب من نفسه، وكفى بالمرء شغلاً بعيبه لنفسه عن عيوب الناس».
وقال عليه السلام: «ما من شيء أحبّ إلى الله بعد معرفته من عفّة بطن وفرج، وما [من] شيء أحبّ إلى الله من أن يسأل».
وقال لابنه محمّد عليه السلام: «افعل الخير إلى كلّ من طلبه منك، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن بأهل كنت أنت أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحوّل إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره».
وقال عليه السلام: «مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة الأمر تمام العزّ، واستنماء المال تمام المروّة، وإرشاد المستشير قضاء لحقّ النعمة، وكفّ الأذى من كمال العقل وفيه راحة للبدن عاجلاً أو آجلاً».
وكان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا قرأ الآية: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤] يقول: «سبحان مَن لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلاّ المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنّه لا يدركه، فشكر عزّ وجلّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته، وجعل معرفتهم بالتقصير شكرا، كما جعل علم العالمين أنّهم لا يدركونه إيمانا، علما منه أنّه قدّر وسع العباد فلا يجاوزون ذلك».
وقال عليه السلام: «سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمدا، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكرا». (راجع تحف العقول ٢٧٨: ٢٨٣).



[ومن روايات أهل البيت عليهم السلام]

[العبد الشكور] [١٥٨] - روى السيد ابن طاووس، عن مُحَمَّد بن الحسن بن داوُد الخراجي، عن أبيهِ، ومُحَمَّد بن علي بن حسن المقري، عن علي بن الحسين بن أبي يعقوب الهمداني، عن جعفر بن مُحَمَّد الحسيني، عن الآمدي، عن عَبْد الرَّحْمن بن قريب، عن سُفيان بن عيينة، عن الزُّهري، قال: دخلتُ مع علي بن الحُسين عليهما الصَّلاة والسلام على عَبْد الملك بن مروان، قال: فاستعظمَ عَبْد الملك ما رأى من أثرِ السجود بين عيني علي بن الحسين عليه السلام فقال: يا أبا مُحَمَّد لقد بيَّن عليك الأجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنتَ بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريب النسب وكيد السبب، وإنَّك لذو فضل عظيم على أهلِ بيتك وذوي عصرك، ولقد أُوتيت من الفضل والعلم والدِّين والورع ما لم يؤتَهُ أحد مثلك ولا قبلك إلاَّ من مضى من سلفك، وأقبل يثني عليهِ ويطريهِ.

قال: فقال علي بن الحسين عليه السلام: كلَّ ما ذكرتهُ ووصفتهُ من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه، فأين شكرهُ على ما أنعم يا أمير المؤمنين؟ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقف في الصّلاة حتى تورّم قدماهُ، ويظمأ في الصيام حتى يعصب فوهُ، فقيل لهُ: يا رسول الله، ألم يغفر لك الله ما تقدَّمَ من ذنبك وماتأخر؟ فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: أفلا أكون عَبْداً شكوراً، الحمدُ للهِ على ما أولى وأبلى، ولهُ الحمدُ في الآخرةِ والأُولى، والله لو تقطَّعَت أعضائي، وسالت

مُقلتاي على صدري، لن أقوم للهِ جلَّ جلالهُ بشكرِ عشر العُشَيْر من نعمة واحدة من جميع نعمهِ التي لا يُحصيها العادُّون، ولا يبلغُ حد نعمة منها على جميعِ حمدِ الحامدين، لا والله أو يراني الله لا يشغلني شيء عن شكرهِ وذكرهِ في ليل ولا نهار، ولا سر ولا علانية، ولولا أنَّ لأهلي عليَّ حقّاً، ولسائر الناس من خاصِّهم وعامِّهم عليَّ حقوقاً لا يسعني إلاَّ القيام بها حسب الوسع والطاقة حتَّى أُؤدِّيها إليهم لرميت بطرفي إلى السَّماء، وبقلبي إلى الله، ثمَّ لم أرددهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خيرُ الحاكمين، وبكى عليه السلام وبكى عَبْد الملك وقال: شتَّانَ بين عَبْد طلبَ الآخرة وسعى لها سعيها، وبين من طلَبَ الدُّنيا من أينَ جاءتهُ مالهُ في الآخرةِ من خلاق، ثمَّ أقبلَ يسألهُ عن حاجاتهِ وعمَّا قصدَ لهُ فشَفَّعهُ فيمن شفعَ، ووصلهُ بمال[1].

[قارورة المسك] [١٥٩] - روى الكليني، عن العدَّة، عن البرقيِّ، عن ابن يزيد، عن عَبْد الله بن الفضل النَّوفلي، عن أبيهِ، عن أبيهِ، عن عمِّهِ إسحاق بن عَبْد الله، عن أبيهِ عَبْد الله بن الحارث، قال: كانت لعليِّ بن الحسين عليه السلام قارورة مسك في مسجدهِ، فإذا دخلَ إلى الصلاة أخذَ منهُ وتمسَّحَ بهِ[2].

[جابر مع الإمام الباقر] [١٦٠] - روى الطوسي عن جماعة، عن أبي المُفضَّل، عن جعفر بن مُحَمَّد العلويِّ، عن أحمد بن عَبْد المنعم، عن حسين بن شدَّاد، عن أبيهِ شدَّاد بن رشيد، عن عمرو بن عَبْد الله بن هند، عن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي عليه السلام: إنَّ فاطمة بنت علي بن أبي طالب لمَّا

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٥٦ - ٥٧.
(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٥٨.

نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها عليُ بن الحُسين بنفسه من الدَّأبِ في العِبادة، أتت جابر بن عَبْد الله بن عمرو بن حزَام الأنصاريَّ فقالت لهُ: ياصاحِبَ رسُول الله إنَّ لنا عليكم حقوقاً، من حقِّنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يُهْلِك نفسهُ اجتهاداً أن تُذَكِّرَهُ الله وتدعوهُ إلى البُقيا على نفسهِ، وهذا عليُّ بن الحُسين بقيَّة أبيهِ الحسين قد انخرمَ أنفهُ، وثفنت جبهتهُ وركبتاهُ وراحتاهُ، إدءاباً منهُ لنفسهِ في العِبادة.

فأتى جابر بن عَبْد الله باب عليٍّ بن الحسين عليه السلام، وبالباب أبو جعفر مُحَمَّد بن علي عليه السلام في أُغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك، فنظرَ جابر إليهِ مُقبِلاً فقال: هذهِ مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسجيَّتهُ، فمن أنتَ ياغُلام؟ قال: فقال: أنا مُحَمَّد بن علي بن الحُسين، فبكى جابر رضي الله عنه، ثمَّ قال: أنتَ والله الباقر عن العلم حقَّاً، اُدنُ منِّي بأبي أنتَ، فدنا منهُ فحلَّ جابر أزرارهُ، ووضعَ يدهُ على صدره فقبَّلهُ، وجعلَ عليهِ خدَّهُ ووجههُ، وقال لهُ: اُقرئك عن جدِّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السَّلام. وقد أمرني أن أفعل بِك ما فعلت وقال لي: يوشَك أن تعيشَ وتبقى حتَّى تلقى من ولدي من اسمهُ مُحَمَّد يبقر العلم بقراً، وقال لي: إنَّك تبقى حتَّى تعمى ثمَّ يكشفَ لَك عن بصركَ، ثمَّ قال لي: ائذن لي على أبيك.

فدخلَ أبو جعفر على أبيهِ فأخبرهُ الخبر، وقال: إنَّ شيخاً بالباب وقد فعلَ بي كيت وكيت، فقال: يابُنيِّ ذلك جابر بن عَبْد الله، ثمَّ قال: أمن بين ولدان أهلك قال لك ما قال، وفعلَ بك ما فعل؟ قال: نعم، قال: إنّا للهِ إنَّهُ لم يقصدك فيهِ بسوء، ولقد أشاط بدمك، ثمَّ أذن لجابر فدخلَ عليهِ، فوجدهُ في محرابهِ قد أنضتهُ العبادة، فنهضَ عليٌّ عليه السلام فسألهُ عن حالهِ سؤالاً حفيَّاً[١]، ثمَّ أجلسهُ بجنبهِ، فأقبلَ جابر عليهِ يقول: يا ابن رسول الله

---

(١) أحفى السؤال: أكثر منه.

أما علمتَ أنَّ الله تعالى إنَّما خلقَ الجنَّة لكُم ولِمَن أحبَّكم، وخلقَ النارَ لِمَن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلَّفتهُ نفسك؟

قال لهُ عليُّ بن الحُسين عليه السلام: ياصاحبَ رسول الله، أما علمتَ جدِّي رسول الله عليه السلام قد غفرَ الله لهُ ما تقدَّمَ من ذنبهِ وماتأخرَ، فلم يدعِ الاجتهاد وتعبد - بأبي هو وأُمِّي - حتَّى انتفخَ السَّاق وورمَ القدم، وقيل لهُ: أتفعلَ هذاوقد غفرَ الله لك ما تقدَّمَ من ذنبِك وما تأخرَ؟ قال: أفلا أكون عَبْداً شكوراً؟

فلمَّا نظرَ جابر إلى عليّ بن الحُسين عليه السلام وليس يغني فيهِ قول من يستميلهُ من الجهد والتعبِ إلى القصد، قال لهُ: يا ابن رسول الله البُقيا على نفسِك فإنَّك من أُسرَة بهم يستدفَع البلاء، ويستكشفُ اللأواء، وبهم يستمطر السماء.

[منهاج أبويه عليهما السلام] فقال لهُ: ياجابر لا أزال على منهاج أبويَّ مؤتسياً بهما صلوات الله عليهما حتى ألقاهما.

فأقبل جابر على من حضر فقال لهُم: والله ما أرى في أولادِ الأنبياء مثلِ عليِّ بن الحُسين إلاَّ يوسف بن يعقوب عليهما السلام، والله لذرِّيَّةُ علي بن الحُسين أفضلُ من ذرِّيَةِ يوسُف بن يعقوب، إنَّ منهم لمن يملأُ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[1].

[ما رواه الصدوق عن الإمام] [١٦١] - روى الصدوق عن المظفَّر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيهِ، عن عَبْد الله بن مُحَمَّد بن خالد الطيالسي، عن أبيهِ، عن مُحَمَّد بن زياد الأزدي، عن حمزة بن حمران، عن أبيهِ حمران بن أعين، عن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي الباقر عليه السلام قال:

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٥٩ - ٦٠.

كان عليُّ بن الحُسين عليه السلام يصلِّي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان يفعلُ أميرَ المؤمنين عليه السلام ، كانت لهُ خمسمائة نخلة ، فكان يُصلِّي عندَ كلِّ نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاتهِ غشي لونهُ لون آخر، وكان قيامهُ في صلاتهِ قيام العَبْد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضاؤهُ ترتعد من خشيَة الله عز وجل ، وكان يصلِّي صلاة مودِّع يرى أنَّهُ لا يصلِّي بعدها أبداً.

ولقد صلَّى ذات يوم فسقطَ الرداء عن أحد منكبيهِ فلم يسوِّهِ حتى فرغَ من صلاتهِ، فسألهُ بعضُ أصحابهِ عن ذلك، فقال: ويحك أتدري بين يدي من كنتُ؟ إنَّ العَبْد لا تقبل من صلاتهِ إلاَّ ما أقبلَ عليهِ منها بقلبهِ، فقال الرَّجل: هلكنا، فقال: كلاَّ، إنَّ الله عز وجل متمّم ذلك بالنوافِل.

[حمل الجراب] وكان عليه السلام ليخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهرهِ، وفيهِ الصّرر من الدّنانير والدَّراهم، ورُبَّما حملَ على ظهرهِ الطعام أو الحطب حتَّى يأتي باباً باباً فيقرعهُ، ثمَّ يناول من يخرج إليهِ. وكان يغطِّي وجههُ إذا ناول فقيراً لئلا يعرفهُ، فلمَّا تُوفِي عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان علي بن الحسين عليه السلام ولما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهرهِ وعليهِ مثل ركب الإبل، مِمَّا كان يحملُ على ظهرهِ إلى منازل الفقراء والمساكين.

ولقد خرجَ ذات يوم وعليهِ مُطْرَف خزٍّ، فتعرَّض لهُ سائل فتعلَّقَ بالمطرف فمضى وتركهُ.

وكان يشتري الخَزَّ في الشتاء وإذا جاء الصَّيف باعهُ فتصدَّق بثمنهِ.

ولقد نظر عليه السلام يوم عرفة إلى قوم يسألون الناس فقال: ويحكم أغير الله تسألون في هذا اليوم؟ إنه ليرجى في هذا اليوم لما في بطون الحبالى أن يكون سعيدا.

ولقد كان عليه السلام يأبى أن يواكل أُمّه، فقيل لهُ: يا ابن رسول الله أنت

أبرُّ الناسِ وأوصلهم للرحم، فكيف لا تواكل أُمَّكَ؟ فقال: إنِّي أكرهُ أن تسبقَ يدي إلى ما سبقت عينها إليهِ.

ولقد قال لهُ رجل: يا ابن رسول الله إنِّي لأُحبُّك في الله حبَّاً شديداً، فقال: اللهُمَّ إنِّي أعوذُ بِك أن أُحبَّ فيك وأنتَ لي مبغض.

[مع ناقته] ولقد حجَّ على ناقة لهُ عشرين حجَّة فما قرعها بسوط، فلمَّا نفقت أمرَ بدفنها لئلا يأكلها السباع.

ولقد سئلتْ عنهُ مولاةٌ لهُ، فقالت: أُطنبَ أو أختصر؟ فقيل لها: بل اختصري، فقالت: ما أتيتهُ بطعام نهاراً قط، وما فرشتُ لهُ فراشاً بليل قط.

[مع المغتابين] ولقد انتهى ذات يوم إلى قوم يغتابونهُ فوقفَ عليهم، فقال لهُم: إن كنتم صادقين فغفرَ الله لي، وإن كنتم كاذبين فغفرَ الله لكم.

وكان عليه السلام إذا جاءهُ طالب علم فقال: مرحباً بوصيَّة رسول الله عليه السلام، ثمَّ يقول: إنَّ طالب العلم إذا خرجَ من منزلِهِ لم يضع رجليهِ على رطب ولا يابس من الأرضِ إلاَّ سبَّحَت لهُ إلى الأرضين السَّابعة.

ولقد كان يعول مائة أهلِ بيت من فقراء المدينة، وكان يعجبهُ أن يحضرَ طعامهُ اليتامى والأضرّاء والزّمنى والمساكين الذِين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيدِهِ، ومن كان منهم لهُ عيال حملَ لهُ إلى عيالهِ من طعامه.

وكان لا يأكلُ طعاماً حتى يبدأ فيتصدَّقَ بمثلهِ.

ولقد كان تسقطُ منهُ كلَّ سنة سبع ثفنات من مواضع سجوده لكثرة صلاته، وكان يجمعها فلمَّا مات دفنت معهُ.

[بكاؤه على أبيه] ولقد بكى على أبيهِ الحُسين عليه السلام عشرين سنة، وماوضعَ بين يديهِ طعام إلاَّ بكى، حتَّى قال: لهُ مولى لهُ: يا ابن رسول الله، أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال لهُ: ويحك إنَّ يعقوبَ النبي عليه السلام

كان لهُ اثنا عشر ابناً فغيَّبَ الله عنه واحداً منهم فابيضت عيناهُ من كثرة بكائهِ عليهِ، وشاب رأسهُ من الحزن، واحدودبَ ظهرهُ من الغَمِّ، وكان ابنهُ حيّاً في الدُّنيا، وأنا نظرتُ إلى أبي وأخي وعمِّي وسبعة عشر من أهلِ بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني[1]؟!.

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٦١ - ٦٣. ويمكن استعراض عصر الإمام عليه السلام وحياته قبل كربلاء، أي من الولادة حتّى استشهاد أبيه عليه السلام من سنة (٣٨ أو ٣٦ هـ) إلى سنة (٦١ هـ) في النقاط التالية:

عاصر الإمام زين العابدين عليه السلام في مرحلتي الطفولة والفتوّة حكم معاوية بن أبي سفيان الذي تميّز بالاضطراب، ثمّ تلاه القمع في العراق، والتأزّم في الحجاز، وإقصاء السُنّة وظهور البدعة.

واستشهد الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في الكوفة في شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة، فيما كان يعبّئ الناس لمواجهة جديدة مع معاوية، وإثر استشهاده عليه السلام بايع أهل العراق ولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام خليفة عليهم، إلاّ أنّ قلوب أغلب المبايعين لم تكن تصدّق ألسنتهم، فلا ينتظر من المتظاهرين بالتشيّع في الكوفة وفي جيش الإمام عليٍ عليه السلام - الذين آذوه إلى الدرجة التي تمنّى فيها غير مرّةٍ الموت - أن يكون سلوكهم مع ولده الحسن عليه السلام أفضل ممّا كان معه.

وكانت الكوفة في السنوات الأخيرة من عمر الإمام عليّ عليه السلام تضمّ مختلف الاتجاهات والجماعات، فكان هنالك اللاهثون وراء السلطة، الطامعون في أن يوليهم الخليفة الجديد منصباً ما، والمسلمون الجدد الذين دفعتهم الآمال الكبيرة إلى الإعراض عن مدنهم والتوجّه إلى عاصمة الخلافة، على أمل الحصول على عمل يحقّق رغباتهم، والانتهازيون من الموالي الذين تحالفوا مع هذه القبيلة العربية أو تلك لتغطّي على تآمرهم؛ إذ لا يجرؤون على التحرّك دون غطاء عروبي.

فتقوّم المجتمع الكوفي وقتذاك بهذه الجماعات التي وجّهت قدرتها لإيجاد العراقيل والعقبات أمام حركة الإمام الحسن السبط عليه السلام عندما اشترط قيس بن سعد بن عبادة بيعته للإمام الحسن عليه السلام بمحاربة أهل الشام، لكنّ الإمام اضطرّ إلى الصلح مع معاوية بعد أن كشفت بعض قواته ما كانت تضمر من أهداف تآمرية على شخص الإمام، وانضمّ بعض قادة جيشه إلى جيش معاوية، وبثّوا الإشاعات التي أسفرت =

. . . .

= عن التخاذل والتراجع أمام إغراءات معاوية، حتّى كتب من كتب منهم إلى معاوية باتعداده لتسليم إمامه وقائده إلى معاوية.
وامتازت الفترة الواقعة بين سنة (٤١ هـ) وسنة (٦٠ هـ)بتشديد القهر والقمع على أتباع أهل البيت عليهم السلام في العراق، ويتبيّن من خلال تعامل معاوية مع زعماء هذه المنطقة - الذين كانوا يلتقونه بين الحين والآخر - الدرجة التي بلغها سخطه على أهل العراق.
وقد انكفأ السياسيون العراقيون - الذين خدعوا في حرب صفّين وسلّطوا أهل الشام على مقدراتهم - في بيوتهم إبّان حكم معاوية، لكنّهم كانوا ينتظرون أن تسنح لهم فرصة جديدة للتحرك.
ومن جهة أُخرى لحق بالمسلمين المخلصين - الذين نشأوا على التربية الإسلامية النقية وارتفعوا عن المنظار القومي والقبلي، أو نظروا من خلاله بالشكل الذي لم يضرّ بدينهم - أذىً أكبر ممّا لحق بالطائفة الأُولى، إذ كانوا يرون في عهد معاوية - الذي امتدّ نحو عشرين عاماً - إندراس سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله.
فظهرت البدعة وساد النظام الملكي عوضا عن الخلافة، واستلم مقاليد أُمور المسلمين أفراد أُسرة قامت بكلّ ما بوسعها من أجل القضاء علي الإسلام والمسلمين، حتّى أنّ ولدا غير شرعيّ من آل ثقيف يصبح - وبشهادة بائع خمر - أخاً لمعاوية. (راجع: ترجمة سُمّية أم زياد في هامش وقعة الطف: ٢١١ و٢١٢).
وخلافاً لصريح القرآن الكريم حيث يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢] بثّ معاوية الجواسيس بين الناس ليحصوا عليهم أنفاسهم، ونسخ الوفاء بالعهد والإيمان، فقتلوا حجر بن عديٍّ بعد كلّ الضمانات التي أعطوها له، وبمؤامرةٍ نسج خيوطها معاوية دسّت جعدة بنت الأشعث بن قيس السمّ لزوجها الإمام الحسن المجتبى سبط رسول الله صلى الله عليه وآله. إلى عشرات الممارسات الأُخرى المخالفة لصريح القرآن وسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله التي كان يتّسم بها ذلك العهد.
وكانت النتيجة أنّه لم يبقَ أيّ مظهرٍ إسلاميٍّ للحكومة الإسلامية في الشام والعراق، اللّذين كانا يمثّلان أعظم مركزين في الدولة آنذاك، كما اقتصر فقه المسلمين على الصلاة والصوم والحجّ والزكاة وما يسمّي بالجهاد، وكان المتديّنون المخلصون يتألّمون بشدّةٍ لتفشّي البدع، فكانوا يتربّصون الفرص التي تتيح لهم إقصاء ما ابتدعه معاوية في عصره باسم الإسلام. =

....

= **الوضع السياسي عند موت معاوية:**
وعندما مات معاوية اعتبر الفريقان المتنفّذان في العراق أنّ الفرصة باتت مؤاتية:
ألف - فريق أهل الدين الذين عاشوا آلام المسلمين وأحزنهم غياب سُنة النبيّ صلى الله عليه وآله، وكانوا يستهدفون القضاء على النظام الملكي وإعادة الحكومة الإسلامية كما كانت في عصر الخلفاء السابقين على الأقل.
ب - السياسيون المحترفون اللاهثون وراء السلطة، الذين كانوا يرومون وضع حدٍّ لتحكّم الشام بالعراق.
وفي الأيام التي كان العراق فيها يغصّ بالأحداث الخطيرة كان للأجواء في الشام طابع آخر.
كان يزيد في قرية حوارين - وهي قرية تقع بين تدمر ودمشق - عندما هلك والده معاوية، فعاد بمساعي والي الشام «الضحّاك بن قيس» إلى دمشق ليعلن نفسه خليفة على المسلمين، وأسرع إلى محاولة تبديد مخاوفه من الأشخاص الذين سيعارضونه، فكتب في الأيام الأُولى من خلافته رسالة إلى حاكم المدينة طلب منه فيها أن يأخذ البيعة له من الحسين بن عليّ عليه السلام وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، وكان واضحاً من البداية أنّ الحسين عليه السلام لن يبايع يزيد، واعتبر ابن الزبير نفسه خليفة، إلاّ أنّ الناس تجاهلوه، ولم يكن لابن عمر أيّ دور في الأوضاع، فلن تحقّق بيعته أو عدمها أيّ ضرر بخلافة يزيد، من هنا فإنّ يزيد لا يخشى إلاّ الحسين بن عليّ عليه السلام ويتعجّل أن يتبيّن موقفه.
وفي تلك الفترة كان من الطبيعي أن يختار العراق - الذي كان يتحيّن الفرص - ابن بنت النبيّ صلى الله عليه وآله قائداً له ليحقّق أهداف المؤمنين المخلصين والسياسيين المحترفين في آنٍ واحد، باعتباره الشخص الوحيد الذي يمكنه إحياء سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله والقضاء على البدع، وأنّه الوحيد القادر على استقطاب قلوب الناس بشرافة نسبه وجلالة قدره وكرامة نفسه وتقواه، وهو الأشدّ رفضاً للظلم، ولهذا السبب رفض مبايعة يزيد.
ومن هنا تشكّلت المجالس وانعقدت الجماعات في الكوفة فكانت النتيجة أن وُجّهت الدعوة إلى الحسين بن عليّ ابن بنت النبيّ صلى الله عليه وآله في الحجاز لينتقل إلى العراق، وتضمّنت الدعوة المؤكدة بأنّ أهل الكوفة على أُهبة الاستعداد لقتال الأُمويّين الذين غصبوا الحكم تحت راية الحسين عليه السلام. =

....

= وبعث الحسين عليه السلام ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومعه إجابات الإمام الحسين عليه السلام على رسائل الكوفيين. وقد التف الكوفيّون حول ابن عقيل ورحّبوا به، وأكّدوا له مرّةً أُخرى استعدادهم لخوض الحرب ضدّ طُغاة الشام تحت قيادة الحسين، فأرسل إلى الحسين عليه السلام رسالة أوضح فيها أنّ في الكوفة مائة ألف رجل يتعهّدون بمناصرة الإمام، مشدّداً على ضرورة إسراع الإمام في التحرّك إلى العراق.
والمدهش أنّ رسائل بعثت في تلك الأيام من الكوفة إلى الشام تؤكّد ليزيد أنّه إذا أراد الكوفة فإنّ عليه أن يبعث عليها حاكماً مقتدراً، لأنّ حاكمها النعمان بن بشير أظهر ضعفاً في تعاطيه مع الأحداث.
وتباحث يزيد في هذا الأمر مع مستشاره الرومي السيرجون، الذي أشار عليه بتعيين عبيد الله بن زياد حاكماً على الكوفة، وبوصول ابن زياد إلى الكوفة تخلّى أهلها عن مسلم، وأتاحوا لابن زياد قتله مع مضيّفه هانئ بن عروة، ومن جهة أُخرى كان الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وعدد من أنصاره في الطريق إلى العراق، والإمام زين العابدين عليه السلام يرافق والده في كل هذه الظروف العصيبة حتّى وصلوا العراق. (اقرأ أخبار هذه الأحداث مسندة موثقة في: وقعة الطف لأبي مخنف: ٧٠ - ١٤١، تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي).

النص على امامة الإمام:

لقد نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله على إمامة اثنى عشر إماما من أهل بيته الأطهار، وعيّنَهم بذكر أسمائهم وأوصافهم، كما هو المعروف من حديث الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره عند العامّة والخاصّة. (راجع: منتخب الأثر: ٩٧، الباب الثامن، والإرشاد، وإعلام الورى بأعلام الهدى: ٢/ ١٨١، ١٨٢، النصوص على الأئمة الإثني عشر، قادتنا: ٥/ ١٤، وإثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ٢/ ٢٨٥، النصوص العامة على الأئمة، وإحقاق الحقّ وملحقاته ج١ - ٢٥، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٣، مناقب آل أبي طالب ١: ٢٤٢).
كما نصّ كلّ إمام معصوم على الإمام الذي يليه قبل استشهاده في مواطن عديدة بما يتناسب مع ظروف عصره، وقد كان النصّ يكتب ويودع عند أحدٍ سرّاً، ويجعل طلبه دليلاً على الاستحقاق، ونلاحظ تكرّر هذه الظاهرة في حياة أبي عبد الله

....

الحسين عليه السلام بالنسبة لابنه زين العابدين عليه السلام تارة في المدينة وأُخرى في كربلاء قبيل استشهاده.

وممّا روي من النصّ على إمامة ولده عليه السلام ما رواه الطوسي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: أنّ الحسين لمّا خرج إلى العراق دفع إلى أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله الوصيّة والكتب وغير ذلك وقال لها: «إذا أتاك أكبر وُلدي فادفعي إليه ما قد دفعتُ إليك». فلما قُتل الحسين عليه السلام أتي عليّ بن الحسين عليه السلام أُمّ سلمة فدفعت إليه كلّ شيء أعطاها الحسين عليه السلام.

وفي نصٍّ آخر: أنّه عليه السلام جعل طلبها منها علامة على إمامة الطالب لها من الأنام فَطلبها زين العابدين عليه السلام. (الكافي ١: ٢٤٢: ٣، الغيبة للطوسي: ١٩٥، ح١٥٩، اثبات الهداة ٥: ٢١٤ - ٢١٦، الإرشاد ٢: ١٣٩).

وروي الكليني عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام: أنّ الحسين عليه السلام لمّا حضره الذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام مريضاً لا يرون أنّه يبقي بعده، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام ورجع أهل بيته إلى المدينة دفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين عليه السلام. (الكافي ١: ٢٤١: ١، إثبات الوصيّة: ١٤٢، إعلام الورى بأعلام الهدى ١: ٤٨٢ - ٤٨٣).

واحتج الإمام عليه السلام مع عمّه محمّد بن الحنفيّة وقال له: «إنّ أبي صلوات الله عليه أوصى إليّ نبل أن يتوجّه إلى العراق وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة». (الاحتجاج ٢: ١٤٧، احتجاجات الإمام زين العابدين عليه السلام، بصائر الدرجات: ٥٢٢، الكافي ١: ٣٤٨).

الإمام في يوم عاشوراء:

إنّ أشدّ ما كان يحزّ في نفوس أهل بيت الرسالة عليهم السلام ومحبّيهم ما رواه حميد بن مسلم، وهو شاهد عيان بعد ظهر اليوم العاشر من المحرّم إثر استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، ضمن سرد أحداث ذلك البوم الدامي، إذ قال: لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها من ظهرها حتّى تغلب عليه فيُذهب به منها.

ثمّ انتهينا إلى عليّ بن الحسين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض، ومع شمر جماعة من الرجّالة، فقالوا له: ألا تقتل هذا العليل؟ فقلت: سبحان الله أيقتل الصبيان؟! إنّما هذا صبيّ وإنّه لما به، فلم أزل حتّى دفعتهم عنه. =

[مع الشبلي] [١٦٢] - روى الميرزا النوري في «مستدرك الوسائل»عن العالم الجليل الاواه السيد عبد الله سبط المحدث الجزائري في شرح النخبة قال: وجدت في عدة مواضع أوثقها بخط بعض المشايخ الذين عاصرناهم مرسلاً أنه لما رجع مولانا زين العابدين عليه السلام من الحج استقبله الشبلي، فقال عليه السلام له: حججت يا شبلي؟

قال: نعم يا ابن رسول الله.

فقال عليه السلام: أنزلت الميقات وتجردت عن مخيط الثياب واغتسلت؟

قال: نعم.

قال: فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثوب المعصية، ولبست ثوب الطاعة؟

قال: لا.

قال: فحين تجردت عن مخيط ثيابك، نويت أنك تجردت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات؟

قال: لا.

= وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة ولا تتعرّضوا لهذا الغلام المريض... من أخذ من متاعهنّ شيئاً فليردّه عليهن، فوالله ما ردّ أحد منهم شيئاً. (الإرشاد: ٢: ١١٢، وانظر وقعة الطف لأبي مخنف: ٢٥٦، ٢٥٧، روضة الواعظين: ١٨٩، تاريخ الطبري ٤: ٣٤٧ مع اختلاف يسير).

وهكذا شارك الإمام زين العابدين عليه السلام أباه الحسين السبط عليه السلام في جهاده ضد الطغاة، ولكنه لم يرزق الشهادة مع أبيه والأبرار من أهل بيته وأصحابه، فإنّ الله سبحانه كان قد حفظه ليتولّى قيادة الأُمّة بعد أبيه عليه السلام ويقوم بالدور المعدّ له لصيانة رسالة جده صلى الله عليه وآله من أيدي العتاة العابثين وانتحال الضالّين المبطلين، ومن التيارات الوافدة على حضيرة الإسلام التي أخذت رقعتها بالاتّساع والانتشار السريع.

قال: فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟

قال: لا.

قال: فما نزلت الميقات، ولا تجرّدت عن مخيط الثياب، ولا اغتسلت.

ثم قال: تنظفت، وأحرمت، وعقدت بالحج؟

قال: نعم.

قال: فحين تنظفت وأحرمت وعقدت الحج، نويت أنك تنظفت بنورة[1] التوبة الخالصة لله تعالى؟

قال: لا.

قال: فحين أحرمت نويت أنك حرّمت على نفسك كل محرّم حرّمه الله عزّ وجلّ؟

قال: لا.

قال: فحين عقدت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟

قال: لا.

قال: له عليه السلام: ما تنظفت، ولا أحرمت، ولا عقدت الحج.

قال له: أدخلت الميقات وصليت ركعتي الاحرام ولبّيت؟

قال: نعم.

قال: فحين دخلت الميقات، نويت أنك بنية الزيارة؟

قال: لا.

(١) في نسخة: بنور.

قال: فحين صليت الركعتين، نويت أنك تقرّبت إلى الله بخير الاعمال من الصلاة، وأكبر حسنات العباد؟

قال: لا.

قال: فحين لبّيت، نويت أنك نطقت لله سبحانه بكل طاعة، وصمت عن كل معصية؟

قال: لا.

قال له عليه السلام: ما دخلت الميقات ولا صليت، ولا لبّيت.

ثم قال له: أدخلت الحرم ورأيت الكعبة وصليت؟

قال: نعم.

قال: فحين دخلت الحرم، نويت أنك حرمت على نفسك كل غيبة تستغيبها المسلمين من أهل ملة الإسلام؟

قال: لا.

قال: فحين وصلت مكة، نويت بقلبك أنك قصدت الله؟.

قال: لا.

قال عليه السلام: . فما دخلت الحرم، ولا رأيت الكعبة، ولا صليت.

ثم قال: طفت بالبيت، ومسست الاركان، وسعيت؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: فحين سعيت نويت أنك هربت إلى الله، وعرف منك ذلك علام الغيوب؟

قال: لا.

قال: فما طفت بالبيت، ولا مسست الاركان، ولا سعيت.

ثم قال له: صافحت الحجر، ووقفت بمقام إبراهيم عليه السلام، وصليت به ركعتين؟

قال: نعم، فصاح عليه السلام صيحة كاد يفارق الدنيا ثم قال: آه آه - ثم قال عليه السلام : من صافح الحجر الاسود، فقد صافح الله تعالى، فانظر يا مسكين لا تضيع أجر ما عظم حرمته، وتنقض المصافحة بالمخالفة، وقبض الحرام نظير أهل الاثام.

ثم قال عليه السلام : نويت حين وقفت عند مقام إبراهيم عليه السلام أنك وقفت على كل طاعة، وتخلفت عن كل معصية؟

قال: لا.

قال: فحين صليت فيه ركعتين، نويت أنك صليت بصلاة إبراهيم عليه السلام ، وأرغمت بصلاتك أنف الشيطان؟

قال: لا.

قال له: فما صافحت الحجر الاسود، ولا وقفت عند المقام، ولا صليت فيه ركعتين.

ثم قال عليه السلام له: أشرفت على بئر زمزم، وشربت من مائها؟

قال: نعم.

قال: نويت أنك أشرفت على الطاعة، وغضضت طرفك عن المعصية؟

قال: لا.

قال عليه السلام : فما أشرفت عليها، ولا شربت من مائها.

ثم قال له عليه السلام : أسعيت بين الصفا والمروة، ومشيت وترددت بينهما؟

قال: نعم.

قال له: نويت أنك بين الرجاء والخوف؟

قال: لا.

قال: فما سعيت، ولا مشيت، ولا ترددت بين الصفا والمروة.

ثم قال: أخرجت إلى منى؟

قال: نعم.

قال: نويت أنك آمنت الناس من لسانك وقلبك ويدك؟

قال: لا.

قال: فما خرجت إلى منى.

ثم قال له: أوقفت الوقفة بعرفة، وطلعت جبل الرحمة، وعرفت وادي نمرة، ودعوت الله سبحانه عند الميل والجمرات؟

قال: نعم.

قال: هل عرفت بموقفك بعرفة معرفة الله سبحانه أمر المعارف والعلوم، وعرفت قبض الله على صحيفتك واطلاعه على سريرتك وقلبك؟

قال: لا.

قال: نويت بطلوعك جبل الرحمة، ان الله يرحم كل مؤمن ومؤمنة، ويتولى كل مسلم ومسلمة؟

قال: لا.

قال: فنويت عند نمرة أنك لاتأمر حتى تأتمر، ولا تزجر حتى تنزجر؟

قال: لا.

قال: فعندما وقفت عند العلم والنمرات، نويت أنها شاهدة لك على الطاعات، حافظة لك مع الحفظة بأمر السماوات؟

قال: لا.

قال: فما وقفت بعرفة، ولا طلعت جبل الرحمة، ولا عرفت نمرة، ولا دعوت، ولا وقفت عند النمرات.

ثم قال: مررت بين العلمين. وصليت قبل مرورك ركعتين، ومشيت بمزدلفة، ولقطت فيها الحصى، ومررت بالمشعر الحرام؟

قال: نعم.

قال: فحين صليت ركعتين، نويت أنها صلاة شكر في ليلة عشر، تنفي كل عسر، وتيسر كل يسر؟

قال: لا.

قال: فعندما مشيت بين العلمين ولم تعدل عنهما يميناً وشمالاً، نويت أن لا تعدل عن دين الحق يمينا وشمالا، لا بقلبك، ولا بلسانك، ولا بجوارحك؟

قال: لا.

قال: فعندما مشيت بمزدلفة، ولقطت منها الحصى، نويت أنك رفعت عنك كل معصية وجهل، وثبتّ كل علم وعمل؟

قال: لا.

قال: فعندما مررت بالمشعر الحرام، نويت أنك أشعرت قلبك إشعار أهل التقوى والخوف لله عز وجل ؟

قال: لا.

قال: فما مررت بالعلمين، ولا صليت ركعتين، ولا مشيت بالمزدلفة، ولا رفعت منها الحصى، ولا مررت بالمشعر الحرام.

ثم قال له: وصلت منى ورميت الجمرة، وحلقت رأسك، وذبحت هديك، وصليت في مسجد الخيف، ورجعت إلى مكة، وطفت طواف الافاضة؟

قال: نعم.

قال: فنويت عندما وصلت منى، ورميت الجمار، أنك بلغت إلى مطلبك، وقد قضى ربك لك كل حاجتك؟

قال: لا.

قال: فعندما رميت الجمار، نويت أنك رميت عدوك إبليس وغضبته بتمام حجك النفيس؟

قال: لا.

قال: فعندما حلقت رأسك، نويت أنك تطهرت من الادناس ومن تبعة بني آدم، وخرجت من الذنوب كما ولدتك أمك؟

قال: لا.

قال: فعندما صليت في مسجد الخيف، نويت أنك لا تخاف إلا الله عز وجل وذنبك، ولا ترجو إلا رحمة الله تعالى؟

قال: لا.

قال: فعندما ذبحت هديك، نويت أنك ذبحت حنجرة الطمع بما تمسكت به من حقيقة الورع، وأنك اتبعت سنة إبراهيم عليه السلام بذبح ولده وثمرة فؤاده وريحان قلبه، وحاجه[1] سنته لمن بعده، وقربه إلى الله تعالى لمن خلفه؟

قال: لا.

قال: فعندما رجعت إلى مكة وطفت طواف الافاضة، نويت أنك أفضت من رحمة الله تعالى ورجعت إلى طاعته، وتمسكت بوده، وأديت فرائضه، وتقربت إلى الله تعالى؟.

قال: لا.

(١) كذا في الاصل، والظاهر أن صوابه: وأحييت سنته، كما في أكثر المصادر.

قال له زين العابدين عليه السلام: فما وصلت منى، ولا رميت الجمار، ولا حلقت رأسك، ولا أديت[1] نسكك، ولا صليت في مسجد الخيف، ولا طفت طواف الافاضة، ولا تقربت فإنك لم تحج. فطفق الشبلي يبكي على ما فرّطه في حجه، وما زال يتعلم حتى حج من قابل بمعرفة ويقين، انتهى[2].

[في السفر] [١٦٣] - روى الصدوق عن الحسين بن أحمد البيهقي، عن مُحَمَّد بن يحيى الصولي، عن الجوهري، عن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي، عن عمِّهِ، عن الصادِق عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحُسين عليه السلام لا يُسافر إلاَّ مع رفقة لا يعرفونهُ، ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليهِ، فسافر مرَّةً مع قوم، فرآهُ رجلٌ فعرفهُ، فقال لهم: أتدرون من هذا؟ فقالوا: لا، قال: هذا علي بن الحُسين عليه السلام، فوثبوا إليهِ فقبَّلوا يدهُ ورجلهُ وقالوا: يا ابن رسول الله أردتَ أن تُصْلِيَنا نار جهنَّم، لو بدرت منَّا إليك يد أو لسان، أما كنَّا قد هلكنا إلى آخر الدَّهر؟ فما الذي يحملك على هذا؟

فقال: إنِّي كنتُ سافرتُ مرَّة معَ قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله عليه السلام ما لا أستحق، فإنِّي أخافُ أن يعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمري أحبَّ إليَّ[3].

[مطلوب بثمان] [١٦٤] - روى الطوسي عن جماعة، عن أبي المفضل، باسنادهِ إلى شقيق البلخي، عمَّن أخبرهُ من أهلِ العلمِ قال: قيلَ لعليِّ بن الحسين عليه السلام: كيفَ أصبحتَ يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال:

---

(١) في نسخة: ذبحت.

(٢) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٠: ١٦٦ - ١٧٢، الحديث ١١٧٧٠.

(٣) مستدرك الوسائل؛ للميرزا النوري ١٠: ١٦٦ - ١٧٢، الحديث ١١٧٧١.

أصبحتُ مطلوباً بثمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبيُّ صلى الله عليه وآله بالسنّة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان باتباعهِ، والحافظان بصدقِ العمل، وملك الموت بالرُّوح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذهِ الخصال مطلوب[١].

[١٦٥] - روى البرقي عن أبيه، عمن ذكره، عن شهاب بن عبد ربّه، عن أبي عَبْد الله عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا سافرَ إلى مكّة للحجِّ والعمرة، تزودَ من أطيبِ الزاد من اللَّوزِ والسُّكَر والسَّويق المحمَّض والمحلَّى[٢].

[١٦٦] - روى الحسين بن سعيد الأهوازي عن النضر، عن أبي سيَّار، عن مروان، عن أبي عَبْد الله عليه السلام قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: ما عرضَ لي قطُّ أمران أحدهما للدُّنيا والآخر للآخرة فآثرتُ الدُّنيا إلاَّ رأيتُ ما أكرهُ قبل أن أُمسي[٣].

[١٦٧] - روى المفيد، عن أبي مُحَمَّد الحسن بن مُحَمَّد العلوي، عن جدِّهِ، عن مُحَمَّد بن ميمون البزَّاز، عن سفيان بن عيينة، عن ابن شهاب الزُّهري، قال: حدَّثنا علي بن الحُسَين عليه السلام - وكان أفضل هاشمي أدركناهُ - قال: أحبُّونا حبَّ الإسلام، فما زال حبُّكم لنا حتى صارَ شيناً علينا[٤].

[١٦٨] - روى الكليني عن علي، عن أبيهِ، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لأن

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٦٩.
(٢) بحار الأنوار ٧٦: ٢٧٠.
(٣) بحار الأنوار ٤٦: ٦٩.
(٤) بحار الأنوار ٤٦: ٧٣.

أدخل السوق ومعي دراهم أبتاع بهِ لعيالي لحماً وقد قرموا[١]، أحبُّ إليَّ من أن أُعتقَ نسمة[٢].

[١٦٩] - روى الكليني عن علي، عن أبيهِ، عن ابن أبي عمير، عن عَبْد الله بن سنان، عن أبي عَبْد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين إذا أصبحَ خرجَ غادياً في طلبِ الرزق فقيلَ لهُ: يا ابن رسول الله أين تذهب؟ فقال: أتصدَّقُ لعيالي، قيل لهُ: أتتصدقُ؟ قال: من طلب الحلال فهو من الله جلَّ وعزَّ صدقة عليهِ[٣].

[١٧٠] - روى الكليني عن العدَّة، عن سهل، عن الوشَّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يلبسُ الشتاء الجبَّة الخز، والمطرف الخز، والقلنسوة الخز، فيشتو فيهِ، ويبيع المطرف في الصيف ويتصدَّق بثمنهِ، ثمَّ يقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[٤].

[١٧١] - روى الكليني عن علي، عن أبيهِ والقاساني جميعاً، عن القاسم بن مُحَمَّد، عن سليمان بن داوُد، عن سفيان بن عُيينة، عن الزُهري قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القُرآن معي، وكان عليه السلام إذا قرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٥] يكررها حتى كاد أن يموت[٦].

---

(١) القرم إلى الشيء: الشوق إليهِ.

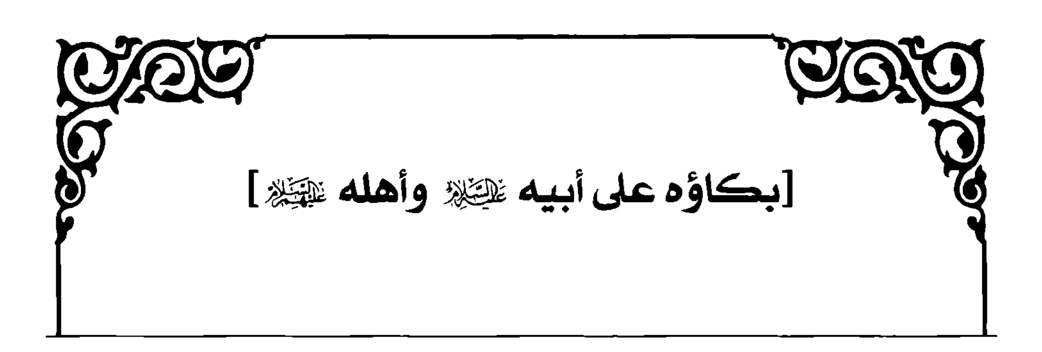
(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٦٦.

(٣) بحار الأنوار ٤٦: ٦٧.

(٤) بحار الأنوار ٤٦: ١٠٦، والآية من سورة الاعراف٧: ٣٢.

(٥) القرآن، الكريم، سورة الفاتحة ١: ٤.

(٦) بحار الأنوار ٤٦: ١٠٧.



[بكاؤه على أبيه عليه السلام وأهله عليهم السلام]

[١٧٢] - روى الصدوق عن ابن إدريس، عن أبيهِ، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن مُحَمَّد بن سهيل البحراني، رفعهُ إلى أبي عَبْد الله عليه السلام قال: البكّاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت مُحَمَّد، وعلي بن الحُسين عليه السلام:

فأمَّا آدم: فبكى على الجنَّة حتى صار في خدَّيهِ أمثال الأوديَة.

وأمَّا يعقوب: فبكى على يوسف حتى ذهبَ بصرهُ، وحتى قيلَ لهُ: (تالله تفتؤ تذكرُ يوسف حتى تكون حرضاً أو تكونَ من الهالكين).

وأمَّا يوسف: فبكى على يعقوب حتى تأذَّى بهِ أهلُ السجن فقالوا: إمَّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل وإمَّا أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحد منهما.

وأمَّا فاطمة بنت مُحَمَّد صلى الله عليه وآله: فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذَّى بها أهلُ المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائِكِ، فكانت تخرجُ إلى المقابر مقابر الشُهداء فتبكي حتَّى تقضي حاجتها ثمَّ تنصرفُ.

وأمَّا عليُّ بن الحُسين عليهما السلام: فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وضعَ بين يديهِ طعام إلاَّ بكى، حتى قال لهُ مولى لهُ: جعلتُ فداك يا ابن رسول الله إنِّي أخافُ عليك أن تكون من الهالكين،

قال: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[١] إنّي لم أذكر مصرعَ بني فاطمة إلاّ خنقتني لذلك عبرة[٢].

من موارد الاعتبار:

١ - ان سيرة الإمام لم تختلف عن سيرة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا عيّره عبد الملك بن مروان على فعل فعله تأسياً بجدّه، كتب الامام عليه السلام: (لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة).

٢ - من السنة النبوية التي طبّقها الامام عليه السلام في حياته: ما أخذه نافع عليه: (إنّك تجالس أقواماً دوناً) (تجلس مع هذا العبد؟) فأجابه الإمام حسب فهمه بأُسلوب الرسول صلى الله عليه وآله بالكلام الجامع: (اني أجالس من انتفع بمجالسته في ديني).

٣ - وصف الإمام بكونه (كان قليل الحديث) (ما رأيت أحداً كان أفقه منه) وهذا يدلّ على أنّه لم يحدّث الناس إلاّ حسب ثقته بهم وحسب فهمهم.

٤ - إنّ وصفه عليه السلام (ما أكل بقرابته من رسول الله درهماً قط) يدل على أنّ هذا النوع من الاتكال كان سائداً في ذلك العصر، وقد حاربه الامام عليه السلام بالعمل دون القول.

٥ - ان (المقاسمة بالمال مرتين) إنما يدل على تحسّس الإمام بالآم المساكين الذين كان يحترم الإمام ماء الوجه لهم (كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتتبّع المساكين في ظلمة الليل) تأسياً بالأُسوة.

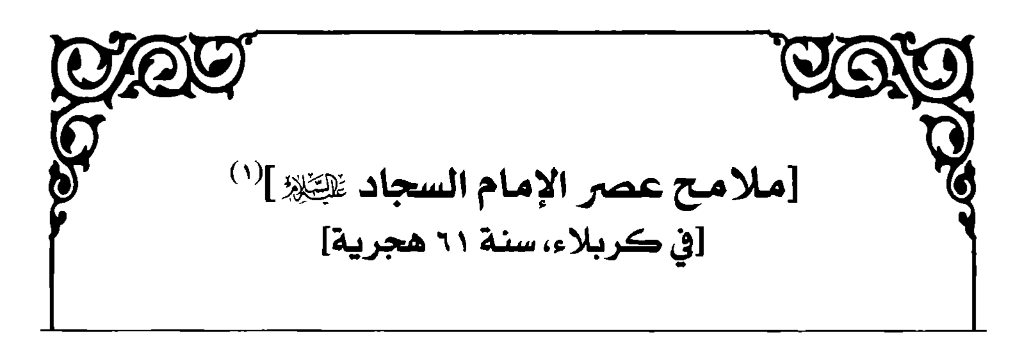
---

(١) القرآن، الكريم، سورة يوسف ١٢ : ٨٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٦ : ١٠٩.

٦ - التفريق بين (حب الإسلام) و(حب الاصنام) تفريق أساسي في الحب على المبادئ والحبّ المردود منهما .

٧ - إن الإمام كان أولّ من سنّ البكاء على الإمام الحسين عليه السلام على طول السنة؛ لكي لا تُنسى الأسباب التي أدّت إلى مقتله والاهداف التي من أجلها قتل الإمام الحسين عليه السلام .



[ملامح عصر الإمام السجاد عليه السلام](١)
[في كربلاء، سنة ٦١ هجرية]

(١) إنّ الإمام زين العابدين عليه السلام قد عاش أقسى فترة من الفترات التي مرّت على القادة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، لأنّه عاصر قمّة الانحراف الذي بدأ بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .
وذلك أنّ الانحراف في زمن الإمام زين العابدين عليه السلام قد أخذ شكلاً صريحاً، لا على مستوى المضمون فقط، بل على مستوى الشعارات المطروحة أيضاً من قبل الحكّام في مجال العمل والتنفيذ، وانكشف واقع الحكّام لدى الجماهير المسلمة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام ولم يبق ما يستر عورة حكمهم أمام الأُمّة التي خبرت واقعهم وحقيقتهم المزرية.
وقد عاصر الإمام عليه السلام كلّ المحن والبلايا التي وقعت أيّام جدّه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إذ ولد قبل استشهاد الإمام عليّ عليه السلام وتفتحت عيناه وجَدّه عليه السلام في محنته في خط الجهاد مع الناكثين والقاسطين والمارقين، ومن ثمّ عاش مع عمّه الإمام الحسن عليه السلام في محنته مع معاوية وعُمّالهِ وعملائه، ومع أبيه الحسين عليه السلام وهو في محنته الفاجعة إلى أن استقلّ بالمحنة وجهاً لوجه، وقد وصلت به المحنة ذروتها عندما رأى جيوش بني أُميّة تدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة وتربط خيولها في المسجد، هذا المسجد الذي كان منطلقاً للرسالة وأفكارها إلى العالم أجمع، وقد أصاب هذا المسجد في عهد الإمام زين العابدين عليه السلام كثير من الذلّ والهوان على يد الجيش الأُموي الذي أباح المدينة والمسجد معاً، وهتك حرمات النبيّ صلى الله عليه وآله فيهما جميعاً.
وكان القتل هو أبسط الوسائل التي استعملت في ذلك العصر مع المعارضين، إذ كان التمثيل الانتقامي والصلب على الأشجار وتقطيع الأيدي والأرجل وألوان العقاب البدني لغة الحديث اليومي. =

....

= وانغمس الأُمويون في الترف، وقد ذكر المؤرّخون نوادر كثيرة من ترفهم وتلاعبهم باقتصاد الأُمّة وثرواتها. (حياة الإمام زين العابدين دراسة وتحليل: ٦٦٥)، حتّى بالغوا في هباتهم للشعراء وأجزلوا العطاء للمغنّين. (الأغاني: ١/ ٥٥، و: ٤/ ٤٠٠، و: ٥/ ١١١)، وسادت حياة اللهو والعبث والمجون في كثير من أنحاء العالم الإسلامي وخصوصاً في مكّة والمدينة، وعمدت السلطات الأُموية إلى إشاعة ذلك فيهما لإسقاط هيبتهما من نفوس المسلمين.

لقد شاع الغناء في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله بشكل يندى له جبين الإنسان المؤمن بالله وبرسوله، حتّى صارت مركزاً له.

قال أبو الفرج: إنّ الغناء في المدينة لا يُنكره عالمهم، ولا يدفعه عابدهم. (الأغاني: ٨/ ٢٢٤).

وقال أبو يوسف لبعض أهالي المدينة: ما أعجب أمركم يا أهل المدينة في هذه الأغاني! ما منكم شريف ولا دنيء يتحاشى عنها!!. (العِقد الفريد: ٣/ ٢٣٣).

وكان العقيق إذا سال وأخذ المغنّون يلقون أغانيهم لم تبق في المدينة مخبّأة ولا شابة ولا شابّ ولا كهل إلاّ خرج ببصره ليسمع الغناء. (العقد الفريد: ٣/ ٢٤٥، والعقيق: موضع بالمدينة مما يلي الحرة إلى منتهى البقيع، وكان اذا سال وادي العقيق خرج اليها المغنون، للغناء والطرب. فلم يبق في المدينة مخبأة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل إلا خرج يبصره).

نعم غدت المدينة في ذلك العصر مركزاً من مراكز الغناء في الحاضرة الإسلامية وأصبحت معهداً متميزاً لتعليم الجواري الغناء. (راجع: الأغاني: ٢/ ٢٢٦، ٣/ ٣٠٧، ٤/ ٢٢٢، ٦/ ٢١، ٧/ ٣١٦، و٣٣٢، ٨/ ٢٢٧، ١٠/ ٥٧. والشعر والغناء في المدينة ومكة: ٢٥٠). بينما كانت الشريعة الإسلامية، قد حاربت اللهو والمجون، ودعت الإنسان المسلم إلى حياة الجدّ والاجتهاد والكدح، من أجل إعمار حياته الدنيا وحياته الأُخرى بالصالحات، واستباق الخيرات وتسلّق قمم الكمال والحرص على أثمن لحظات عمره في هذه الحياة، وصيانتها من الضياع والخسران.

أمّا الحياة العلمية في عصر الإمام زين العابدين عليه السلام فقد كانت مشلولةً بما حوته هذه الكلمة من معنى، إذ كان الخط السياسي الذي سارت عليه الدولة الأُموية منذ تأسيسها يرتكز على مجافاة العلم، وإقصاء الوعي والثقافة من حياة المسلمين، وجرّهم إلى =

....

= منحدر سحيق من الجهل؛ لأنّ بلورة الوعي العام وإشاعة العلم بين المسلمين كان يهدّد مصالحهم ودوام ملكهم القائم على استغلال الجهل والغفلة، التي روّج لها من تقمّص الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

أمّا الطابع الخاصّ للحياة الأدبية فتعرفه ممّا جرى على لسان شعراء ذلك العصر، فهو لم يمثّل أيّ مشكلة اجتماعية من مشاكل ذلك العصر على كثرتها، كما أنّه لم يمثّل أيّ جدٍّ في الحياة العقلية والأدبية، وإنّما كان شعراً قَبَليّاً يحكي فيه كلّ شاعر ما امتازت به قبيلته من كرم الضيافة ووفرة المال والعدد، كما غدا الأدب سوقاً للهجاء المرّ والتنابز بالألقاب. (حياة الإمام زين العابدين، دراسة وتحليل: ٦٧٢ - ٦٧٣).

تخطيط الإمام زين العابدين وجهاده:

نجد في سيرة الأئمّة عليهم السلام العديد من الأدلّة التي أوضحوا من خلالها للناس سبب الاختلاف في أساليبهم في قيادة الحركة الإسلامية من إمام لآخر.

فالإمام زين العابدين عليه السلام قال له عبّاد البصري وهو في طريق مكّة: «يا عليّ بن الحسين، تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحجّ ولينه، وإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التوبة: ١١١]... فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: أتمّ الآية ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢] فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إذا ظهر هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجّ. (الكافي ٥: ٢٢، وسائل الشيعة ١٥: ٤٦، الاحتجاج ٢: ٤٤).

وبهذه الإجابة حدّد الإمام عليه السلام بشكلٍ صارم سياسته ولون كفاحه، ووجهة حركته في عصره، ومن ثمّ الأسباب الموجبة لذلك المسار، فإنّ عدوله عن الكفاح المسلّح والمواجهة العسكرية للحكم الأُموي لم تأتِ حبّاً في الحياة ونعيمها كما تصوّر عبّاد البصري، وإنّما جاء ذلك لأنّ مستلزمات العمل العسكري الناجح غير متوفرة، ولأنّ النتائج من أيّ نحدٍّ للسلطان في تلك الظروف تكون عكسيّة تماماً.

وبعد ملحمة كربلاء مباشرةً تبنّى الإمام زين العابدين عليه السلام وعقائل أهل البيت - عليهم صلوات الله وسلامه - سياسة إسقاط الأقنعة التي كان الأُمويون قد غلّفوا =

....

= سياستهم الكالحة الخطيرة بها، وحمّلوا الأُمّة كذلك مسؤوليتها التاريخية أمام الله والرسالة الإسلامية.

ومن هنا نلاحظ بوضوح أنّ الخطابات والتصريحات التي صدرت عن الإمام زين العابدين عليه السلام وعقائل أهل البيت عليهم السلام في العراق قد انصبّت على مخاطبة ضمائر الناس، وإلفات نظرهم إلى جسامة الخطر الذي حاق بهم، وإلى حجم الجريمة التي ارتكبها بنو أُمية بحقّ رسالة الله تعالى.

وفي الشام ركّزت كلمات الإمام زين العابدين عليه السلام على التعريف بالسبايا ذاتهم، وأنّهم آل الرسول صلى الله عليه وآله، ثم فضح الحكم الأُموي وتعريته أمام أهل الشام الذين أضلّهم بنو أُميّة عن معرفة الواقع.

وقبل دخوله المدينة عمل الإمام زين العابدين عليه السلام على إثارة الرأي والوعي العام الإسلامي، وتوجيهه إلى محنة الرسالة التي تمثّلت في فاجعة الطّف، فقد كان خطابه الذي ألقاه بالناس يستبطن هذه المعاني.

لقد أعطت تجربة كربلاء مؤشّراً عملياً على أنّ الأُمّة المسلمة في حالة ركود وتبلّد، ممّا جعل الروح الجهادية لديها في حالة غياب إن لم نقل إنّها كانت معدومة نهائياً، ومن أجل ذلك فإنّ الإمام زين العابدين عليه السلام - باعتباره الإمام الذي انتهت إليه مرجعية الأُمّة - أخذ تلك الظاهرة بعين الاعتبار، ولذلك مارس دوره من خلال العمل على تنمية التيار الرسالي في الأُمّة، وتوسيع دائرته في الساحة الإسلامية، والعمل على رفع مستوي الوعي الإسلامي، والانفتاح العملي على قطاعات الأُمّة المختلفة، وخلق قيادات متميزة تحمل الفكر الإسلامي النقي، لا الفكر الذي يُشيعه الحكم الأُموي.

ولهذا النهج مبرّراته الموضوعية، فإنّ قوى الانحراف عبر سنوات عديدة من سيطرتها على مراكز التوجيه الفكري والاجتماعي استطاعت صنع أجيال ذائبة في الانحراف، الأمر الذي أصبح فيه من المتعذّر على التيار الإسلامي السليم مواجهتها، بالنظر لضخامة تلك القوي، وتوفّر الغطاء الواقي لها من مؤسسات وقدرات؛ ولتعرّض التيار الإسلامي ذاته للخسائر المتتالية.

ومن هنا، فإنّ أمر تكثيف التيار الإسلامي وإثرائه كمّاً وكيفاً مسألة لا تقبل التأجيل، =

....

= مادام أمر بقاء الرسالة حيّة - فكراً وعملاً - متوقّفاً على بقاء سلامة هذا التيار في كيان الأُمّة وقواعدها الشعبية، طالما لم يتسنّ له تسلّم المرجعية العامة في الإدارة والحكم.

نجاح خطط الإمام:

ولقد نجحت خطط الإمام عليه السلام على شتّى الأصعدة وحسبما خطّط لها، وفيما يلي مصداقان عمليان لذلك:

ففي المجال الاجتماعي: أثمرت خطّة الإمام عليه السلام حيث حظي بإجلال القّطاعات الواسعة من الأُمّة وولائها، والمصادر التاريخية مجمعة على ذلك. قال ابن خلّكان: لمّا حجّ هشام بن عبدالملك في أيام أبيه، فطاف وجهد أن يصل الحجر ليستلمه، فلم يقدر عليه لكثرة الزحام، فنُصِب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس، ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرَجَاً، فطاف بالبيت، فلمّا انتهى إلى الحجر تنحّى له الناس حتّى استلم، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً فقال: أنا أعرفه، فقال الشامي: من هذا يا أبا فراس؟ فقال:

يا سائلي أين حل الجود والكرم ... عندي بيان إذا طلابه قدموا

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم ... هذا التّقي النّقي الطاهر العلم

والقصيدة طويلة وهي مذكورة في كثير من المصادر التأريخية والأدبية، أُنظر: وفيات الأعيان لابن خلّكان ٦: ٩٦، الإرشاد للمفيد٢: ١٥٠، ١٥١، عن محمّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وغيرهما من المصادر.

فلمّا سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق، وأنفذ له الإمام زين العابدين عليه السلام اثني عشر ألف درهم، فردّها وقال: مَدَحتُهُ للهِ تعالى لا للعطاء، فقال الإمام عليه السلام: «إنّا أهلُ بَيتٍ إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده»، فقبلها منه الفرزدق.

إنّ هذه الحادثة توضّح أنّ الإمام عليه السلام كان قد حظي بولاءٍ جماهيريٍّ حقيقيٍّ واسع =

....

= النطاق، بشكل جعل ذلك الولاء يتجسّد حيّاً حتّى في أقدس مكان، وفي موقف عباديّ مشهود، فما أن تلتقي الجماهير الكثيفة بإمامها الحقّ حتّى توسّع له، كي يؤدّي مناسكه دون أيّة مضايقة عفوية منها، بالرغم من أنّ الأُمّة تدرك عداء الحكم الأُموي لأهل البيت عليهم السلام وما يترتّب على ذلك العداء من موقف تجاه أنصار أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم.

وحقّق النشاط العلمي للإمام عليه السلام غاياته المتوخّاة، فالمسجد النبويّ الشريف ودار الإمام عليه السلام شهدا طوال خمسة وثلاثين عاماً - وهي فترة إمامته - نشاطاً فكرياً من الطراز الأوّل، حيث استقطب الإمام عليه السلام طلاّب المعرفة الإسلامية في جميع حقولها، لا في المدينة المنورة ومكّة المكرمة وحدهما، وإنّما في الساحة الإسلامية بأكملها، حتّى استطاع أن يخلق نواة مدرسة فكرية لها طابعها ومعالمها المميّزة، وتخرّج منها قادة فكرٍ ومحدّثون وفقهاء.

إنّ انفصام عرى الشيعة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وتَشَتُّت قُواهم كان من أعظم الأخطار التي واجهها الإمام زين العابدين عليه السلام باتّجاه استجماع القوى وتكميل الإعداد من جديد، وقد كان هذا الهدف بحاجة إلى إعداد نفسي وعقيدي وإحياء الأمل في القلوب وبثّ العزم في النفوس.

وقد تمكّن الإمام زين العابدين عليه السلام بعمله الهادئ والمنظّم أن يشرف على تكميل هذه الاستعادة، وعلى هذا الإعداد بكل قوّة وبحكمة وبسلامة وجدّ.

وقد أطلق الإمام عليه السلام نهجاً جهادياً ينهض بأعباء متطلّبات المرحلة الخطيرة آنذاك. ويمكن الحديث عن هذا النهج عبر مستويات ومجالات أربعة:

الجهاد الفكري والعلمي:

من المعلوم أنّ الفكر السليم هو أحد مقوّمات كلّ حركة سياسية صحيحة، فتثقيف الجماهير وتوعيتها لتكون على علم بما يجري عليها وحواليها، وما يجب لها وعليها من حقوق وواجبات، هو الركيزة الأُولى لِصدّ الأنظمة الحاكمة الفاسدة التي تسعى على طول التاريخ لإبعاد الناس عن الحقّ والتعاليم الأصيلة.

وقد قام الإمام زين العابدين عليه السلام بأداء دور مهمّ في هذا الميدان، حيث تصدّي للوقوف بوجه المنع السلطوي لرواية الحديث. (التي كانت عملية منع الحديث =

....

= - تدويناً وروايةً - قد بدأت بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم مباشرة) فأمر برواية الحديث وحثّ على ذلك، وكان يطبّق السنّة ويدعو إلى تطبيقها والعمل بها، وقد روي عنه قوله عليه السلام: «إنّ أفضل الأعمال ما عمل بالسنّة وإن قلّ». (المحاسن: ٢٢١ ح١٣٣، الكافي ١: ٧٠، وفيه: «إنّ أفضل الأعمال عند الله ما...»).

وفي الظروف التي عاشها الإمام عليه السلام - حيث كان الحكّام بصدد اجتثاث الحقّ من جذوره وأُصوله والذي تمثّل في حفظة القرآن ومفسّريه - كانت الدعوة إلى الاعتصام بالقرآن من أهم الواجبات آنذاك، ولقد قام الإمام زين العابدين عليه السلام بجهد وافر في هذا المجال.

قال عليه السلام: «عليك بالقرآن، فإنّ الله خلق الجنّة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصاها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: إقرأ وارقَ، ومن دخل منهم الجنّة لم يكن في الجنّة أعلى درجة منه، ما خلا النبيّين والصديقين». (تفسير البرهان ٣: ١٥٦، تفسير القمي ٢: ٢٥٩) وكان يقول: «لو مات من بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي». (بحار الأنوار ٤٦: ١٠٧، الكافي ٢: ٦٠٢، تفسير العياشي ١: ٢٣).

كما كان يسعى لتمجيد القرآن عملياً وبأشكال مختلفة، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن. (بحار الأنوار: ٧٠، ب ٥، ح٤٥، الكافي ٢: ٦١٦، مستطرفات السرائر: ٦٠٤) كما كان يرشد الأُمّة من خلال تفسيره للقرآن الكريم. (الاحتجاج: ٣١٢ - ٣١٩).

وبذل الإمام عليه السلام جهوداً جبّارةً لتثبيت قواعد التوحيد الإلهي، وتشييد أركانه عبر الاستدلال على ذلك بما يوافق الفطرة والعقل السليمَين، والردّ على الأفكار المنحرفة التي غذّاها الحكّام - مثل فكرة الجبر الإلهي - بهدف التمكّن من السلطة والسيطرة التامة على مصير الناس، والهيمنة على الأفكار بعد السيطرة على الأفواه والأجسام، وقد ذكرنا أنّ الإمام عليه السلام قال لابن زياد الذي أراد أن ينسب قتل عليّ بن الحسين إلى الله: «إنّ الله يتوفّي الأنفسَ حين موتها»، فالإمام تحدّي الحاكم في مجلسه حين ردّ على الانحراف العقائدي بتلك الصراحة، وبيّن الفرق بين التوفّي للأنفس =

....

= واسترجاعها - الذي نسبه القرآن إلى الله تعالى حين حلول الأجل والموت حتف الأنف - وبين القتل الذي هو إزهاق الروح من قبل القاتل قبل حلول الموت المذكور.

وفي جوابه عليه السلام عن سؤال: أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ قال عليه السلام: «إنّ القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد... ولله فيه العون لعباده الصالحين»، ثم قال عليه السلام: «ألا من أجورِ الناس من رأى جوره عدلاً، وعدل المهتدي جوراً». (التوحيد للصدوق: ٣٣٦).

وهكذا تصدّى الإمام عليه السلام لعقيدة التشبيه والتجسيم. (كشف الغمة ٢: ٨٩)، وفكرة الإرجاء. (جهاد الإمام السجّاد: ١٠٧).

وعلى صعيد الإمامة والولاية: أعلن الإمام عليه السلام عن إمامته بنفسه بكلّ وضوح وصراحة ومن دون أيّة تقيّة أو سريّة، وقد تعدّدت الأحاديث المصرّحة بهذا الإعلان، منها قوله عليه السلام: «نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين وقادة الغرّ المحجّلين وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء... ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها وقال عليه السلام: لم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله». (أمالي الصدوق: ٢٥٣، الاحتجاج ٢: ٤٨).

وقال أبو المنهال نصر بن أوس الطائي: قال لي عليّ بن الحسين عليه السلام: «إلى مَن يذهب الناس؟« قال: قلت: يذهبون ها هنا وها هنا، قال: «قل لهم يجيئون إليّ». (تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٥، شرح إحقاق الحقّ ٢٨: ٤).

وقال له أبو خالد الكابلي: «يا مولاي، أخبرني كم يكون الأئمة بعدك؟ قال: ثمانية. قلت: وكيف ذاك؟ قال: لأنّ الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً، عدد الأسباط، ثلاثة من الماضين، وأنا الرابع، وثمانية من ولدي...». (كفاية الأثر: ٢٣٦ - ٢٣٧، جامع أحاديث الشيعة ٢٦: ٣٨).

والانحراف الذي حصل عن أئمة أهل البيت عليهم السلام لم ينحصر في إقصائهم عن الحكم والولاية فقط، بل انتهى إلى الجهل بأحكام الشريعة التي كان الأئمة هم المرجع الواقعي والصحيح للتعرّف عليها.

....

فالإمام ليس وليّاً للأمر وحاكماً على البلاد والعباد فحسب، وإنّما هو مصدر يرجع إليه لفهم الشريعة وتبيين أحكامها، باعتبار معرفته التامة بالشريعة الخاتمة وارتباطه الوثيق بمصادرها الحقيقيّة.

وكما أقصى الحكّام أئمّة أهل البيت عليهم السلام عن الحكم والولاية؛ حاولوا كذلك نفي مرجعيتهم الدينية والعلميّة وإبعاد الناس عنهم، لذلك اهتمّ الأئمّة وأتباعهم بإرشاد الناس إلى هذا المعين الصافي للشريعة الإسلامية كي ينهلوا منه، وكان اهتمام الإمام السجّاد عليه السلام بليغاً بهذا الأمر حتّى قال عليه السلام لرجل شاجره في مسألة شرعية فقهية: «يا هذا، لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل في رحالنا، أفيكون أحدٌ أعلم بالسنّة منّا». (نزهة الناظر: ٩٤، بحار الأنوار ٧٥: ١٦١).

وقال عليه السلام: «إنّ دين الله لا يُصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة، لا يُصاب إلاّ بالتسليم، فمن سلّم لنا سَلِم، ومن اقتدي بنا هُدي، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه - ممّا نقوله أو نقضي به - حَرَجاً، كفر بالّذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم». (كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٤، الباب ٣١، الحديث ٩).

الجهاد الاجتماعي والعملي:

إنّ أهّم أهداف القادة الإلهيّين هو إصلاح المجتمع البشريّ بتربيته على التعاليم الإلهية، ولا بدّ للمصلح أن يمرّ بمراحل من العمل الجادّ والمضني في هذا الطريق الشائك، فعليه:

١ - أن يربّي جيلاً من المؤمنين على التعاليم الحقّة التي جاء بها الدين، والأخلاق القيّمة التي ينبغي التخلّق بها، لكي يكونوا له أعواناً على الخير.

٢ - أن يدخل المجتمع بكلّ ثقله، ويحضر بين الناس، ويواجه الظالمين والطغاة بتعاليمه، ويبلغهم رسالات الله.

٣ - أن يقاوم الفساد الذي يبثّه الظالمون في المجتمع بهدف شلّ قواه، وتفريغه من المعنويات، وإبعاده عن فطرته السليمة المعتمدة على الحقّ والخير.

لقد كان للإمام عليه السلام نشاط واسع في كلّ هذه المجالات، بحيث يعدّ - بحقّ - في صدر قائمة المصلحين الإلهيين بالرغم من تميّز عصره بتحكّم طغاة بني أُمية على =

....

= الأُمّة وعلى مقدّراتها، حيث كانوا يقتلون من يعارضهم ويهدرون دمه تحت عنوان الخروج على الإسلام.
ويمكن القول إنّ نشاطه عليه السلام العملي في الجانب الاجتماعي على عدّة أوجه منها:
ألف - الأخلاق والتربية (على مستوى الأُمّة وأتباع أهل البيت عليهم السلام:
ضرب الإمام زين العابدين عليه السلام أروع الأمثلة في تجسيد الخلق المحمدي العظيم في التزاماته الخاصة وفي سيرته مع الناس، بل مع كلّ ما حوله من الموجودات.
فكانت تتبلور فيه شخصية القائد الإسلامي المحنّك الذي جمع بين القابلية العلمية الراقية، والشرف السامق، والقدرة على جذب القلوب وامتلاكها، ومواجهة المشاكل والوقوف لصدّها بكلّ صبر وأناة وهدوء.
فالصبر الذي تحلّى به، وتجلّي لنا من خلال ما تحمّله في مأساة كربلاء، أكبر شاهد على عظمة صبره.
ومثابرته ومداومته على العمل الإسلامي بارزة للعيان، وهذا الفصل يمثّل جزءاً من نشاطه السياسي والاجتماعي الجادّ.
وحديث مواساته للإخوان والفقراء والمساكين والأرامل والأيتام بالبذل والعطاء والإنفاق ممّا اشتهر عند الخاصّ والعامّ.
وحُنوّه وحنانه على العبيد وعلى الأقارب والأباعد، بل على أعدائه وخصومه ممّا سارت به الركبان.
وأخبار عبادته وخوفه من الله جلّ جلاله وإعلانه ذلك في كلّ مناسبة ملأت الصحف حتّى خصّ بلقب «زين العابدين» و«سيّد الساجدين».
ب - الإصلاح والدولة:
لقد شاع عند بعض المؤرّخين أنّ الأئمّة من أبناء الحسين عليهم السلام قد اعتزلوا بعد مذبحة كربلاء الحياة السياسة، وانصرفوا إلى الإرشاد والعبادة والانقطاع إلى الدنيا. (نشأة الشيعة والتشيّع، للشهيد السيّد محمد باقر الصدر).
ويدلّلون على قولهم هذا بتاريخ حياة الإمام السجاد عليه السلام ودعوى انعزاله عن الحياة الإسلامية العامة، ويبدو أنّ سبب هذه التصوّرات الخاطئة لدى المؤرّخين هو ما بدا لهم من عدم احتدام الأئمّة بعد الحسين عليه السلام على عمل مسلّح ضد الوضع =

....

= الحاكم، مع إعطائهم الجانب السياسي من القيادة معنىً ضيّقاً لا ينطبق إلاّ على عمل مسلّح من هذا القبيل.

إنّ ما يقال من أنّ الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام من أبناء الحسين عليه السلام اعتزلوا السياسة وانقطعوا عن الدنيا فهو زعم يكذّبه وينفيه واقع حياة الأئمّة الزاخرة كلّها بالشواهد على إيجابية المشاركة الفعّالة التي كانوا يمارسونها.

فمن ذلك علاقات الإمام زين العابدين عليه السلام بالأُمّة والزعامة الجماهيرية الواسعة النطاق، والتي كان يتمتّع بها على طول الخط؛ فإنّ هذه الزعامة لم يكن ليحصل عليها الإمام عليه السلام صدفةً أو على أساس مجرّد الانتساب إلى الرسول صلى الله عليه وآله بل على أساس العطاء والدور الإيجابي، الذي كان يمارسه في الأُمّة، بالرغم من إقصائه عن مركز الحكم؛ فإنّ الأُمّة لا تمنح - على الأغلب - الزعامة مجاناً، ولا يمتلك الفرد قيادتها ويحتلّ قلوبها بدون عطاء سخيّ منه تستشعره في مختلف مجالاتها، وتستفيد منه في حلّ مشكلاتها والحفاظ على رسالتها.

ومع أنّ ممارسات الإمام عليه السلام الدينية كلّها من صميم العمل السياسي وخاصّةً في عصره، حيث لم يُسمع نغمُ الفصل بين السياسة والدين بعد، نجد في طيّات حياته عليه السلام عيّنات واضحة من التدخّلات السياسية الصريحة، فإننا - كما يبدو من النصوص الصادرة عنه - نجده رجلاً مشرفاً على الساحة السياسية، يدخل محاورات حادّة، ويتابع مجريات الأحداث، ويدلي بتصريحات خطيرة ضد الأوضاع الفاسدة التي تعيشها الأُمّة، وإليك بعض النماذج على ذلك:

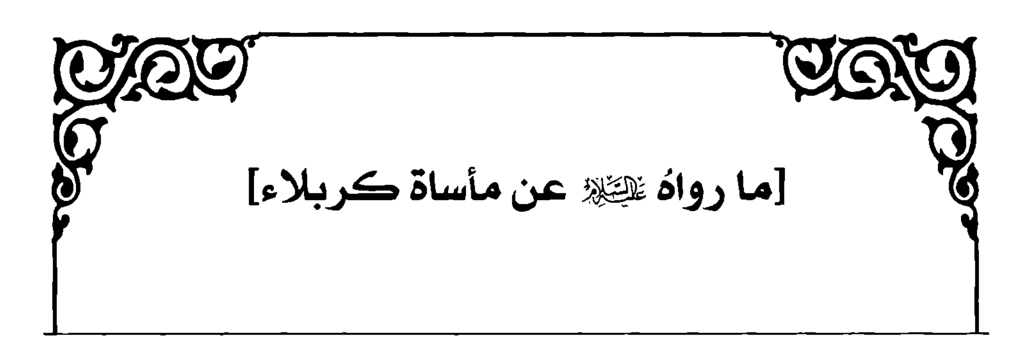
١ - قال عبد الله بن الحسن بن الحسن: كان عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب يجلس كلّ ليلة هو وعروة بن الزبير في مؤخّر مسجد النبي صلى الله عليه وآله بعد العشاء الآخرة، فكنت أجلس معهما، فتحدّثا ليلة، فذكرا جور من جار من بني أُميّة والمقام معهم وهما لا يستطيعان تغيير ذلك. ثم ذكرا ما يخافان من عقوبة الله بهم، فقال عروة لعليّ: يا عليّ إنّ من اعتزل أهل الجور والله يعلم منه سخطه لأعمالهم، فكان منهم على ميل ثم أصابتهم عقوبة الله رُجي له أن يسلم ممّا أصابهم. قال: فخرج عروة، فسكن العقيق.

قال عبد الله بن الحسن: وخرجت أنا فنزلت سويقة. (تاريخ مدينة دمشق ٤٠: ٢٧٨).

أمّا الإمام زين العابدين عليه السلام فلم يخرج، بل آثر البقاء في المدينة طوال حياته؛ =

....

= لأنّه كان يعدّ مثل هذا الخروج فراراً من الزحف السياسي وإخلاءً للساحة الاجتماعية للظالمين، يجولون فيها ويصولون. (جهاد الإمام السجاد عليه السلام : ١٥٤).
ولعلّ اقتراح عروة بن الزبير - وهو من أعداء أهل البيت عليهم السلام . (تنقيح المقال: ٢/ ٢٥١) - كان تدبيراً سياسياً منه، أو من قبل الحكّام لإبعاد الإمام عليه السلام عن الحضور في الساحة السياسية والاجتماعية، لكنّه عليه السلام لم يخرج وظلّ يواصل مسيرته الجهادية.
٢ - قال عليه السلام : «إنّ للحمق دولة على العقل، وللمنكر دولة على المعروف، وللشرّ دولة على الخير، وللجهل دولة على الحلم، وللجزع دولة على الصبر، وللخوف دولة على الرفق - وفي نسخة: «وللخرف دولة على الرفق...» وفي المختصر للخرق - ، وللبؤس دولة على الخصب، وللشدّة دولة على الرخاء، وللرغبة دولة على الزهد، وللبيوت الخبيثة دولة على بيوتات الشرف، وللأرض السبخة دولة على الأرض العذبة، ... فتعوذوا بالله من تلك الدول ومن الحياة في النقمات». (تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٤١٠، وفيه مختصر ابن منظور: ١٧/ ٢٥٥).
وإذا كانت الدولة في اللسان العربي هي الغلبة والاستيلاء - وهي من أبرز مقومات السلطة الحاكمة - فإنّ الإمام عليه السلام يكون قد أدرج قضية السلطة السياسية في سائر القضايا الحيوية والطبيعية التي يهتمّ بها ويفكّر في إصلاحها.
فمن يا تري هي البيوتات الشريفة المغلوبة في عصره عليه السلام ؟ وهل التعوّذ بالله تعالى من دولة السلطان يعني أمراً غير رفض وجوده والتنديد بسلطته؟ وهل يتصوّر السياسي أن يكون له حضور أقوى من هذا في مثل ظروف الإمام عليه السلام وموقعه وضمن تخطيطه الشامل في قيادة حركيّة الإسلام؟ وهل يصدر مثل هذا من رجل ادُّعي أنّه ابتعد عن السياسة أو اعتزلها؟
ج - مقاومة الفساد:
وإذا كان من أهم واجبات المصلح - وخاصةً المصلح الإلهي مقاومة الفساد ومحاربة المفسدين في الأرض؛ فإنّ الإمام زين العابدين عليه السلام قام بدور بارز في أداء هذا الواجب.
وقد تميّز عصره عليه السلام بمشاكل اجتماعية من نوعٍ خاص، وقد تكون موجودة في كثير من العصور، إلاّ أنّ بروزها في عصره كان واضحاً ومكثّفاً، كما أنّ الإمام عليه السلام قام بمعالجتها بأُسلوبه الخاصّ، ممّا أعطاها صبغة فريدة تميّزت في جهاده عليه السلام وأهمها مشكلة الفقر العام ومشكلة الرقّ والعبيد.



[ما رواهُ عليه السلام عن مأساة كربلاء]

[١٧٣] - قال ابن سعد (ت/ ٢٣٠ هـ) في طبقاته: «وكان علي بن حسين الأصغر مريضاً نائماً على فراش، فقال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا! فقال له رجل من أصحابه: سبحان الله أتقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل!

وجاء عمر بن سعد فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض.

قال علي بن حسين: فغيّبني رجل منهم واكرم منزلي واحتضنني وجعل يبكي كلّما خرج ودخل، حتى كنت أقول: ان يكن عند أحد من الناس وفاء فعند هذا، إلى أن نادى منادي ابن زياد: ألا من وجد علي بن حسين فليأت به، فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم.

قال: فدخل والله عليّ وهو يبكي وجعل يربط يدي إلى عنقي! وهو يقول: أخاف! فاخرجني والله إليهم مربوطاً حتى دفعني اليهم واخذ ثلاثمائة درهم وأنا أنظر اليها.

فأُخذت فأُدخلت على ابن زياد، فقال: ما اسمك؟ فقلت: علي بن حسين، قال: أولم يقتل الله علياً؟ قال: قلت: كان لي أخ يقال له علي، أكبر مني، قتله الناس، قال: بل الله قتله، قلت: (الله يتوفّى الأنفس حين

موتها)، فأمر بقتله، فصاحت زينب بنت علي يابن زياد، حسبك من دمائنا، أسألك بالله ان قتلته الاّ قتلتني معه، فتركه»[١].

[١٧٤] - قال ابن عساكر (ت/ ٥٧١ هـ): أخبرنا أَبُو طاهر مُحَمَّد بن أبي بكر مُحَمَّد بن عَبْد الله السِّنْجي المؤذن وأَبُو الفضل مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن الحسن بن عمرو الزاهد، قالا: أنا الإمام أَبُو بكر مُحَمَّد بن علي بن حامد الشاشي الفقيه، أنا أَبُو الفضل مَنْصُور بن نصر بن عَبْد الرحيم بن مت الكاغدي السَّمَرْقَنْدِي، نا أَبُو سعيد الهيثم بن كليب بن سُريح[٢] بن مَعْقِل الشاشي، نا أَبُو بكر بن أبي خَيْثَمة: أَحْمَد بن زهير بن حرب، نا إِبْرَاهِيم بن المنذر، نا ابن عيينة: عن الزُهري قال: ما رأيتُ قرشياً أفضل من علي بن الحُسَيْن.

وكان علي بن الحُسَيْن مع أبيهِ يوم قتل وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وهو مريض، فقال عمر بن سعد: لا تُعرضوا لهذا المريض.

ولقي علي بن الحُسَيْن جابر بن عَبْد الله.

ومن ولدِ علي بن الحُسَيْن: زيد بن علي بن الحُسَيْن، قتلهُ يوسف بن عمر زمن هشام بن عَبْدالملك[٣].

[١٧٥] - أخبرنا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، نا عاصم بن الحسن، أنا أَبُو عمر بن مهدي، أنا أَبُو العباس بن عقدة، نا أَحْمَد بن الحُسَيْن بن عَبْد الملك، نا إسماعيل بن عامر، نا الحكم بن مُحَمَّد بن القَاسِم الثقفي، حدثني أبي، عن أبيهِ:

---

(١) طبقات ابن سعد (القسم المخطوط)، الحديث ٣١٠.

(٢) في الترجمة: شريح.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٣٦٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام : ١٩.

أَنَّهُ حضرَ عُبَيْد الله بن زياد حينَ أتي برأسِ الحُسَيْن فجعلَ ينكتُ بقضيب ثناياهُ ويقول: إن كان لحسن الثغر.

فقال لهُ زيد بن أرقم: اِرفَع قضيبَك، وطالما رأيتُ رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلثم موضعهُ.

فقال: إنَّك شيخٌ قد خرفت. فقام زيد يجرُّ ثوبهُ.

ثمَّ عرضوا عليهِ، فأمرَ بضربِ عُنقِ علي بن الحُسَيْن، فقال لهُ علي: إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم فأرسِل معهنَّ من يؤدِّيهنَّ.

فقال: تؤدِّيهنَّ أنتَ. وكأَنَّهُ استحيا، وصرفَ الله عن علي بن الحُسَيْن القتل.

قال القَاسِم بن مُحَمَّد: وما رأيتُ منظراً قطّ أفظع من إلقاء رأسُ الحُسَيْن بين يديهِ وهو ينكتهُ[١].

[١٧٦] - أخبرنا أَبُو البركات الأنماطي، أنا ثابت بن بندار، أنا مُحَمَّد بن علي، أنا مُحَمَّد بن أَحْمَد، أنا الأحوص بن المفضل، نا أبي، حدثني الواقدي، أخبرني علي بن عمر، قال: سمعتُ عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عقيل يقول: قُتِلَ الحُسَيْن بن علي وعلي بن حُسَيْن ابن خمس وعشرين سنة[٢].

من موارد الاعتبار:

١ - إن موقف عمر بن سعد بقوله: (لا تعرضوا لهذا المريض) قد يكون ناشئاً عن دافع عرقي، حيث لم يرغب في تسويد تاريخه أكثر بالقضاء على نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٥ - ٣٦٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٦٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٩.

٢ - إنّ أُسارى كربلاء، ومنهم الإمام السجاد، كان تحت مراقبة الجيش الأموي، الذي لم يجد الحارس فيه ما يبرّر هذا الأسر، لذلك كان (يبْكي كلمّا دخل وخرج).

٣ - ان منادي ابن زياد: (ألا من وجد عليّ بن الحسين فليأت به) وجعل لذلك (ثلاث مائة درهم) لم تكن سوى دعاية سياسية لإرعاب العامة؛ فان الأسير لا يزال أسيراً، وربما كان ذلك مجرّد اشاعة، وهو ما يظهر من هذه الدعاية.

٤ - إنّ الحارس دخل على السجاد (وهو يبكي) مما يدل على اعتقاده براءة الإمام من ناحية، ولكن عبارة: (وجعل يربط يدي إلى عنقي) يدل على عدم الاعتقاد بالبراءة؛ إذ كان يمكنه أن يأخذه بدون ربط اليد إلى العنق، وقوله: (أخاف) يدل على شدة الدعايات والارهاب الذي ساد أجواء المنطقة.

٥ - إنّ موقف الإمام الحكيم بقوله: (كان لي أخ يقال له علي، اكبر مني، قتله الناس) فضح موقف ابن زياد مدعما بالنص القرآني، وفي عبارة: (فأمر بقتله) وموقف عمته السيدة زينب (ان قتلته فاقتلني معه) بيان عن موقف الأُسرة الموحّد، مما دعى ابن زياد إلى التراجع (فتركه).

٦ - ان قول الامام: (ان كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم) اثار نخوة في ابن زياد وجعله يرضح لدعوى العروبة التي انتحلها كما هو معروف عن شَخصيته.

[الإمام زين العابدين عليه السلام في الكوفة]

[سنة ٦١ هجرية]

[١٧٧] - من خطبة الإمام السجاد عليه السلام في الكوفة، قال حدام بن شريك الاسدي: خرج زين العابدين عليه السلام وأومى إلى الناس ان اسكتوا وقام قائما، فحمد الله واثنى عليه، وقال: ايها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فانا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، انا ابن المذبوح بشط الفرات بغير ذحل ولا ترات[١]، انا ابن من انتهك حريمه، وسلب نعيمه وانتهب ماله وسُبي عياله وقتل صبرا وكفى بذلك فخرا، فانشدتكم الله هل تعلمون انكم كتبتم إلى أبي واعطيتموه العهد والميثاق فخذلتموه؟ فتباً لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي.

فارتفعت اصوات الناس من كل ناحية وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون.

فقال عليه السلام: رحم الله امرءا قبل نصيحتي ووصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته؛ فإن لنا في رسول الله اسوة حسنة.

فقالوا جميعاً: نحن سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين

(١) الذحل: الثار، والترات: جمع ترة، وهي ايضاً: الثار.

فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بامرك يرحمك الله، فانا حرب لحربك وسلم لسلمك، لنأخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: هيهات هيهات، أيتها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات انفسكم، اتريدون أن تأتون اليّ كما اتيتم إلى أبي من قبل، كلا ورب الراقصات[1] فإن الجرح لمّا يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وغصصه في فراش صدري، ومسألتي: ان لا تكونوا لنا ولا علينا، ثم قال:

لاغرو ان قتل الحسين فشيخه ... قد كان خيرا من حسين واكرما

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي ... اصيب حسين كان ذلك اعظما

قتيل بشط النهر روحي فداؤه ... جزاء الذي ارداه نار جهنما

ثم قال: عليه السلام: «رضينا منكم رأسا برأس، فلا لنا ولا علينا»[2].

---

(١) أراد بالراقصات: الإبل الراكضات إلى الحرم، رقص الجمل إذا ركض، والراقصات الإبل.

(٢) مثير الأحزان؛ ابن نما الحلي: ٦٩. الاحتجاج للطبرسي ص ١٦ ج ٢ ط/نجف، واللهوف ص ١٣٩، ط/ايران، ولقد بدأت ردود الفعل على مقتل الإمام الحسين عليه السلام بالظهور مع دخول سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة، فبالرغم من القمع والإرهاب الّلذين مارسهما ابن زياد مع كلّ من كان يبدي أدنى معارضة ليزيد، فإنّ أصواتاً بدأت ترتفع محتجّةً على الظلم السائد.

فعندما صعد ابن زياد المنبر وأثنى على يزيد وحزبه وأساء إلى الحسين عليه السلام وأهل بيت الرسالة »قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وقال له: يا عدوّ الله، إنّ الكذّاب أنت وأبوك والذي ولاّك وأبوه يابن مرجانة، تقتل أولاد النبيّين وتقوم على المنبر مقام الصدّيقين؟!

فقال ابن زياد: عليّ به، فأخذته الجلاوزة فنادى بشعار الأزد، فاجتمع منهم =

....

= سبعمائة فانتزعوه من الجلاوزة، فلمّا كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وصلبه». (الإرشاد: ٢/ ١١٧ وعنه في وقعة الطف لأبي مخنف: ٢٦٥، ٢٦٦).

ومع أنّ هذه المواجهة انتهت لصالح ابن زياد لكنّها كانت مقدّمة لإعتراضات أُخرى.

وظهرت في الشام - أيضاً - بوادر السخط والاستياء، الأمر الذي جعل يزيد ينحو باللائمة في قتل الحسين عليه السلام على ابن زياد، إلاّ أنّ أشدّ ردود الفعل كانت تلك التي برزت في الحجاز، فقد انتقل عبد الله بن الزبير إلى مكة في الأيّام الأُولى من حكومة يزيد، واتّخذها قاعدة لمعارضته للشام، وقام بتوظيف فاجعة كربلاء للتنديد بنظام يزيد، وألقى خطاباً وصف فيه العراقيّين بعدم الوفاء، وأثنى على الحسين بن عليّ عليه السلام ووصفه بالتقوى والعبادة.

وفي المدينة ألقى الإمام زين العابدين عليه السلام خطاباً قصيراً في أهلها لدى عودته من الشام والعراق. (اللهوف: ١١٦، بحار الأنوار: ٤٥: ١٤٨ - ١٤٩).

جسّد فيه واقعة كربلاء على حقيقتها مركّزاً على المظلومية التي لحقت بأهل البيت عليهم السلام في قتل الحسين بن عليّ عليه السلام من جانب، وأسرِ أهل بيته من جانبٍ آخر، بالإضافة إلى المظلومية التي لحقتهم بعد واقعة الطفّ، إذ حملت رؤوس الشهداء بما فيهم سيّدهم الحسين عليه السلام فوق الأسنّة من بلد إلى بلد. وسنبين تفصيل ذلك في محله من هذا الكتاب.

هذا، وذكر المؤرّخون عن شاهد عيان أنّه قال: قدمت الكوفة في المحرّم من سنة إحدى وستّين، منصرف عليّ بن الحسين عليه السلام بالنسوة من كربلاء ومعه الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلمّا أُقبل بهم على الجمال بغير وطاءٍ جعل نساء الكوفة يبكين، ويلتدِمنَ، فسمعت عليّ بن الحسين وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلّة وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة إلى عنقه: «إنّ هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا؟!». (الأمالي للطوسي: ٩١، الأمالي للمفيد: ٣٢١، الاحتجاج ٢: ٢٩، والتدمت المرأة: ضربت صدرها في النياحة، وقيل: ضربت وجهها في المآتم).

وقبل دخول سبايا آل الرسول صلى الله عليه وآله على ابن زياد وقفت السيّدة زينب الكبرى ابنة عليّ المرتضى موقفاً بطولياً أخذت تقرع به النفوس المغفّلة والقلوب القاسية.

فقد روى المفيد وغيره عن حذلم بن سير، أنّه قال: رأيت زينب بنت عليّ عليه السلام =

....

= ولم أرَ خفرة قطّ أنطق منها كأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام قال: وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدّت الأنفاس وسكنت الأصوات فقالت: «الحمد لله والصلاة على محمّد وآله الطاهرين، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل، والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة، ولا قطعت الرنّة، إنما مثلكم كمثل التي ﴿نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ [النحل: ٩٢] وهل فيكم إلاّ الصلف النطف، والصدر الشنف، (إلاّ الصّلف، والعجب، والشنف والكذب) وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة! ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون وتنتحبون؟! إي والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوّة؛ ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة؛ وملاذ حيرتكم؛ ومفزع نازلتكم؛ ومنار حجتكم (محجتكم)، ومدرة سنتكم، ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم (فرثتم)؟ وأي كريمة له أبرزتم؟! وأي دم له سفتكم؟! وأي حرمة له انتهكتم؟! لقد جئتم بها، صلعاء، عنقاء، سوآء، فقماء نأناء - وفي رواية: خرقاء - شوهاء كطلاع الأرض، أو ملآء السماء، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً، فلعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنّكم المهل، فإنه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإن ربّكم لبالمرصاد».

قال: فوالله لقد رأيت الناس يومئذٍ حيارى، يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتّى إخضلّت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأُمّي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى.

ثم إنّ زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا، فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبيّ صلى الله عليه وآله بما هو أهله فصلى عليه، ثم قال: «أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرّفه بنفسي: أنا عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي =

....

= طالب، أنا ابن مَن انتُهك حريمه وسُلب نعيمه وانتهب ماله وسُبي عياله، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذحل ولا ترات، أنا ابن من قُتل صبراً وكفى بذلك فخراً.

أيها الناس! ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه؟ وأعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة؟ وقتلتموه وخذلتموه؟! فتبّاً لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأية عينٍ تنظرون إلى رسول الله، إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أُمّتي؟!».

فارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية، وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون. فقال عليه السلام: «رحم الله امرئ قبل نصيحتي وحفظ وصيّتي في الله ورسوله وأهل بيته، فإنّ لنا في رسول الله أُسوة حسنة».

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنّا حرب لحربك وسلم لسلمك، لنأخذنّ يزيد ونبرأ ممّن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: «هيهات هيهات! أيّتها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلى كما أتيتم إلى آبائي من قبل؟! كلا وربّ الراقصات، فإنّ الجرح لما يندمل؟! قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه، ولم يُنسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراش صدري. ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا» ثم قال:

«لا غرو إنْ قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصاب حسيناً كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روحي فداؤه جزاء الذي أرداه نار جهنما»

ثم قال: «رضينا منكم رأساً برأس فلا لنا ولا علينا». (الاحتجاج للطبرسي ٢: ١١٧/ ح ١٧١، اللهوف في قتلى الطفوف: ١٩٩ - ٢٠٠، مثير الأحزان، لابن نما الحلي: ٦٩ - ٧٠ المكتبة الحيدرية، بحار الأنوار ٤٥: ١١٢ - ١١٣/ح١ وفيها اختلاف وتفاوت يسير باللفظ. واللهاة: اللحمة في أقصى الفم. والفراش: كل عظم رقيق بالٍ. فراش وفراشة، كسحاب وسحابة).

ثم إنّ ابن زياد جلس في القصر للناس وأذن إذناً عامّاً وجيء برأس الحسين عليه السلام =

....

= فوضع بين يديه، وأُدخل نساء الحسين عليه السلام وصبيانه إليه فجلست زينب بنت عليّ عليه السلام متنكره، فسأل عنها، فلم تجبه.
فقال ابن زياد: مَن هذه؟ فلم تجبه فأعاد الكلام ثانياً وثالثاً يسأل عنها فلم تجبه، فقالت له بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل عليها ابن زياد، وخاطبها بما فيه الشماتة والجفاء والغلظة والجرأة على الله ورسوله، كما يقتضيه لؤم عنصره وخبث طينته، وأراد تصديق كونه دعياً إبن دعيٍّ، فقال لها: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أُحدوثتكم! فأجابته زينب عليها السلام بما أخرسه وأخزاه وفضحه فقالت: «الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله، وطهّرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق، ويُكذّب الفاجر، وهو غيرنا».
فقال: كيف رأيت فعل الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت: «ما رأيت إلاّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتتحاجّون إليه وتختصمون عنده، فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك أُمّك يا ابن مرجانة».
فغضب واستشاط حين أعياه الجواب، وكأنه همّ بها، فقال له عمروبن حريث: أيها الأمير إنّها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها، ولا تذم على خطيئتها.
فلجأ ابن زياد حينئذٍ إلى البذاءة وسوء القول مما هو جدير به فقال لها: لقد شفى الله نفسي من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك!! فرقّت زينب وبكت، وقالت له: «لعمري لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاءك فقد اشتفيت». (الإرشاد ٢: ١١٥ - ١١٧، الكامل في التاريخ ٤: ٨١ - ٨٤، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٤٧ - ٤٨، والسيّد ابن طاووس في اللهوف: ٢٠٠ - ٢٠٢).
ثمّ التفت ابن زياد إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: مَن أنت؟ فقال عليّ ابن الحسين فقال: أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين؟ فقال عليّ عليه السلام: «قد كان لي أخ يسمّى عليّاً قتله الناس، فقال ابن زياد: بل الله قتله، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، فغضب ابن زياد وقال: وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للردّ عليّ؟! اذهبوا به فاضربوا عنقه». (الإرشاد للمفيد ٢: ١١٦، وقعة الطف: ٢٦٢، ٢٦٣، أعيان الشيعة ١: ٦١٤).
فتعلّقت به عمّته زينب وقالت: يابن زياد، حسبك من دمائنا، واعتنقته وقالت: لا =

من موارد الاعتبار:

١ - ان جماهير الكوفة اجتمعت حول الإمام لتعبّر عن ولائها بطريقتهم

= والله لا أُفارقه فإن قتلته فاقتلني معه، فقال لها عليّ عليه السلام : اسكتي يا عمّة حتّى أُكلّمه، ثمّ أقبل عليه فقال: أبالقتل تهدّدني يابن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة؟ ثمّ أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام وأهل بيته فحملوا إلى دار بجنب المسجد الأعظم. (مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٤٣ مرسلاً، واللهوف في قتلى الطفوف: ٩٥).

ولمّا أصبح ابن زياد أمر برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة كلّها وقبائلها، ولمّا فرغ القوم من الطواف به في الكوفة ردّوه إلى باب القصر. (الإرشاد ٢: ١١٧ - ١١٨).

ثمّ إنّ ابن زياد نصب الرؤوس كلّها بالكوفة على الخشب، وهي أوّل رؤوس نصبت في الإسلام بعد رأس مسلم بن عقيل من قبل بالكوفة. (تذكرة الخواص: ٢٥٩، الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري: ٤/ ٨٣، وإنّ أوّل رأس حمل في الإسلام هو رأس عمرو بن الحِمق الخزاعي إلى معاوية).

وكتب ابن زياد إلى يزيد يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته. (اللهوف في قتلى الطفوف: ٢٠٧).

كما بعث إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة - وهو من بني أُمية - يخبره بقتل الحسين عليه السلام .

ولمّا وصل كتاب ابن زياد إلى الشام أمره يزيد بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قتل معه إليه.

ثمّ أمر ابن زياد بنساء الحسين عليه السلام وصبيانه فجُهّزوا، وأمر بعليّ بن الحسين عليهما السلام فغُلّ بغِلٍّ إلى عنقه، ثمّ سرّح بهم في أثر الرؤوس مع مجفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن، وحملهم على الأقتاب، وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار، فانطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس، فلم يكلّم عليّ بن الحسين عليه السلام أحداً منهم في الطريق بكلمة حتّى بلغوا الشام. (عن طبقات ابن سعد في ذيل تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام : ١٣١، أنساب الأشراف: ٢١٤، الطبري: ٥/ ٤٦٠ و٤٦٣، والإرشاد: ٢/ ١١٩ واللفظ للأخير).

الخاصة بهم، وربما بالهوسات المعروفة اليوم في المجتمع العراقي (فأومأ اليهم ان اسكتوا) مما يدل على حدوث ضوضاء في الكلام.

٢ - انهم لما (سكتوا) عرّف الإمام نفسه بالصفات التي يعرفها كلّ واحد منهم، بذكر نسبه، وذكر مقتل الحسين عليه السلام بكربلاء، وسبي عياله، مما لا يمكن لأحد انكاره.

٣ - ثم حاججهم بما فعله القوم تجاه أبيه بالدعوة ثم الخذلان واعطاء العهد والميثاق والبيعة ثم النكران، مما سبب ارتفاع (أصوات الناس بالبكاء والعويل)، وهذا أوّل مأتم أُقيم على أرض الكوفة.

٤ - أكدّ الإمام في خطبته على سيرة النبي في حياة أهل البيت عليهم السلام، ودعى الجماهير إلى الالتزام بهذه (ألاسوة الحسنة).

٥ - رفض الإمام بصراحة وشجاعة دعوات الجماهير: (مرنا بأمرك)، ومن يمكن أن ينخدع بعد تجربة عليّ والحسن الحسين؟ وخاصة من عاصر الأحداث في حياتهم من الأُسرة نفسها؟ فوصفهم (بالغدرة المكرة) وهو ما كانوا يستحقون، ولكن ذلك لم يمنعه من النصيحة الصادقة بقوله: (مسألتي ألا تكونوا لنا ولا علينا) مشيراً إلى الظروف التي كانوا يعيشون فيها من الإرهاب والسلطة الغاشمة.

[الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام]

[سنة ٦١ هجرية]

[١٧٨] - قال المفيد وابن نما: روى عَبْد الله بن ربيعة الحميريُّ قال: إنِّي لعندَ يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبلَ زَحْر بن قيس حتَّى دخلَ عليهِ فقال لهُ يزيد: ويلَك ما وراءك؟ وما عندَك؟ قال: أبشِر يا أميرَ المؤمنين بفتحِ الله ونصرهِ، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهلِ بيتهِ وستِّين من شيعتهِ، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أوينزلوا على حكم الأمير عبيدالله أو القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وَزَرْ، ويلوذون منا بالآكام والحفر:

لواذاً كما لاذ الحمام من الصقر

فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجرّدة وثيابهم مرمّلة وخدودهم معفّرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح، زوّارهم الرّخم والعقبان. فأطرق يزيد هنيئة ثم رفع رأسه وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو كنت صاحبه لعفوت عنه.

ثـمَّ إنَّ عُبيد الله بن زياد بعد إنفاذهِ برأسِ الحُسين عليه السلام أمرَ فتيانهُ وصبيانهُ ونساءهُ فجهِّزوا وأمرَ بعلي بن الحُسين فغلَّ بغل عنقهِ ثمَّ سرَّحَ بهم في أثرِ الرؤوس مع مخفر بن ثعلبة العايذي وشمر بن ذي الجوشن،

فانطلقوا بهم حتَّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأسُ، ولم يكن عليٌّ بن الحُسين يكلِّم أحداً من القوم في الطريق كلمة واحدة حتَّى بلغوا الشام، فلمَّا انتهوا إلى باب يزيد رفعَ مخفر بن ثعلبة صوتهُ فقال: هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين بالفجرة اللِّئام، فأجابَ عليُّ بن الحسين: «وما ولدت أُمُّ مخفر أشرُّ وألأمُ». وزاد في المناقب: «ولكن قبَّحَ الله ابن مرجانة».

قال في المناقب: وكان عَبْد الرَّحْمن بن الحكم قاعداً في مجلس يزيد، فقال:

لهامٌ بجنب الطفِّ أدنى قرابةً — من ابن زياد العَبْد ذي النسبِ الوغل
سميَّة أمسى نسلها عدد الحصى — وبنت رسول الله ليست بذي نسل

قال يزيد: نعم، فلعنَ ابن مرجانة إذ أقدمَ على مثلِ الحسين بن فاطمة لو كنتُ صاحبهُ لما سألني خصلة إلاَّ أعطيتهُ إيَّاها، ولدفعتُ عنهُ الحتف بكلِّ ما استطعتُ، ولو بهلاك بعضِ ولدي، ولكن قضى الله أمراً فلم يكن لهُ مردٌّ.

وفي رواية: أنَّ يزيد أسرَّ إلى عَبْد الرَّحْمن وقال: سبحان الله أفي هذا الموضع؟ أما يسعك السكوت!!.

وقال المُفيد: ولمَّا وضعت الرُؤوس بين يدي يزيد وفيها رأسُ الحُسين عليه السلام قال يزيد:

نفلّقُ هاماً من أُناس أعزَّة — علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

فقال يحيى بن الحكم ما مرَّ ذكرهُ، فضربَ يزيد على صدر يحيى يدهُ وقال: اسكت.

لهام بأدنى الطف أدنى قرابة — من ابن زياد العبد ذي الحسب الرذل
أُميّة أمسى نسلها عدد الحصى — وبنت رسول الله ليس لها نسل

ثمَّ أقبلَ على أهلِ مجلسهِ، فقال: إنَّ هذا كان يفخرُ عليَّ ويقول: «أبي خيرٌ من أب يزيد، وأُمِّي خيرٌ من أُمِّهِ، وجدِّي خيرٌ من جدِّهِ، وأنا خيرٌ منهُ، فهذا الّذي قتلهُ».

فأمَّا قولهُ: بأنَّ أبي خيرٌ من أب يزيد، فلقد حاجَّ أبي أباهُ فقضى الله لأبي على أبيهِ، وأمَّا قولهُ: بأنَّ أُمِّي خيرٌ من أُمِّ يزيد، فلعمري لقد صدقَ، أنَّ فاطمة بنت رسول الله خيرٌ من أمِّي، وأمَّا قولهُ: جدِّي خيرٌ من جدِّهِ، فليس لأحد يؤمن باللهِ واليوم الآخر يقول بأنَّهُ خيرٌ من مُحَمَّد، وأمَّا قولهُ: بأنَّهُ خيرٌ منِّي فلعلَّهُ لم يقرأ هذهِ الآية: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾[1].

[١٧٩] - قال علي بن إبراهيم القمي قال الصادق عليه السلام: لمَّا أُدخلَ رأسُ الحُسين بن علي عليه السلام على يزيد لعنهُ الله وأُدخِلَ عليهِ عليُّ بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين عليهِ وعليهِنَّ السلام، كان علي بن الحسين عليه السلام مقيَّداً مغلولاً، فقال يزيد لعنهُ الله: ياعلي بن الحسين الحمدُ للهِ الذي قتلَ أباك. فقال عليُّ بن الحسين: لعنةُ الله على من قتلَ أبي.

قال: فغضبَ يزيد وأمر بضربِ عنقهِ، فقال عليُّ بن الحسين: فإذا قتلتني فبناتُ رسول الله مَن يردُّهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري؟ فقال: أنتَ تردُّهم إلى منازلهم، ثمَّ دعا بمبرد فأقبلَ يبردُ الجامعة من عنقهِ بيدهِ.

ثمَّ قال لهُ: ياعليَّ بن الحسين، أتدري ما الذي أُريدُ بذلك؟ قال: بلى تريدُ أن لا يكون لأحد عليَّ منَّة غيرِك، فقال يزيد: هذا والله ما أردتُ، ثمَّ قال يزيد: يا عليَّ بن الحسين، ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[2] فقال عليُّ بن الحسين: كلاَّ ما هذهِ فينا نزلت، إنَّما نزلت فينا:

---

(١) يراجع البحار ٤٥: ١٢٩ - ١٣١. والآية من سورة آل عمران ٣: ٢٦.

(٢) القرآن، الكريم، سورة الشورى٤٢: ٣٠.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ﴾(١) فنحنُ الذين لا نأسى على ما فاتنا، ولا نفرحُ بما آتانا منها(٢).

[١٨٠] - قال المجلسي: قال ابن نما: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: أُدخلنا على يزيد ونحنُ اثنا عشر رجلاً مغلّلون، فلمّا وقفنا بين يديهِ قلتُ: أنشدك الله يايزيد ما ظنَّك برسول الله لو رآنا على هذهِ الحالة؟ وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا؟

فبكى الناس وبكى أهلُ دارهِ حتّى علت الأصوات، فقال عليُّ بن الحسين: فقلتُ وأنا مغلول: أتأذنُ لي في الكلام؟ فقال: قل ولا تقل هجراً؟ فقال: لقد وقفتُ موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر، ما ظنَّك برسول الله لو رآني في الغلِّ؟ فقال لِمَن حولهُ: حلُّوهُ(٣).

[١٨١] - قال المفيد - رحمهُ الله -: ثمَّ قال لعلي بن الحُسين: يا ابن حسين أبوكَ قطعَ رحمي وجهلَ حقِّي، ونازعني سلطاني، فصنعَ الله بهِ ما قد رأيتَ.

فقال علي بن الحسين: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾(٤).

فقال يزيد لابنهِ خالد: اردد عليهِ! فلم يدرِ خالد ما يردُّ عليهِ، فقال لهُ

---

(١) القرآن، الكريم، سورة الحديد ٥٧: ٢٢، ٢٣.
(٢) بحار الأنوار ٤٥: ١٦٨ - ١٦٩.
(٣) بحار الأنوار ٤٥: ١٣٢.
(٤) القرآن، الكريم، سورة الحديد٥٧: ٢٢.

يـزيـد: قـال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾(١).

[١٨٢] - وقال صاحب المناقب بعد ذلك: فقال عليُّ بن الحسين: يا ابن معاوية وهند وصخر، لم تزل النبوَّة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدِّي عليُّ بن أبي طالب في يوم بدر وأُحد والأحزاب في يدهِ راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوك وجدُّك في أيديهما رايات الكُفَّار، ثمَّ جعلَ عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبيُّ لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُممِ
بعترتي وبأهلي عندَ مفتقدي ... منهم أُسارى ومنهم ضُرِّجوا بدمِ

ثمَّ قال عليُّ بن الحُسين: ويلَك يايزيد! إنَّك لو تدري ماذا صنعتَ؟ وما الذي ارتكبتَ من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذاً لهربتَ في الجبال، وافترشتَ الرَّماد، ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأسُ أبي الحُسين ابن فاطمة وعلي منصوباً على باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله فيكم، فابشر بالخزي والندامة غداً إذا جمعَ الناس ليوم القيامة(٢).

[١٨٣] - قال السيِّد: ودعا يزيد الخاطب وأمرهُ أن يصعد المنبر فيذم الحُسين وأباهُ صلوات الله عليهما، فصعدَ وبالغَ في ذمِّ أميرِ المؤمنين والحسين الشهيد صلوات الله عليهما والمدح لمعاوية ويزيد، فصاح بهِ عليُّ بن الحسين عليه السلام: ويلك أيُّها الخاطب، اشتريتَ مرضاة المخلوق بسخطِ الخالق، فتبوَّأ مقعدَك من النار.

ولقد أحسنَ ابن سنان الخفاجيُّ في وصفِ أميرَ المؤمنين عليه السلام بقوله:

---

(١) القرآن، الكريم، سورة الشورى٤٢: ٣٠.

(٢) بحارالانوار ٤٥: ١٣٥ - ١٣٦.

أَعَلى المنابرِ تعلنون بسبِّهِ وبسيفهِ نُصِبت لكم أعوادها(1)

---

(١) خضعت الشام منذ فتحها بأيدي المسلمين لحكّامٍ مثل خالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان، فلم يشاهد الشاميّون النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يسمعوا حديثه الشريف منه مباشرةً، ولم يطّلعوا على سيرة أصحابه عن كثب، أمّا النفر القليل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الذين انتقلوا إلى الشام وأقاموا فيها فلم يكن لهم أثرٌ في الناس، فكانت النتيجة أنّ أهل الشام اعتبروا سلوك معاوية ابن أبي سفيان وأصحابه سنّة للمسلمين، ولمّا كانت الشام خاضعة للإمبراطورية الرومية قروناً طويلة، فقد كانت حكومات العصر الإسلاميّ أفضل من سابقاتها بالنسبة للشاميّين.
ومن هنا ليس أمراً عجيباً أن نقرأ في كتب التاريخ أنّ شيخاً شامياً دنا من الإمام السجاد عليه السلام عند دخول سبايا آل محمّد صلى الله عليه وآله الشام وقال له: «الحمد الله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم.
فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا شيخ، أقرأت القرآن؟
قال: بلي.
قال عليه السلام: فهل عرفت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: الآية ٢٣]؟
قال الشيخ: قد قرأت ذلك.
فقال له عليّ عليه السلام: فنحن القربي، يا شيخ!
فهل قرأت في بني إسرائيل ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]؟
فقال: قد قرأت ذلك.
قال عليّ عليه السلام: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]؟
قال: نعم.
فقال له عليّ عليه السلام: فنحن القربي. يا شيخ، ولكن هل قرأت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]؟
قال: قد قرأت ذلك.
قال عليّ عليه السلام: فنحن أهل البيت الذين اختصّنا الله بآية الطهارة يا شيخ، قال: فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلّم به، وقال: بالله إنّكم هم؟!
فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: تاللّهَ إنّا لنحن هم من غير شكٍّ وحقِّ جدِّنا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّا لنحن هم. =

....

= فبكى الشيخ ورمى عمامته، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمّ إنّي أبرأ إليك من عدوّ آل محمّد». (مقتل الخوارزمي ٢: ٦١، اللهوف على قتلى الطفوف: ١٠٠، مقتل المقرم: ٤٤٩ عن تفسير ابن كثير والآلوسي، لواعج الأشجان: ٢١٩، كتاب الفتوح ٥: ١٣٠، مع اختلاف يسير).

وذكر المؤرّخون أنّه لمّا قدم عليّ بن الحسين عليه السلام وقد قُتل الحسين بن عليّ عليه السلام استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال: يا عليّ بن الحسين، من غلب؟ وهو مغطّ رأسه وهو في المحمل، فقال له عليّ بن الحسين: «إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذّن ثمّ أقم». (أمالي الطوسي: ٦٧٧).

لقد كان جواب عليّ بن الحسين عليه السلام أنّ الصراع إنّما هو على الدين الذي تتجلّى مظاهره في الأذان وتكبير الله تعالى والإقرار بوحدانيّته وليس الصراع صراعاً على الحكم والسلطان، وأنّ استشهاد الحسين والصفوة من أهل بيته وأصحابه هو سبب بقاء الإسلام المحمّدي وثباته أمام جاهلية بني أُميّة وعتوّها وطغيانها وطغيان من حذا حذوهم ممّن لم يذوقوا حلاوة الإيمان والإسلام.

الإمام في مجلس يزيد:

أُدخل رأس الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهله على يزيد، وهم مقرّنون في الحبال وزين العابدين عليه السلام مغلول، فلمّا وقفوا بين يديه على تلك الحال تمثّل يزيد بشعر حصين بن حمام المرّي قائلاً:

نفلّقُ هاماً من رجالٍ أعزّةٍ علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

(الإرشاد: ٢/ ١١٩ و١٢٠، ووقعة الطف لأبي مخنف: ١٦٨ و٢٧١، والعِقد الفريد: ٥: ١٢٤، مقاتل الطالبيين).

فردّ عليه الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام بقوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣].

وتميّز يزيد غضباً، فتلا قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

وينقل المؤرّخون عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قولها: فلمّا جلسنا بين يدي يزيد رقّ لنا. فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي =

....

= هذه الجارية - يعنيني - فأرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمّتي زينب وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون.

فقالت عمّتي للشامي: كذبت والله ولؤمت، والله، ما ذاك لك ولا له!

فغضب يزيد وقال: كذبت إنّ ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت!

قالت: كلاّ والله، ما جعل الله لك ذلك إلاّ أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها، فاستطار يزيد غضباً، وقال: إيّاي تستقبلين بهذا؟ إنّما خرج من الدين أبوكِ وأخوكِ!

قالت: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدّك وأبوك إن كُنت مسلماً،

قال: كذبتِ يا عدوّة الله!

قالت: أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك، فكأنّه استحيى وسكت.

فعاد الشاميّ فقال: هب لي هذه الجارية، فقال يزيد: اعزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً. (الإرشاد: ٢/ ١٢١، وقعة الطف لأبي مخنف: ٢٧١، ٢٧٢، الأمالي للصدوق: ٢٣١).

ويبدو أنّ اعتماد يزيد لهجة أقلّ قسوة وشراسة من لهجة ابن زياد في الكوفة يعود إلى أنّ الأخير كان يريد أن يدلّل على إخلاصه لسيّده، بينما لا يحتاج يزيد ذلك، ولعلّ يزيد أدرك أنّه قد ارتكب خطأً كبيراً في قتله الحسين عليه السلام وسبيه أهل بيت النبوّة، من هنا فإنّه أراد تخفيف مشاعر السخط تجاهه.

وفي تلك الأيام أوعز يزيد إلى خطيب دمشق أن يصعد المنبر ويبالغ في ذمّ الحسين وأبيه عليه السلام فانبرى إليه الإمام زين العابدين عليه السلام فصاح به: «ويلك أيّها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوّأ مقعدك من النار». (مثير الأحزان: ٨٣، بحار الأنوار ٤٤: ٣٨٣).

واتّجه الإمام نحو يزيد فقال له: «أتأذن لي أن أصعد هذه الأعواد فأتكلّم بكلمات فيهنّ لله رضيّ، ولهؤلاء الجالسين أجرٌ وثواب؟».

وبهت الحاضرون وعجبوا من هذا الفتى العليل الذي ردّ على الخطيب والأمير وهو أسير، فرفض يزيد إجابته، وألحّ عليه الجالسون بالسماح له فلم يجد بُدّاً من إجابتهم فسمح له، واعتلى الإمام أعواد المنبر، وكان من جملة ما قاله: «أيّها الناس، أُعطينا ستاً، وفُضّلنا بسبع: أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين، وفُضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمّداً صلى الله عليه وآله ومنّا الصِّدّيق ومنّا =

....

= الطيّار ومنّا أسد الله ورسوله ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وسيّدا شباب أهل الجنّة.

وبعد هذه المقدّمة البليغة في التعريف بآل محمّد صلى الله عليه وآله أخذ عليه السلام في بيان فضائلهم، قائلاً: فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي. أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدي، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حجّ ولبّى، أنا ابن من حُمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصي، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا: لا إله إلاّ الله.

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحُنين، ولم يكفر بالله طرفة عين.

أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقاطع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين، ورسول ربّ العالمين.

أنا ابن المؤيّد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب لله من المؤمنين، وأقدم السابقين، وقاصم المعتدين، ومبير المشركين، وسهم من مرامي الله، وبستان حكمة الله، . . . ذاك جدّي عليّ بن أبي طالب.

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء، أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول صلى الله عليه وآله، أنا ابن المرمّل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء، أنا ابن من بكى عليه الجنّ في الظلماء، وناحت عليه الطير في الهواء».

ولم يزل الإمام يقول: أنا أنا حتّى ضجّ الناس بالبكاء، وخشى يزيد من وقوع الفتنة وحدوث ما لا تحمد عقباه، فقد أوجد خطاب الإمام انقلاباً فكرياً؛ إذ عرّف الإمام نفسه لأهل الشام وأحاطهم علماً بما كانوا يجهلون. =

....

= فأوعز يزيد إلى المؤذّن أن يؤذّن ليقطع على الإمام كلامه، فصاح المؤذن «الله أكبر» فالتفت إليه الإمام فقال له: «كبّرت كبيراً لا يقاس، ولا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من الله، فلمّا قال المؤذّن: أشهد أن لا إله إلاّ الله قال الإمام عليه السلام: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ومخي وعظمي، ولمّا قال المؤذّن: أشهد أنّ محمداً رسول الله- التفت الإمام إلى يزيد فقال له: يا يزيد، محمّد هذا جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت، وإن قلت: إنّه جدّي فلِمَ قتلت عترته؟!». (نفس المهموم: ٤٤٨ - ٤٥٢، ط/ قم عن مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٨١ عن كتاب الأحمر عن الأوزاعي: الخطبة بدون المقدمة. والمقدمة عن الكامل للبهائي: ٢/ ٢٩٩ - ٣٠٢، وانظر حياة الإمام زين العابدين للقرشي: ١٧٥ - ١٧٧، لواعج الأشجان: ٢٣٦، وفي لواعج الأشجان: ٢٣٣ «وأسد رسوله» وكذا في بحار الأنوار).

ووجم يزيد ولم يستطع جواباً، فإنّ الرسول العظيم صلى الله عليه وآله هو جدّ زين العابدين، وأمّا جدّ يزيد فهوأبو سفيان العدوّ الأوّل للنبيّ صلى الله عليه وآله، وتبيّن لأهل الشام أنّهم غارقون في الإثم، وأنّ الحكم الأُمويّ قد جهد في إغوائهم وإضلالهم، وتبيّن بوضوح أنّ الحقد الشخصيّ وغياب النضج السياسيّ هما السببان لعدم إدراك يزيد عمق ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ممّا أدّى إلى توهّمه بأنّها لن تؤدّيَ إلى نتائج خطيرة على حكمه.

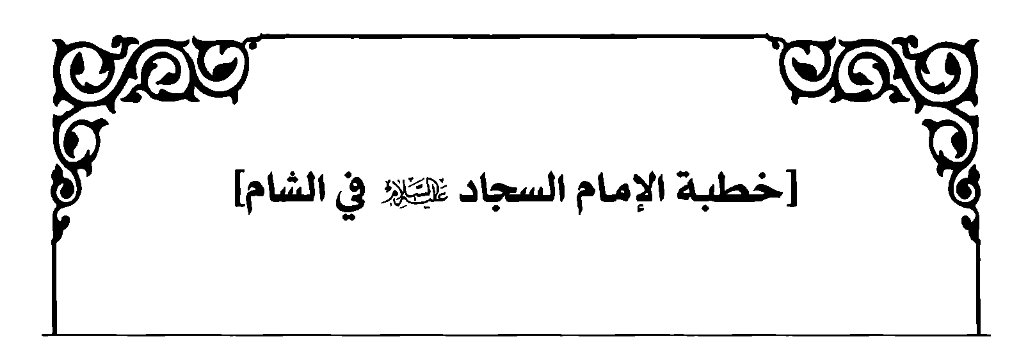
ولعلّ أكبر شاهد على هذا التوهّم هو رسالة يزيد في بدايات تسلّمه الحكم لواليه على المدينة، والتي أمره فيها بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام أو قتله وبعث رأسه إلى دمشق إن رفض البيعة.

وفي سياق الحديث عن حسابات يزيد الخاطئة نُشير أيضاً إلى عملية نقل أسرى أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة، ومن ثمّ إلى الشام، وما تخلّل ذلك من ممارسات إرهابية عكست نزعته الإجرامية، ولم يلتفت يزيد إلى خطورة الجريمة التي ارتكبها إلاّ بعد أن تدفّقت عليه التقارير التي تتحدّث عن ردود الفعل والاحتجاجات على قتله ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولذلك حاول أن يلقي مسؤولية الجريمة البشعة على ابن مرجانة، قائلاً للإمام السجاد عليه السلام: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أنّي صاحب أبيك ما سألني خصلة أبداً إلاّ أعطيته إيّاها، ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت، ولكن الله قضى ما رأيت، كاتبني من المدينة وأَنْهِ كلّ حاجة تكون لك. (تاريخ الطبري: ٥: ٤٦٢، الإرشاد: ٢/ ١٢٢، البداية والنهاية ٨: ٢١٢). =

....

= والتقى الإمام زين العابدين عليه السلام خلال وجوده في الشام بالمنهال بن عمرو، فبادره قائلاً: كيف أمسيت يابن رسول الله؟ فرمقه الإمام بطرفه وقال له: «أمسينا كمَثَل بني إسرائيل في آل فرعون، يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً منها، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منها، وأمسينا أهل بيته مقتولين مشرّدين، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون». (اللهوف في قتلى الطفوف: ٨٥ مرسلاً ورواه ابن سعد في الطبقات مسنداً عن المنهال بن عمرو الكوفي في الكوفة وليس الشام، والخبر أكثر من هذا وإنّما هذا مختصر الخبر، مثير الأحزان: ٨٤).

وعهد يزيد إلى النعمان بن بشير أن يصاحب ودائع رسول الله صلى الله عليه وآله وعقائل الرسالة فيردّهنّ إلى المدينة، وأمر بإخراجهنّ ليلاً خوفاً من الفتنة واضطراب الأوضاع. (الطبري: ٥/ ٤٦٢، الإرشاد: ٢/ ١٢٢ وعنهما في وقعة الطف لأبي مخنف: ٢٧٢. تفسير المطالب في أمالي أبي طالب: ٩٣، والحدائق الوردية: ١: ١٣٣).



[خطبة الإمام السجاد عليه السلام في الشام]

وتجمع هذه الخطبة من فضائله ومناقبه، ما لا تجمعها خطبة غيرها:

[١٨٤] - قال صاحب المناقب وغيرهُ: روي أنَّ يزيد لعنهُ الله أمرَ بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعليّ عليه السلام وما فعلا، فصعدَ الخطيب المنبر فحمدَ الله وأثنى عليهِ ثمَّ أكثرَ الوقيعة في عليّ والحُسين، وأطنبَ في تقريظ معاوية ويزيد لعنهما الله فذكرهما بكلِّ جميل، قال: فصاح بهِ عليُّ بن الحُسين: ويلَك أيُّها الخاطب، اشتريتَ مرضاة المخلوق بسخطِ الخالق، فتبوَّأ مقعدَك من النار.

ثمَّ قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: يا يزيد ائذن لي حتَّى أصعدَ هذهِ الأعواد[١] فأتكلَّم بكلمات للهِ فيهنَّ رضا، ولهؤلاء الجلساء فيهنَّ أجرٌ وثواب، قال: فأبى يزيد عليهِ ذلك. فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن لهُ فليصعد المنبر فلعلَّنا نسمعُ منهُ شيئاً، فقال: إنَّهُ إن صعدَ لم ينزل إلاَّ بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سُفيان، فقيلَ لهُ: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال: إنَّهُ من أهلِ بيت قد زقُّوا العلمَ زقّاً[٢].

---

(١) عبر الإمام عليه السلام بالاعواد ولم يقل بالمنبر لان المنبر محل شريف ومكان رفيع، لايجلس عليه إلا اولياء الله وعباده الصالحين لا امثال معاوية ويزيد لعنهما الله، ومرتزقيهما المنبوذين.

(٢) زق الطير: وضع الطعام في فمه.

قال: فلم يزالوا بهِ حتَّى أذنَ لهُ فصعدَ المنبر، فحمدَ الله وأثنى عليهِ ثمَّ خطبَ خطبة أبكى منها العيون، وأوجلَ منها القلوب، ثمَّ قال: أيُّها الناسُ أُعطينا ستّاً وفُضلنا بسبع: أُعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبَّة، في قلوبِ المؤمنين، وفضِّلنا بأنَّ منَّا النبي المختار مُحَمَّداً، ومنَّا الصِدِّيق، ومِنَّا الطَيَّار، ومنَّا أسدُ الله وأسدُ رسولهِ، (ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول)[1]، ومنَّا سبطا هذهِ الأُمة، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأتهُ بحسبي ونسبي:

أيُّها الناس أنا ابن مكَّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا[2]، أنا ابن خيرِ من ائتزرَ وارتدى، أنا ابن خيرِ من انتعلَ واحتفى، أنا ابن خيرِ من طاف وسعى، أنا ابن خيرِ من حجَّ ولبَّى، أنا ابن من حملَ على البراق في الهوا[3]، أنا ابن من أُسري بهِ من المسجد

---

(١) ما بين القوسين من رواية اخرى.

(٢) في أكثر النسخ: (الرداء) وهو الصحيح، لتكون اشارة إلى ما اشتهر عند المؤرخين من ان الكعبة قد تهدمت بالسيل قبل بعثة النبيع صلى الله عليه وآله، فاجتمعت القبائل لبنائه وعندما ارادوا وضع الحجر في موضعه على الركن، تنازعوا بينهم فيمن ينصبه منهم، ويكتسب ذاك الشرف العظيم، وكاد ان يقع بينهم قتال كبير لكنهم اتفقوا اخيراً على ان يتحاكموا إلى اول من يدخل المسجد ذلك الحين، فدخل محمد صلى الله عليه وآله فقالوا: جاء الأمين فتحاكموا إليه، فنزع صلى الله عليه وآله رداءه وبسطه على الأرض ورفع الحجر فوضعه في الرداء، وامر ان ياخذ كل رئيس قبيلة بطرف من اطراف الرداء، ويحمله إلى قرب البيت فحملوه فتقدم صلى الله عليه وآله فاخذ الحجر بنفسه ونصبه في موضعه من الكعبة وبذلك اكتسب صلى الله عليه وآله العظمة لنفسه، والقى التعب والثقل على رؤساء القبائل، وقطع النزاع، واخمد الفتنة. (ملخص من تاريخ مكة، للازرقي ١: ١٠٣) وفي رواية: «انا ابن من حمل الزكاة بأطراف الردا».

(٣) البراق: دابة نحو البغل كان يركبه الرسول صلى الله عليه وآله عند العروج إلى السماء كما في (مجمع البحرين).

الحرام إلى المسجدِ الأقصى، أنا ابن من بلغَ بهِ جبرئيل إلى سدرة المُنتَهى، أنا ابن من دنا فتدَّلى فكان قاب قوسين أو أدنى[(١)]، أنا ابن من صلَّى بملائكةِ السماء، أنا ابن من أوحى إليهِ الجليل ما أوحى، أنا ابن مُحَمَّد المُصطفى، أنا ابن علي المُرتضى، أنا ابن من ضربَ خراطيم الخلقِ حتَّى قالوا: لا إلهَ إلاَّ الله. أنا ابن من ضربَ بين يدي رسول الله بسيفين، وطعنَ برمحين، وهاجرَ الهِجرتين، وبايعَ البيعتين[(٢)]، وقاتلَ ببدر وحُنين، ولم يكفر بالله طرفةَ عين، أنا ابن صالحِ المؤمنين، ووارث النبيِّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونورِ المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكَّائين، وأصبرِ الصابرين، وأفضلِ القائمين من آلِ ياسين رسول ربِّ العالمين.

أنا ابن المؤيَّد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرمِ المسلمين[(٣)]، وقاتلِ المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهدِ أعداءَهُ

---

(١) إشارة إلى الآية التي في سورة النجم: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٨-٩]. وقيل: المراد من القوسين مقدار طرفي القوس. وقيل: المراد من القوس ما يقاس به الشيء، والمقصود مقدار ذراعين، يقال: قاس الشيء يقوسه اذا قدره.

(٢) الهجرة الاولى إلى شعب أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وآله. والثانية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وهي مبدأ التاريخ الرسمي للمسلمين. والبيعة الاولى هي بيعة العقبة، والثانية هي بيعة الرضوان.

(٣) ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في بيان معنى كلام علي عليه السلام في الخطبة الشقيقية حيث يقول عليه السلام: فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون. قال: فاما الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل. واما الطائفة القاسطة فاصحاب صفين، وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله: القاسطين، واما الطائفة المارقة فاصحاب النهروان، واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله: القاسطين إلى قوله صلى الله عليه وآله: ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين. وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه، لانه اخبار صريح بالغيب، لا يحتمل التمويه والتدليس، كما تحتمله الأخبار المجملة، وصدق =

الناصبين، وأفخرِ من مشى من قريش أجمعين، وأوَّل من أجابَ واستجابَ للهِ ورسولهِ من المؤمنين، وأوَّل السابقين، وقاصِمِ المعتدين، ومبيد المُشركين، ووليِّ أمرِ الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمهِ.

سمحٌ، سخيٌّ، بهيٌ، بهلولٌ، زكيٌّ، أبطحيٌّ، رضيٌّ، مقدامٌ، هُمامٌ، صابرٌ، صوَّامٌ، مهذَّبٌ، قوَّامٌ، قاطع الأصلاب، ومفرِّق الأحزاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدُّهُم شكيمة[1]، أسدٌ باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة وقرّبت الأعنة طحنَ الرحا، ويذرؤهم فيها ذرو الرِّيح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العِراق، مكِّيٌ، مدنيٌ، خيفيٌ، عقبيٌ، بدريٌ، أُحديٌ، شجريٌ، مهاجريٌّ، من العربِ سيِّدهم، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاك جدي علي بن ابي طالب.

ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا أُمّي سيدة النساء، فلم يزل يقول: أنا، أنا، حتى ضَجَّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد لعنهُ الله أن تكون فتنة، فأمرَ المؤذن فقطعَ عليهِ الكلام.

فلمَّا قال المؤذِّن: الله أكبَر، قال علي: لا شيء أكبَرُ من الله، فلمَّا قال: أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ الله، قال عليُّ بن الحُسين: شهدَ بها شعري وبشري ولحمي ودمي، فلمَّا قال المؤذِّن: أشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسول الله،

= قوله صلى الله عليه وآله: والمارقين قوله أولاً في الخوارج: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وصدق قوله: الناكثين، كونهم نكثوا البيعة بادئ، بدء، وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]. واما اصحاب صفين فانهم عند اصحابنا مخلدون في النار، لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥].

(١) الشكيمة: الانتصار من الظلم.

التفتَ من فوق المنبر إلى يزيد فقال: مُحَمَّد - هذا - جدِّي أم جدُّك يايزيد، فان زعمتَ أنَّهُ جدُّك فقد كذبتَ وكفرت، وإن زعمتَ أنَّهُ جَدِّي فلِمَ قتلتَ عترته؟

خطبة الإمام السجاد عليه السلام في الشام برواية أخرى

وروي انه عليه السلام سأل يزيد أن يخطب يوم الجمعة، فقال: نعم، فلما كان يوم الجمعة أمر ملعونا أن يصعد المنبر، ويذكر ما جاء على لسانه من المساوئ في علي والحسين عليهما السلام، ويقرر الثناء والشكر على الشيخين. فصعد الملعون المنبر وقال ما شاء ذلك.

فقال الإمام عليه السلام: أتأذن لي حتى اخطب انا أيضاً، فندم يزيد على ما وعده من أن يأذن له، فشفع الناس فيه، فلم يقبل شفاعتهم، ثم قال معاوية ابنه وهو صغير السن: يا أباه ما يبلغ خطبته، ائذن له حتى يخطب.

قال يزيد: انتم في أمر هؤلاء في شك، أنهم ورثوا العلم والفصاحة وأخاف أن يحصل من خطبته فتنة علينا وبالها، ثم اجازه فصعد عليه السلام المنبر وقال: الحمد لله الذي لا بداية له، والدائم الذي لا نفاد له، والاول الذي لا أول لأوّلويته، والآخر الذي لا آخر لآخريته، والباقي بعد فناء الخلق، قدّر الليالي والأيام، وقسّم فيما بينهم الأقسام، فتبارك الله الملك العلّام. (وساق عليه السلام الخطبة إلى أن قال:) ان الله تعالى اعطانا العلم والحلم، والشجاعة والسخاوة، والمحبة في قلوب المؤمنين، ومنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه، وسيد الشهداء وجعفر الطيار، وسبطا هذه الامة، والمهدي الذي يقتل الدجال لعنه الله.

أيها الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني انا اعرفه بحسبي

ونسبي، انا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن[١] بأطراف الرداء، أنا ابن خيرِ من ائتزرَ وارتدى، أنا ابن خير من حجَّ ولبّى، أنا ابن من بلغَ بهِ إلى سدرة المُنتَهى، أنا ابن من دنا فتدَّلى، أنا ابن من أوحى إليهِ الجليل ما أوحى، أنا ابن الحسين القتيل بكربلاء، أنا ابن علي المُرتضى، أنا ابن محمد المصطفى. أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا أُمّي سيدة النساء، فلم يزل يقول: أنا، أنا، حتى ضَجَّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد لعنهُ الله أن يكون فتنة فأمرَ المؤذن فقطعَ عليهِ الكلام.

فلمَّا قال المؤذِّن: الله أكبَر، قال علي: لا شيء أكبَرُ من الله، فلمَّا قال: أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ الله، قال عليُّ بن الحُسين: شهدَ بها شعري وبشري ولحمي ودمي، فلمَّا قال المؤذِّن: أشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسول الله، أخذ عمامته من رأسه، وقال للمؤذن: أسألك بحق محمد هذا ان تسكت ساعة، ثم أقبل على يزيد وقال: يا يزيد! هذا الرسول العزيز الكريم جدي أم جدك، فان قلت: انه جدك يعلم العالمون انك كاذب، وان قلت أنه جدي فلم قتلت أبي ظلماً، وانتهبت ماله، وسبيت عياله؟، فقال هذا، وأهوى إلى ثوبه فشقه. ثم بكى وقال: والله لو كان في الدنيا من جده رسول الله فليس غيري، فلم قتل هذا الرجل أبي ظلماً، وسبانا كما تسبى الروم.

ثم قال: يا يزيد فعلت هذا ثم تقول: محمد رسول الله، وتستقبل القبلة، فويل لك من يوم القيامة حيث كان خصمك جدي وأبي، فصاح يزيد بالمؤذن أن يقيم بالصلاة، فوقع بين الناس دمدمة وزمزمة عظيمة، فبعض صلى، وبعضهم لم يصل حتى تفرقوا[٢].

---

(١) سبق في شرح الخطبة السابقة تفسير حمل الركن، فراجع.

(٢) نفس المهوم، للقمي: ٢٨٥، ط/ طهران، نقلا عن الكامل للبهائي رحمه الله.

وفي رواية: ان يزيد لما سمع هذه الكلمات من الإمام غضب غضباً شديداً بعد أن توجه قلوب الناس إليه، ثم أمر المؤذن ان يقطع خطبته فصعد المنبر واذن وقال: الله اكبر. قال الامام عليه السلام: كبرت تكبيراً وعظمت تعظيما وقلت حقاً. ثم قال المؤذن: أشهد ان لا إله إلا الله. فقال الإمام: أشهد بها مع كل شاهد، وأقر بها مع كل جاحد. ثم قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال الامام: بعد أن بكى بكاءاً عالياً: يا يزيد، اسألك بالله، محمد جدي أم جدك؟ فقال يزيد: بل جدك. فقال الامام: فلم قتلت أهل بيته، وقتلت أبي، وايتمتني على صغر سنّي؟!!. فما أجابه، ورجع إلى محله، وقال: ليس لي حاجة بالصلاة[1].

ومن موارد الاعتبار:

١ - ان السلطة الحاكمة أرادت التقليل من شأن أهل البيت عليهم السلام بأمر الخطيب ان يصعد المنبر ويكثر الوقيعة في عليّ والحسين ويمدح السلطان يزيد.

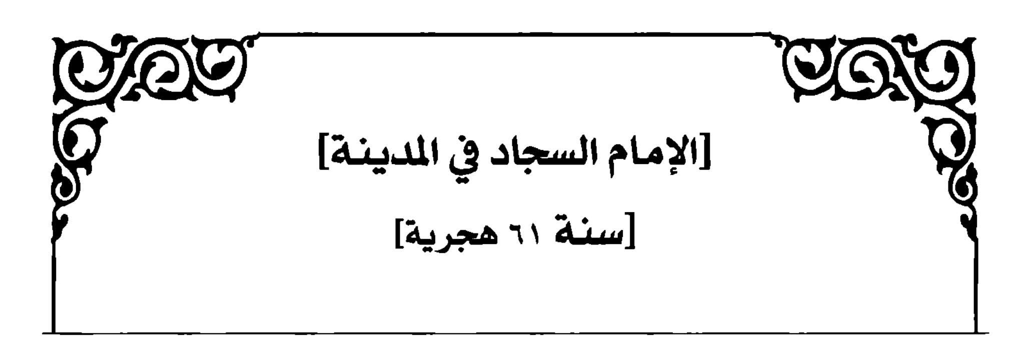
٢ - ان الإمام استغل الفرصة لاظهار الحقائق وإبطال دعاوى الخطيب والسلطة بأدب، فاستأذن: (يا يزيد، ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد) فوقع يزيد بين محذورين: علمه بأنّ الخطبة لا تكون في صالحه، ودعواه براءته من دم الحسين والعطف على الأسارى.

٣ - ان الإمام في خطبته ازاح الجهل عمّن لم يعرف الاسباب التي دعت إلى قتل الحسين عليه السلام، والتي كانت للسلطة المتمثلة بيزيد يداً فيها، وذلك بعرض سريع للتاريخ معرّفاً بذلك نفسه وآل البيت بصوره عامة، ثم وجّه إصبع الاتهام إلى يزيد نفسه قائلا: (انك لو تدري ماذا صنعت؟).

(١) ناسخ التواريخ ٢: ٣٢١ (من أحواله عليه السلام)، نقلا عن مقتل أبي مخنف.

٤ - ان السلطة - كما في الخطبة الثانية - ارادت قطع خطبة الإمام (بالأمر بالاذان) وما كان من الإمام إلاّ استخدام كلّ فصل من فصول الأذان لبيان الحقائق التي سجّلها الأذان.

٥ - ثم واجه الإمام يزيد بقوله: (محمّد - هذا - جدّي أم جدّك؟) مما دعى إلى وعي الجماهير بأنّ صوت الحق لا يُعلى عليه لا بالدعايات الكاذبة ولا بالتهريج.



[الإمام السجاد في المدينة]

[سنة ٦١ هجرية]

[١٨٥] - روى ابن نما الحلي في «مثير الأحزان»، عن بشير بن حذلم، قال: فلما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله، وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشير! رحم الله أباك فقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، إني لشاعر.

قال: فادخل المدينة وانع أبا عبد الله.

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرّج والرأس منه على القناة يدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم اعرفكم مكانه.

فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن، ضاربات خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكيا أكثر من ذلك اليوم ولا يوما أمر على المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح على الحسين فتقول:

نعى سيدي ناع نعاه فأوجعا وأمرضني ناع نعاه فأفجعا

فعينيّ جودا بالدموع وأسكبا وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا المجد والدين أجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيه وإن كان عنا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت: أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله، وخدشت منا قروحا لما تندمل، فمن أنت رحمك الله؟

فقلت: أنا بشير بن حذلم، وجهني مولاي علي بن الحسين عليهما الصلاة والسلام، وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله ونسائه.

قال: فتركوني مكاني وبادروا، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم، فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط، وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلا، ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه، وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وحنين الجواري والنساء، والناس من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة، فأومأ بيده أن اسكتوا، فسكنت فورتهم فقال عليه السلام:

الحمد لله ربّ العالمين مالك يوم الدين بارئ الخلائق أجمعين، الذي بَعُد فارتفع في السماوات العُلى، وقَرُب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأُمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة الكاظّة الفادحة الجائحة.

أيّها الناس، إنّ الله - وله الحمد - ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام وعترته وسُبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزيّة التي لا مثلها رزيّة.

أيّها الناس، فأيّ رجالاتٍ منكم يسرّون بعد قتله؟! أم أيّ فؤاد لا يحزن مِن أجله؟! أم أيّة عين منكم تحبس دمعها وتضنّ[1] عن انْهمالِها؟! فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار والملائكة المقرّبون وأهل السماوات أجمعون.

يا أيّها الناس، أيّ قلب لا ينصدع لقتله؟! أم أيّ فؤادٍ لا يحنّ إليه؟! أم أيّ سمعٍ يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصمّ؟!

أيّها الناس، أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين وشاسعين عن الأمصار، كأنّا أولاد ترك وكابل، من غير جرمٍ اجترمناه، ولا مكروهٍ ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين، إنْ هذا إلاّ اختلاق.

واللّه، لو أنّ النبيّ تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظّها وأفظعها وأمرّها وأفدحها! فعند الله نحتسب فيما أصابنا وأبلغ بنا، فإنّه عزيز ذو انتقام.

قال: فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان، وكان زمنا فاعتذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجليه فأجابه بقبول معذرته، وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه[2].

---

(١) تضن: أي تبخل.

(٢) مثير الأحزان؛ لابن نما الحلي: ٩٠، وبحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٥٤: ١٤٧.
وتقدم ان ردود الفعل على مقتل الإمام الحسين عليه السلام بدأت بالظهور مع دخول سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة، بالرغم من القمع والإرهاب اللّذين مارسهما ابن زياد مع كلّ من كان يبدي أدنى معارضة ليزيد، فإنّ أصواتاً بدأت ترتفع محتجّةً على =

....

= الظلم السائد. وذكرنا انه عندما صعد ابن زياد المنبر وأثنى على يزيد وحزبه وأساء إلى الحسين عليه السلام وأهل بيت الرسالة «قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وقال له: يا عدوّ الله، إنّ الكذّاب أنت وأبوك والذي ولاّك وأبوه يابن مرجانة، تقتل أولاد النبيّين وتقوم على المنبر مقام الصدّيقين؟! فقال ابن زياد: عليّ به، فأخذته الجلاوزة فنادى بشعار الأزد، فاجتمع منهم سبعمائة فانتزعوه من الجلاوزة، فلمّا كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته فضرب عنقه وصلبه». (الإرشاد: ٢/ ١١٧ وعنه في وقعة الطف لأبي مخنف: ٢٦٥، ٢٦٦).

وأنّ تلك المواجهة انتهت لصالح ابن زياد لكنّها كانت مقدّمة لإعتراضات أُخرى.

فقد ظهرت في الشام - أيضاً - بوادر السخط والاستياء، الأمر الذي جعل يزيد ينحو باللائمة في قتل الحسين عليه السلام على ابن زياد، إلاّ أنّ أشدّ ردود الفعل كانت تلك التي برزت في الحجاز، فقد انتقل عبد الله بن الزبير إلى مكة في الأيّام الأُولى من حكومة يزيد، واتّخذها قاعدة لمعارضته للشام، وقام بتوظيف فاجعة كربلاء للتنديد بنظام يزيد، وألقى خطاباً وصف فيه العراقيّين بعدم الوفاء، وأثنى على الحسين بن عليّ عليه السلام ووصفه بالتقوى والعبادة.

وفي المدينة ألقى الإمام زين العابدين عليه السلام خطاباً في أهلها لدى عودته من الشام والعراق، يقول المؤرّخون: إنّ الإمام عليه السلام جمع الناس خارج المدينة قبل دخوله إليها، وخطب فيهم قائلاً: «الحمد لله ربّ العالمين مالك يوم الدين بارئ الخلائق أجمعين، الذي بَعُد فارتفع في السماوات العُلي، وقَرُب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأُمور، وفجائع الدهور...». (اللهوف: ١١٦، بحار الأنوار: ٤٥: ١٤٨ - ١٤٩). وجسّد هذا الخطاب - على قصره - واقعة كربلاء على حقيقتها مركّزاً على المظلومية التي لحقت بأهل البيت عليهم السلام في قتل الحسين بن عليّ عليه السلام من جانب، وأسرِ أهل بيته من جانبٍ آخر، بالإضافة إلى المظلومية التي لحقتهم بعد واقعة الطفّ، إذ حملت رؤوس الشهداء بما فيهم سيّدهم الحسين عليه السلام فوق الأسنّة من بلد إلى بلد.

وعقّب الإمام زين العابدين عليه السلام - بلمحة سريعة ومعبّرة ومؤثّرة - واصفاً ما لقيه آل البيت من السبي والتشريد والتعامل السيّئ والمهين، وهم أهل بيت الوحي ومعدن الرسالة، وهم قادة أهل الإيمان وأبواب الخير والرحمة والهداية. =

ومن موارد الاعتبار:

١ - ان هذه الخطبة تكشف عن تجمهر أهالي المدينة لاستقبال أهل بيت النبوّة عند رجوعهم من الشام وإطلاق سراحهم.

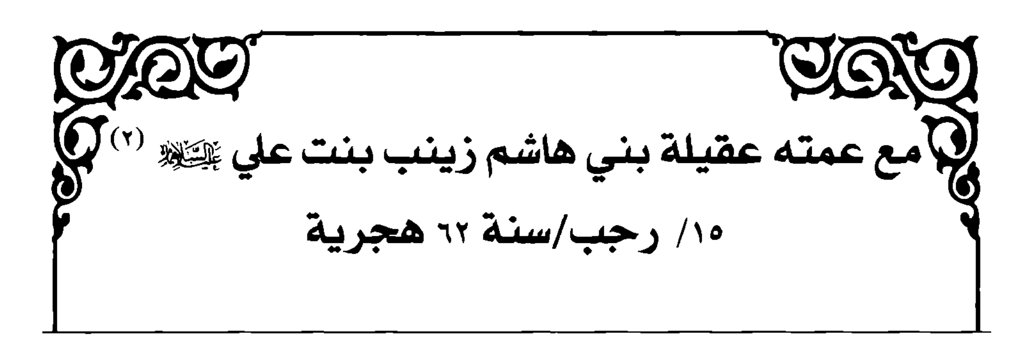
٢ - ان التجمهر كان مصحوبا بالبكاء والنوح على مقتل الحسين، مما جعل الامام عليه السلام (أومأ بيده ان اسكتوا، فسكنت فورتهم).

٣ - ان خطبة الإمام ركّزت على الإشارة إلى الأحداث والمصائب: من مقتل الحسين، وسبي النساء، وقطع الرؤوس، مؤكّداً على الرسالة التي من أجلها جرت تلك المصائب على آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤ - ان الإمام استعرض أحداث كربلاء والشام بما يعتبر اول مأتم حصل في المدينة بعد رجوع أهل البيت عليهم السلام اليها.

٥ - أكّد الإمام على موقف أهل البيت الصادق (من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها)، وهذه ثلاث نقاط منيعة من أهل البيت، ولكنها تثبت الجريمة لأعدائهم من ارتكاب الجرم وارتكاب المكروه واحداث الثلمة في الإسلام بما سطّره التاريخ بأحرف من دم.

= وأنهى الإمام خطابه بوصفٍ في منتهى الدقّة عن عظمة الجرائم التي ارتكبها جيش السلطة الأُموية في حقّ أهل البيت عليهم السلام، فإن الرسول صلى الله عليه وآله لو كان يأمر هؤلاء بالتمثيل بأهل البيت وتعذيبهم؛ لما كانوا يزيدون على ما فعلوا، فكيف بهم وقد نهاهم عن التمثيل حتّى بالكلب العقور؟! وكيف يمكن توجيه كلّ ما فعلوه وقد أوصاهم النبيّ صلى الله عليه وآله بحفظه في عترته، ولم يطالبهم بأجر للرسالة سوى المودّة في قرباه؟!
فالإمام زين العابدين عليه السلام حاول في خطابه هذا تكريس مظلومية أهل البيت لاستنهاض الروح الثورية في أهل المدينة، وتحريك الوعي النهضوي ضدّ الظلم والجبروت الأُموي والطغيان السفياني.



مع عمته عقيلة بني هاشم زينب بنت علي عليها السلام (١)

١٥/ رجب/سنة ٦٢ هجرية

شارك الإمام السجاد عمته العقيلة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين في آلامها وآمالها.

ولا غرو، فهي أروع مثال للمرأة المسلمة التي استوعبت الإسلام. وكيف لا؟ وهي خرّيجة مدرسة أبيها الإمام علي عليه السلام.

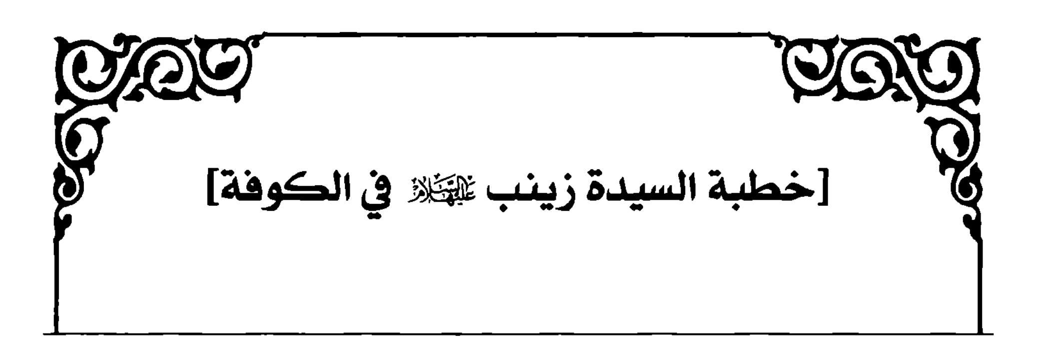
ولدت في المدينة المنوّرة في الخامس من جمادى الأولى من السنة السّادسة للهجرة، وكان للإمام علي عليه السلام ثلاث بنات كلّ منهن تسمّى زينب. وزينب - هذه - هي الكبرى شقيقة الحسين عليه السلام من أمّه وأبيه، وكانت تدرّس القرآن في الكوفة للنساء. أيّام مقام أبيها بها، والتحقت بركب أخيها الحسين عليه السلام وواصلت مسيرته بعد معركة كربلاء الرهيبة، وبعد رجوعها إلى المدينة رأت السلطة الأموية بأنّ وجودها في المدينة المنوّرة يشكّل خطراً عليها، فقد كانت تعلن الحداد على الحسين عليه السلام، لذا فرضوا عليها مغادرة المدينة. فهاجرت إلى مصر، وبها توفيت في ١٤ رجب سنة ٦٢ هـ.

---

(١) يراجع: «مشاهدة العترة» لكمونة: ٢٤١. و«أعيان الشيعة» ١٣: ٢٧١. و«زينب الكبرى» لجعفر نقدي. و«السيدة زينب» لحسن قاسم صفحة ٧٦٧. و«أخبار الزينبات» للعبيدلي، طبعة سنة ١٣٣٣ هـ. و«زينب أخت الحسين» للأديب، طبعة النجف سنة ١٩٦١ هـ و«وفاة زينب الكبرى» لفرج آل عمران النجف سنة ١٣٧٩ هـ. و«الاكتفاء بما روي في أصحاب الكساء» الفصل المرتبط بحياة السيدة زينب الكبرى عليها السلام.

ولها اليوم مزار كبير في مدينة القاهرة، زرته سنة **١٣٩٦** هـ، ويعرف الحيّ المحيط بقبرها بحي السيدة زينب عليها السلام.

ومن آثارها: خطبة زينب الكبرى، طبعها السيّد قاسم بن السيّد حسن شبّر في البلاغة العلوية، في النجف سنة **١٩٥١** هـ.



[خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة]

[١٨٦] - روى المفيد، عن مُحَمَّد بن عمران، عن أَحْمَد بن مُحَمَّد الجوهري، عن مُحَمَّد بن مهران، عن موسى بن عَبْدالرَّحْمن، عن عمر بن عَبْد الواحد، عن إسماعيل بن راشد، عن حذلَّم بن بشير، قال: قدمتُ الكوفة في المحرَّم سنة إحدى وستين عندَ منصرف علي بن الحُسَيْن بالنسوة من كربلاء، ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرجَ الناس للنظرِ إليهم، فلمَّا أُقبلَ بهم على الجمال بغير وطاء، جعلَ نساء الكوفة يبكين ويندبن، فسمعتُ علي بن الحُسَيْن عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل - وقد نهكتهُ العِلَّة، وفي عنقهِ الجامعة، ويده مغلولة إلى عنقهِ -: إنَّ هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا؟

قال: ورأيتُ زينب بنتَ علي عليه السلام - ولم أر خفرة قط أنطق منها، كأنَّها تفرغُ عن لسان أميرِ المؤمنين عليه السلام، قال: - وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدَّت الأنفاس وسكنت الأصوات، فقالت: الحمدُ لله والصلاة على أبي رَسُول الله. أمَّا بعد، يا أهلَ الكوفة، يا أهلَ الختلِ والخذل، فلا رقأت العبرة، ولا هدأتِ الرنَّة، فإنمَّا مثلكم ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾(١) ألا وهل فيكم إلاَّ الصلف الظلف والضرم الشرف، خوَّارون في اللّقاء، عاجزونَ عن

(١) اقتباس من سورة النحل ١٦، الآية: ٩٢.

الأعداء، ناكثون للبيعة، مضيِّعون للذمَّة، فبئسَ ما قدَّمت لكم أنفسكم أن سخطَ الله عليكم وفي العذابِ أنتم خالدون[١].

أتبكون؟ إي - والله - فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد فزتم بعارها وشنارها، ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً، فسليلُ خاتمِ الرسالة وسيد شبابِ أهلِ الجنَّة، وملاذ خيرتكم، ومفزعِ نازلكم، وأمارة محجّتكم، ومدرجة حجَّتكم خذلتم، ولهُ قتلتم، ألا ساء ما تزرون[٢]، فتسعاً ونكساً، ولقد خابَ السعي، وتبَّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب منَ اللهِ وضُرِبت عليكم الذلَّة والمسكنة.

ويلكم أتدرون أيَّ كبد لمُحَمَّد فرثتم؟ وأيَّ دم لهُ سفكتم؟ وأيَّ كريمة لهُ أصبتم؟ ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾[٣]، ولقد أتيتم بها خرماء شوهاء طلاع الأرضِ والسماء، أفعجبتم أن قطرت السماءُ دماً، ولعذابُ الآخرة أخزى، فلا يستخفنَّكم المَهَل؛ فإنَّهُ لا يعجزهُ البدار، ولا يخاف عليهِ فوت الثأر، كلاَّ إنَّ ربَّك لبالمرصاد[٤].

قال: ثمَّ سكتت، فرأيت الناس حيارى قد ردُّوا أيديهم في أفواهم، ورأيتُ شيخاً وقد بكى حتى اخضلَّت لحيتهُ، وهو يقول:

كهولهمُ خيرُ الكهول ونسلهم إذا عدَّ نسلٌ لا يخيب ولا يخزى[٥]

---

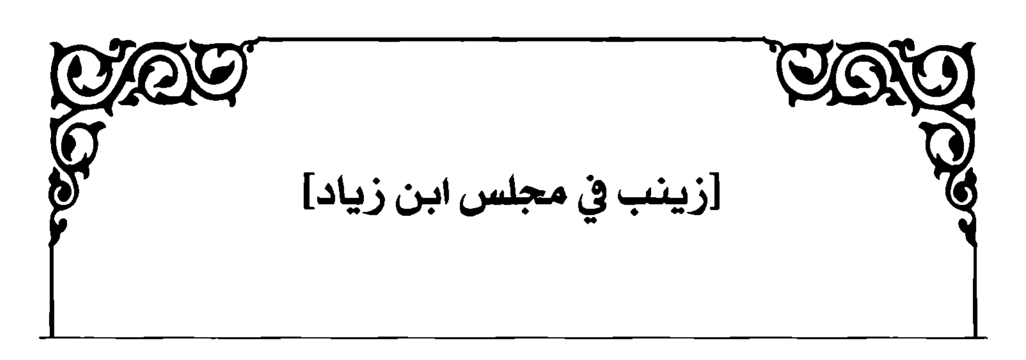
(١) اقتباس من سورة المائدة ٥، الآية: ٨٠.

(٢) اقتباس من سورة الأنعام ٦، الآية: ٣١.

(٣) القرآن، الكريم، سورة مريم ١٩: ٨٩ - ٩٠.

(٤) اقتباس من سورة الفجر ٨٩، الاية: ١٤.

(٥) بحار الأنوار ٤٥: ١٦٥ - ١٦٦، الحديث ٨.



[زينب في مجلس ابن زياد]

[١٨٧] - قال المُفيد: فأُدخل عيال الحُسَيْن بن علي صلوات الله عليهما على ابن زياد، فدخلت زينب - أُخت الحُسَيْن عليه السلام - في جملتهم متنكِّرة، وعليها أرذل ثيابها، ومضت حتى جلست ناحية، وحفَّت بها إماؤها، فقال ابن زياد: من هذهِ التي انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤها؟ فلم تجبه زينب، فأعاد القول ثانية وثالثة يسألُ عنها، فقالت لهُ بعضُ إمائها: هذهِ زينب بنت فَاطِمَة بنت رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبلَ عليها ابن زياد وقال: الحمدُ للهِ الذي فضحكم وقتلكم وأكذَبَ أُحدوثتكم، فقالت زينب: الحمدُ للهِ الذي أكرمنا بنبيِّهِ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم وطهَّرنا من الرِّجس تطهيراً، إنمَّا يفتضحُ الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا.

فقال ابن زياد: كيف رأيتِ صنع الله بأخيك وأهل بيتكِ؟

فقالت: ما رأيت إلاّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصم، فانظر لمن الفَلَجُ يومئذ، ثكلتك أُمّك يابن مرجانة.

قال: فغضب، كأنّه همّ بها، فقال له عمرو بن حريث: إنّها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها.

فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت: لعمري، لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاءك فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجّاعة، ولعمري لقد كان أبوكِ سجّاعاً شاعراً.

فقالت: يا ابن زياد، ما للمرأة والسجاعة - وقال ابن نما: وإن لي عن السجاعة لشغلا - وإني لأعجب ممّن يشتفي بقتل أئمّته ويعلم أنّهم منتقمون منه في آخرته[١].

وقال السيِّد وابن نما: ثمَّ التفت ابن زياد إلى علي بن الحُسَيْن فقال: مَن هذا؟ فقيل: علي بن الحُسَيْن، فقال: أليسَ قد قَتَلَ اللهُ علي بن الحُسَيْن؟

فقال علي: قد كانَ لي أخ يسمَّى علي بن الحُسَيْن، قتلهُ الناس.

فقال: بل الله قتلهُ؟

فقال علي: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[٢].

فقال ابن زياد: ولكَ جرأة على جوابي؟ اذهبوا بهِ فاضربوا عنقهُ، فسمعت عمَّتهُ زينب، فقالت: يا ابن زياد إنَّكَ لم تبقِ منَّا أحداً، فإن عزمت على قتلهِ فاقتلني معه.

وقال المُفيد وابن نما: فتعلَّقت بهِ زينب عمَّتهُ، وقالت: يا ابن زياد حسبكَ من دمائنا، واعتنقتهُ، وقالت: والله لا أُفارقهُ، فإن قتلتهُ فاقتلني معهُ، فنظرَ ابن زياد إليها وإليهِ ساعة ثم قال: عجباً للرَّحم، والله إني لأظنُّها ودَّت أني قتلتها معهُ، دعوهُ فإني أراهُ لما به.

---

(١) ما بين المعقوفتين من بحار الأنوار ٤٥: ١١٥ - ١١٦.

(٢) القرآن الكريم، سورة الزمر ٣٩: ٤٢.

وقال السيِّد: فقال علي لعمَّتهِ: اسكتي ياعمَّة حتى أُكلِّمهُ، ثمَّ أقبل عليه السلام فقال: أبالقتلِ تهدِّدني يا ابن زياد؟ أما علمتَ أنَّ القتلَ لنا عادة، وكرامتنا الشهادة.

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحُسَيْن عليه السلام وأهلهِ فحملوا إلى دار إلى جنبِ المسجد الأعظم، فقالت زينب بنتُ علي: لا يدخلنَّ علينا عربيّة إلا أُمُّ ولد أو مملوكة؛ فإنهنَّ سبينَ وقد سبينا[١].

[١٨٨] - ثم قال السيِّد: ثم إنَّ ابن زياد جلسَ في القصر للناس، وأذِنَ إذناً عاماً وجيء برأس الحُسَيْن عليه السلام فوُضِعَ بين يديهِ، وأدخلَ نساء الحُسَيْن وصبيانه إليهِ، فجلست زينب بنتُ علي عليها السلام متنكِّرة فسألَ عنها؟ فقيل: هذهِ زينبُ بنتُ علي، فأقبلَ عليها فقال: الحمدُ للهِ الذي فضحكم وأكذبَ أُحدوثتكم.

فقالت: إنَّما يفتضحُ الفاسق ويكذبُ الفاجر وهو غيرنا. إلى اخر ما تقدم ذكره[٢].

[١٨٩] - روى الصدوق عن الطالقاني، عن الجلَّودي، عن الجوهريِّ، عن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن يزيد عن أبي نُعَيْم، قال: حدَّثني حاجب عُبَيْد الله بن زياد: أنَّهُ لمَّا جيء برأسِ الحُسَيْن عليه السلام أمرَ فوضعَ بين يديهِ في طست من ذهب، وجعلَ يضربُ بقضيب في يدهِ على ثناياه ويقول: لقد أسرعَ الشيب إليك يا أبا عَبْد الله، فقال رجل من القوم: مه، فإني رأيتُ رَسُول الله صلى الله عليه وآله يلثمُ حيث تضع قضيبكَ! فقال: يومٌ بيوم بدر، ثمَّ أمر بعلي بن الحُسَيْن عليه السلام فغُلَّ وحُمِلَ مع النسوة والسبايا إلى السجن،

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ١١٧ - ١١٨.

(٢) بحارالأنوار ٤٥: ١١٥.

وكنتُ معهم، فما مررنا بزقاق إلاَّ وجدناهُ ملاء رجال ونساء يضربون وجوههم ويبكون، فحبسوا في سجن وطبّق عليهم.

ثمَّ إنَّ ابن زياد لعنهُ الله دعا بعلي بن الحُسَيْن والنسوة وأحضرَ رأس الحُسَيْن عليه السلام وكانت زينب ابنة علي عليه السلام فيهم، فقال ابن زياد: الحمدُ للهِ الذي فضحكم وقتلكم وأكذَبَ أحاديثكم.

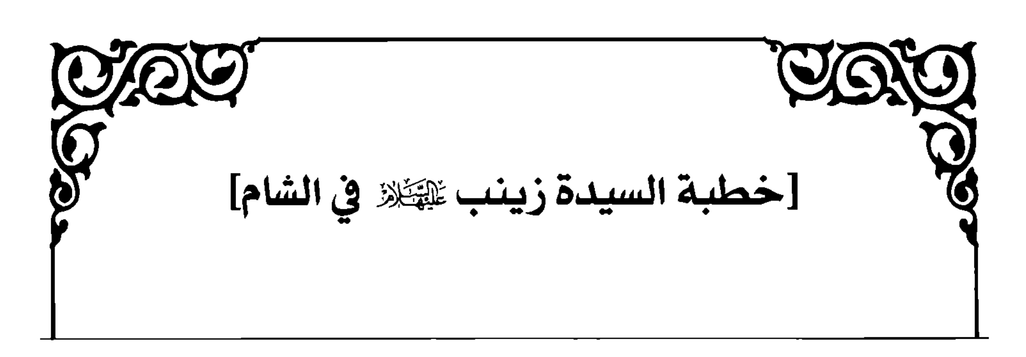
فقالت زينب: الحمدُ للهِ الذي أكرمنا بمُحَمَّد، وطهرَّنا تطهيراً، إنمَّا يفضحُ اللهُ الفاسق، ويكذِّبُ الفاجر،

قال: كيفَ رأيتِ صنيعَ الله بكم أهلَ البيت؟

قالت: كتبَ عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمعُ الله بينكَ وبينهم فتتحاكمون عندهُ، فغضبَ ابن زياد لعنهُ الله عليها وهمَّ بها، فسكّنَ منهُ عمرو بن حريث، فقالت زينب: يا ابن زياد حسبك ما ارتكبتَ مِنَّا فلقد قتلتَ رجالنا، وقطعتَ أصلنا، وأبحتَ حريمنا، وسبيتَ نساءنا وذرارينا، فإن كان ذلكَ للاشتفاء فقد اشتفيت، فأمرَ ابن زياد بردِّهم إلى السجن، وبعثَ البشائر إلى النواحي بقتل الحُسَيْن عليه السلام [1].

---

(١) البحار ٤٥ : ١٥٥.



[خطبة السيدة زينب عليها السلام في الشام]

[١٩٠] - ذكر المجلسي أنه: دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك يا يزيد! أتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟ أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا.

قال: فغضب يزيد وأمر باخراجه، فاخرج سحبا. قال: فجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعرى شعر:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلوا واستهلوا فرحا   ثم قالوا يا يزيد لا تشل

أقول: وزاد محمد بن أبي طالب:

لست من خندف إن لم أنتقم   من بني أحمد ما كان فعل.

وفي المناقب: «لست من عتبة إن لم أنتقم».

قال السيِّد وغيرهُ: فقامت زينبُ بنتُ علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى الله على رَسُولهِ وآلهِ أجمعين، صدقَ الله كذلكَ يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَـٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾(١).

(١) القرآن الكريم، سورة الروم ٣٠: ١٠.

أظننتَ يا يزيد حيثُ أخذت علينا أقطارَ الأرضِ وآفاقَ السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساقُ الأُسارى أنَّ بنا على الله هوانا وبِكَ عليهِ كرامة؟ وأنَّ ذلكَ لعظيم خطرِكَ عندهُ؟ فشمخت بأنفِكَ، ونظرتَ في عطفك، جذلان مسروراً، حينَ رأيتَ الدُنيا لَكَ مستوسقة، والأُمور متَّسقة، وحين صفا لَكَ ملكُنا وسُلطاننا؟

مهلاً، مهلاً، أنسيتَ قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(١) (٢).

أمِنَ العدلِ يابن الطُلقاء تخديركَ حرائِرَكَ وإماءك وسوقك بنات رَسُول الله سبايا، قد هتكتَ سُتورهنَّ، وأبديتَ وجوههن، تحدو بهنَّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنَّ أهلُ المناهل والمناقل، ويتصفحُ وجوههنَّ القريبُ والبعيد، والدني والشريف، ليسَ معهنَّ من رجالهنَّ وليٌّ، ولا من حُماتهنَّ حميٌّ.

وكيفَ يرتجى مراقبة من لَفَظَ فوهُ أكباد الأزكياء، ونبتَ لحمهُ بدماء الشهداء؟ وكيفَ يستبطئ في بغضنا أهلَ البيت من نظرَ إلينا بالشنفِ والشنآن، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير متأثِّم ولا مستعظِم:

وأهلُّوا واستهلُّوا فرحاً ... ثم قالوا يازيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عَبْد الله سيِّد شبابِ أهلِ الجنَّة، تنكتها بمخصرتكَ.

وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة، بإراقتكَ دماء ذُرِّيَّة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرضِ من آلِ عَبْد المُطَّلِب، وتهتفُ

---

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران ٣: ١٧٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ١٣٢ - ١٣٣.

بأشياخكَ زعمت أنَّكَ تناديهم، فلتردنَّ وشيكاً موردهم، ولتودَّنَّ أنَّك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت وفعلتَ ما فعلت.

اللهُمَّ خذ بحقِّنا، وانتقم من ظالمنا، واحلُل غضبَكَ بمن سفكَ دماءنا وقتلَ حُماتنا.

فوالله ما فريت إلاَّ جلدك، ولا جزرت إلاَّ لحمَك، ولتردَّنَ على رَسُول الله بما تحمَّلت من سفكِ دماء ذُرِّيته، وانتهكتَ من حرمتهِ في عترتهِ ولُحمتهِ، حيثُ يجمعُ الله شملهم ويلمّ شعثهم، ويأخذ بحقِّهم، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(١).

حسبَك باللهِ حاكماً، وبمُحَمَّد خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلمُ من سوّى لكَ ومكّنَكَ من رقابِ المُسلمين، بئسَ للظالمين بدلاً، وأيُّكم شرٌّ مكاناً وأضعفُ جنداً.

ولئن جرَّت عليَّ الدواهي مخاطبتَك، إني لأستصغرُ قدرَك، وأستعظمُ تقريعَكَ، وأستكبرُ توبيخكَ، لكنَّ العيون عبرى، والصدور حرَّى.

ألا فالعجب كلُّ العجب لقتلِ حزبِ الله النجباء بحزبِ الشيطانِ الطُلقاء، فهذهِ الأيدي تنطّف من دمائنا، والأفواهُ تتحلّب من لحومنا، وتلكَ الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل، وتعفوها أُمُّهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً، حينَ لا تجدُ إلاَّ ما قدَّمتَ، وما ربُّكَ بظلاَّم للعبيد، فإلى الله المُشتكى، وعليهِ المعوّل.

فكِد كيدَك، واسعَ سعيك، وناصِب جهدك؛ فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنكَ عارها، وهل رأيُكَ

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران ٣: ١٦٩.

إلاَّ فند، وأيَّامُكَ إلاَّ عدد، وجمعُكَ إلاَّ بدد، يوم ينادِ المُنادي: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1].

فالحمدُ للهِ الذي ختمَ لأوَّلنا بالسعادة، ولآخرنا بالشهادة والرَّحمة، ونسألُ أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنَّهُ رحيمٌ ودود، وحسبنا الله ونعمَ الوكيل.

فقال يزيد:

ياصيحة تحمدُ من صوائح ما أهون الموت على النوائح

قال: ثم اِستشار أهل الشام فيما يصنعُ بهم، فقالوا: لا تتخذ من كلب سوء جرواً، فقال لهُ النعمان بن بشير: انظر ما كان الرَسُول يصنعهُ بهم فاصنعهُ بهم[2].

ويكفي في فضل السيدة زينب ما قال الإمام السجاد مخاطباً إياها: «يا عمّة أنتِ عالمة غير معلّمة وفهمة غير مفهّمة».

وقد بحثت حول حياة السيدة زينب ومرقدها في كلّ من القاهرة وظاهر دمشق، كما وزرت المرقدين الشريفين في زيارات متتابعة، وفي مصر يظهر الولاء لها في مختلف الآثار وإليك النص ببعض ما جاء في كتاب «زينب ابنة الزهراء بطلة الفداء» تأليف علي أحمد شلبي، رئيس مجلة ادارة المسجد الزينبي - ط/القاهرة، سنة **١٣٩٢** هـ اوردها كما هي، قال تحت عنوان: «المدائح الزينبيّة» ما نصّه: «أما العارف بالله، الصوفي الورع، الزاهد العالم، النقيّ التقيّ، سيدي الشيخ عبد الله الشبراوي، فله قصائد في أهل البيت النبوي رضوان الله تعالى عليهم، عبّر فيها وبها عن صادق

(١) القرآن الكريم، سورة هود ١١ : ١٨.
(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ١٣٢ - ١٣٥.

ولائه وإجلاله لهم، وأوضح فيها ما هم عليه من صفات كريمة نادرة لا تجتمع في غيرهم.

وقد جاء في إحدى قصائده العصماء ما يأتي:

أجل بني الدنيا وأشرف أهلها
وأنداهم كفّا وأعلاهم قدراً
هم القوم إن قابلت نور وجوههم
رأيت وجوها تخجل الشمس والبدرا

ومن قصيدة بليغة عصماء لفضيلة الشيخ محمّد الطاهر الحامدي، كما جاءت في كتاب «السيدة زينب المثل الأعلى للفضيلة والعفاف«للجنة نشر العلوم والمعارف الإسلامية، يقول فضيلته:

أ أقصد آل أحمد خير آل ... وأخشى بعد، من حدث الليالي؟
هم الأمراء سادات البرايا ... وأرباب المفاخر والمعالي
حماة الدين لم يألوه جهدا ... ولا أعياهمو طول النضال
أجلّ الناس منقبة وأندى ... وأسبقهم إلى كرم الفعال
وأوفى الخلق، ما ضنّوا بوعد ... ولا شابوا المواعد بالمطال[١]
ومنذ قصدتهم لم أخش دهري ... ولا حامت حوادثه حيالي
أ أشقى بالخطوب وهم غياثي ... وأخشى النائبات وهم ثمالي[٢]
جعلت حماهموا سكني وداري ... وتحت ظلالهم حطت رحالي
وكم جبروا سواي كسير قلب[٣] ... وكم كفلوا سواي فقير حال

(١) ضنوا: بخلوا. المطال: الامهال والتسويف.
(٢) الخطوب: الحوادث والمصائب. ثمالى: عوني ورجائي وقوام حياتي.
(٣) جبروا: طيّبوا خاطر. كسير قلب: حزينه ومفجوعه.

تمسّك في الحياة بهم وخذهم رجاءك في المقام والارتحال
ويمّم ربة الشورى[١] تجدها تنيلك كلّ مرتخص وغال
ولذ برحابها والزم ثراها وفز بالّلثم منه والاكتحال
وسل ما شئت من دين ودنيا وما أمّلت من جاه ومال
إذا أولتك زينب أيّ لحظ فلا تخش الخطوب ولا تبالي
بكفّيها الجحيم لمن يعادي وجنات النعيم لمن يوالي
وقفت ببابها، أنسل مني بفضل يمينها أي انسلال
لها قدر يباهي الشمس فخرا ويصغر دونه قدر الهلال
سلالة فارس الهيجا عليّ شديد البأس في وقت النزال
وذات المجد والحسب المعلّى ومولاة الأكابر والموالي
وفي بيت النبوّة قد تربّت على كرم الشمائل والخلال
وصينت بالعفاف فلم يعبها سوى حبّ الفضائل والكمال
ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضّلت النساء على الرجال
فكم كدحت لمولاها وكدّت بغير تردّد وبلا كلال
وكم قامت تروم رضاه ليلا ونيران الحوادث في اشتعال
وما ركنت إلى الدنيا بقلب ولا خطرت لها يوما ببال
وما الدنيا؟ أتخطر في فؤاد عن اللّذات أصبح في اشتغال
نعيم لا يغرّك سوف يبلى وبورك في نعيم غير بال
نجدّد ذكر مولدها ونحيي لنحيا بالجوائز والنوال
ونهتف باسمها دوما ونذكي شذاه بالاحتفاء والاحتفال

---

(١) ربة الشورى: هي العقيلة السيدة زينب رضي الله تعالى عنها، كما تسمّى أيضا: صاحبة الشورى.

بها نال الثرى شرف الثريا ... وتاهت مصر في حلل الجمال

وأضحى تربها الميمون يسمو ... على الدرّ المنضّد واللآلي

وأمست كعبة القصّاد فيها ... وصاحبة الرياسة والمقال

ألم تشرف بزينب أرض مصر؟ ... اذن كان الأوائل في خبال

ولم شادوا الضريح هنا وأمّوا ... حماها بالدعاء والابتهال

ضريح تسطع الأنوار فيه ... ويكسى بالمهابة والجلال

فيجحده الطغاة بلا دليل ... سوى الهذيان من قيل وقال

أليس الأولياء لهم مزايا ... وأطوار تجلّ عن المثال

لهم عند المهيمن ما أرادوا ... من الإكرام والرتب العوالي

بجاهك يا ابنة الزهراء لذنا ... لنظفر منك بالمنن الغوالي

ويمّمنا ظلالك والأماني ... وكلّ العزّ في تلك الظلال

ألا يا ربة الشورى أغيثي ... أخا كلف بحبّك غير سال[1]

له نفس تسارع للمنايا ... وتسعى في الشقاء بلا ملال

وقلب بات من درن المعاصي ... حليفا للسقام والاعتلال

ومثلك من يمنّ بغير منّ ... ومن يعطي الجزيل على التوالي

فمنّي بالقبول وأسعفيني ... بودٍّ غير منصرم الحبال[2]

وكوني عند جدّك لي شفيعا ... عسى بالقرب أسعد والوصال

فلا زال السلام عليك يترى ... من الله العليّ بلا انفصال

ولقد أكرم الله تعالى فضيلة الأستاذ العالم الورع الشيخ أحمد فهمي محمّد المحامي، فأسكن قلبه محبّة أهل البيت النبوي الكريم، فألّف فيهم

---

(١) كلف: أحبّ وأولع. غير سال: غير ناس أوتارك.

(٢) منصرم: مقطع.

كتبا عدة تعتبر بحق مراجع قيّمة في سيرتهم. فكتب عن السيدة العقيلة الطاهرة، السيدة زينب مؤلّفا نفيسا ختمه بمديح قيّم له في صاحبته، جاء فيه:

مقام زينب مهوى كلّ خالصة ... من العبادة تحبو من يواليها
بنت الرسول ومن لي أن أوفيّها ... بما أرى من حقوق قلّ موفيها
إني أحسّ بأن المصطفى معنا ... فالروح في هزة مما يؤُاتيها
كأنّ نفسي قد طارت لعالمها ... فقد تراني بحال لست أدريها
في نشوة تملك الوجدان روعتها ... تفوق روحتها الدنيا وما فيها
لله زينب ما أوليت من مدد ... يدعو لمكرمة سبحان موليها
بنت الرسول تسامت في كرامتها ... ونضّر الله قبراً بات يحويها
بدا لشاهد عيني ضوء غرّتها ... وتلك أضواؤها عيني تلاقيها
فالصفو يكشف ما غابت مشاهده ... عن العيون ونار الوجد تذكيها
فافتح بفاتحة القرآن قبّتها ... فإنّ رحمة ربي في نواحيها
في مصر آل رسول الله قد ملأت ... أنوار مهبطهم أرجاء واديها
وأنّهم سكن في كلّ نائبة ... ودارهم حرم أمن لغاشيها
صلّى الإله على طه وعترته ... وتلك زلفى كتاب الله يمليها

ولقد تضمّن هذا المؤلف قصيدة أُخرى للعالم اللغوي المرحوم الشيخ أحمد الكناني، جاء فيها:

لذ في الشدائد بابنة الزهراء ... واقصد حماها توق كّل عناء
هي زينب ذات المقامات العلا ... وكريمة الأجداد والآباء
هي ربّة الشورى وغوث من التجى ... بنت الإمام وفارس الهيجاء
أخت الحسين وجدّكم خير الورى ... أنتم إذا عزّ الرجاء رجائي
مقامكم في مصر كعبة أهلها ... يأتونه زمراً من الأنحاء
فإليك بعد الله أشكو علّتي ... فالداء أعضلني وعزّ دوائي

فعسى بكم يا سادتي وبجدّكم ... من ضرّ ما أشكو يكون شفائي
قد أثقلتني السيّئات وما لها ... في العدّ من حصر ولا إحصاء
بل ليس لي من صالح الأعمال ... أرجو به تخفيف حمل بلائي
إلاّ التجائي للنبي ونسبتي ... لجنابه العالي وحسن ولائي
صلّى عليه الله ما سرت الصبا ... أو فاح عرف المسك في الأرجاء[1]
والال والأصحاب ما شاد شدا ... لذ في الشدائد بابنة الزهراء

ولقد كان العالم العارف بالله، المؤرّخ المجاهد، صاحب الصفات المشرقة، الذي قدّم للعلم والمكتبة الإسلامية والعروبة، الكثير من الخدمات التي لا تقدّر، الاستاذ أحمد خيري، الحسيني النسب، الحنفي المذهب، الخلوتي المشرب، ممن أدلى بدلوه في هذا المضمار الواسع، عن علم وخبرة ودراية. فقد عكف على حفظ القرآن الكريم، وانكبّ على مطالعة كتب التفسير والحديث والأدب والتاريخ، حتى نال منها مبتغاه، فنظم الشعر الرفيع حتى صار له من شعره ديوان خاص في مجلدين، فيه مجموعات تتعلّق بحبه ومدحه لأهل البيت، فكان يقول: «إني في حبهم وفي بغض خصومهم لا أكتفي بأن أكون شيعيّا واحداً، ولكن سبعة من الشيعة، يكرّرون عشر مرات، ليكون الناتج سبعين شيعيّاً».

عاش - رحمة الله عليه - في روضة خيري، من أعمال محافظة البحيرة، ليدير شؤون مزارعه وأملاكه بعيداً عن المدينة وضجيجها، فأفاد من حياة الريف وسكناه، وانقطع للاطلاع والعلم، فنهل من مكتبته الكبيرة التي حوت أكثر من سبعة وعشرين ألف كتاب مطبوع ومخطوط، فساعده ذلك على أن يبرز للقارئين بلغة الضاد، العديد من الأبحاث القيمة التي نالت نجاحا يستل الاعجاب، ويبعث على التبجيل والتقدير.

---

(١) الصبا: هو اسم لريح تعرف به. عرف: رائحة.

ولقد نظم قصيدة فريدة في السيدة العقيلة الطاهرة السيدة زينب، أسماها «القصيدة الزينبية»، اليك نصّها:

أريج كعرف المسك أو هو أطيب ... ونور كضوء الشمس بل هو أغلب(١)

وفخر تناهى لا يسامى علوّه ... وذكر إليه القلب يهفو ويرغب(٢)

وجاه عظيم لا يحاط بكنهه ... وجار يرى فيه السلامة مذنب(٣)

وحرز إذا ما المزعجات تكأكأت ... وكهف إذا اشتدّ الزحام ومطلب(٤)

وعزّ به يعلو النزيل على الورى ... وسرّ به النابي يسلّ فيعضب(٥)

وعزم كطود شامخ متوطّد ... وحزم كمشحوذ السنان مذرب(٦)

وفرع إلى دوح المكارم ينتمي ... وبنت إلى خير النبيين تنسب(٧)

وباب يحطّ الوزر في عتباته ... ويأمن فيه من يخاف ويرهب

وقبر حوى طهراً وخيراً وعفةً ... به بنت زهراء الفواطم زينب(٨)

يفاخر أرماسا سواه بأنّه ... ثوى فيه من بضع النبوة كوكب(٩)

---

(١) الأريج: توهج ريح الطيب وفوحاته. والعرف - بفتح فسكون: الرائحة.

(٢) تناهى: بلغ، أي انتهى إلى غايته. والذكر هنا: الصيت والثناء. ويهفوا: يطير ويخفق ويحنّ.

(٣) كنهه: نهايته.

(٤) تكأكات: ازدحمت.

(٥) النابى: السيف الذي لا يعمل. ويعضب: يقطع.

(٦) الطود: الجبل العظيم. متوطد: ثابت. المشحوذ: المسنون. المذرب: المحدد.

(٧) الدوح: الشجر العظيم.

(٨) زهراء الفواطم: هي السيدة فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والمراد بالفواطم جدّاتها، وهن: فاطمة بنت سعد أم قصي، وفاطمة المخزومية أم عبد الله والد الرسول عليه الصلاة والسلام، وفاطمة بنت زائد أم أمّها السيدة خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها.

(٩) أرماسا: جمع رمس، وهو القبر. وثوى: أقام.

تعال بليغ القول وأبلغ بي المدى فمدح بني طه إليَّ محبّب
بحار يحار المرء في وصف ما بها وإن ظل طول الدهر يحصي ويكتب
هم الدين والدنيا هم الصفو والصفا هم الانس والزلفى، هم الأم والأب[1]
إذا ذكر آل البيت دار بمجلس رأيت الرضا ينثال والعفو يألب[2]
ففي القلب كافور وفي الفم شهدة وفي الأُذن تغريد وفي الأنف زرنب[3]
وحبّهم المنجي اذا ما منحته فإن جنان الخلد تدنو وتقرب[4]

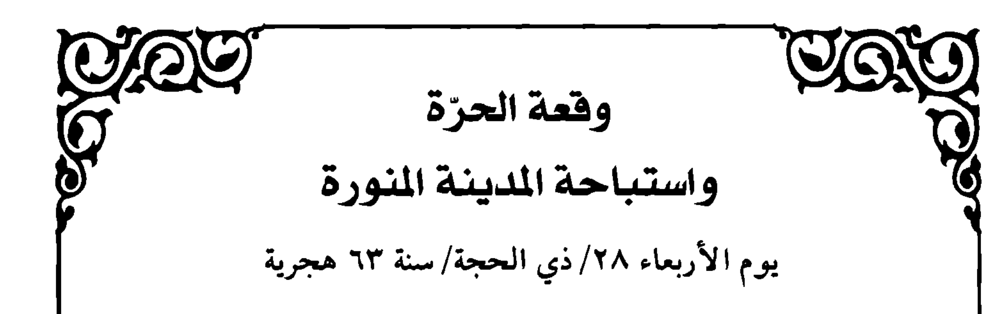
---

(١) الصفو: الخلاصة. والصفا من الصفاء ضد الكدر. والزلفى: القربة والمنزلة.

(٢) أنثال: تتابع وانصب. ويألب: يأتي من كلّ جانب.

(٣) الكافور: مما يستعمل لتقوية القلب. والشهدة: القطعة من الشهد، والزرنب، نبات طيب الرائحة.

(٤) انتهى مانقله المؤلف من كتاب «زينب ابنة الزهراء بطلة الفداء» تأليف علي أحمد شلبي، رئيس مجلس ادارة المسجد الزينبي في القاهرة، ط/القاهرة، سنة ١٣٩٢ هـ، الصفحات: ٢٥٢ - ٢٤٧.



وقعة الحرّة
واستباحة المدينة المنورة

يوم الأربعاء ٢٨/ ذي الحجة/ سنة ٦٣ هجرية

وفي سنة ٦٣ هـ كانت وقعة الحرة وذلك أن أهل المدينة خرجوا على يزيد لقلة دينه فجهّز لهم مسلمة بن عقبة، فخرجوا له بظاهر المدينة بحرة واقم، فقتل من من أولاد المهاجرين والانصار ثلاثمائة، وستة أنفس. ومن الصحابة: معقل بن سنان الاشجعى. وعبدالله بن حنظلة الغسيل الانصاري، وعبدالله بن زيد بن عاصم المازني، الذي حكى وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس، ومحمد بن عمرو بن حزم، ومحمد بن أبي جهيم بن حذيفة، ومحمد بن أبي بن كعب، ومعاذ بن الحرث أبو حليمة الأنصاري، ويعقوب ولد طلحة بن عبيدالله التميمي، وكثير بن أفلح أحد كتّاب المصاحف التي أرسلها عثمان، وأبو أفلح مولى أبي أيوب، وذلك لثلاث بقين من ذي الحجة. وهجر المسجد النبوي فلم يصلّ فيه جماعة أياماً، ولم تمتد حياة يزيد بعد ذلك ولا أميره مسلم بن عقبة، وفي ذلك يقول شاعر الانصار:

فإنّ يقتلونا يوم حرّة واقم ... فنحن على الإسلام أوّل من قتل
ونحن تركناكم ببدر أذلّة ... وأبنا بأسياف لنا منكم نفل[1]

---

(١) ثورة أهل المدينة على الحكم الأموي:

لم تكن الأوضاع هادئة في المدينة في هذه السنة التي كانت تحت إدارة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأوضح شاهد على اضطراب الأوضاع في المدينة هو استبدال ثلاثة =

....

= ولاةٍ خلال عامين، حيث استبدل يزيد الوليد بن عتبة بعثمان بن محمد بن أبي سفيان. (تاريخ الطبري: ٥: ٤٧٩، ٤٨٠).

وأراد عثمان أن يدلّل على كفاءته في إدارة المدينة ويكسب رضا وجوهها عن يزيد وعنه، فأرسل وفداً من أبناء المهاجرين والأنصار إلى دمشق، ليشاهدوا الخليفة الشابّ عن كثب وينالوا نصيبهم من هداياه، إلاّ أنّ الوفد رأي في سلوك يزيد ما يشين ويقبح.

ولما رجعوا إلى المدينة أظهروا شتم يزيد وعيبه، وقالوا: قدمنا من عند رجلٍ ليس له دينٌ، يشرب الخمر، ويضرب بالطنابير، وتعزف عنده القِيان، ويلعب بالكلاب، ويسمر عنده الحراب - وهم اللصوص - وإنّا نشهدكم أنّا قد خلعناه.

وقال عبد الله بن حنظلة: لو لم أجد إلاّ بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم، وقد أعطاني وأكرمني وما قبلت عطاءه إلاّ لأتقوّى به.

فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وولّوه عليهم. (الطبري: ٥: ٤٨٠ وعنه في الكامل في التأريخ: ٤: ١٠٣).

إنّ نقد الوفد المدني ليزيد لم يكن هو الدليل الوحيد عند أهل المدينة على انحراف يزيد وتنكّره للإسلام وجوره وطغيانه، بل إنّهم كانوا قد لمسوا جور يزيد وعمّاله على البلدان الإسلامية وفسقهم وشدّة بطشهم، واستهتارهم بالحرمات الإلهية التي لا مجال لتأويلها، إذ كيف يمكن تأويل ما ارتكبه من القتل الفظيع في حقّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ريحانة الرسول وسيّد شباب أهل الجنة وما اقترفه من السبي لأهله وحُرَمه؟ وكيف يمكن تأويل ما أظهره من شربه للخمور التي حرّمها الله بالنصّ الصريح؟!

هذا، فضلاً عن حقد الأُمويين على الأنصار، والذي لم يتردّد الأُمويّون في إظهاره لهم، ومن هنا لم يتلكّأ أهل المدينة في اخراج عامل يزيد عليها، فحاصروا بني أُمية وأتباعهم، وكلّم مروان بن الحكم - وهو العدوّ اللدود لآل الرسول صلى الله عليه وآله - الإمام زين العابدين عليه السلام في منح الأمان له، فاستجاب الإمام عليه السلام لهذا الطلب تكرّماً وإغضاءً عن كلّ ما ارتكبه هذا العدوّ في حقّ أهل البيت عليهم السلام، في حادثة دفن الإمام الحسن عليه السلام وفي الضغط على الإمام الحسين عليه السلام من أجل أخذ البيعة ليزيد.

ولمّا بلغ أمر الثورة إلى مسامع يزيد أرسل مسلم بن عقبة ليقضي على ثورة أهل =

....

= المدينة - وهي مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله ومهبط وحي الله - وزوّده بتعليمات خاصّة تجاههم قائلاً له: أُدع القوم ثلاثاً فإن أجابوك وإلاّ فقاتلهم، فإذا ظهرتَ عليهم فأبحها - أي المدينة - ثلاثاً، فما فيها من مال أو دابّة أو سلاح أو طعام فهو للجند. (الطبري: ٥: ٤٨٤، الكامل في التاريخ ٤: ١١٣)

وأمرهُ أن يُجهِز على جريحهم ويقتل مدبرهم. (التنبيه والإشراف: ٢٦٣ ط. القاهرة).

وصل جيش يزيد إلى المدينة، وبعد قتال عنيف مع أهلها استبسل فيه الثائرون دفاعاً عن دينهم، واستشهد أغلب المدافعين بمن فيهم عبد الله بن حنظلة ومجموعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله نفّذ قائد الجيش أوامر سيّده يزيد، وأوعز إلى جنوده باستباحة المدينة، فهجم الجند على البيوت وقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ، كما أسرّوا آخرين. (تاريخ الطبري: ٤/ ٤٨٥، الكامل في التاريخ: ٤: ١١٣).

قال المؤرّخ ابن كثير: أباح مسلم بن عقبة - الذي يقول فيه السلف (مسرف بن عقبة) قبّحه الله من شيخ سوءٍ ما أجهله - المدينة ثلاثة أيام كما أمره يزيد - لا جزاه الله خيراً - وقتل خلقاً من أشرافها وقرّائها، وانتهب أموالاً كثيرة منها... وجاءته امرأة فقالت: أنا مولاتك وابني في الأُساري، فقال: عجّلوه لها، فضرب عنقه، وقال: أُعطوها رأسه، ووقعوا على النساء حتّى قيل: إنّه حبلت ألف أمرأة في تلك الأيام من غير زوج.

قال المدائني، عن هشام بن حسان: ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرّة من غير زوج. وروي عن الزهري أنّه قال: كان القتلى يوم الحرّة سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ووجوه الموالي ممّن لا أعرف من حرٍّ وعبدٍ وغيرهم عشرة آلاف. (البداية والنهاية: ٨: ٢٢٠، تاريخ الخلفاء: ٢٣٣. أمّا الطبري فلم يذكر إلاّ إباحة القتل والأموال ثلاثة أيام: ٥/ ٤٩١ وترك ذكر الفروج، وتبعه الجزري في الكامل).

وحدث مرةً أن دخلت الجيوش الشامية أحد البيوت، فلمّا لم يجدوا فيه إلاّ امرأة وطفلاً سألوها إن كان في البيت شيء ينهبونه، فقالت: إنّه ليس لديها مال، فأخذوا طفلها وضربوا رأسه بالحائط فقتلوه بعد أن انتثر دماغه من أثر الضرب بالحائط. (تاريخ ابن عساكر: ١٠: ١٣، المحاسن والمساوئ: ١: ١٠٤).

ثمّ نصب كرسيّ لمسلم بن عقبة، وجيء بالأُسارى من أهل المدينة فكان يطلب من =

. . . .

= كلّ واحد منهم أن يبايع ويقول: إنّني عبد مملوك ليزيد بن معاوية يتحكّم فيّ وفي دمي وفي مالي وفي أهلي ما يشاء. (تاريخ الطبري ٥/ ٤٩٣ و٤٩٥ عنه الكامل في التاريخ: ٤/ ١١٨ وفي مروج الذهب ٣: ٧٠، البداية والنهاية ٨: ٢٢٢. وقد جاء في تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥١: كان الرجل من قريش يؤتى به فيقال: بايع على أنّك عبد قنّ ليزيد، فيقول: لا. فيضرب عنقه).

وكلّ من كان يمتنع ولم يبايع بالعبودية ليزيد وكان يصرّ على القول بأنّه عبدٌ لله - سبحانه وتعالى - كان مصيره القتل.

وجيء له بيزيد بن عبد الله - وجدّته أُمّ سلمة زوج رسول الله ﷺ - مع محمد بن حذيفة العدوي، فطلب إليهما أن يبايعا، فقالا: نحن نبايع على كتاب الله وسنّة نبيّه، فقال مسلم: لا والله لا أُقيلكم هذا أبداً، فقدّمهما فضرب عنقيهما.

فقال مروان بن الحكم - وكان حاضراً -: سبحان الله! أتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضربت عنقيهما؟! فنخس مسلم مروان بالقضيب في خاصرته، ثمّ قال له: وأنت والله لو قلت بمقالتهما ما رأيت السماء إلاّ برقة. (أي لقُتِلْتَ). (تاريخ الطبري: ٥: ٤٩٢ وعنه في الكامل في التاريخ: ٤: ١١٨).

ثمّ جيء بآخر فقال: إنّي أُبايع على سنّة عمر، فقال: اقتلوه، فقتل. (تاريخ الطبري: ٥: ٤٩٣، الاخبار الطوال: ٢٦٥).

وأُتي بزين العابدين عليه السلام إلى مسلم بن عقبة، وهو مغتاظ عليه يتبرّأ منه ومن آبائه. فلمّا رآه وقد أشرف عليه ارتعد وقام له، وأقعده إلى جانبه، وقال له: سلني حوائجك، فلم يسأله في أحد ممّن قدّم إلى السيف إلاّ شفّعه فيه، ثمّ انصرف عنه.

فقيل لعليّ بن الحسين عليه السلام: رأيناك تحرّك شفتيك، فما الذي قلت؟

قال: «قلت: اللهمّ ربّ السماوات السبع وما أظللن، والأرضين السبع وما أقللن، ربّ العرش العظيم، ربّ محمّد وآله الطاهرين، أعوذ بك من شرّه، وأدرأ بك في نحره، أسألك أن تؤتيني خيره، وتكفيني شرّه».

قيل لمسلم: رأيناك تسبّ هذا الغلام وسلفه، فلمّا أُتي به إليك رفعت منزلته؟ فقال: ما كان ذلك لرأي منّي، لقد مُلئ قلبي منه رعباً.

ولم يبايع الإمام عليه السلام ليزيد كما لم يبايع عليّ بن عبد الله بن العباس، حيث امتنع بأخواله من كندة، فالحصين بن نمير نائب مسلم بن عقبة قال: لا يبايع ابن اختنا =

....

= إلاّ كبيعة علي بن الحسين. (النظرية السياسية لدى الإمام زين العابدين، محمود البغدادي: ٢٧٣. المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام - الطبعة الاولى سنة ١٤١٥ هـ، جهاد الإمام السجّاد: ٧١).

وذكر المؤرّخون: أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كفل في واقعة الحرّة أربعمائة امرأة من عبد مناف، وظلّ ينفق عليهنّ حتّى خروج جيش مسلم من المدينة. (كشف الغمة: ٢/ ٣١٩ عن نثر الدرر للآبي ق ٤ هـ عن ابن الأعرابي).

وجاء الحديث من غير وجه: أنّ مسلم بن عقبة لمّا قدم المدينة أرسل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فأتاه، فلما صار إليه قرّبه وأكرمه وقال له: أوصاني أمير المؤمنين ببرّك وتمييزك من غيرك.... (الإرشاد: ٢/ ١٥٢).

وواضح أنّ البيعة إذا ما عرضت بشرطها الاستعبادي على الإمام عليه السلام فإنّه سيستمرّ على نهجه الرافض، وأنّ معنى الرفض هنا إنّه يتضرّج بدمائه الزكية، وهذا يعني دخول صورة من صور النقمة العارمة ضد الممارسات الأُموية القمعية التي سوف تزلزل أعمدة الكيان الحاكم.

وبعد انتهاء الأيام الدامية في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله قال مسلم بن عقبة: اللّهمّ إنّي لم أعمل عملاً قط بعد شهادة لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله أحبّ إلى من قتل أهل المدينة، ولا أرجى عندي في الآخرة. (تاريخ الطبري: ٥: ٤٩٧ عنه الكامل في التاريخ: ٤/ ١٢٣).

كان مسلم في تلك الأيام قد تجاوز التسعين من عمره، أي إنّه كان قريباً جداً من حتفه، وقد هلك بُعيد وقعة الحرّة وقبل أن يصل إلى مكة، وكان من الذين لم يحملوا من الإسلام إلاّ اسمه، ووظّفوا ظاهر القرآن والحديث لتسويغ جرائمهم، فقد كان من المخلصين لمعاوية بن أبي سفيان، وفي صفّين كان يقود معسكر معاوية بن أبي سفيان ضد الخليفة الشرعي للمسلمين، ألا وهو الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام. (وقعة صفين: ٢٠٦ و٢١٣ وفي الإصابة: ٣: ٤٩٣ - ٤٩٤).

ولعلّه لم يسمع حديث الرسول صلى الله عليه وآله الذي جاء فيه: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». (البداية والنهاية: ٨: ٢٢٣، رواه عن النسائي، وروي مثله عن أحمد بن حنبل. أُنظر أحاديث أُخرى عن هذا الموضوع في كنز العمال، كتاب الفضائل الحديث ٣٤٨٨٦، ووفاء الوفاء: ٩٠، وسفينة =

....

= البحار: ٨/ ٣٨، ٣٩ عن دعائم الإسلام، المحلى ٧: ٢٨٢، مسند أحمد ٤: ٥٥، السنن الكبرى ٢: ٤٨٣).

ولعلّه قد سمع هذا الحديث، لكنّه لمّا وجد من يعتبر نفسه خليفة للنبيّ ﷺ قد تجرّأ على قتل ابن بنت النبيّ ﷺ وسبي بناته من مدينة إلى أُخرى، دون أن يعترض عليه أحد، فمِمّ يخشى هو إن اعتدى على مدينة النبيّ ﷺ؟!

وبعد أن قمع بوحشيّة ثورة أهل المدينة وأجهض انتفاضتهم؛ توجّه مسلم إلى مكة التي كان فيها عبد الله بن الزبير قد أعلن ثورته على الحكم الأُموي، لكنّ مسلم بن عقبة لقي حتفه في الطريق، فتسلّم الحصين بن نمير قيادة الجيش الأُموي بناءً على أوامر يزيد، وعندما وصل أطراف مكة فرض حصاراً عليها وضرب الكعبة بالمنجنيق وأحرقها. (تاريخ الطبري: ٥: ٤٩٨ عنه الكامل في التأريخ: ٤: ٢٤ عن الكلبي عن عوانة بن الحكم، ثم روي أخباراً عن ابن عمر تحاول نسبة الحرق إلى أصحاب ابن الزبير خطأً، في محاولة لتبرير يزيد الشّرير).

وفي الوقت الذي كانت فيه مكّة تحت حصار الجيش الأُموي لقي يزيد حتفه، فعقد قائد الجيش الأُموي - الذي لم يكن وقتذاك يعرف زعيمه الذي يقاتل معه - مفاوضات مع ابن الزبير أعرب له فيها عن استعداده لقبول بيعته شريطة أن يرافقه إلى الشام، إلاّ أنّ ابن الزبير رفض الشرط، فعاد الحصين وجيشه إلى الشام.

انشقاق البيت الاموي بعد موت يزيد:

مات يزيد في ربيع الأول من سنة (٦٤ هـ) وهو في سنّ الثامنة والثلاثين من عمره في حُوّارين، وكانت صحيفة أعماله في مدّة حكمه - الذي استمر ثلاث سنوات وبضعة أشهر - مُسودّة بقتل ابن بنت النبيّ وأسر أهل بيت الوحي وحرائر الرسالة إلى جانب القتل الجماعي لأهل المدينة وهدم الكعبة المشرّفة.

وبعد موت يزيد بايع أهل الشام ولده معاوية، إلاّ أنّ حكمه لم يستمر أكثر من أربعين يوماً، إذ أعلن تنازله عن العرش، ومات بعدها في ظروف غامضة، فانشقّت القيادات المؤيّدة لبني أُمية على نفسها إلى كتلتين: كتلة أيّدت زعامة مروان بن الحكم، وقد مثّل هذا الاتجاه القبائل اليمانية بقيادة حسّان الكلبي، بينما أيّدت قوى القيسيّين بقيادة الضحّاك بن قيس الفهري، عبد الله بن الزبير.

وإبّان خلافة يزيد القصيرة، امتدّت. أيدي الكلبيّن تدريجياً إلى مراكز السلطة، =

قال الطبري (ت/ ٣١٠ هـ): قال عبد الملك بن نوفل: وفصل ذلك الجيش من عند يزيد وعليهم مسلم بن عقبة وقال له: إن حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السكوني، وقال له: ادع القوم ثلاثا فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا، فما فيها من مال أو رقة أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس. وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيرا وأدن مجلسه فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه وقد أتاني كتابه، وعلي لا يعلم بشيء مما أوصى به يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة، وقد كان علي بن الحسين لما خرج بنو أمية نحو الشام آوى إليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشة بنت عثمان بن عفان وهي أم أبان بن مروان.

وقد حدثت عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر قال: لما أخرج أهل المدينة عثمان بن محمد من المدينة كلم مروان بن الحكم بن عمر أن يغيّب أهله عنده فأبى ابن عمر أن يفعل، وكلّم علي بن الحسين وقال: يا أبا الحسن إنّ لي رحما وحرمي تكون مع حرمك، فقال: أفعل، فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع، وكان مروان شاكرا لعلي بن الحسين مع صداقة كانت بينهما قديمة.

رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل قال: وأقبل مسلم بن عقبة بالجيش حتى إذا بلغ أهل المدينة إقباله وثبوا على من معهم من بني أُمية فحصروهم في دار مروان وقالوا: والله لا نكف عنكم

= فمارسوا ضغوطاً شديدة على القيسيّن، الأمر الذي أزعج الضحّاك كثيراً فانتهز الفرصة بعد موت يزيد ليبايع ابن الزبير - وهو من العرب العدنانية - واشتبك الكلبيّون والقيسيّون في «مرج راهط» - منطقة في شرق دمشق - في معركة أسفرت عن انتصار الكلبيّين، فأصبح مروان بن الحكم خليفة، واستقرّت الأوضاع المضطربة في الشام نسبيّاً.

حتى نستنزلكم ونضرب أعناقكم أو تعطونا عهد الله وميثاقه لا تبغونا غائلة ولا تدلّوا لنا على عورة، ولا تظاهروا علينا عدوّا، فنكف عنكم ونخرجكم عنا. فأعطوهم عهد الله وميثاقه لا نبغيكم غائلة ولا ندلّ لكم على عورة، فأخرجوهم من المدينة. فخرجت بنو أمية بأثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى، وخرجت عائشة بنت عثمان بن عفان إلى الطائف فتمرّ بعلي بن حسين وهو بمال له إلى جنب المدينة قد اعتزلها كراهية أن يشهد شيئاً من أمرهم، فقال لها: احملي ابني عبد الله معك إلى الطائف، فحملته إلى الطائف حتى نقضت أمور أهل المدينة.

ولما قدمت بنو أمية على مسلم بن عقبة بوادي القرى دعا بعمرو بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له: أخبرني خبر ما وراءك وأشر عليَّ قال: لا أستطيع أن أخبرك، أخذ علينا العهود والمواثيق ألاّ ندلّ على عورة ولا نظاهر عدوا، فانتهره ثم قال: والله لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك، وأيم الله لا أقيلها قرشيا بعدك، فخرج بما لقي من عنده إلى أصحابه، فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك: ادخل قبلي لعلّه يجتزئ بك عني، فدخل عليه عبد الملك، فقال: هات ما عندك، أخبرني خبر الناس وكيف ترى؟ فقال له: نعم، أرى أن تسير بمن معك فتنكب هذا الطريق إلى المدينة حتى إذا انتهيت إلى أدنى نخل بها نزلت فاستظل الناس في ظله وأكلوا من صقره حتى إذا كان الليل اذكيت الحرس الليل كلّه عقبا بين أهل العسكر حتى إذا أصبحت صلّيت بالناس الغداة ثم مضيت بهم وتركت المدينة ذات اليسار ثم أردت بالمدينة حتى تأتيهم من قبل الحرّة مشرقاً، ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم وطلعت الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم وتقع في وجوههم فيؤذيهم حرّها ويصيبهم أذاها ويرون ما دمتم مشرقين ائتلاف بيضكم وحرابكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم وسواعدكم ما لا ترونه أنتم لشيء من

سلاحهم ما داموا مغربين، ثم قاتلهم واستعن بالله عليهم؛ فإن الله ناصرك إذ خالفوا الإمام وخرجوا من الجماعة، فقال له مسلم: لله أبوك أي امرئ ولد إذ ولدك، لقد رأى بك خلفا.

ثم إن مروان دخل عليه فقال له: ايه؟ قال: أليس قد دخل عليك عبد الملك؟ قال: بلى، وأي رجل عبد الملك، ما كلمت من رجال قريش رجلا به شبيها. فقال له مروان: إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني، قال: أجل.

ثم ارتحل من مكانه ذلك وارتحل الناس معه حتى نزل المنزل الذي أمره به عبد الملك، فصنع فيه ما أمره به ثم مضى في الحرة حتى نزلها، فأتاهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم بن عقبة، فقال: يا أهل المدينة إن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية يزعم أنكم الاصل، وإني أكره هراقة دمائكم وإني أؤجلكم ثلاثا فمن ارعوى وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم وسرت إلى هذا الملحد الذي بمكة، وإن أبيتم كنا قد أعذرنا اليكم. وذلك في ذي الحجة من سنة ٦٤ هكذا وجدته في كتابي، وهو خطأ؛ لأن يزيد هلك في شهر ربيع الاول سنة ٦٤ وكانت وقعة الحرة في ذي الحجة من سنة ٦٣ يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه.

ولما مضت الايام الثلاثة قال: يا أهل المدينة قد مضت الايام الثلاثة، فما تصنعون، أتسالمون أم تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب، فقال لهم: لا تفعلوا، بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدنا وشوكتنا على هذا الملحد الذي قد جمع إليه المرّاق والفساق من كل أوب، فقالوا لهم: يا أعداء الله والله لو أردتم أن تجوزوا إليهم ما تركناكم حتى نقاتلكم نحن، ندعكم أن تأتوا بيت الله الحرام وتخيفوا أهله وتلحدوا فيه وتستحلوا حرمته؟ لا والله لا نفعل، وقد كان أهل المدينة اتخذوا خندقا في جانب

المدينة ونزله جمع منهم عظيم، وكان عليهم عبد الرحمن بن زهير بن عبد عوف ابن عم عبد الرحمن بن عوف الزهري، وكان عبد الله بن مطيع على ربع آخر في جانب المدينة، وكان معقل بن سنان الاشجعي على ربع آخر في جانب المدينة، وكان أمير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الانصاري في أعظم تلك الارباع وأكثره عددا.

وأما عوانة بن الحكم الكلبي فذكر أن عبد الله بن مطيع كان على قريش من أهل المدينة، وعبد الله بن حنظلة الغسيل على الانصار، ومعقل بن سنان على المهاجرين.

قال هشام، عن أبي مخنف: قال: عبد الملك بن نوفل: وصمد مسلم بن عقبة بجميع من معه فأقبل من قبل الحرة حتى ضرب فسطاطه على طريق الكوفة، ثم وجّه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل ابن الغسيل على الخيل في الرجال الذين معه حتى كشف الخيل حتى انتهوا إلى مسلم بن عقبة، فنهض في وجوههم بالرجال وصاح بهم فانصرفوا فقاتلوا قتالاً شديداً.

ثم إن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جاء إلى عبد الله بن حنظلة الغسيل فقاتل في نحو من عشرين فارسا قتالا شديدا حسنا ثم قال لعبدالله: مر من معك فارسا فليأتني فليقف معي فإذا حملت فليحملوا، فوالله لا أنتهي حتى أبلغ مسلما، فإما أن أقتله وإما أن أقتل دونه، فقال عبد الله بن حنظلة لعبد الله بن الضحاك من بني عبد الاشهل من الانصار: ناد في الخيل فلتقف مع الفضل بن العباس، فنادى فيهم الضحاك فجمعهم إلى الفضل فلما اجتمعت الخيل إليه حمل على أهل الشام فانكشفوا، فقال لاصحابه: ألا ترونهم انكشفوا؟ احملوا أخرى جعلت فداكم، فوالله لئن عاينت أميرهم لاقتلنّه أو لاقتلن دونه إن صبر ساعة معقب سروراً انه ليس بعد لصبرنا إلا النصر.

ثم حمل وحمل أصحابه معه فانفرجت خيل أهل الشام عن مسلم بن عقبة في نحو من خمسمائة راجل جثاة على الركب مشرعي الأسنة نحو القوم ومضى كما هو نحو رايته حتى يضرب رأس صاحب الراية وان عليه لمغفرا فقطّ المغفر وفلق هامته فخر ميتا، فقال: خذها مني وأنا ابن عبد المطلب، فظن انه قتل مسلماً فقال: قتلت طاغية القوم ورب الكعبة فقال مسلم: أخطأت أستك الحفرة، وإنما كان ذلك غلاماً له يقال له رومي وكان شجاعاً، فأخذ مسلم رايته ونادى: يا أهل الشام هذا القتال قتال قوم يريدون أن يدفعوا به عن دينهم وأن يعزّوا به نصر إمامهم قبّح الله قتالكم منذ اليوم ما أوجعه لقلبي وأغيظه لنفسي، أما والله ما جزاؤكم عليه إلا أن تحرموا العطاء وان تجمروا في أقاصي الثغور، شدّوا مع هذه الراية ترح الله وجوهكم إن لم تعتبوا، فمشى برايته وشدت تلك الرجال أمام الراية فصرع الفضل بن عباس فقتل وما بينه وبين أطناب مسلم بن عقبة إلاّ نحو من عشر أذرع، وقتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف، وقتل معه ابراهيم بن نعيم العدوي في رجال من أهل المدينة كثير.

[١٩١] - قال هشام، عن عوانة: وقد بلغنا في حديث آخر: أن مسلم بن عقبة كان مريضا يوم القتال، وأنه أمر بسرير وكرسي فوضع بين الصفين ثم قال: يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم أو دعوا، ثم زحفوا نحوهم فأخذوا لا يصمدون لربع من تلك الارباع إلاّ هزموه ولا يقاتلون إلا قليلا حتى تولوا، ثم إنه أقبل إلى عبد الله بن حنظلة فقاتله أشد القتال واجتمع من أراد القتال من تلك الارباع إلى عبد الله بن حنظلة فاقتتلوا قتالا شديدا، فحمل الفضل بن العباس بن ربيعة في جماعة من وجوه الناس وفرسانهم يريد مسلم عقبة، ومسلم على سريره مريض فقال: احملوني فضعوني في الصف فوضعوه بعد ما حملوه أمام فسطاطه في الصف، وحمل الفضل بن العباس هو وأصحابه أولئك حتى انتهى إلى السرير،

وكان الفضل أحمر فلما رفع السيف ليضربه صاح بأصحابه إن العبد الاحمر قاتلي، فأين أنتم يا بني الحرائر؟ أشجروه بالرماح. فوثبوا إليه فطعنوه حتى سقط.

قال أبو مخنف: ثم إن خيل مسلم ورجاله أقبلت نحو عبد الله ابن حنظلة الغسيل ورجاله بعدة، كما حدثني عبد الله بن منقذ، حتى دنوا منه وركب مسلم بن عقبة فرساً له فأخذ يسير في أهل الشام ويحرضهم ويقول: يا أهل الشام انكم لستم بأفضل العرب في أحسابهم ولا أنسابها ولا أكثرها عددا ولا أوسعها بلدا، ولم يخصصكم الله بالذي خصكم به من النصر على عدوكم وحسن المنزلة عند أئمتكم إلاّ بطاعتكم واستقامتكم، وإن هؤلاء القوم وأشباههم من العرب غيّروا فغير الله بهم، فتموا على أحسن ما كنتم عليه من الطاعة يتمم الله لكم أحسن ما ينيلكم من النصر والفلج.

ثم جاء حتى انتهى إلى مكانه الذي كان فيه وأمر الخيل أن تقدم على ابن الغسيل وأصحابه، فأخذت الخيل إذا أقدمت على الرجال فثاروا في وجوهها بالرماح والسيوف نفرت وانذعرت وأحجمت، فنادى فيهم مسلم ابن عقبة: يا أهل الشام ما جعلهم الله أولى بالارض منكم، يا حصين بن نمير انزل في جندك فنزل في أهل حمص، فمشى إليهم فلما رآهم قد أقبلوا يمشوا تحت راياتهم نحو ابن الغسيل قام في أصحابه فقال: يا هؤلاء ان عدوكم قد أصابوا وجه القتال الذي كان ينبغي أن تقاتلوهم به، وأني قد ظننت ألا تلبثوا إلا ساعة حتى يفصل الله بينكم وبينهم إمّا لكم وإما عليكم، أما أنكم أهل البصيرة ودار الهجرة والله ما أظن ربكم أصبح عن أهل بلد من بلدان المسلمين بأرضى منه عنكم، ولا على أهل بلد من بلدان العرب بأسخط منه على هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم، إن لكل أمرئ

منكم ميتة هو ميت بها والله ما من ميتة بأفضل من ميتة الشهادة، وقد ساقها الله إليكم فإغتنموها، فوالله ما كل ما أردتموها وجدتموها، ثم مشى برايته غير بعيد ثم وقف، وجاء ابن نمير برايته حتى أدناها، وأمر مسلم بن عقبة عبد الله بن عضاه الاشعري فمشى في خمسمائة رام حتى دنوا من ابن الغسيل وأصحابه فأخذوا ينضحونهم بالنبل، فقال ابن الغسيل: علام تستهدفون لهم، من أراد التعجّل إلى الجنة فليلزم هذه الراية، فقام إليه كل مستميت فقال: اتعدوا إلى ربكم، فوالله إني لأرجو أن تكونوا عن ساعة قريري عين، فنهض القوم بعضهم إلى بعض فاقتتلوا أشدّ قتال رؤي في ذلك الزمان ساعة من نهار، وأخذ يقدم بنيه أمامه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه وابن الغسيل يضرب بسيفه ويقول:

بعداً لمن رام الفساد وطغى وجانب الحق وآيات الهدى
لا يبعد الرحمن إلاّ من عصى

فقتل وقتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، استقدم فقاتل حتى قتل، وقال: ما أحب أن الديلم قتلوني مكان هؤلاء القوم، ثم قاتل حتى قتل، وقتل معه محمد بن عمرو بن حزم الانصاري، فمرّ عليه مروان بن الحكم وكأنه برطيل من فضة فقال: رحمك الله فربّ سارية قد رأيتك تطيل القيام الصلاة إلى جنبها»[1].

فحدثني عوانة قال: فبلغنا أن مسلم بن عقبة كان يجلس على كرسي ويحمله الرجال وهو يقاتل ابن الغسيل يوم الحرة وهو يقول:

أحيا أباه هاشم بن حرملة يوم الهباتين ويوم اليعملة
كل الملوك عنده مغربلة ورمحه للوالدات مثكلة

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٧٤ - ٤٧٧.

لا يلبث القتيل حتى يجدله   يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

قال هشام، عن أبي مخنف: وخرج محمد بن سعد بن أبي وقاص يومئذ يقاتل فلما انهزم الناس مال عليهم يضربهم بسيفه حتى غلبته الهزيمة، فذهب فيمن ذهب من الناس، وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الاموال، فأفزع ذلك من كان بها من الصحابة، فخرج أبو سعيد الخدري حتى دخل في كهف في الجبل، فبصر به رجل من أهل الشأم، فجاء حتى اقتحم عليه الغار.

فحدثني الحسن بن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: دخل إليَّ الشامي يمشي بسيفه، قال: فانتضيت سيفي فمشيت إليه لأُرعبه لعله ينصرف عنّي فأبى إلاّ الاقدام عليّ، فلما رأيت أن قد جدّ شمت سيفي ثم قلت له: لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك إني أخاف الله رب العالمين، فقال لي: من أنت لله أبوك؟ فقلت: أنا أبو سعيد الخدري، قال: صاحب رسول الله ﷺ قلت: نعم، فانصرف عني.

قال هشام: حدثني عوانة قال: دعا الناس مسلم بن عقبة بقبا إلى البيعة وطلب الامان لرجلين من قريش ليزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ومعقل بن سنان الاشجعي، فأتي بهم بعد الوقعة بيوم فقال: بايعوا، فقال القرشيان: نبايعك على كتاب الله وسنة نبيه، فقال: لا والله لا أقيلكم هذا أبداً، فقدمهما فضرب أعناقهما، فقال له مروان: سبحان الله أتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضربت أعناقهما!! فنخس بالقضيب خاصرته، ثم قال: وأنت والله لو قلت بمقالتهما ما رأيت السماء إلاّ برقة.

قال أبو مخنف: وجاء معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليسقي فقال له مسلم: أيّ الشراب أحب إليك؟ قال: العسل، قال: اسقوه

فشرب حتى ارتوى، فقال له: أقضيت ريّك من شرابك؟ قال: نعم، قال: لا والله لا تشرب بعده شراباً أبداً إلاّ الحميم في نار جهنم، أتذكر مقالتك لامير المؤمنين:

سرت شهراً ورجعت شهراً وأصبحت صفراً، اللهم غيَّر، تعني يزيد.

فقدّمه فضرب عنقه.

وأما عوانة بن الحكم فذكر أن مسلم بن عقبة بعث عمرو بن محرز الاشجعي فأتاه بمعقل بن سنان فقال له مسلم: مرحباً بأبي محمد أراك عطشان. قال: أجل، قال: شوبوا له عسلاً بالثلج الذي حملتموه معنا وكان له صديقاً قبل ذلك فشابوه له، فلما شرب معقل قال له: سقاك الله من شراب الجنة. فقال له مسلم: أما والله لا تشرب بعدها شراباً أبداً حتى تشرب من شراب الحميم. قال: أنشدك الله والرحم، فقال له مسلم: أنت الذي لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت: سرنا شهراً ورجعنا من عند يزيد صفرا، نرجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ونبايع لرجل من أبناء المهاجرين، فيم غطفان وأشجع من الخلع والخلافة.

إني آليت بيمين لا ألقاك في حرب أقدر فيه على ضرب عنقك إلا فعلت، ثم أمر به فقتل.

قال عوانة: وأتى يزيد بن وهب بن زمعة، فقال: بايع، قال: أبايعك على سنة عمر، قال: اقتلوه. قال: أنا أبايع، قال: لا والله لا أقيلك عثرتك. فكلّمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان فوجئت عنقه، ثم قال: بايعوا على أنكم خوّل ليزيد بن معاوية، ثم أمر به فقتل.

قال عوانة عن أبي مخنف قال: قال عبد الملك بن نوفل بن مساحق: ثم إن مروان أتى بعلي بن الحسين وقد كان علي بن الحسين حين أخرجت بنو أمية منع ثقل مروان وامرأته وآواها ثم خرجت إلى الطائف، فهي أم

أبان ابنة عثمان بن عفان، فبعث ابنه عبد الله معها. فشكر ذلك له مروان، وأقبل علي بن الحسين يمشي بين مروان وعبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الأمان، فجاء حتى جلس عنده بينهما، فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك من مسلم، فأتي له بشراب فشرب منه مروان شيئاً يسيرا ثم ناوله عليا، فلما وقع في يده قال له مسلم: لا تشرب من شرابنا، فأرعدت كفه ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح بكفه لا يشربه ولا يضعه، فقال: إنك إنما جئت تمشي بين هؤلاء لتأمن عندي؟ والله لو كان هذا الامر إليهما لقتلتك، ولكن أمير المؤمنين أوصاني بك وأخبرني أنك كاتبته. فذلك نافعك عندي، فإن شئت فاشرب شرابك الذي في يدك وإن شئت دعونا بغيره، فقال: هذه التي في كفي أريد، قال: اشربها فشربها، ثم قال: إلى هاهنا، فأجلسه معه.

قال: وقال عوانة بن الحكم: لما أتي بعلي بن الحسين إلى مسلم قال: من هذا؟ قالوا: هذا علي بن الحسين قال: مرحباً وأهلاً ثم أجلسه معه على السرير والطنفسة، ثم قال: إن أمير المؤمنين أوصاني بك قبلاً، وهو يقول: إن هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك وعن وصلتك، ثم قال لعلي: لعل أهلك فزعوا؟ قال: إي والله، فأمر بدابته فأسرجت ثم حمله فرده عليها.

وذكر عوانة أن عمرو بن عثمان لم يكن فيمن خرج من بني أمية، وأنه أتي به يومئذ إلى مسلم بن عقبة فقال: يا أهل الشام تعرفون هذا؟ قالوا: لا، قال: هذا الخبيث ابن الطيب هذا عمرو بن عثمان بن عفان أمير المؤمنين، هي يا عمرو إذا ظهر أهل المدينة قلت: أنا رجل منكم، وإن ظهر أهل الشام قلت: أنا ابن أمير المؤمنين عثمان بن عفان، فأمر به فنتفت لحيته، ثم قال: يا أهل الشام إن أم هذا كانت تدخل الجعل في فيها تقول يا أمير المؤمنين حاجيتك ما في فمي، وفي فمها ما ساءها وناءها، فخلى سبيله وكانت أمه من دوس.

قال أبو جعفر الطبري: فحدثني احمد بن ثابت عمّن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر، وحدثني الحارث قال: حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قالا: كانت وقعة الحرة يوم الاربعاء، لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٦٣، وقال بعضهم: لثلاث ليال بقين منه.

وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير:

حدثني الحارث قال: حدثنا ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الله بن جعفر عن ابن عوف قال: حج ابن الزبير بالناس سنة ٦٣ وكان يسمى يومئذ العائذ، ويرون الامر شورى، قال: فلما كانت ليلة هلال المحرم ونحن في منزلنا إذ قدم علينا سعيد مولى المسوّر بن مخرمة، فخبرنا بما أوقع مسلم بأهل المدينة وما نيل منهم، فجاءهم أمر عظيم، فرأيت القوم شهروا وجدّوا واعدّوا وعرفوا انه نازل بهم.

وقد ذكر من أمر وقعة الحرة ومقتل ابن الغسيل أمر غير الذي روي عن أبي مخنف عن الذين روى ذلك عنهم، وذلك ما حدثني أحمد بن زهير قال: حدثنا أبي قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا جويرية بن أسماء قال: سمعت أشياخ أهل المدينة يحدثون أن معاوية لما حضرته الوفاة دعا يزيد فقال له: إن لك من أهل المدينة يوما، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة، فانه رجل قد عرفت نصيحته. فلما هلك معاوية وفد إليه وفد من أهل المدينة وكان ممن وفد عليه عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر، وكان شريفاً فاضلاً سيداً عابداً معه ثمانية بنين له، فأعطاه مائة ألف درهم، وأعطى بنيه لكل واحد منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم، فلما قدم المدينة عبد الله بن حنظلة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: جئتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلاّ بني هؤلاء لجاهدته بهم، قالوا: قد بلغنا أنه أجداك وأعطاك وأكرمك، قال: قد فعل وما قبلت منه إلاّ لا تقوّى به،

وحضّض الناس فبايعوه، فبلغ ذلك يزيد فبعث مسلم بن عقبة إليهم، وقد بعث أهل المدينة إلى كل ماء بينهم وبين الشام فصبّوا فيه زقّا من قطران وعوّر. فأرسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة، فخرج إليهم أهل المدينة بجموع كثيرة وهيئة لم ير مثلها، فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم، ومسلم شديد الوجع، فبينما الناس في قتالهم إذ سمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة، وأقحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدّ، فانهزم الناس، فكان من أصيب في الخندق أكثر ممن قتل من الناس، فدخلوا المدينة وهزم الناس وعبد الله بن حنظلة مستند إلى أحد بنيه يغط نوما، فنّبهه ابنه فلما فتح عينيه فرأى ما صنع الناس أمر أكبر بنيه فتقدّم حتى قتل، فدخل مسلم بن عقبة المدينة فدعا الناس للبيعة على أنهم خوّل ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء»[١].

ومن موارد الاعتبار:

١ - ان الإمام كان على علم بخطة الحاكم الأموي في القضاء على المعارضين، وذلك بدارسة ماضيهم ومواقفهم تجاه جدّه وأبيه وعمّه، ومن أجل ذلك لم يشارك في معارضة غير متكافئة.

٢ - إن أوامر يزيد كانت صريحة (أُدع القوم ثلاثاً، فان هم أجابوك وإلاّ فقاتلهم، فاذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً، فما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند) وهذه أول إباحة من نوعها في تاريخ الإسلام. ولم يحدّد يزيد نوعية الإجابة.

٣ - إن مسلم بن عقبة الذي ولاّه يزيد صرّح بنوعية الاجابة نصاً في

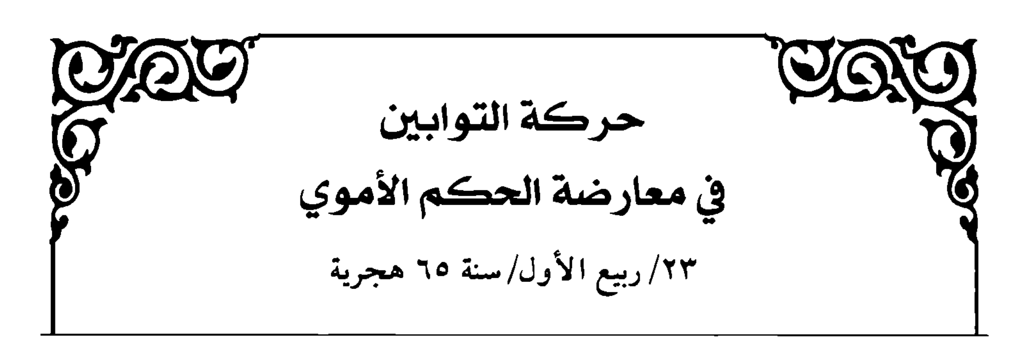
(١) تاريخ الطبري ٤ : ٣٧٢ - ٣٧٩.

قوله (انهم [= أي أهل المدينة] خوّل [= أي عبيد] ليزيد بن معاوية، يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء) ولم نجد في تاريخ الإسلام من عهد النبي إلى زمان يزيد مبايعة بهذا النحو، وهذا لا يوافق أيّ أصل من الأُصول الإسلامية.

٤ - إن بقايا الصحابة وأولاد المهاجرين والأنصار الذين قتلوا، وكان عددهم (ثلاثمائة وستة أنفس) بادروا إلى البيعة على الثوابت الإسلامية (كتاب الله وسنة النبي) فلم يقبل منهم ذلك، بل قتل حتى من قال: (أُبايع على سنة عمر) فقال: (اقتلوه) متنكّراً لكلّ ما يمّت إلى التاريخ الإسلامي بصلة.

٦ - إنّ الإمام السجاد - بالرغم من مواقف مروان العدائية - استجاب لطلب مروان بحماية عياله وحريمه صوناً لهم من أذى المعارضة، وهذا يكشف عن تمسّك أهل البيت بالأخلاق الإسلامية التي جبلوا عليها.

٧ - إنّ مسلم لم يتعرض للامام عليه السلام لوصية يزيد به، ولولا تلك الوصية لقضى على الإمام أيضاً، ولم يكن للامام أمر، وقد فوّت الإمام عليه فرصة القضاء على صوت أهل البيت وعدالة قضيتهم.



حركة التوابين في معارضة الحكم الأموي

٢٣/ ربيع الأول/ سنة ٦٥ هجرية

عاصر الإمام السجاد عليه السلام حركة التوّابين التي بدأت في ٢٢/ ربيع الثاني/ ٦٥ هـ، ولكنه لم يشارك فيها؛ لأنها كانت حركة ذاتية قام بها جمع من أهل الكوفة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي(١).

قال الطبري (ت/ ٣١٠ هـ) في تاريخه: قال أبو جعفر: وفي النصف من شهر رمضان من هذه السنة كان مقدم المختار بن أبي عبيد الكوفة ذكر الخبر عن سبب مقدمه إليها.

[١٩٢] - قال أبو جعفر: وفي هذه السنة تحركت الشيعة بالكوفة واتّعدوا الاجتماع بالنخيلة في سنة ٦٥ للمسير إلى أهل الشام للطلب بدم الحسين بن علي، وتكاتبوا في ذلك، ذكر الخبر عن مبدأ أمرهم في ذلك:

قال هشام بن محمد: حدثنا أبو مخنف قال يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر الازدي قال: لما قتل الحسين بن علي ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندّم، ورأت أنها قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين إلى النصرة وتركهم

(١) أعلن المتديّنون والسياسيّون معارضتهم ضد حكم الشام، لكنّهم لم يحققوا شيئاً يذكر على صعيد إسقاط الحكم على المدى القريب، فقتل سليمان بن صرد قائد التوّابين، ورجع من بقي من جيشه إلى الكوفة، وفي تلك الغضون أظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي دعوته حاملاً شعار يا لثارات الحسين عليه السلام.

إجابته ومقتله إلى جانبهم لم ينصروه، ورأوا أنه لا يغسل عارهم والاثم عنهم في مقتله إلاّ بقتل من قتله أو القتل فيه، ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة، إلى سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلى المسيب بن نجبة الفزاري وكان من أصحاب علي وخيارهم، وإلى عبد الله بن سعد بن نفيل الازدي، وإلى عبد الله بن وال التيمي وإلى رفاعة بن شداد البجلي.

[شعور بالمسؤولية] ثم إن هؤلاء النفر الخمسة اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد وكانوا من خيار أصحاب علي ومعهم أناس من الشيعة وخيارهم ووجوههم، قال: فلما اجتمعوا إلى منزل سليمان بن صرد، بدأ المسيب بن نجبة القوم بالكلام فتكلم فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

أما بعد، فإنا قد ابتلينا بطول العمر والتعرّض لأنواع الفتن فنرغب إلى ربنا ألا يجعلنا ممن يقول له غدا: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[1] فإن أمير المؤمنين قال: العمر الذي أُعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة، وليس فينا رجل إلا وقد بلغه، وقد كنا مغرمين بتزكية أنفسنا وتقريظ شيعتنا حتى بلى الله أخيارنا فوجدنا كاذبين في موطنين من مواطن ابن ابنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغتنا قبل ذلك كتبه وقدمت علينا رسله وأعذر إلينا يسألنا نصره عوداً وبدءاً وعلانيةً وسراً فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا لا نحن نصرناه بأيدينا ولا جادلنا عنه بألسنتنا ولا قويناه بأموالنا ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرنا فما عذرنا إلى ربنا وعند لقاء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقد قتل فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله، لا والله لا عذر دون أن تَقتلوا قاتله والموالين عليه، أو تُقتلوا في طلب ذلك، فعسى ربنا أن يرضى

(١) القرآن الكريم، سورة فاطر ٣٥: ٣٧.

عنا عند ذلك، وما أنا بعد لقائه لعقوبته بآمن. أيها القوم، ولّوا عليكم رجلا منكم؛ فانه لابد لكم من أمير تفزعون إليه، وراية تحفون بها، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم».

قال: فبدر القوم رفاعة بن شداد بعد المسيب الكلام، فحمدالله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: أما بعد فان الله قد هداك لأصوب القول ودعوت إلى أرشد الامور، بدأت بحمدالله والثناء عليه والصلاة على نبيه ﷺ ودعوت إلى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم، فمسموع منك مستجاب لك مقبول قولك، قلت: ولّوا أمركم رجلا منكم تفزعون إليه وتحفون برايته، وذلك رأي قد رأينا مثل الذي رأيت، فان تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضياً وفينا متنصحاً وفي جماعتنا محبا، وإن رأيت ورأى أصحابنا ذلك ولينا هذا الامر شيخ الشيعة صاحب رسول الله ﷺ وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد المحمود في بأسه ودينه والموثوق بحزمه، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم»(١).

[كتاب سليمان] [١٩٣] - حدثني الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفيل قال: أخذت كتابا كان سليمان بن صرد كتب به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان بالمدائن، فقرأته زمان ولي سليمان، قال: فلما قرأته أعجبني فتعلمته فما نسيته، كتب إليه:

من سليمان بن صرد إلى سعد بن حذيفة ومن قِبَلَهُ من المؤمنين. سلام عليكم، أما بعد، فان الدنيا دار قد أدبر منها ما كان معروفا وأقبل منها ما كان منكرا، وأصبحت قد تشنأت إلى ذوي الالباب وأزمع بالترحال منها عباد الله الاخيار، وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بجزيل مثوبة عند الله لا يفنى، إن أولياء من إخوانكم وشيعة آل نبيكم نظروا لأنفسهم فيما ابتلوا به

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٤٩.

من أمر ابن بنت نبيهم الذي دعي فأجاب، ودعا فلم يجب وأراد الرجعة فحبس، وسأل الامان فمنع، وترك الناس فلم يتركوه وعدوا عليه فقتلوه، ثم سلبوه وجردوه ظلماً وعدواناً وغرّة بالله وجهلاً وبعين الله ما يعملون، وإلى الله ما يرجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، فلما نظروا إخوانكم وتدبروا عواقب ما استقبلوا، رأوا أن قد خطئوا بخذلان الزكي الطيب وإسلامه وترك مواساته والنصر له، خطأً كبيراً، ليس لهم منه مخرج ولا توبة دون قتل قاتليه أو قتلهم حتى تفنى على ذلك أرواحهم، فقد جدوا إخوانكم فجدوا، وأعدوا واستعدوا، وقد ضربنا لاخواننا أجلاً يوافوننا إليه وموطناً يلقوننا فيه.

فأما الاجل فغرّة شهر ربيع الآخر سنة ٦٥، وأما الموطن الذي يلقوننا فيه فالنخيلة، أنتم الذين لم تزالوا لنا شيعة وإخوانا وآلا، وقد رأينا أن ندعوكم إلى هذا الامر الذي أراد الله به إخوانكم فيما يزعمون ويظهرون لنا أنهم يتوبون وأنكم جدراء بتطلاب الفضل والتماس الاجر والتوبة إلى ربكم من الذنب، ولو كان في ذلك حزّ الرقاب وقتل الاولاد واستيفاء الاموال وهلاك العشائر، ما ضر أهل عذراء الذين قتلوا ألا يكونوا اليوم أحياء وهم عند ربهم يرزقون، شهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين، فأثابهم ثواب الصابرين، يعني حجرا وأصحابه. وما ضرّ إخوانكم المقتّلين صبراً المصلّبين ظلماً والممثول بهم المعتدى عليهم ألا يكونوا أحياء مبتلين بخطاياكم، قد خيّر لهم، فلقوا ربهم ووافاهم الله إن شاء الله اجرهم، فاصبروا رحمكم الله على البأساء والضّراء وحين البأس، وتوبوا إلى الله عن قريب، فوالله إنكم لأحرياء ألا يكون أحد من إخوانكم صبر على شيء من البلاء إرادة ثوابه الاّ صبرتم التماس الاجر فيه على مثله، ولا يطلب رضى الله طالب بشيء من الاشياء ولو أنه القتل، إلا طلبتم رضى الله به، ان التقوى أفضل الزاد في الدنيا، وما سوى ذلك يبور ويفنى، فلتعزف عنها

أنفسكم ولتكن رغبتكم في دار عافيتكم وجهاد عدوّ الله وعدوكم وعدوّ أهل بيت نبيكم حتى تقدموا على الله تائبين راغبين.

أحياناً الله وإياكم حياة طيبة وأجارنا وإياكم من النار، وجعل منايانا قتلا في سبيله على يدي أبغض خلق الله وأشدهم عداوة له، انه القدير على ما يشاء والصانع لأوليائه في الاشياء، والسلام عليكم.

قال: وكتب ابن صرد الكتاب وبعث به إلى سعد بن حذيفة بن اليمان مع عبد الله بن مالك الطائي، فبعث به سعد حين قرأ كتابه إلى من كان بالمدائن من الشيعة، وكان بها أقوام من أهل الكوفة قد أعجبتهم فأوطنوها، وهم يقدمون الكوفة في كل حين عطاء ورزق فيأخذون حقوقهم وينصرفون إلى أوطانهم، فقرأ عليهم سعد كتاب سليمان بن صرد، ثم إنّه حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فانكم قد كنتم مجتمعين مزمعين على نصر الحسين وقتال عدوّه، فلم يفجأكم أول من قتله، والله مثيبكم على حسن النية، وما أجمعتم عليه من النصر أحسن المثوبة، وقد بعث إليكم اخوانكم يستنجدونكم ويستمدّونكم ويدعونكم إلى الحق، وإلى ما ترجون لكم به عند الله أفضل الاجر والحظ، فماذا ترون؟ وماذا تقولون؟

فقال القوم بأجمعهم: نجيبهم ونقاتل معهم، ورأينا في ذلك مثل رأيهم - إلى ان قال: - ووثب الناس على عمرو بن حريث عند هلاك يزيد بن معاوية فاخرجوه من القصر، واصطلحوا على عامر بن مسعود ابن أمية بن خلف الجمحي، وهو دحروجة الجعل الذي قال له ابن همام السلولي:

أشدد يديك بزيد إن ظفرت به ... واشف الارامل من دحروجة الجعل

وكان كأنه إبهام قِصَراً، وزيد مولاه وخازنه، فكان يصلي بالناس، وبايع لابن الزبير.

ولم يزل أصحاب سليمان بن صرد يدعون شيعتهم وغيرهم من أهل

مصرهم حتى كثر تبعهم، وكان الناس إلى اتباعهم بعد هلاك يزيد بن معاوية أسرع منهم قبل ذلك. فلما مضت ستة أشهر من هلاك يزيد بن معاوية قدم المختار بن أبي عبيد الكوفة، فقدم في النصف من شهر رمضان يوم الجمعة.

قال: وقدم عبد الله بن يزيد الانصاري ثم الخطمي من قبل عبد الله بن الزبير أميرا على الكوفة على حربها وثغرها، وقدم معه من قبل ابن الزبير إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله الاعرج أميرا على خراج الكوفة، وكان قدوم عبد الله بن يزيد الانصاري ثم الخطمي يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٦٤.

قال: وقدم المختار قبل عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بثمانية أيام، ودخل المختار الكوفة وقد اجتمعت رؤوس الشيعة ووجوهها مع سليمان بن صرد، فليس يعدلونه به، فكان المختار إذا دعاهم إلى نفسه وإلى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعة: هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعة قد انقادوا له واجتمعوا عليه، فأخذ يقول للشيعة: إني قد جئتكم من قبل المهدي محمد بن علي بن الحنفية مؤتمنا مأمونا منتجبا ووزيراً، فوالله ما زال بالشيعة حتى انشعبت إليه طائفة تعظّمه وتجيبه وتنتظر أمره، وعظم الشيعة مع سليمان بن صرد، فسليمان أثقل خلق الله على المختار، وكان المختار يقول لاصحابه: أتدرون ما يريد هذا - يعني سليمان بن صرد - إنما يريد أن يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم ليس له بصر بالحروب ولا له علم بها.

[حزبان] قال: وأتى يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني عبد الله بن يزيد الانصاري فقال: إن الناس يتحدثون أن هذه الشيعة خارجة عليك مع ابن صرد، ومنهم طائفة أخرى مع المختار، وهي أقل الطائفتين عدداً،

والمختار فيما يذكرون الناس لا يريد أن يخرج حتى ينظر إلى ما يصير إليه أمر سليمان بن صرد، وقد اجتمع له أمره وهو خارج من أيامه هذه، فان رأيت أن تجمع الشرط والمقاتلة ووجوه الناس ثم تنهض إليهم وننهض معك، فإذا دفعت إلى منزله دعوته فان أجابك حسبه، وإن قاتلك قاتلته، وقد جمعت له وعبّأت وهو مغترّ، فاني أخاف عليك إن هو بدأك وأقررته حتى يخرج عليك أن تشتد شوكته وأن يتفاقم أمره.

[رأي متحفّظ] فقال عبد الله بن يزيد: الله بيننا وبينهم، إن هم قاتلونا قاتلناهم، وإن تركونا لم نطلبهم، حدثني ما يريدون الناس؟ قال: يذكر الناس أنهم يطلبون بدم الحسين ابن علي، قال: فأنا قتلت الحسين؟ لعن الله قاتل الحسين.

قال: وكان سليمان بن صرد وأصحابه يريدون أن يثبوا بالكوفة، فخرج عبد الله بن يزيد حتى صعد المنبر ثم قام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فقد بلغني أن طائفة من أهل هذا المصر أرادوا أن يخرجوا علينا، فسألت عن الذي دعاهم إلى ذلك ما هو؟ فقيل لي: زعموا أنهم يطلبون بدم الحسين بن علي، فرحم الله هؤلاء القوم، قد والله دللت على أماكنهم وأمرت بأخذهم، وقيل: ابدأهم قبل أن يبدؤك، فأبيت ذلك فقلت: إن قاتلوني قاتلتهم، وإن تركوني لم أطلبهم. وعلام يقاتلوني، فوالله ما أنا قتلت حسينا ولا أنا ممن قاتله، ولقد أصبت بمقتله رحمة الله عليه، فان هؤلاء القوم آمنون، فليخرجوا ولينتشروا ظاهرين ليسيروا إلى من قاتل الحسين، فقد أقبل إليهم وأنا لهم على قاتله ظهير، هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل خياركم وأماثلكم قد توجّه إليكم، عهد العاهد به على مسيرة ليلة من جسر منبج، فقتاله والاستعداد له أولى وأرشد من أن تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا ويسفك بعضكم دماء بعض. فيلقاكم ذلك العدو غدا وقد رققتم، وتلك والله أمنية عدوكم، وإنه قد أقبل اليكم

أعدى خلق الله لكم، من وليَ عليكم هو وأبوه سبع سنين، لا يقلعان عن قتل أهل العفاف والدين، هو الذي قتلكم ومن قِبَلَهُ أُوتيتم، والذي قتل من تثأرون بدمه قد جاءكم، فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بأنفسكم، إني لم آلكم نصحا، جمع الله لنا كلمتنا وأصلح لنا أئمتنا.

[تخاذل] قال: فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة: أيها الناس، لا يغرنّكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن الموادع، والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه، ولئن استيقنا أن قوما يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولود بوالده، ولنأخذن الحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق ويذلوا للطاعة.

فوثب إليه المسيب ابن نجبة فقطع عليه منطقه، ثم قال: يا ابن الناكثين أنت تهددنا بسيفك وغشمك، أنت والله أذل من ذلك، إنا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك، والله إني لارجو ألا يخرجك الله من بين ظهراني أهل هذا المصر حتى يثلثوا بك جدك وأباك، وأما أنت أيها الامير فقد قلت قولاً سديداً، وإني والله لاظن من يريد هذا الامر مستنصحاً لك وقابلاً قولك. . . »[1].

[١٩٤] - قال الطبري: ثم دخلت سنة خمس وستين، ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليلة، فمن ذلك: ما كان من أمر التوّابين وشخوصهم للطلب بدم الحسين بن علي إلى عبيد الله بن زياد[2].

[شعار التوابين] قال أبو مخنف: حدثني أبو يوسف عن عبد الله بن عوف الاحمري قال: بعث سليمان بن صرد إلى وجوه أصحابه حين أراد

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٥٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٤٥٠.

الشخوص وذلك في سنة ٦٥ فأتوه فلما استهل الهلال هلال شهر ربيع الآخر خرج في وجوه أصحابه، وقد كان واعدا أصحابه عامة للخروج في تلك الليلة للمعسكر بالنخيلة، فخرج حتى أتى عسكره فدار في الناس ووجوه أصحابه فلم يعجبه عدة الناس، فبعث حكيم بن منقذ الكندي في خيل وبعث الوليد بن غضين الكناني في خيل، وقال: اذهبا حتى تدخلا الكوفة فناديا: يا لثارات الحسين، وابلغا المسجد الاعظم فناديا بذلك، فخرجا وكانا أول خلق الله دعوا: يا لثأرات الحسين، قال: فأقبل حكيم بن منقذ الكندي في خيل والوليد بن غضين في خيل حتى مرّا ببني كثير، وإن رجلا من بني كثير من الازد يقال له: عبد الله بن خازم مع امرأته سهلة بنت سبرة بن عمرو من بني كثير، وكانت من أجمل الناس وأحبهم إليه سمع الصوت «يا لثارات الحسين» وما هو ممن كان يأتيهم ولا استجاب لهم، فوثب إلى ثيابه فلبسها ودعا بسلاحه وأمر بإسراج فرسه، فقالت له امرأته: ويحك أجننت؟ قال: لا والله ولكني سمعت داعي الله، فأنا مجيبه، أنا طالب بدم هذا الرجل حتى أموت أو يقضي الله من أمري ما هو أحب إليه، فقالت له: إلى من تدع بنيك هذا؟ قال: إلى الله وحده لا شريك له، اللهم إني أستودعك أهلي وولدي، اللهم احفظني فيهم، وكان ابنه ذلك يدعى عزرة فبقي حتى قتل بعد مع مصعب بن الزبير وخرج حتى لحق بهم، فقعدت امرأته تبكيه واجتمع إليها نساؤها ومضى مع القوم، وطافت تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى جاءوا المسجد بعد العتمة وفيه ناس كثير يصلون، فنادوا: يا لثارات الحسين، وفيهم أبو عزة القابضي وكرب بن نمران يصلي فقال: يا لثأرات الحسين، أين جماعة القوم؟ قيل: بالنخيلة فخرج حتى أتى أهله، فأخذ سلاحه ودعا بفرسه ليركبه فجاءته ابنته الرواع وكانت تحت ثبيت بن مرثد القابضي، فقالت: يا أبت ما لي أراك قد تقلّدت سيفك ولبست سلاحك؟ فقال لها: يا بنية إن أباك يفرّ من ذنبه

إلى ربه، فأخذت تنتحب وتبكي وجاءه أصهاره وبنو عمّه فودعهم، ثم خرج فلحق بالقوم قال: فلم يصبح سليمان ابن صرد حتى أتاه نحو ممن كان في عسكره حين دخله، قال: ثم دعا بديوانه لينظر فيه إلى عدة من بايعه حين أصبح فوجدهم ستة عشر ألفاً، فقال: سبحان الله ما وافانا إلا أربعة آلاف من ستة عشر ألفا»[1].

[١٩٥] - قال أبو مخنف: عن عطية بن الحارث عن حميد بن مسلم قال: قلت لسليمان بن صرد: إن المختار - والله - يثبط الناس عنك، إني كنت عنده أول ثلاث، فسمعت نفرا من أصحابه يقولون: قد كملنا ألفي رجل، فقال وهب: ان ذلك كان فأقام عنا عشرة آلاف، أما هؤلاء بمؤمنين؟ أما يخافون الله؟ أما يذكرون الله وما أعطونا من أنفسهم من العهود والمواثيق ليجاهدن ولينصرن؟ فأقام بالنخيلة ثلاثا يبعث ثقاته من أصحابه إلى من تخلّف عنه، يذكرّهم الله وما أعطوه من أنفسهم، فخرج إليه نحو من ألف رجل، فقام المسيب بن نجبة إلى سليمان بن صرد فقال: رحمك الله إنه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية، فلا تنتظرن أحدا واكمش في أمرك، قال: فإنك والله لنعما رأيت، فقام سليمان بن صرد في الناس متوكئاً على قوس له عربية فقال: أيها الناس، من كان إنما أخرجته إرادة وجه الله وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه، فرحمة الله عليه حيا وميتا، ومن كان إنما يريد الدنيا وحرثها، فوالله ما نأتي فيئا نستفيئه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله رب العالمين، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولا حرير، وما هو إلا سيوفنا في عواتقنا ورماحنا في أكفّنا وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدونا، فمن كان غير هذا ينوي فلا يصحبنا. فقام صخير بن حذيفة بن هلال بن مالك المزني فقال: آتاك الله

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٥٢.

رشدك ولقّاك حجتك، والله الذي لا إله غيره مالنا خير في صحبة مَن الدنيا همّته ونيته، أيها الناس إنما أخرجتنا التوبة من ذنبنا والطلب بدم ابن ابنة نبينا ﷺ ليس معنا دينار ولا درهم، إنما نقدم على حدّ السيوف وأطراف الرماح. فتنادى الناس من كل جانب: إنا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا»(١).

[محاورات] [١٩٦] - قال أبو مخنف: عن إسماعيل بن يزيد الازدي عن السري بن كعب الازدي قال: أتينا صاحبنا عبد الله بن سعد بن نفيل نودعه، قال: فقام فقمنا معه فدخل على سليمان ودخلنا معه وقد أجمع سليمان بالمسير، فأشار عليه عبد الله بن سعد بن نفيل أن يسير إلى عبيد الله بن زياد، فقال هو ورؤوس أصحابه: الرأي ما أشار به عبد الله بن سعد بن نفيل، أن نسير إلى عبيد الله بن زياد قاتل صاحبنا ومن قبله أتينا. فقال له عبد الله بن سعد وعنده رؤوس أصحابه جلوس حوله: إني قد رأيت رأيا إن يكن صواباً فالله وفّق، وإن يكن ليس بصواب فمن قبلي، فإني ما آلوكم ونفسي نصحاً خطأً كان أم صواباً، إنما خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلة الحسين كلهم بالكوفة، منهم: عمر بن سعد بن أبي وقاص ورؤوس الارباع وأشراف القبائل، فأنّى نذهب هاهنا وندع الأقتال والاوتار؟ فقال سليمان بن صرد: فماذا ترون؟ فقالوا: والله لقد جاء برأي وإن ما ذكر لكما ذكر والله ما نلقى من قتلة الحسين إن نحن مضينا نحو الشام غير ابن زياد وما طلبتنا إلا هاهنا بالمصر، فقال سليمان بن صرد: لكن أنا ما أرى ذلك لكم، إن الذي قتل صاحبكم وعبأ الجنود إليه وقال: لا أمان له عندي دون أن يستسلم فأمضي فيه حكمي، هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانة عبيد الله بن زياد، فسيروا إلى عدوكم على اسم الله، فإن يظهركم الله عليه

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٥٢.

رجونا أن يكون من بعده أهون شوكة منه، ورجونا أن يدين لكم من وراءكم من أهل مصركم في عافية، فتنظرون إلى كل من شرك في دم الحسين فتقاتلونه ولا تغشموا، وإن تستشهدوا فإنما قاتلتم المحلين وما عند الله خير للابرار والصديقين، إني لأحب أن تجعلوا حدكم وشوكتكم بأول المحلين القاسطين، والله لو قاتلتم غدا أهل مصركم ما عدم رجل أن يرى رجلا قد قتل أخاه وأباه وحميمه، أو رجلا لم يكن يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا. فتهيأ الناس للشخوص.

قال: وبلغ عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد وأصحابه فنظرا في أمرهما فرأيا أن يأتياهم فيعرضا عليهم الاقامة وأن تكون أيديهم واحدة، فإن أبوا إلا الشخوص سألوهم النظرة حتى يعبئوا معهم جيشا فيقاتلوا عدوهم بكثف وحدّ، فبعث عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة سويد بن عبد الرحمن إلى سليمان بن صرد فقال له: إن عبد الله وإبراهيم يقولان: إنا نريد أن نجيئك الآن لامر عسى الله أن يجعل لنا ولك فيه صلاحاً، فقال: قل لهما فليأتيانا، وقال سليمان لرفاعة بن شداد البجلي: قم أنت فأحسن تعبية الناس؛ فإن هذين الرجلين قد بعثا بكيت وكيت، فدعا رؤوس أصحابه فجلسوا حوله فلم يمكثوا إلا ساعة حتى جاء عبد الله بن يزيد في أشراف أهل الكوفة والشرط وكثير من المقاتلة وإبراهيم بن محمد بن طلحة في جماعة من أصحابه، فقال عبد الله بن يزيد لكل رجل معروف قد علم أنه قد شرك في دم الحسين: لا تصحبني إليهم، مخافة أن ينظروا إليه فيعدوا عليه، وكان عمر بن سعد تلك الايام التي كان سليمان معسكراً فيها بالنخيلة لا يبيت إلا في قصر الامارة مع عبد الله بن يزيد مخافة أن يأتيه القوم في داره ويذمروا عليه بيته وهو غافل لا يعلم فيقتل، وقال عبد الله بن يزيد: يا عمرو بن حريث إن أنا أبطأت عنك فصلّ بالناس الظهر.

فلما انتهى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد إلى سليمان بن صرد دخلا عليه، فحمد الله عبد الله بن يزيد وأثنى عليه ثم قال: إن المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يغشه. وأنتم إخواننا وأهل بلدنا وأحب أهل مصر خلقه الله إلينا، فلا تفجعونا بأنفسكم ولا تستبدّوا علينا برأيكم، ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا، أقيموا معنا حتى نتيسّر ونتهيّأ، فإذا علمنا أن عدّونا قد شارف بلدنا خرجنا إليهم بجماعتنا فقاتلناهم. وتكلم إبراهيم بن محمد بنحو من هذا الكلام.

قال: فحمد الله سليمان بن صرد وأثنى عليه ثم قال لهما: إني قد علمت أنكما قد محضتما في النصيحة واجتهدتما في المشورة، فنحن بالله وله وقد خرجنا لأمر ونحن نسأل الله العزيمة على الرشد والتسديد لأصوبه، ولا ترانا إلا شاخصين إن شاء الله ذلك.

فقال عبد الله بن يزيد: فأقيموا حتى نعبّئ معكم جيشا كثيفا فتلقوا عدوكم بكثف وجمع وحدّ، فقال له سليمان: تنصرفون ونرى فيما بيننا وسيأتيكم إن شاء الله رأيي.

قال أبو مخنف: عن عبد الجبار يعني ابن عباس الهمداني عن عون بن أبي جحيفة السوائي، قال: ثم ان عبد الله بن يزيد وإبراهيم ابن محمد بن طلحة عرضا على سليمان أن يقيم معهما حتى يلقوا جموع أهل الشام على أن يخصاه وأصحابه بخراج جوخى خاصة لهم دون الناس. فقال لهما سليمان: إنا ليس للدنيا خرجنا، وإنما فعلا ذلك لما قد كان بلغهما من إقبال عبيد الله بن زياد نحو العراق، وانصرف إبراهيم بن محمد وعبد الله بن يزيد إلى الكوفة، وأجمع القوم على الشخوص واستقبال ابن زياد، ونظروا فإذا شيعتهم من أهل البصرة لم يوافوهم لميعادهم، ولا أهل المدائن، فأقبل ناس من أصحابه يلومونهم فقال سليمان: لا تلوموهم؛

فإنّي لا أراهم إلاّ سيسرعون اليكم لو قد انتهى اليهم خبركم، وحين مسيركم، ولا أراهم خلفهم ولا أقعدهم إلا قلّة النفقة وسوء العدة، فأقيموا ليتيسروا ويتجهزوا ويلحقوا بكم وبهم قوة، وما أسرع القوم في آثاركم.

[خطبة سليمان بن صرد] [١٩٧] - قال: ثم إن سليمان بن صرد قام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فان الله قد علم ما تنوون وما خرجتم تطلبون، وان للدنيا تجاراً وللآخرة تجاراً، فأما تاجر الآخرة فساع إليها متنصب بتطلابها لا يشتري بها ثمنا، لا يرى إلاّ قائما وقاعدا وراكعا وساجدا، لا يطلب ذهبا ولا فضة ولا دنيا ولا لذة. وأما تاجر الدنيا فمكبّ عليها راتع فيها لا يبتغي بها بدلا، فعليكم يرحمكم الله في وجهكم هذا بطول الصلاة في جوف الليل وبذكر الله كثيراً على كل حال، وتقربوا إلى الله جل ذكره بكل خير قدرتم عليه حتى تلقوا هذا العدوّ والمحلّ القاسط فتجاهدوه، فانكم لن تتوسلوا إلى ربكم بشيء هو أعظم عنده ثوابا من الجهاد والصلاة، فان الجهاد سنام العمل جعلنا الله وإياكم من العباد الصالحين المجاهدين الصابرين على اللأواء. وإنا مدلجون الليلة من منزلنا هذا إن شاء الله. فادلجوا».

فادلج عشية الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٥ للهجرة[١].

[كربلاء مبدأ الانطلاق] [١٩٨] - قال: فلما خرج سليمان وأصحابه من النخيلة دعا سليمان بن صرد حكيم بن منقذ فنادى في الناس: ألا لا يبيتن رجل منكم دون دير الاعور، فبات الناس بدير الاعور وتخلف عنه ناس كثير، ثم سار حتى نزل الاقساس - أقساس مالك على شاطئ الفرات - فعرض الناس فسقط منهم نحو من ألف رجل، فقال ابن صرد: ما أحب

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٥٥.

أن من تخلّف عنكم معكم، ولو خرجوا معكم ما زادوكم إلا خبالا، إن الله عزّ وجلّ كره انبعاثهم فثبّطهم وخصكم بفضل ذلك فاحمدوا ربكم.

ثم خرج من منزله ذلك دلجة فصبّحوا قبر الحسين فاقاموا به ليلة ويوما يصلون عليه ويستغفرون له. قال: فلما انتهى الناس إلى قبر الحسين صاحوا صيحة واحدة وبكوا فما رئي يوم كان أكثر باكيا منه.

وقد حدث عبد الرحمن بن جندب عن عبد الرحمن بن غزية قال: لما انتهينا إلى قبر الحسين عليه السلام بكى الناس بأجمعهم وسمعت جلّ الناس يتمنون أنهم كانوا أصيبوا معه، فقال سليمان: اللهم ارحم حسينا، الشهيد بن الشهيد، المهدي بن المهدي الصديق بن الصديق، اللهم أنّا نشهدك أنا على دينهم وسبيلهم، وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم. ثم انصرف ونزل ونزل أصحابه.

[١٩٩] - قال أبو مخنف: حدثنا الاعمش قال: حدثنا سلمة بن كهيل عن أبي صادق قال: لما انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحة واحدة: «يا رب، إنّا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وارحم حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين، وإنا نشهدك يا رب إنّا على مثل ما قتلوا عليه، فان لم تغفره لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين».

قال: فأقاموا عنده يوما وليلة يصلون عليه ويبكون ويتضرعون، فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه حتى صلوا الغداة من الغد عند قبره وزادهم ذلك حنقا، ثم ركبوا فأمر سليمان الناس بالمسير، فجعل الرجل لا يمضي حتى يأتي قبر الحسين فيقوم عليه فيترحم عليه ويستغفر له.

قال: فوالله لرأيتهم ازدحموا على قبره أكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود.

قال: ووقف سليمان عند قبره فكلما دعا له قوم وترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبة وسليمان بن صرد: الحقوا بإخوانكم رحمكم الله، فما زال كذلك حتى بقي نحو من ثلاثين من أصحابه، فأحاط سليمان بالقبر هو وأصحابه فقال سليمان: الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين، اللهم إذ حرمتناها معه فلا تحرمناها فيه بعده.

وقال عبد الله بن وآل: أما والله إني لاظن حسينا وأباه وأخاه أفضل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسيلة عند الله يوم القيامة، أفما عجبتم لما ابتليت به هذه الامة منهم أنهم قتلوا اثنين وأشفوا بالثالث على القتل. قال: يقول المسيب بن نجبة: فأنا من قتلتهم ومن كان على رأيهم بريء، إياهم أعادي وأقاتل.

قال: فأحسن الرؤوس كلهم المنطق، وكان المثنى بن مخربة صاحب أحد الرؤوس والاشراف حاضراً، فساءني حيث لم أسمعه تكلم مع القوم بنحو ما تكلموا به، قال: فوالله ما لبث أن تكلّم بكلمات ما كّن بدون كلام أحد من القوم، فقال: إن الله جعل هؤلاء الذين ذكرتم بمكانهم من نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم أفضل ممن هو دون نبيهم، وقد قتلهم قوم نحن لهم أعداء ومنهم برآء، وقد خرجنا من الديار والاهلين والاموال إرادة استئصال من قتلهم، فوالله لو أن القتال فيهم بمغرب الشمس أو بمنقطع التراب يحقّ علينا طلبه حتى نناله، فإن ذلك هو الغُنم وهي الشهادة التي ثوابها الجنة.

فقلنا له: صدقت وأصبت ووفّقت.

قال: ثم إن سليمان بن صرد سار من موضع قبر الحسين وسرنا معه، فأخذنا على الحصاصة ثم على الانبار، ثم على الصدود، ثم على القيارة»[1].

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٥٧.

ومن موارد الاعتبار:

١ - ان الندم الذي أظهره التوّابون بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي (ت / ٦٥هـ) كان طبيعيّاً وعفوياً، حيث انهم - كسائر المسلمين - لم يتصوّروا أن الأُمور سوف تنتهي إلى مقتل الحسين عليه السلام وذلك نتيجة للدعايات الأموية وعدم دراسة التاريخ.

٢ - ان الدافع الأساسي الذي - أعلنه رئيس الحركة: (ما عذرنا في الدنيا وعند لقاء نبيّنا وقد قتل فينا ولده وحبيبه؟) فلابدّ من عذر مّا؛ فان لم يكن في حياته فليكن بعد مقتله بالسير على خطّه الواضح من العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه ورفض الفاسقين.

٣ - ومن كتاب سليمان إلى المدائن يظهر التخطيط العام لهذه الحركة التي تزعمّها التوابون بصورة عامة، وتنبئ عن دافع عقائدي موجود فيهم.

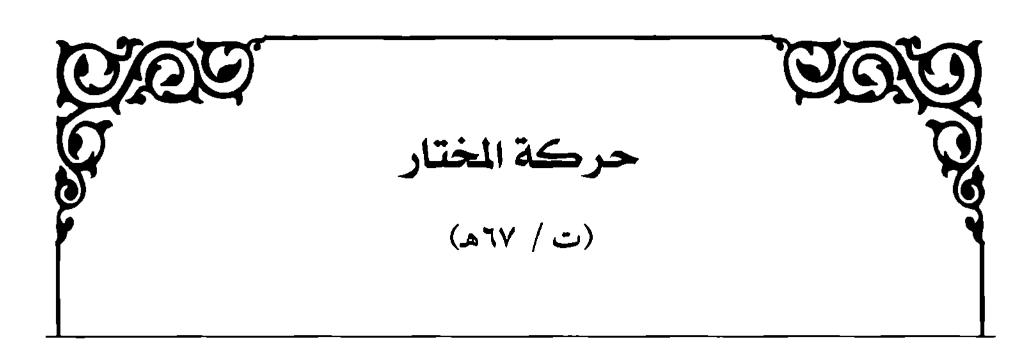
٤ - ان المختار الثقفي كان يتزعّم حركة تختلف عن هذه الحركة، والتي كانت مخططة سياسياً، وقد صرّح بقوله: (يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم).

٥ - إن المأمور الزبيري عبد الله بن يزيد الانصاري لعب - شأن كلّ مسؤول منافق - على الحبلين، فهو من جهة كان يشجّع التوابين بقوله: (رحم الله هؤلاء القوم) ومن ناحية قال لأصحابه ممن شرك في دم الحسين عليه السلام : (لا يصحبني منهم أحد، مخافة ان ينظروا إليه فيعتدوا عليه) ومنهم: عمر بن سعد. كما وحاول إغراء سليمان بالمال بان خصّه وأصحابه بخراج حوفى (خاصة لهم دون الناس).

٦ - إن حركة سليمان كانت عقائدية، وشعارهم: «يالثارات الحسين»وكانت نقطة انطلاقهم قبر الحسين عليه السلام ، ولم يتراجع بتخاذل

المختار، ولا بإغراء عبد الله الوالي الزبيري، فتحرّك بخطىً ثابتة في أربعة آلاف، وكان يتوقّع آنذاك أن يكوّن جيشاً من ستة عشر ألفا، ولكن ذلك لم يتيسّر له، ولم يثنه ذلك عن عزمه، وأدّى ذلك إلى مقتله ومقتل عبيد الله بن زياد معاً في عين الوردة سنة ٦٥هـ

٧ - إنّ الهدف من حركة التوابين كان واضحاً، وهو قتل قتلة الحسين، وذلك برفع شعار «يالثارات الحسين» وكان المسؤول عن ذلك هو عبيد الله بن زياد، وعبّر عنه رئيس الحركة بقوله: (الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانة).



حركة المختار

(ت / ٦٧هـ)

عاصر الإمام السجاد عليه السلام حركة المختار التي بدأت في ١٥/رمضان /٦٦هـ، ولكنه لم يشارك فيها؛ لانها كانت حركة سياسية بحتة[1].

---

(١) بدأ المختار بإعداد الشيعة للثورة بعد فشل ثورة التوّابين، وكان يعرف جيداً أنّ أيّ تحرّك شيعي يتطلّب زعامة من أهل بيت الرسالة عليهم السلام، وأنّ الانطلاق ينبغي أن يتمّ باسمهم، ومَن أفضل من عليّ بن الحسين عليه السلام؟ وإن رفض الإمام الاستجابة لذلك فليس أمامه غير محمد بن علي بن أبي طالب وهو عمّ الإمام زين العابدين عليه السلام.
من هنا كاتب المختار الإمام زين العابدين عليه السلام وعمّه معاً، أمّا الإمام عليه السلام فلم يعلن عن تأييده الصريح له، لكنّه عليه السلام أمضى عمله عندما ثأر من قتلة أبيه الحسين عليه السلام. أمّا عمه محمد بن الحنفيّة فقد أجاب على سؤال الوفد الذي جاء من الكوفة ليستفسر عن مدى شرعية الانضواء تحت راية المختار قائلاً: أمّا ما ذكرتم من دعاء مَن دعاكم إلى الطلب بدمائنا فوالله لوددت أنّ الله انتصر لنا من عدوّنا بمن شاء من خلقه. (تاريخ الطبري: ٦/ ١٢ - ١٤ برواية أبي مخنف. وابن نما الحلّي في كتابه: شرح الثأر روي عن والده: أنّه قال لهم: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين، فلمّا دخلوا عليه وأخبروه خبرهم الذي جاءوا لأجله قال لعمّه محمّد: يا عمّ، لو أن عبداً زنجيّاً تعصّب لنا أهل البيت لوجب على الناس مؤازرته، وقد ولّيتك هذا الأمر فاصنع ما شئت. فخرجوا وهم يقولون: قد أذن لنا زين العابدين ومحمّد بن الحنفية، كما روي عنه في بحار الأنوار: ٤٥/ ٣٦٥).
وفهم الوفد تأييد ابن الحنفية لحركة المختار، وهكذا استطاع المختار أن يستقطب كبار الشيعة مثل إبراهيم بن مالك الأشتر وغيره.
وأرسل المختار رأسَيْ عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد إلى الإمام. فسجد عليه السلام =

[٢٠٠] - قال أبو جعفر: وفي النصف من شهر رمضان من هذه السنة (سنة ٦٦ هـ) كان مقدم المختار بن أبي عبيد الكوفة. ذكر الخبر عن سبب مقدمه إليها.

[أسباب الحركة] قال هشام بن محمد الكلبي: قال أبو مخنف: قال النضر بن صالح: كانت الشيعة تشتم المختار وتعتبه لما كان منه في أمر الحسن بن علي يوم طعن في مظلم ساباط فحمل إلى أبيض المدائن، حتى إذا كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة نزل دار المختار وهي اليوم دار سلم بن المسيب، فبايعه المختار بن أبي عبيد فيمن بايعه من أهل الكوفة وناصحه ودعا إليه من أطاعه، حتى خرج ابن عقيل يوم خرج والمختار في قرية له بخطرنية تدعى: لقفا، فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر أنه قد ظهر بالكوفة فلم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد من

= شكراً لله تعالى وقال: «الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من أعدائي، وجزى الله المختار خيراً». (رجال الكشي: ١٢٧ ح ٢٠٣ وعنه في. المختار الثقفي: ١٢٤، بحار الأنوار ٤٥: ٣٤٤).

وقال اليعقوبي: ووجّه المختار بالرأس الخبيث (أي: رأس ابن زياد) إلى الإمام عليّ بن الحسين، وعهد إلى رسوله بأن يضع الرأس بين يدَي الإمام وقت ما يوضع الطعام على الخوان بعد الفراغ من صلاة الظهر، وجاء الرسول إلى باب الإمام، وقد دخل الناس لتناول الطعام، فرفع الرجل عقيرته ونادي: يا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومهبط الملائكة، ومنزل الوحي، أنا رسول المختار بن أبي عبيدة الثقفي ومعي رأس عبيد الله بن زياد... ولم تبقَ علوية في دور بني هاشم إلاّ صرخت، ويقول المؤرّخون: إنّ الإمام زين العابدين عليه السلام لم يُرَ ضاحكا منذ أن استشهد أبوه إلاّ في اليوم الذي رأى فيه رأس ابن مرجانة. (تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٥٩، ط/ بيروت).

وعن بعض المؤرّخين: أنّه لمّا رأى الإمام رأس الطاغية قال: «سبحان الله، ما اغترّ بالدنيا إلاّ من ليس لله في عنقه نعمة، لقد أُدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدّى». (العِقد الفريد: ٥: ١٤٣، درر السمط في خبر السبط: ١٠٨).

أصحابه إنما خرج حين قيل له: إن هانئ بن عروة المرادي قد ضرب وحبس، فأقبل المختار في موال له حتى انتهى إلى باب الفيل بعد الغروب، وقد عقد عبيدالله بن زياد لعمرو بن حريث راية على جميع الناس وأمره أن يقعد لهم في المسجد، فلما كان المختار واقفا على باب الفيل مرّ به هانئ بن أبي حية الوادعي فقال للمختار: ما وقوفك هاهنا، لا أنت مع الناس ولا أنت في رحلك؟ قال: أصبح رأيي مرتجّا لعظم خطيئتكم، فقال له: أظنك والله قاتلا نفسك، ثم دخل على عمرو بن حريث فأخبره بما قال للمختار وما رد عليه المختار.

[٢٠١] - فأخبرني النضر بن صالح عن عبد الرحمن بن عمير الثقفي قال: كنت جالسا عند عمرو بن حريث حين بلغه هانئ بن أبي حية عن المختار هذه المقالة، فقال لي: قم إلى ابن عمك فأخبره أن صاحبه لا يدري أين هو، فلا يجعلن على نفسه سبيلا، فقمت لآتيه، ووثب إليه زائدة بن قدامة بن مسعود فقال له: يأتيك على أن آمن؟ فقال له عمرو بن حريث: أمّا منّي فهو آمن، إن رقي إلى الامير عبيدالله بن زياد شيء من أمره أقمت له بمحضره الشهادة، وشفعت له أحسن الشفاعة. فقال له زائدة بن قدامة: لايكونن مع هذا إن شاء الله إلاّ خير.

[المختار في السجن] قال عبد الرحمن: فخرجت وخرج معي زائدة إلى المختار، فأخبرناه بمقالة ابن أبي حية وبمقالة عمرو بن حريث، وناشدناه بالله ألاّ يجعل على نفسه سبيلا، فنزل إلى ابن حريث فسلّم عليه وجلس تحت رايته حتى أصبح، وتذاكر الناس أمر المختار وفعله، فمشى عمارة بن عقبة بن أبي معيط بذلك إلى عبيدالله بن زياد، فذكر له، فلما ارتفع النهار فتح باب عبيدالله بن زياد وأذن للناس، فدخل المختار فيمن دخل، فدعاه عبيدالله فقال له: أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل؟ فقال له: لم أفعل، ولكني أقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث وبتّ

معه وأصبحت، فقال له عمرو: صدق أصلحك الله، قال: فرفع القضيب فاعترض به وجه المختار فخبط به عينه فشترها، وقال: أولى لك، أما والله لولا شهادة عمرو لك لضربت عنقك، انطلقوا به إلى السجن، فانطلقوا به إلى السجن، فحبس فيه، فلم يزل في السجن حتى قتل الحسين.

ثم إن المختار بعث إلى زائدة بن قدامة فسأله أن يسير إلى عبد الله بن عمر بالمدينة فيسأله أن يكتب له إلى يزيد بن معاوية، فيكتب إلى عبيدالله بن زياد بتخلية سبيله، فركب زائدة إلى عبد الله بن عمر فقدم عليه فبلّغه رسالة المختار، وعلمت صفية أخت المختار بمحبس أخيها وهي تحت عبد الله بن عمر، فبكت وجزعت، فلما رأى ذلك عبد الله بن عمر كتب مع زائدة إلى يزيد بن معاوية: أما بعد، فإن عبيدالله بن زياد حبس المختار، وهو صهري، وأنا أحب أن يعافى ويصلح من حاله، فإن رأيت - رحمنا الله وإياك - أن تكتب إلى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت، والسلام عليك.

[الافراج عن المختار] [٢٠٢] - ثم انه قد افرج عن المختار فذهب إلى مكة، وفي ذلك يقول أبو مخنف: حدثني أبو يوسف محمد بن ثابط عن عباس بن سهل بن سعد قال: تولى قتال أهل الشام يوم تحريق الكعبة عبد الله بن مطيع وأنا والمختار، ما كان فينا يومئذ رجل أحسن بلاء من المختار، قال: وقاتل قبل أن يطّلع أهل الشام على موت يزيد بن معاوية بيوم قتالاً شديداً، وذلك يوم الأحد لخمس عشرة ليلة مضت من ربيع الآخر سنة ٦٤، وكان أهل الشام قد رجوا أن يظفروا بنا وأخذوا علينا سكك مكة، قال: وخرج ابن الزبير فبايعه رجال كثير على الموت، قال: فخرجت في عصابة معي أقاتل في جانب والمختار في عصابة أخرى يقاتل في جمعية من أهل اليمامة في جانب وهم خوارج، وإنما قاتلوا ليدفعوا عن البيت، فهم في جانب وعبد الله بن المطيع في جانب، فشد أهل الشام

عليَّ فحازوني في أصحابي حتى اجتمعت أنا والمختار وأصحابه في مكان واحداً، فلم أكن أصنع شيئاً إلاّ صنع مثله، ولا يصنع شيئاً إلا تكلّفت أن أصنع مثله، فما رأيت أشد منه قط، قال: فإنا لنقاتل إذ شدّت علينا رجال وخيل من خيل أهل الشأم، فاضطروني وإياه في نحو من سبعين رجلا من أهل الصبر إلى جانب دار من دور أهل مكة، فقاتلهم المختار يومئذ، وأخذ يقول: رجلٌ لرجلٍ، ولا وألت نفس امرئ يفر.

قال: فخرج المختار وخرجت معه فقلت: ليخرج منكم إلي رجل، فخرج إليّ رجل واليه رجل آخر، فمشيت إلى صاحبي فأقتله، ومشى المختار إلى صاحبه فقتله، ثم صحنا بأصحابنا وشددنا عليهم فوالله لضربناهم حتى أخرجناهم من السكك كلها، ثم رجعنا إلى صاحبينا اللذين قتلنا قال: فإذا الذي قتلت رجل أحمر شديد الحمرة كأنّه رومي، وإذا الذي قتل المختار رجل أسود شديد السواد، فقال لي المختار: تعلم والله إني لاظنّ قتيلينا هذين عبدين، ولو أن هذين قتلانا لفجع بنا عشائرنا ومن يرجونا، وما هذان وكلبان من الكلاب عندي إلاّ سواء، ولا أخرج بعد يومي هذا لرجل أبداً إلاّ لرجل أعرفه، فقلت له: وأنا والله لا أخرج إلاّ لرجل أعرفه.

[مع ابن الزبير] وأقام المختار مع ابن الزبير حتى هلك يزيد بن معاوية وانقضى الحصار ورجع أهل الشام إلى الشأم، واصطلح أهل الكوفة على عامر بن مسعود بعد ما هلك يزيد يصلّي بهم حتى يجتمع الناس على إمام يرضونه، فلم يلبث عامر إلا شهرا حتى بعث ببيعته وبيعة أهل الكوفة إلى ابن الزبير، وأقام المختار مع ابن الزبير خمسة أشهر بعد مهلك يزيد وأياماً.

[٢٠٣] - قال أبو مخنف: فحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق

عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: والله إني لمع عبد الله ابن الزبير ومع عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف ونحن نطوف بالبيت، إذ نظر ابن الزبير فإذا هو بالمختار، فقال لابن صفوان: انظر إليه فوالله لهو أحذر من ذئب قد أطافت به السباع، قال: فمضى ومضينا معه فلما قضينا طوافنا وصلينا الركعتين بعد الطواف لحقنا المختار، فقال لابن صفوان: ما الذي ذكرني به ابن الزبير؟ قال: فكتمه، وقال: لم يذكرك إلا بخير، قال: بلى وربّ هذه البنية، إن كنت لمن شأنكما، أما والله ليخطنّ في أثري أو لاقدّنها عليه سعراً، فأقام معه خمسة أشهر، فلما رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه أحد من الكوفة إلاّ سأله عن حال الناس وهيئتهم»[1].

[أتاكم ما تحبون] [٢٠٤] - قال أبو مخنف: فحدثني عطية بن الحارث أبو روق الهمداني: أنّ هانئ بن حيّة الوادعي قدم مكة يريد عمرة رمضان، فسأله المختار عن حاله وحال الناس بالكوفة وهيئتهم، فأخبره عنهم بصلاح واتساق على طاعة ابن الزبير إلا أن طائفة من الناس إليهم عدد أهل مصر، لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم أكل بهم الأرض إلى يوم ما، فقال له المختار: أنا أبو إسحاق، أنا والله لهم، أنا أجمعهم على مر الحق، وأنفي بهم ركبان الباطل وأقتل بهم كل جبار عنيد. فقال له هاني بن أبي حية: ويحك يا ابن أبي عبيد، إن استطعت ألا توضع في الظلال ليكن صاحبهم غيرك، فان صاحب الفتنة أقرب شيء أجلا وأسوأ الناس عملاً. فقال له المختار: أني لا أدعو إلى الفتنة، إنما أدعو إلى الهدى والجماعة. ثم وثب فخرج وركب رواحله فأقبل نحو الكوفة، حتى إذا كان بالقرعاء فلقيه سلمة بن مرثد - أخو بنت مرثد القابضي، من همدان، وكان من أشجع العرب، وكان ناسكا - فلما التقيا تصافحا

(١) تاريخ الطبري ٤ : ٤٤٩.

وتساءلا فأخبره المختار خبر الحجاز، ثم قال لسلمة بن مرثد: ما عن الناس بالكوفة؟ قال: هم كغنم ضلّ راعيها، فقال المختار بن أبي عبيد: أنا الذي أحسن رعايتها وأبلغ نهايتها. فقال له سلمة: اتق الله واعلم أنك ميّت ومبعوث ومحاسب ومجزيّ بعملك، إن خيرا فخير وإن شراً فشرّ. ثم افترقا وأقبل المختار حتى انتهى إلى بحر الحيرة يوم الجمعة، فنزل فاغتسل فيه وادهن دهناً يسيراً، ولبس ثيابه واعتمّ وتقلد سيفه ثم ركب راحلته فمرّ بمسجد السكون وجبانة كندة، لا يمر بمجلس إلاّ سلم على أهله، وقال: أبشروا بالنصر والفلج، أتاكم ما تحبون وأقبل، حتى مرّ بمسجد بني ذهل وبني حجر، فلم يجد ثمَّ أحدا، ووجد الناس قد راحوا إلى الجمعة، فأقبل حتى مرّ ببني بداء فوجد عبيدة بن عمرو البدّي من كندة، فسلّم عليه، ثم قال: أبشر بالنصر واليسر والفلج، إنك أبا عمرو على رأي حسن لن يدع الله لك معه مأثما إلاّ غفره، ولا ذنبا إلا ستره، قال: وكان عبيدة من أشجع الناس وأشعرهم وأشدّهم حبّا لعلي رضي الله عنه، وكان لا يصبر عن الشراب، فلما قال له المختار هذا القول، قال له عبيدة: بشّرك الله بخير، إنك قد بشّرتنا، فهل أنت مفسّر لنا؟ قال: نعم، فالقني في الرحل الليلة. ثم مضى.

[٢٠٥] - قال أبو مخنف: فحدثني فضيل ابن حديج عن عبيدة بن عمرو قال: قال لي المختار هذه المقالة ثم قال لي: القني في الرحل، وبلّغ أهل مسجدكم هذا عني أنهم قوم أخذ الله ميثاقهم على طاعته، يقتلون المحلّين ويطلبون بدماء أولاد النبيين، ويهديهم للنور المبين. ثم مضى، فقال لي: كيف الطريق إلى بني هند؟ فقلت له: أنظرني أدلّك، فدعوت بفرسي وقد أسرج لي فركبته، قال: ومضيت معه إلى بني هند، فقال: دلني على منزل اسماعيل بن كثير، قال: فمضيت به إلى منزله، فاستخرجته فحيّاه ورحّب به وصافحه وبشّره، وقال له: القني أنت وأخوك الليلة، وأبو

عمرو فإني قد أتيتكم بكل ما تحبّون. قال: ثم مضى ومضينا معه حتى مرّ بمسجد جهينة الباطنة، ثم مضى إلى باب الفيل فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد واستشرف له الناس، وقالوا: هذا المختار قد قدم، فقام المختار إلى جنب سارية من سواري المسجد فصلّى عندها حتى أقيمت الصلاة، فصلّى مع الناس، ثم ركن إلى سارية أخرى فصلّى ما بين الجمعة والعصر، فلما صلّى العصر مع الناس انصرف، فحدثني المجالد بن سعيد عن عامر الشعبي أن المختار مرّ على حلقة همدان وعليه ثياب السفر، فقال: أبشروا فإني قد قدمت عليكم بما يسرّكم، ومضى حتى نزل داره، وهي الدار التي تدعى دار سلم بن المسيب، وكانت الشيعة تختلف إليها واليه فيها»[1].

[وصيّ الوصيّ] [٢٠٦] - قال أبو مخنف: فحدثني فضيل بن حديج عن عبيد بن عمرو واسماعيل بن كثير من بني هند قالا: أتيناه من الليل كما وعدنا، فلما دخلنا عليه وجلسنا، ساءلنا عن أمر الناس وعن حال الشيعة؟ فقلنا له: إن الشيعة قد اجتمعت لسليمان بن صرد الخزاعي، وإنه لن يلبث إلاّ يسيرا حتى يخرج، قال: فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: أما بعد، فإن المهدي ابن الوصي محمد بن علي، بعثني اليكم أميناً ووزيراً، ومنتخباً وأميراً، وأمرني بقتال الملحدين والطلب بدماء أهل بيته، والدفع عن الضعفاء.

[٢٠٧] - قال أبو مخنف: قال فضيل بن حديج: فحدثني عبيدة بن عمرو وإسماعيل بن كثير أنهما كانا أول خلق الله إجابة، وضربا على يده وبايعاه، قال: وأقبل المختار يبعث إلى الشيعة وقد اجتمعت عند سليمان بن صرد فيقول لهم: اني قد جئتكم من قبل وليّ الامر ومعدن الفضل ووصيّ الوصي، والامام المهدي بأمر فيه الشفاء، وكشف الغطاء، وقتل

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٤٩.

الاعداء، وتمام النعماء، إن سليمان ابن صرد يرحمنا الله وإياه إنما هو عشمة من العشم، وحفش بال ليس بذي تجربة للامور، ولا له علم بالحروب، إنما يريد أن يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم، اني إنما أعمل على مثال قد مثّل لي، وأمر قد بيّن لي، فيه عز وليكم، وقتل عدوكم، وشفاء صدوركم، فاسمعوا منّي قولي، وأطيعوا أمري، ثم أبشروا وتباشروا، فاني لكم بكل ما تأملون خير زعيم.

قال: فوالله ما زال بهذا القول ونحوه حتى استمال طائفة من الشيعة، وكانوا يختلفون إليه ويعظّمونه وينظرون أمره، وعظم الشيعة يومئذ ورؤساؤهم مع سليمان بن صرد وهو شيخ الشيعة وأسنّهم، فليس يعدلون به أحدا، إلا أن المختار قد استمال منهم طائفة ليسوا بالكثير، فسليمان بن صرد أثقل خلق الله على المختار، وقد اجتمع لابن صرد يومئذ أمره وهو يريد الخروج، والمختار لا يريد أن يتحرك ولا أن يهيّج أمرا رجاء أن ينظر إلى ما يصير إليه أمر سليمان، رجاء أن يستجمع له أمر الشيعة، فيكون أقوى له على درك ما يطلب.

[القاء القبض على المختار] [٢٠٨] - فلما خرج سليمان بن صرد ومضى نحو الجزيرة قال عمر بن سعد بن أبي وقاص وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث بن رويم لعبدالله بن يزيد الخطمي وابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله: إن المختار أشدّ عليكم من سليمان بن صرد، إن سليمان انما خرج يقاتل عدوكم ويذللهم لكم، وقد خرج عن بلادكم، وإن المختار انما يريد أن يثب عليكم في مصركم، فسيروا إليه فأوثقوه في الحديد وخلّدوه في السجن حتى يستقيم أمر الناس، فخرجوا إليه في الناس فما شعر بشيء حتى أحاطوا به وبداره، فاستخرجوه فلما رأى جماعتهم، قال: ما بالكم، فوالله بعد ما ظفرت أكفكم، قال: فقال ابراهيم بن محمد

بن طلحة بن عبيدالله لعبد الله بن يزيد: شدّه كتافا ومشّه حافيا، فقال له عبد الله بن يزيد: سبحان الله، ما كنت لأُمشّيه ولا لاحفّيه، ولا كنت لافعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حربا، وانما أخذناه على الظن. فقال له ابراهيم بن محمد: ليس بعشك فادرجي، ما أنت وما يبلغنا عنك يا ابن أبي عبيد؟ فقال له: ما الذي بلغك عنّي إلاّ باطل، وأعوذ بالله من غش كغش أبيك وجدك، قال: قال فضيل: فوالله اني لانظر إليه حين أخرج وأسمع هذا القول حين قال له، غير أني لا أدري أسمعه منه إبراهيم أم لم يسمعه، فسكت حين تكلم به، قال: وأتي المختار ببلغة دهماء يركبها، فقال ابراهيم لعبدالله بن يزيد: ألا تشدّ عليه القيود، فقال: كفى له بالسجن قيداً.

[ثأر النبيين] [٢٠٩] - قال أبو مخنف: وأما يحيى بن أبي عيسى، فحدثني انه قال: دخلت إليه مع حميد بن مسلم الازدي نزوره ونتعاهده، فرأيته مقيّدا قال: فسمعته يقول: أما وربّ البحار، والنخيل والاشجار، والمهامه والقفار، والملائكة الابرار، والمصطفين الاخيار، لاقتلن كلّ جبار بكل لدن خطار، ومهند بتّار، في جموع من الانصار، ليسوا بميل أغمار، ولا بعزل أشرار، حتى إذا أقمت عمود الدين، ورأيت شعب صدع المسلمين، وشفيت غليل صدور المؤمنين، وأدركت بثأر النبيين، لم يكبر عليّ زوال الدنيا، ولم أحفل بالموت إذا أتى. قال: فكان إذا أتيناه وهو في السجن ردد علينا هذا القول حتى خرج منه»[١].

[القصاص من قتلة الحسين] [٢١٠] - قال أبو جعفر: وفي هذه السنة وثب المختار بمن كان بالكوفة من قتلة الحسين والمشايعين على قتله، فقتل من قدر عليه منهم وهرب من الكوفة بعضهم، فلم يقدر عليه.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٤٩.

ذكر الخبر عن سبب وثوبه بهم، وتسمية من قتل منهم ومن هرب فلم يقدر عليه منهم:

وكان سبب ذلك - فيما ذكره هشام بن محمد، عن عوانة بن الحكم -: أن مروان بن الحكم لما استوثقت له الشام بالطاعة، بعث جيشين، أحدهما إلى الحجاز، عليه حبيش بن دلجة القيني، وقد ذكرنا أمره وخبر مهلكه قبل. والآخر منهما إلى العراق، عليهم عبيدالله بن زياد، وقد ذكرنا ما كان من أمره وأمر التوابين من الشيعة بعين الوردة، وكان مروان جعل لعبيدالله بن زياد إذ وجهه إلى العراق ما غلب عليه، وأمره أن ينهب الكوفة إذا هو ظفر بأهلها ثلاثاً، قال عوانة: فمر بأرض الجزيرة فاحتبس بها»[1].

[٢١١] - حدثنا الحصين بن يزيد عن أبان بن الوليد: كتب المختار - وهو في السجن - إلى رفاعة بن شداد حين قدم من عين الوردة: أما بعد، فمرحبا بالعصب الذين عظّم الله لهم الاجر حين انصرفوا، ورضي انصرافهم حين قفلوا، أما ورب البنية التي بنى، ما خطا خاط منكم خطوة، ولا رتا رتوة، إلا كان ثواب الله له أعظم من ملك الدنيا، إنّ سليمان قد قضى ما عليه، وتوفاه الله، فجعل روحه مع أرواح الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون، إني أنا الامير المأمور، والامين المأمون، وأمير الجيش، وقاتل الجبارين، والمنتقم من أعداء الدين، والمقيد من الاوتار، فأعدّوا واستعدوا، وأبشروا واستبشروا، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإلى الطلب بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلّين، والسلام»[2].

[دوافع المختار] [٢١٢] - ثم إن المختار أزمع بالخروج إلى القوم

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٤٩.
(٢) تاريخ الطبري ٤: ٤٧٠ - ٤٧١.

حين رأى من أصحابه الضعف، ورأى ما بأصحابه من الفشل، فأرسل إلى امرأته أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفزاري، فأرسلت إليه بطيب كثير، فاغتسل وتحنّط، ثم وضع ذلك الطيب على رأسه ولحيته ثم خرج في تسعة عشر رجلاً، فيهم: السائب بن مالك الاشعري، وكان خليفته على الكوفة إذا خرج إلى المدائن، وكانت تحته عمرة بنت أبي موسى الاشعري، فولدت له غلاماً فسمّاه محمداً، فكان مع أبيه في القصر، فلما قتل أبوه وأخذ من في القصر وجد صبيا فترك، ولما خرج المختار من القصر قال للسائب: ماذا ترى؟ قال: الرأي لك، فماذا ترى؟ قال: أنا أرى أم الله يرى؟ قال: بل الله يرى، قال: ويحك، أحمق أنت، إنما أنا رجل من العرب، رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز، ورأيت نجدة انتزى على اليمامة، ومروان على الشأم، فلم أكن دون أحد من رجال العرب، فأخذت هذه البلاد، فكنت كأحدهم إلا أني قد طلبت بثأر أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ نامت عنه العرب، فقتلت من شرك في دمائهم، وبالغت في ذلك إلى يومي هذا، فقاتل على حسبك إن لم تكن لك نية، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وما كنت أصنع أن أقاتل على حسبي؟ فقال المختار عند ذلك يتمثل بقول غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي:

ولو يراني أبو غيلان إذ حسرت ... عنّي الهموم بأمر ما له طبق
لقال رهبا ورعبا يجمعان معا ... غنم الحياة وهول النفس والشفق
إما تسف على مجد ومكرمة ... أو إسوة لك فيمن تهلك الورق[1]

[بيعة المختار] [٢١٣] - قال أبو مخنف: فحدثني يحيى بن أبي عيسى عن حميد بن مسلم، قال: ولما نزل المختار داره عند خروجه من السجن اختلف إليه الشيعة واجتمعت عليه واتفق رأيها على الرضى به، وكان يبايع

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٧٠.

له الناس وهو في السجن خمسة نفر: السائب بن مالك الاشعري، ويزيد بن أنس، وأحمر بن شميط، ورفاعة بن شداد الفتياني، وعبد الله بن شداد الجشمي. قال: فلم تزل أصحابه يكثرون وأمره يقوى ويشتد حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة وبعث عبد الله بن مطيع على عملهما إلى الكوفة»[1].

[دعوة إبراهيم بن مالك الاشتر] [٢١٤] - فحدثني نمير بن وعلة والمشرقي عن عامر الشعبي قال: كنت أنا وأبي أول من أجاب المختار قال: فلما تهيأ أمره ودنا خروجه قال له أحمر بن شميط ويزيد بن أنس وعبد الله بن كامل وعبد الله بن شداد: إن أشراف أهل الكوفة مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع، فان جامعنا على أمرنا ابراهيم بن الاشتر رجونا بإذن الله القوة على عدونا وأن لا يضرّنا خلاف من خالفنا؛ فانه فتى بئيس وابن رجل شريف بعيد الصيت وله عشيرة ذات عز وعدد، قال لهم المختار: فالقوه فادعوه وأعلموه الذي أمرنا به من الطلب بدم الحسين وأهل بيته، قال الشعبي، فخرجوا إليه وأنا فيهم وأبي، فتكلم يزيد بن أنس فقال له: إنا قد أتيناك في أمر نعرضه عليك وندعوك إليه، فان قبلته كان خيرا لك وان تركته فقد أدينا اليك فيه النصيحة، ونحن نحب أن يكون عندك مستوراً، فقال لهم ابراهيم بن الاشتر: وان مثلي لا تخاف غائلته ولا سعايته ولا التقرب إلى سلطانه باغتياب الناس، انما أولئك الصغار الاخطار الدقاق همما. فقال له: انما ندعوك إلى أمر قد أجمع عليه رأى الملأ من الشيعة إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والطلب بدماء أهل البيت وقتال المحلين والدفع عن الضعفاء.

قال: وتكلم أحمر بن شميط فقال له: اني لك ناصح ولحظّك محب

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٨٨.

وان أباك قد هلك وهو سيد، وفيك منه ان رعيت حق الله خلف، قد دعوناك إلى أمر إن أجبتنا إليه عادت لك منزلة أبيك في الناس وأحييت من ذلك أمراً قد مات، انما يكفي مثلك اليسير حتى تبلغ الغاية التي لا مذهب وراءها، انه قد بنى لك أو لك فتحرى، وأقبل القوم كلهم عليه يدعونه إلى أمرهم ويرغبونه فيه، فقال لهم ابراهيم بن الاشتر: فاني قد أجبتكم إلى ما دعوتموني إليه من الطلب بدم الحسين وأهل بيته على أن تولّوني الامر، فقالوا: أنت لذلك أهل ولكن ليس إلى ذلك سبيل، هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدي وهو الرسول والمأمور بالقتال، وقد أمرنا بطاعته، فسكت عنهم ابن الاشتر ولم يجبهم، فانصرفنا من عنده إلى المختار فأخبرناه بما رد علينا، قال: فغبر ثلاثاً، ثم ان المختار دعا بضعة عشر رجلاً من وجوه أصحابه. قال الشعبي: أنا وأبي فيهم، قال: فسار بنا ومضى أمامنا يقد بنا بيوت الكوفة قدّاً، لا ندري أين يريد حتى وقف على باب ابراهيم بن الاشتر، فاستأذنا عليه فأذن لنا وألقيت لنا وسائد فجلسنا عليها، وجلس المختار معه على فراشه، فقال المختار: الحمدلله وأشهد أن لا إله إلا الله وصلى الله على محمد والسلام عليه، أما بعد، فان هذا كتاب اليك من المهدي محمد ابن أمير المؤمنين الوصي، وهو خير أهل الأرض اليوم وابن خير أهل الأرض كلها قبل اليوم بعد أنبياء الله ورسله، وهو يسألك أن تنصرنا وتوازرنا، فان فعلت اغتبطت وان لم تفعل فهذا الكتاب حجة عليك وسيغني الله المهدي محمداً وأولياءه عنك.

قال الشعبي: وكان المختار قد دفع الكتاب إليّ حين خرج من منزله، فلما قضى كلامه قال لي: ادفع الكتاب إليه، فدفعته إليه فدعا بالمصباح وفضّ خاتمه وقرأه فإذا هو:

من محمد المهدي إلى إبراهيم بن مالك الاشتر، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإني قد بعثت إليكم بوزيري

وأميني ونجيبي الذي ارتضيته لنفسي، وقد أمرته بقتال عدوّي والطلب بدماء أهل بيتي فانهض معك بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك، فإنك ان نصرتني وأجبت دعوتي وساعدت وزيري كانت لك عندي بذلك فضيلة ولك بذلك أعنة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد أهل الشام على الوفاء بذلك على عهد الله، فإن فعلت ذلك نلت به عند الله أفضل الكرامة، وإن أبيت هلكت هلاكاً لا تستقيله أبداً، والسلام عليك.

فلما قضى ابراهيم قراءة الكتاب قال: قد كتب إليّ ابن الحنفية وقد كتبت إليه قبل اليوم فما كان يكتب إليّ إلا باسمه واسم أبيه.

قال له المختار: إن ذلك زمان وهذا زمان.

قال ابراهيم: فمن يعلم أن هذا كتاب ابن الحنفية إليَّ؟

فقال له يزيد بن أنس وأحمر بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعتهم والشعبي إلا أنا وأبي فقالوا: نشهد أن هذا كتاب محمد بن علي إليك.

فتأخّر ابراهيم عند ذلك عن صدر الفراش فأجلس المختار عليه، فقال: أبسط يدك أبايعك، فبسط المختار يده فبايعه ابراهيم ودعا لنا بفاكهة فأصبنا منها ودعا لنا بشراب من عسل فشربنا ثم نهضنا، وخرج معنا ابن الاشتر فركب مع المختار حتى دخل رحله، فلما رجع ابراهيم منصرفا أخذ بيدي فقال انصرف بنا يا شعبي، قال: فانصرفت معه ومضى بي حتى دخل بي رحله، فقال: يا شعبي إني قد حفظت انك لم تشهد أنت ولا أبوك، أفترى هؤلاء شهدوا على حقّ؟ قال: قلت له قد شهدوا على ما رأيت وهم سادة القراء ومشيخة المصر وفرسان العرب، ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلاّ حقاً، قال: فقلت له هذه المقالة وأنا والله لهم على شهادتهم متّهم غير أني يعجبني الخروج، وأنا أرى رأي القوم وأحب تمام ذلك الامر فلم

أطلعه على ما في نفسي من ذلك فقال لي ابن الاشتر: اكتب لي أسماءهم فاني ليس كلهم أعرف، ودعا بصحيفة ودواة وكتب فيها:

هذا ما شهد عليه السائب بن مالك الاشعري ويزيد بن أنس الاسدي وأحمر بن شميط الاحمسي ومالك بن عمرو النهدي... حتى أتى على أسماء القوم. ثم كتب: شهدوا أن محمد بن علي كتب إلى ابراهيم بن الاشتر يأمره بموازرة المختار ومظاهرته على قتال المحلين والطلب بدماء أهل البيت، وشهد على هؤلاء النفر الذين شهدوا على هذه الشهادة: شراحيل بن عبد وهو أبو عامر الشعبي الفقيه وعبد الرحمن بن عبد الله النخعي وعامر بن شراحيل الشعبي، فقلت له: ما تصنع بهذا رحمك الله؟ فقال: دعه يكون، قال: ودعا ابراهيم عشيرته وإخوانه ومن أطاعه وأقبل يختلف إلى المختار.

[خطبة المختار] [٢١٥] - فحدثني موسى بن عامر العدوي من عدي جهينة وهو أبو الاشعر: أن المختار جاء حتى دخل القصر فبات به وأصبح أشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال: الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر وجعله فيه إلى آخر الدهر وعداً مفعولاً وقضاء مقضيا وقد خاب من افترى.

أيها الناس إنه رفعت لنا راية ومدت لنا غاية فقيل لنا في الراية أن ارفعوها ولا تضعوها وفي الغاية أن اجروا إليها ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعي ومقالة الواعي فكم من ناع وناعيه لقتلى في الواعية وبعدا لمن طغى وأدبر وعصى وكذب وتولى، ألا فادخلوا أيها الناس فبايعوا بيعة هدى، فلا والذي جعل السماء سقفاً مكفوفاً والارض فجاجاً سبلاً ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب وآل عليّ أهدى منها.

ثم نزل فدخل، ودخلنا عليه وأشراف الناس فبسط يده وابتدره الناس

فبايعوه وجعل يقول: تبايعوني على كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلّين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا والوفاء ببيعتين، - لا نقيلكم ولا نستقيلكم، فإذا قال الرجل: نعم، بايعه.

قال: فكأني والله أنظر إلى المنذر بن حسان بن ضرار الضبّي إذ أتاه حتى سلم عليه بالامرة، ثم بايعه وانصرف عنه، فلما خرج من القصر استقبل سعيد بن منقذ الثوري في عصابة من الشيعة واقفا عند المصطبة، فلما رأوه ومعه ابنه حيان بن المنذر، قال رجل من سفائهم: هذا والله من رؤوس الجبارين، فشدّوا عليه وعلى ابنه فقتلوهما، فصاح بهم سعيد بن منقذ: لا تعجلوا لا تعجلوا حتى ننظر ما رأي أميركم فيه؟

قال: وبلغ المختار ذلك فكرهه حتى رؤي ذلك في وجهه، وأقبل المختار يمنّي الناس ويستجرّ مودتهم ومودة الاشراف ويحسن السيرة جهده.

[مع ابن مطيع] قال: وجاءه ابن كامل فقال للمختار: أعلمت أن ابن مطيع في دار أبي موسى؟ فلم يجبه بشيء فأعادها عليه ثلاث مرات، فلم يجبه ثم أعادها فلم يجبه، فظن ابن كامل أن ذلك لا يوافقه، وكان ابن مطيع قبل للمختار صديقا، فلما أمسى بعث إلى ابن مطيع بمائة ألف درهم، فقال له: تجهز بهذه واخرج فإني قد شعرت بمكانك وقد ظننت أنه لم يمنعك من الخروج إلا أنه ليس في يديك ما يقوّيك على الخروج.

وأصاب المختار تسعة آلاف ألف في بيت مال الكوفة فأعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع في القصر وهم ثلاثة آلاف وثمانمائة رجل، كل رجل خمسمائة درهم، خمسمائة درهم وأعطى ستة آلاف من أصحابه أتوه بعد ما أحاط بالقصر فأقاموا معه تلك الليلة وتلك الثلاثة

الايام حتى دخل القصر، مائتين مائتين، واستقبل الناس بخير ومنّاهم العدل وحسن السيرة، وأدنى الاشراف فكانوا جلساءه وحداثه، واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري، وعلى حرسه كيسان أبا عمرة مولى عرينة، فقام ذات يوم على رأسه فرأى الاشراف يحدّثونه ورآه قد أقبل بوجهه وحديثه عليهم فقال لأبي عمرة بعض أصحابه من الموالى: أما ترى أبا إسحاق قد أقبل على العرب ما ينظر إلينا، فدعاه المختار فقال له: ما يقول لك أولئك الذين رأيتهم يكلّمونك؟ فقال له وأسر إليه: شقّ عليهم أصلحك الله صرفك وجهك عنهم إلى العرب.

فقال له: قل لهم: لا يشقنّ ذلك عليكم، فأنتم مني وأنا منكم، ثم سكت طويلاً، ثم قرأ: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[١].

قال: فحدثني أبو الاشعر موسى بن عامر قال: ما هو إلاّ أن سمعها الموالي منه فقال بعضهم لبعض: أبشروا كأنكم والله به قد قتلهم»[٢].

[٢١٦] - قال أبو الفتح الإربلي في كشف الغمة: وعن المنهال بن عمرو قال: حججت فدخلت على علي بن الحسين فقال لي: يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل الأسدي؟ قلت: تركته حيّاً بالكوفة، قال: فرفع يديه ثم قال: اللهم أذقه حرّ الحديد، اللهم أذقه حرّ النار. قال: فانصرفت إلى الكوفة وقد خرج بها المختار بن أبي عبيدة، وكان لي صديقاً، فركبت لأسلّم عليه فوجدته قد دعا بدابته فركبها، وركبت معه حتى أتى الكناسة، فوقف وقوف منتظر لشيء، وكان قد وجّه في طلب حرملة بن كاهل، فأحضر، فقال: الحمد لله الذي مكّنني منك، ثم دعا بالجّزار فقال: اقطعوا يديه، فقطعتا، ثم قال: اقطعوا رجليه فقطعتا، ثم قال: النار النار،

(١) القرآن الكريم، سورة السجدة ٣٢: ٢٢.
(٢) تاريخ الطبري ٤: ٥٨٠.

فأتى بطنّ قصب ثم جعل فيها ثم ألهب فيه النار حتى احترق، فقلت: سبحان الله، سبحان الله. فالتفت اليَ المختار، فقال: ممّ سبّحت؟ فقلت له: دخلت على علي بن الحسين فسألني عن حرملة، فأخبرته اني تركته بالكوفة حيّاً، فرفع يديه وقال: اللهم أذقه حرّ الحديد، اللهم أذقه حر النار. فقال المختار: الله الله، أسمعت علي بن الحسين يقول هذا؟ قلت: الله الله لقد سمعته يقول هذا، فنزل مختار فصلّى ركعتين ثم أطال، ثم سجد وأطال، ثم رفع رأسه وذهب، ومضيت معه حتى انتهى إلى باب داري، فقلت له: إن رأيت أن تكرمني بأن تنزل وتتغذى عندي؟ فقال: يا منهال تخبرني أنّ علي بن الحسين دعا بثلاث دعوات، فأجابه الله فيها على يدي، ثم تسألني الأكل عندك هذا يوم صوم شكراً لله على ما وفّقني له»[1].

[مقتل عبيد الله بن زياد:]

[٢١٧] - قال الطبري: ثم دخلت سنة سبع وستين. ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث، فمما كان فيها من ذلك: مقتل عبيدالله بن زياد ومن كان معه من أهل الشأم:

ذكر الخبر عن صفة مقتله:

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال: حدثني أبو الصلت عن أبي سعيد الصيقل، قال: مضينا مع إبراهيم بن الأشتر ونحن نريد عبيدالله بن زياد ومن معه من أهل الشأم، فخرجنا مسرعين لا ننثني، نريد أن نلقاه قبل أن يدخل أرض العراق، قال: فسبقناه إلى تخوم أرض العراق سبقا بعيدا، ووغلنا في أرض الموصل، فتعجّلنا إليه وأسرعنا السير، فنلقاه بخازر إلى جنب قرية يقال لها: باربيثا، بينها وبين مدينة الموصل خمسة فراسخ، وقد

(١) كشف الغمة؛ لابن أبي الفتح الإربلي ٢: ٣٢٤.

كان ابن الاشتر جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط من وهبيل من النخع رجلاً من قومه، وكان شجاعاً بئيساً، فلما أن دنا من ابن زياد ضمّ حميد بن حريث إليه، وأخذ ابن الاشتر لا يسير إلا على تعبية، وضمّ أصحابه كلهم إليه بخيله ورجاله، فأخذ يسير بهم جميعاً لا يفرّقهم إلاّ أنه يبعث الطفيل بن لقيط في الطلائع حتى نزل تلك القرية، قال: وجاء عبيدالله بن زياد حتى نزل قريبا منهم على شاطئ خازر، وأرسل عمير بن الحباب السلمي إلى ابن الاشتر: إني معك، وأنا أريد الليلة لقاءك، فأرسل إليه ابن الاشتر: أن القني إذا شئت، وكانت قيس كلها بالجزيرة، فهم أهل خلاف لمروان وآل مروان، وجند مروان يومئذ كلب، وصاحبهم ابن بحدل، فأتاه عمير ليلا فبايعوه، وأخبره أنه على ميسرة صاحبه وواعده أن ينهزم بالناس، وقال ابن الاشتر: ما رأيك، أخندق علي وأتلوم يومين أو ثلاثة؟ قال عمير بن الحباب: لا تفعل، إنا لله، هل يريد القوم إلاّ هذه، إن طاولوك وماطلوك فهو خير لهم، هم كثير أضعافكم، وليس يطيق القليل الكثير في المطاولة، ولكن ناجز القوم، فانهم قد ملئوا منكم رعباً، فأتهم فانهم إن شاموا أصحابك وقاتلوهم يوماً بعد يوم ومرة بعد مرة أنسوا بهم واجترأوا عليهم، قال إبراهيم: الآن علمت أنك لي مناصح، صدقت، الرأي ما رأيت، أما إن صاحبي بهذا أوصاني، وبهذا الرأي أمرني. قال عمير: فلا تعدون رأيه، فان الشيخ قد ضرسته الحروب وقاسى منها ما لم نقاس، اصبح فناهض الرجل.

ثم إن عميرا انصرف وأذكى ابن الاشتر حرسه تلك الليلة الليل كلّه ولم يدخل عينه غمض حتى إذا كان في السحر الاول عبّأ أصحابه، وكتّب كتائبه، وأمّر أمراءه، فبعث سفيان بن يزيد بن المغفل الازدي على ميمنته، وعلي بن مالك الجشمي على ميسرته - وهو أخو أبي الاحوص، وبعث عبد الرحمن بن عبد الله - وهو أخو إبراهيم بن الاشتر لامه - على

الخيل، وكانت خيله قليلة فضمّها إليه، وكانت في الميمنة والقلب، وجعل على رجالته الطفيل بن لقيط، وكانت رأيته مع مزاحم بن مالك.

قال: فلما انفجر الفجر صلّى بهم الغداة بغلس، ثم خرج بهم فصفّهم ووضع أمراء الارباع في مواضعهم، وألحق أمير الميمنة بالميمنة، وأمير الميسرة بالميسرة، وأمير الرجالة بالرجالة، وضمّ الخيل إليه وعليها أخوه لامه عبد الرحمن بن عبد الله، فكانت وسطا من الناس، ونزل إبراهيم يمشي، وقال للناس: ازحفوا، فزحف الناس معه على رسلهم رويداً رويداً حتى أشرف على تلّ عظيم مشرف على القوم، فجلس عليه، وإذا أولئك لم يتحرّك منهم أحد بعد، فسرّح عبد الله بن زهير السلولي وهو على فرس له يتأكل تأكلا، فقال: قرّب على فرسك حتى تأتيني بخبر هؤلاء، فانطلق فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء، فقال: قد خرج القوم على دهش وفشل، لقيني رجل منهم فما كان له هجيريّ ألا «يا شيعة أبي تراب، يا شيعة المختار الكذاب» فقلت: ما بيننا وبينكم أجل من الشتم، فقال لي: يا عدوّ الله، إلى مَ تدعونا؟ أنتم تقاتلونا مع غير إمام، فقلت له: بل يالثأرات الحسين ابن رسول الله، ادفعوا الينا عبيدالله بن زياد، فانه قتل ابن رسول الله وسيد شباب أهل الجنة حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلهم مع الحسين، فانا لا نراه لحسين نّدا فنرضى أن يكون منه قودا، وإذا دفعتموه الينا فقتلناه ببعض موالينا الذين قتلهم، جعلنا بيننا وبينكم كتاب الله، أو أيّ صالح من المسلمين شئتم حكما، فقال لي: قد جربناكم مرّة أخرى في مثل هذا - يعني الحكمين - فغدرتم. فقلت له: وما هو؟ فقال: قد جعلنا بيننا وبينكم حكمين فلم ترضوا بحكمهما، فقلت له: ما جئت بحجة، إنما كان صلحنا على أنهما إذا اجتمعا على رجل تبعنا حكمهما ورضينا به وبايعناه، فلم يجتمعا على واحد وتفرّقا،

فكلاهما لم يوفقه الله لخير ولم يسدّده، فقال: من أنت؟ فأخبرته، فقلت له: من أنت؟ فقال: عدس لبغلته يزجرها، فقلت له: ما أنصفتني هذا أول غدرك.

[بدء القتال] قال: ودعا ابن الاشتر بفرس له، فركبه ثم مرّ بأصحاب الرايات كلّها فكلّما مرّ على راية وقف عليها، ثم قال: يا أنصار الدين وشيعة الحق وشرطة الله، هذا عبيدالله بن مرجانة قاتل الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله، حال بينه وبين بناته ونسائه وشيعته وبين ماء الفرات، أن يشربوا منه وهم ينظرون إليه، ومنعه أن يأتي ابن عمه فيصالحه(١)، ومنعه أن ينصرف إلى رحله وأهله، ومنعه الذهاب في الأرض العريضة حتى قتله وقتل أهل بيته، فوالله ما عمل فرعون بنجباء بني إسرائيل ما عمل ابن مرجانة بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، قد جاءكم الله به وجاءه بكم، فوالله إني لأرجو أن لا يكون الله جمع بينكم في هذا الموطن وبينه إلاّ ليشفي صدوركم بسفك دمه على أيديكم، فقد علم الله أنكم خرجتم غضبا لاهل بيت نبيكم.

فسار فيما بين الميمنة والميسرة، وسار في الناس كلهم فرغّبهم في الجهاد وحرّضهم على القتال، ثم رجع حتى نزل تحت رايته، وزحف القوم إليه، وقد جعل ابن زياد على ميمنته: الحصين بن نمير السكوني، وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلمي، وشرحبيل بن ذي الكلاع على الخيل، وهو يمشي في الرجال، فلما تدانى الصفّان حمل الحصين بن نمير

---

(١) هذا ما يحاول أعداء الحقيقة ترويجه ضد الإمام الحسين، من أنه اقترح ان يضع يده في يد يزيد، ولو كان الأمر كذلك لما خرج إلى العراق، ولا ضحى بكل ما لديه لأجل احقاق الحق وكشف زيف الباطل.

في ميمنة أهل الشام على ميسرة أهل الكوفة وعليها علي بن مالك الجشمي، فثبت له هو بنفسه فقتل، ثم أخذ رايته قرّة بن علي، فقتل أيضاً في رجال من أهل الحفاظ قتلوا، وانهزمت الميسرة، فأخذ راية علي بن مالك الجشمي عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي - ابن أخي حبشي بن جنادة صاحب رسول الله ﷺ - فاستقبل أهل الميسرة حين انهزموا فقال: إليّ يا شرطة الله، فأقبل إليه جلّهم، فقال: هذا أميركم يقاتل، سيروا بنا إليه، فأقبل حتى أتاه، وإذا هو كاشف عن رأسه ينادي: يا شرطة الله إليَ أنا ابن الاشتر، إن خير فراركم كرّاركم، ليس مسيئا من أعتب، فثاب إليه أصحابه، وأرسل إلى صاحب الميمنة: احمل على ميسرتهم، وهو يرجو حينئذ أن ينهزم لهم عمير بن الحباب كما زعم، فحمل عليهم صاحب الميمنة وهو سفيان بن يزيد بن المغفل، فثبت له عمير بن الحباب وقاتله قتالاً شديداً، فلما رأى إبراهيم ذلك قال لاصحابه: أمّوا هذا السواد الاعظم، فوالله لو قد فضضناه لا نجفل من ترون منهم يمنة ويسرة انجفال طير ذعرته فطارت.

[٢١٨] - فحدثني إبراهيم بن عبد الرحمن الانصاري عن ورقاء بن عازب قال: مشينا إليهم حتى إذا دنونا منهم أطعنّا بالرماح قليلاً، ثم صرنا إلى السيوف والعمد، فاضطربنا بها مليا من النهار، فوالله ما شبّهت ما سمعت بيننا وبينهم من وقع الحديد على الحديد إلا مياجن قصارى دار الوليد بن عقبة بن أبي معيط، قال: فكان ذلك كذلك، ثم إن الله هزمهم ومنحنا أكتافهم.

وحدثني الحارث بن حصيرة عن أبي صادق: أن إبراهيم بن الاشتر كان يقول لصاحب رايته: انغمس برايتك فيهم، فيقول له: إنه جعلت فداك ليس لي متقدّم، فيقول: بلى، فإن أصحابك يقاتلون، وإن هؤلاء لا يهربون إن شاء الله، فإذا تقدّم صاحب رايته برايته شدّ إبراهيم بسيفه فلا يضرب به

رجلا إلا صرعه، وكرّد إبراهيم الرجال من بين يديه كأنهم الحملان، وإذا حمل برايته شد أصحابه شدة رجل واحد.

[٢١٩] - قال أبو مخنف: وحدثني فضيل بن خديج أنّ إبراهيم لما شدّ على ابن زياد وأصحابه، انهزموا بعد قتال شديد وقتلى كثيرة بين الفريقين، وأن عمير بن الحباب لـمّا رأى أصحاب إبراهيم قد هزموا أصحاب عبيدالله، بعث إليه: أجيئك الآن؟ فقال: لا تأتيني حتى تسكن فورة شرطة الله، فاني أخاف عليك عاديتهم.

وقال ابن الاشتر: قتلت رجلاً وجدت منه رائحة المسك شرّقت يداه وغربت رجلاه، تحت راية منفردة على شاطئ نهر خازز، فالتمسوه فإذا هو عبيدالله بن زياد قتيلا، ضربه فقدّه بنصفين، فذهبت رجلاه في المشرق ويداه في المغرب. وحمل شريك بن جدير التغلبي على الحصين بن نمير السكوني وهو يحسبه عبيدالله بن زياد، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه ونادى التغلبي: اقتلوني وابن الزانية فقتل ابن نمير»[1].

[شهادة المختار]:

[٢٢٠] - واقتص الواقدي من خبر المختار بن أبي عبيد بعض ما ذكرنا فخالف فيه من ذكرنا خبره، فزعم أن المختار إنما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة، وأن مصعباً لما سار إليه فبلغه مسيره إليه بعث إليه أحمر بن شميط البجلي وأمره أن يواقعه بالمذار، وقال: إن الفتح بالمذار، قال: وإنما قال ذلك المختار؛ لأنه قيل: إن رجلاً من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم، فظن أنه هو، وإنما كان ذلك للحجاج بن يوسف في قتاله عبد الرحمن بن الاشعث، وأمر مصعب صاحب مقدمته

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٤٦ - ٥٥٥.

عبادا الحبطي أن يسير إلى جمع المختار، فتقدم وتقدم معه عبيد الله بن علي بن أبي طالب ونزل مصعب نهر البصريين على شط الفرات، وحفر هنالك نهرا فسمى نهر البصريين من أجل ذلك، قال: وخرج المختار في عشرين ألفاً حتى وقف بإزائهم، وزحف مصعب ومن معه فوافوه مع الليل على تعبية، فأرسل إلى أصحابه حين أمسى: لا يبرحن أحد منكم موقفه حتى يسمع منادياً ينادي: «يا محمد» فإذا سمعتموه فاحملوا. فقال رجل من القوم من أصحاب المختار: هذا والله كذّاب على الله، وانحاز ومن معه إلى المصعب، فأمهل المختار حتى إذا طلع القمر أمر مناديا فنادى: «يا محمد» ثم حملوا على مصعب وأصحابه فهزموهم، فأدخلوه عسكره، فلم يزالوا يقاتلونهم حتى أصبحوا، وأصبح المختار وليس عنده أحد وإذا أصحابه قد وغلوا في أصحاب مصعب، فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة، فجاء أصحاب المختار حين أصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار، فقالوا: قد قتل، فهرب منهم من أطاق الهرب واختفوا في دور الكوفة، وتوجّه منهم نحو القصر ثمانية آلاف لم يجدوا من يقاتل بهم، ووجدوا المختار في القصر، فدخلوا معه وكان أصحاب المختار قتلوا في تلك الليلة من أصحاب مصعب بشراً كثيراً، فيهم محمد بن الاشعث، وأقبل مصعب حين أصبح حتى أحاط بالقصر، فأقام مصعب يحاصره أربعة أشهر، يخرج إليهم كل يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة من وجه واحد ولا يقدر عليه، حتى قتل المختار، فلما قتل المختار بعث من في القصر يطلب الامان، فأبى مصعب حتى نزلوا على حكمه، فلما نزلوا على حكمه قتل من العرب سبعمائة أو نحو ذلك وسائرهم من العجم، قال: فلما خرجوا أراد مصعب أن يقتل العجم ويترك العرب، فكلّمه من معه فقالوا: أي دين هذا؟ وكيف ترجو النصر وأنت تقتل العجم وتترك العرب ودينهم واحد!، فقدمهم فضرب أعناقهم.

[مشاورة في مصير الأسرى] [٢٢١] - قال أبو جعفر: وحدثني عمر بن شبة قال: حدثنا علي بن محمد قال: لما قتل المختار شاور مصعب أصحابه في المحصورين الذين نزلوا على حكمه، فقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وأشباههم ممن وترهم المختار: اقتلهم، وضجت ضبّة وقالوا: دم منذر بن حسان، فقال عبيد الله ابن الحر: أيها الامير ادفع كل رجل في يديك إلى عشيرته تمّن عليهم بهم، فإنهم إن كانوا قتلونا فقد قتلناهم ولا غنى بنا عنهم في ثغورنا، وادفع عبيدنا الذين في يديك إلى مواليهم فإنهم لأيتامنا وأراملنا وضعفائنا يردونهم إلى أعمالهم واقتل هؤلاء الموالي، فانهم قد بدا كفرهم وعظم كبرهم وقلّ شكرهم، فضحك مصعب وقال للاحنف: ما ترى يا أبا بحر؟ قال: قد أرادني زياد فعصيته، يعرض بهم، فأمر مصعب بالقوم جميعا فقتلوا، وكانوا ستة آلاف، فقال عقبة الاسدي:

قتلتم ستة الآلاف صبرا ... مع العهد الموثق مكتفينا

جعلتم ذمة الحبطى جسرا ... ذلولا ظهره للواطئينا

وما كانوا غداة دعوا فغروا ... بعهدهم بأوّل خائنينا

وكنت أمرتهم لو طاوعوني ... بضرب في الأزقة مصلتينا

وقتل المختار فيما قيل وهو ابن سبع وستين سنة، لاربع عشرة خلت من شهر رمضان في سنة ٦٧ هـ.

[٢٢٢] - قال ابن عساكر (ت/ ٥٧١ هـ): قرأتُ على أبي غالب بن البَنَّاء، عن أبي مُحَمَّد الجوهري، عن أبي عمر مُحَمَّد بن العبَّاس، نا سُلَيْمَان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أُسامة، نا مُحَمَّد بن سعد، نا علي بن مُحَمَّد عن سعيد بن خالد عن المقبري، قال: بعثَ المُختار إلى علي بن الحُسَيْن بمئة ألف، فكَرِهَ أن يقبلها وخاف أن يردَّها. فأخذها فاحتبسها

عندهُ. فلمَّا قُتِلَ المُختار كتبَ علي بن الحُسَيْن إلى عَبْد الملك بن مروان: أنَّ المُختار بعثَ إليَّ بمائة ألف درهم فكرهتُ أن أردَّها وكرهتُ أن آخذها فهي عندي فابعث من يقبضها. فكتبَ إليهِ عَبْد الملك: يا ابن عمّ خذها فقد طيَّبتها لك. فقبلها[١].

من موارد الاعتبار:

١ - إن حركة المختار كانت حركة معادية للحكم الأموي، ولكن غير متمسّكة بهدي أهل البيت، (وانما ادعوا إلى الهدى والجماعة). وأُخت المختار - صفيّة - كانت زوجة عبد الله بن عمر، وهو الذي توسّط لدى يزيد لإطلاق سراحه حينما كان محبوساً.

٢ - ان المختار كان يتحرّك بدافع قبلي غير عقائدي، فهو كان يرى المواجهة بروح قبيلة لا بروح اسلامية تضحّي في سبيل الأهداف السامية.

٣ - إن المختار كان سياسياً في تصرفاته، فوصفه ابن الزبير بقوله: (أحذر من ذئب قد أَحاطت به السباع) ولم يساند حركة التوّابين العقائدية التي قادها شيخ الكوفة في عصره (سليمان بن صرد أثقل خلق الله على المختار)، بل انتقدها بقوله: (انما يريد ان يخرجكم فيقتل نفسه ويقتلكم).

٤ - إنه دعى إلى محمّد بن الحنفية قائلاً: (المهدي بن الوصي... بعثني إليكم اميناً ووزيراً وممتحناً وأميراً) وهذه صفات جمعها في نفسه، وهي قلّما تجتمع في شخص واحد، وأنّ دعوته قامت على ثلاث قوائم. أولاً: قتال الملحدين. ثانياً: الطلب بدماء أهل البيت عليهم السلام. ثالثاً: الدفع عن الضفعاء.

٥ - إن الإمام لم يساند هذه الحركة؛ لانها كانت سياسية محضة ولم

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٧، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣٨.

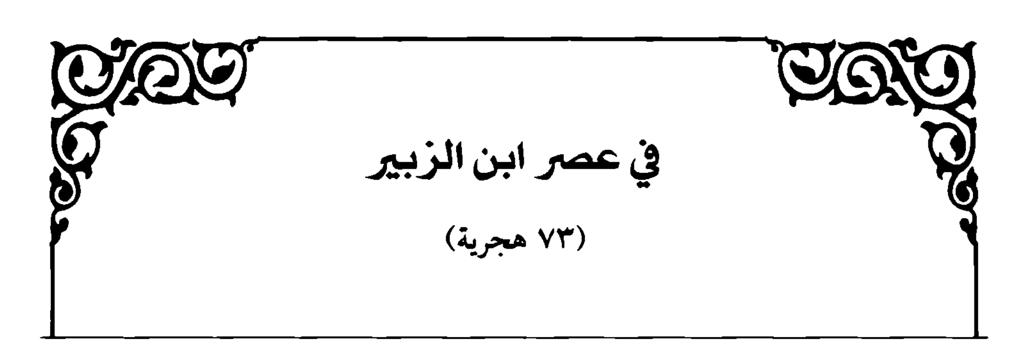
تكن عقائدية، ولم تلتزم بالثوابت الإسلامية في محاربة قتلة الحسين عليه السلام من القصاص أو الدية أو العفو، كما هو مشروح في مذهب أهل البيت عليهم السلام

٦ - إنّ الإمام لم يكن مؤيّداً لحركة المختار؛ لأنّها لم تكن على الثوابت الإسلامية في القصاص وقوانين العقوبات الإسلامية، بل كانت حركة انتقامية ولم يكن للامام أن يؤيّدها، لذلك (كره أن يقبلها) بالنسبة إلى ما أرسله المختار.

٧ - إنّ الإمام لم يجهر برأيه في حركة المختار (خاف أن يردها، فأخذها وحبسها عنده) وبذلك نفى عن نفسه تهمة المعارضة.

٨ - إن الإمام صرّح بحقيقة موقفه عندما لم تكن هناك تهمة المعارضة، ودفعاً عن نفسه تهمة التعاطف مع الحركة.

٩ - إنّ المسؤولية في قتل ابن زياد كان على عهدة إبراهيم بن مالك الأشتر، الذي قام بتفريق جيش ابن زياد (انما خرجنا نطلب بدم الحسين) وانتهت مهمّة الحركة بقتل ابن زياد، وعليه فقد حقّقت الحركة اهدافها العقائدية التي قامت من أجلها.



في عصر ابن الزبير

(٧٣ هجرية)

وفي عصر الإمام السجاد وبعد مقتل الحسين عليه السلام قاد عبد الله بن الزبير بن العوام ثورته ضدّ يزيد بن معاوية رافضاً بيعته، ومتخذاً مقتل الحسين عليه السلام ذريعة سياسية للدعوة إلى الخلافة، ولم يسانده أهل البيت عليهم السلام في هذه الدعوة؛ اذ وجدوها دعوة سياسية، ولم يكن هواه فيهم ولا هواهم فيه، كما يكشف عن ذلك ترجمته وسيرته مع عليّ في حرب الجمل وسيرة أخيه مصعب في أهل الكوفة[١].

[من هو ابن الزبير] [٢٢٣] - قال ابن الاثير (ت/ ٦٣٠ هـ) في «أسد الغابة»: «عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة، القرشي الاسدي، أبو بكر، وله كنية أخرى: أبو خبيب - بالخاء المعجمة المضمومة - وهو اسم أكبر أولاده، وقيل: كان

(١) صعّد عبد الله بن الزبير معارضته للشام التي بدأها بعد موت معاوية، حيث كان قد دعا الحجازيّن لمبايعته كخليفة للمسلمين، فاستجابت له الأكثرية الساحقة منهم، وشهد العراق من جديد تحرّكات ضد الحكم الأُموي.
ويبدو أنّ الذين دعوا الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق عبر الرسائل المتوالية ورحّبوا بممثّله إليهم ثمّ تخلّوا عنه وعن الحسين عليه السلام بتلك الصورة المخزية ندموا على موقفهم المُذلّ ذاك، لكن هل الذين تحرّكوا ضدّ الشام كانوا نادمين جميعاً؟
الجواب: كلاّ، فليس جميع الذين تحركوا بعد موت يزيد كانوا يحملون همّ الإسلام، فقد كان هناك من يريد إخضاع الشام للعراق وإعادة عاصمة الخلافة إلى العراق.

يكنيه بذلك من يعيبه، وأمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة ذات النطاقين، وجدّته لأبيه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة بنت خويلد عمّة أبيه الزبير بن العوام بن خويلد، وخالته عائشة أم المؤمنين، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين فحنّكه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتمرة لاكها في فيه ثم حنكه بها، فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول شيء دخل جوفه، وسماه عبدالله، وكنّاه أبا بكر بجده أبي بكر الصديق واسمه، قاله أبو عمر. وهاجرت أمه إلى المدينة وهي حامل به، وقيل: حملت به بعد ذلك، وولدته بالمدينة على رأس عشرين شهرا من الهجرة، وقيل: ولد في السنة الاولى، ولما ولد كّبر المسلمون وفرحوا به كثيراً، لأن اليهود كانوا يقولون: قد سحرناهم فلا يولد لهم ولد، فكذّبهم الله سبحانه وتعالى، وكان صوّاماً قوّاماً طويل الصلاة عظيم الشجاعة، وأحضره أبوه الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليبايعه وعمره سبع سنين أو ثماني سنين، فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقبلاً تبسّم، ثم بايعه.

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث وعن أبيه وعن عمر وعثمان وغيرهما، روى عنه أخوه عروة وابناه عامر وعباد وعبيدة السلماني وعطاء بن رباح والشعبي وغيرهم. . . .

وروى هشيم عن مغيرة عن قطن بن عبد الله قال: رأيت ابن الزبير يواصل من الجمعة إلى الجمعة، فإذا كان عند افطاره من الليلة المقبلة يدعو بقدح ثم يدعو بقعب من سمن، ثم يأمر فيحلب عليه، ثم يدعو بشيء من صبر فيذره عليه، ثم يشربه. فأما اللبن فيعصمه. وأما السمن فيقطع عنه العطش، وأما الصبر فيفتح امعاءه.

أخبرنا أبو الفضل بن أبي الحسن الطبري باسناده إلى أبي يعلى

الموصلي قال: حدثني أبو خيثمة، حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن عجلان عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قعد في التشهد قال: هكذا وضع يحيى يده اليمنى، على فخذه اليمنى، واليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بالسبابة، ولم يجاوز بصره اشارته.

وغزا عبد الله بن الزبير افريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فأتاهم جرجير ملك افريقية في مائة ألف وعشرين ألفا، وكان المسلمون في عشرين ألفا فسقط في أيديهم، فنظر عبد الله فرأى جرجير وقد خرج من عسكره، فأخذ معه جماعة من المسلمين وقصده فقتله، ثم كان الفتح على يده.

وشهد الجمل مع أبيه الزبير مقاتلاً لعليّ، فكان علي يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ له عبد الله.

وامتنع من بيعة يزيد بن معاوية، بعد موت أبيه معاوية فأرسل إليه يزيد مسلم بن عقبة المري فحصر المدينة وأوقع بأهلها وقعة الحرة المشهورة، ثم سار إلى مكة ليقاتل ابن الزبير، فمات في الطريق، فاستخلف الحصين بن نمير السكوني على الجيش، فسار الحصين وحصر ابن الزبير بمكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين، فأقام عليه محاصراً، وفي هذا الحصر احترقت الكعبة واحترق فيها قرنا الكبش الذي فدى به اسماعيل بن إبراهيم الخليل صلى الله عليهما، ودام الحصر إلى ان مات يزيد منتصف ربيع الاول من السنة، فدعاه الحصين ليبايعه ويخرج معه إلى الشام ويهدر الدماء التي بينهما ممن قتل بمكة والمدينة في وقعة الحرة، فلم يجبه ابن الزبير، وقال: لا أهدر الدماء، فقال الحصين: قبح الله من يعدك داهيا أو اريبا، أدعوك إلى الخلافة وتدعونني إلى القتل؟!

وبويع عبد الله بن الزبير بالخلافة بعد موت يزيد، وأطاعه أهل الحجاز

واليمن والعراق وخراسان، وجدّد عمارة الكعبة وأدخل فيها الحجر، فلما قتل ابن الزبير أمر عبد الملك بن مروان أن تعاد عمارة الكعبة إلى ما كانت أولاً، ويخرج الحجر منها، ففعل ذلك، فهي هذه العمارة الباقية.

وبقي ابن الزبير خليفة إلى ان ولي عبد الملك بن مروان بعد أبيه، فلما استقام له الشام ومصر جّهز العساكر فسار إلى العراق، فقتل مصعب بن الزبير، وسيّر الحجاج بن يوسف إلى الحجاز، فحصر عبد الله بن الزبير بمكة أول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين، وحج بالناس الحجاج ولم يطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ونصب منجنيقا على جبل أبي قبيس، فكان يرمي الحجارة إلى المسجد[١]، ولم يزل يحاصره إلى ان قتل في النصف من جمادى الآخرة من سنة ثلاث وسبعين. قال عروة بن الزبير: لما اشتد الحصر على عبد الله قبل قتله بعشرة أيام، دخل على أمه اسماء وهي شاكية، فقال لها: ان في الموت لراحة، فقالت له: لعلك تمنيته لي، ما أحبّ ان أموت حتى يأتي على أحد طرفيك، اما قتلت فأحتسبك، واما ظفرت بعدوّك فتقر عيني. فضحك، فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها فقالت له: يا بني لا تقبلن منهم خطّة تخاف فيها على نفسك الذل مخافة القتل، فو الله لضربة بسيف في عزّ خير من ضربة بسوط في ذلّ. وخرج على الناس وقاتلهم في المسجد، وكان لا يحمل على ناحية الاّ هزم من فيها من جند الشام، فأتاه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه، وهو يقول:

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

---

(١) لم يذكر ابن الأثير السبب في ذلك، ولا أشار إلى ان هذا العمل الشنيع ادى إلى احتراق الكعبة وتضعضع أركانها، كما هو دأبه في بيان الاسباب والنتائج في الوقائع التاريخية الهامة.

ثم اجتمعوا عليه فقتلوه، فلما قتلوه كبّر أهل الشام، فقال عبد الله بن عمر: المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل.

وقال يعلى بن حرملة: دخلت مكة بعد ما قتل ابن الزبير، فجاءت أمه، امرأة طويلة عجوز مكفوفة البصر، تقاد، فقالت للحجاج. أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟ فقال لها الحجاج: المنافق؟ قالت: والله ما كان منافقاً، ولكنه كان صوّاماً قواماً وصولاً، قال: انصرفي فانك عجوز قد خرفت، فقالت: لا والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج من ثقيف كذاب ومبير، أما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فأنت المبير. تعني بالكذاب المختار بن أبي عبيد.

وكان ابن الزبير كوسج، واجتاز به ابن عمر وهو مصلوب فوقف وقال: السلام عليك أبا خبيب ودعا له، ثم قال: أما والله ان أمة أنت شرّها لنعم الامة، يعني أن أهل الشام كانوا يسمّونه ملحدا ومنافقا.. إلى غير ذلك»[١].

[سيرة مصعب في الكوفة] [٢٢٤] - قال الطبري (ت/ ٣١٠ هـ) في تاريخه: قال أبو مخنف: وحدثني أبي قال: حدثني أبو روق: أن مسافر بن سعيد بن نمران قال لمصعب بن الزبير: يا ابن الزبير، ما تقول للهإذا قدمت عليه وقد قتلت أمة من المسلمين صبرا، حكّموك في دمائهم فكان الحق في دمائهم أن لا تقتل نفسا مسلمة بغير نفس مسلمة، فان كان قتلنا عدة رجال منكم فاقتلوا عدة من قتلنا منكم وخلوا سبيل بقيتنا، وفينا الآن رجال كثير لم يشهدوا موطنا من حربنا وحربكم يوما واحدا، كانوا في الجبال والسواد يجبون الخراج، ويؤمنون السبيل. فلم يستمع له، فقال: قبّح الله قوما أمرتهم أن يخرجوا ليلاً على حرس سكة من هذه السكك،

---

(١) أسد الغابة؛ لابن الاثير ٣: ١٦١ - ١٦٣.

فنطردهم ثم نلحق بعشائرنا فعصوني حتى حملوني على أن أعطيت التي هي أنقص وأدنى وأوضع، وأبوا أن يموتوا إلاّ ميتة العبيد. فأنا أسألك ألا تخلط دمي بدمائهم، فقدم فقتل ناحية.

ثم إن المصعب أمر بكفّ المختار فقطعت ثم سمرت بمسمار من حديد إلى جنب المسجد، فلم يزل على ذلك حتى قدم الحجاج بن يوسف، فنظر إليها فقال: ما هذه؟ قالوا: كفّ المختار، فأمر بنزعها.

وبعث مصعب عماله على الجبال والسواد، ثم انه كتب إلى ابن الاشتر يدعوه إلى طاعته ويقول له: ان أنت أجبتني ودخلت في طاعتي فلك الشام وأعنة الخيل وما غلبت عليه من أرض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان.

وكتب عبد الملك بن مروان من الشام إليه يدعوه إلى طاعته ويقول: ان أنت أجبتني ودخلت في طاعتي فلك العراق.

فدعا إبراهيم أصحابه فقال: ما ترون؟ فقال بعضهم: تدخل في طاعة عبد الملك، وقال بعضهم: تدخل مع ابن الزبير في طاعته، فقال ابن الاشتر: ذاك لو لم أكن أصبت عبيد الله ابن زياد ولا رؤساء أهل الشام تبعت عبد الملك، مع اني لا أحب أن أختار على أهل مصري مصرا، ولا على عشيرتي عشيرة، فكتب إلى مصعب، فكتب إليه مصعب: أن أقبل، فأقبل إليه بالطاعة.

[٢٢٥] - حدثني أبو جناب الكلبي أن كتاب مصعب قدم على ابن الاشتر وفيه: أما بعد، فان الله قد قتل المختار الكذاب وشيعته الذين دانوا بالكفر وكادوا بالسحر، وانا ندعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإلى بيعة أمير المؤمنين، فان أجبت إلى ذلك فأقبل إليّ فان لك أرض الجزيرة وأرض المغرب كلها ما بقيت وبقي سلطان آل الزبير، لك بذلك عهد الله وميثاقه، وأشد ما أخذ الله على النبيين من عهد أو عقد، والسلام.

وكتب إليه عبد الملك بن مروان: أما بعد، فان آل الزبير انتزوا على أئمة الهدى ونازعوا الامر أهله، وألحدوا في بيت الله الحرام والله ممكن منهم، وجاعل دائرة السوء عليهم، واني أدعوك إلى الله وإلى سنّة نبيه، فان قبلت وأجبت فلك سلطان العراق ما بقيت وبقيت لك، علي بالوفاء بذلك عهد الله وميثاقه. قال: فدعا أصحابه فأقرأهم الكتاب واستشارهم في الرأي»[١].

ومن موارد الاعتبار:

١ - ان ثورة ابن الزبير لم تكن على أساس العقيدة بقدر ما كانت لتسلّم الحكم، ولذلك لم يسانده أهل البيت عليهم السلام، ويكشف عن عدائه للإمام علي بن أبي طالب قول الامام عليه السلام فيه: «ما زال الزبير منّا أهل البيت حتى نشأ له عبدالله» وكان لعبد الله دور مهمّ في حرب الجمل ضدّ الإمام علي عليه السلام.

٢ - ان مشاركة عبد الله في فتح افريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وهو طريد رسول الله، يكشف عن آثار الصحبة فيه.

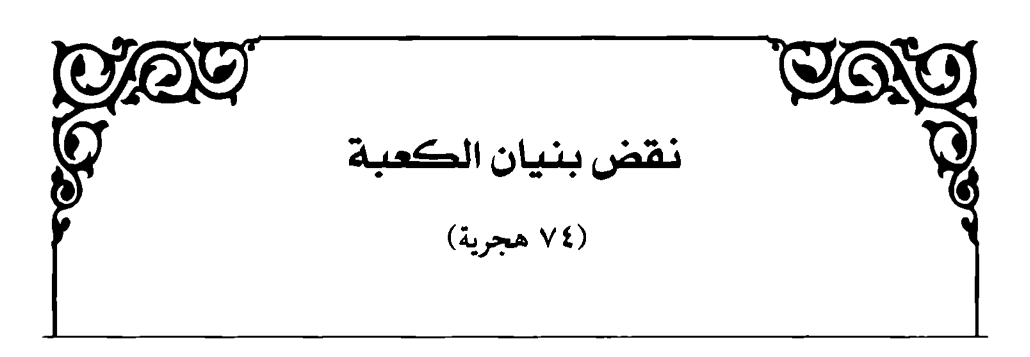
٣ - إن ابن الزبير لم يساند الحسين عليه السلام في مسيرته حتى قتل، وبعد قتله جعل المقتل وسيلة للثورة على يزيد ورفض بيعته، وحاول بذلك توطيد السلطان لنفسه، شأن كلّ السياسيين.

٤ - إن سيرة اخيه مصعب في العراق لم تمتّ إلى الثوابت الإسلامية بصلة؛ فإنه أمر بقتل أعدائه بالرغم من أنهم عرضوا عليه: (اجعلنا في مقدمتك إلى أهل الشام) ورفض دعواهم، فقالوا له: (يابن الزبير ما تقول

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٧٢.

لله إذا قدمت عليه وقد قتلت أُمّة من المسلمين صبراً وقد حكّموك في دمائهم؟) (فلم يستمع له).

٥ - أمر مصعب (بكفّ المختار فقطعت ثم سمّرت بمسمار حديد إلى جنب المسجد) ولم تكن لهذه الفعلة سابقة في تاريخ الإسلام.



نقض بنيان الكعبة

(٧٤ هجرية)

وفي عصر الإمام السجاد حصل هدم بنيان الكعبة في سنة ٧٤ هـ على أثر حرب ابن الزبير والحجاج بن يوسف الثقفي:

[٢٢٦] - قال أبو جعفر الطبري (ت/ ٣٦٠ هـ) في حوادث سنة ٧٤هـ: «فمما كان فيها من ذلك عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن المدينة، واستعماله عليها الحجاج بن يوسف، فقدمها - فيما ذكر - فأقام بها شهراً ثم خرج معتمراً.

وفيها - كان فيما ذكر: نقض الحجاج بن يوسف بنيان الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه، وكان إذ بناه أدخل في الكعبة الحجر وجعل لها بابين، فأعادها الحجاج على بنائها الاول في هذه السنة، ثم انصرف إلى المدينة في صفر، فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبّث بأهل المدينة ويتعنّتهم، وبنى بها مسجدا في بني سلمة فهو ينسب إليه، واستخف فيها بأصحاب رسول الله ﷺ فختم في أعناقهم، فذكر محمد بن عمران بن أبي ذيب، حدثه عمّن رأى جابر بن عبد الله مختوما في يده. وعن ابن أبي ذيب عن إسحاق بن يزيد أنه رأى أنس بن مالك مختوما في عنقه، يريد أن يذله بذلك.

قال ابن عمر: وحدثني شرحبيل بن عون عن أبيه قال: رأيت الحجاج أرسل إلى سهل بن سعد فدعاه، فقال: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان؟ قال: قد فعلت، قال: كذبت ثم أمر به فختم في عنقه برصاص.

وفيها: استقضى عبد الملك أبا إدريس الخولاني فيما ذكر الواقدي. وفي هذه السنة شخص في قول بعضهم بشر بن مروان من الكوفة إلى البصرة واليا عليها»[1].

وقد آثر عن الإمام قوله عليه السلام: «لو ثنيت لي الوسادة لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين» مستنكراً بذلك ما فعله الحجّاج.

ومن موارد الاعتبار:

١ - إنّ ادخال حجر اسماعيل في الكعبة هو أمر متفّق عليه بين المذاهب الفقهية، حيث لا يجوز الطواف حول البيت إلا بالطواف بهما معاً، فكان ما عمل ابن الزبير حسب هذه القاعدة الفقهية ورجع فيها إلى السنّة.

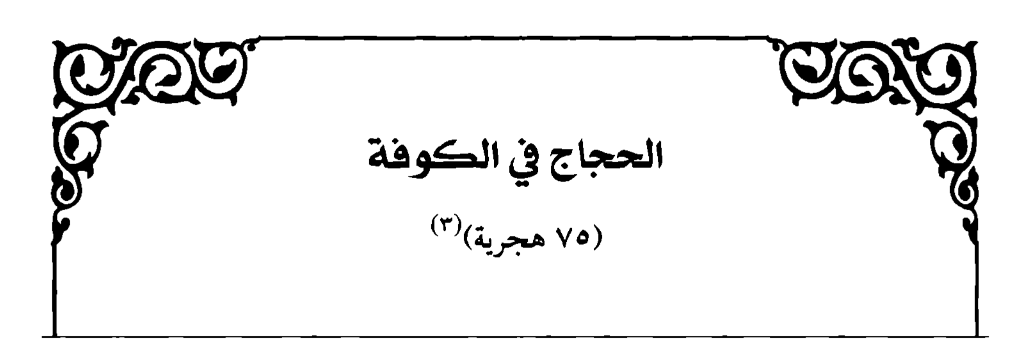
٢ - إنّ (جعل بابين) للكعبة هو أيضاً مسألة ثابتة تاريخياً، حيث كان كذلك على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرجع فيها ابن الزبير إلى السنّة.

٣ - إنّ الحجّاج وان استهدف محو فضيلة لابن الزبير المعارض له، إلاّ أنّه نقض السنّة عملياً، وفي الحقيقة استهدف سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الأمرين.

٤ - إنّ الحجّاج ركّز على الروح القبليّة حيث بنى مسجداً في بني سلمة في المدينة (فهو ينسب إليه) في حين أنّه أقام بالمدينة ثلاثة أشهر (يتعبّث بأهل المدينة ويتعنّتهم).

٥ - إنّ الحجّاج لم يكتف بأن (استخف بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) بل (ختم في اعناقهم) أو (في يده) (يريد اذلالهم) وهذه السيرة لم تكن اسلامية ولا تمتّ إلى الإسلام بصلة.

(١) تاريخ الطبري ٥: ٣٥.



الحجاج في الكوفة

(٧٥ هجرية)[٣]

(١) كانت الفترة الممتدّة بين عامي (٦٦ و٧٥ هـ) بالنسبة للشام والحجاز والعراق فترة محن واضطرابات، فلم يتحقّق في هذه المناطق الهدوء والأمن.
وشهد الحجاز هجوم قوات عبد الملك على مكة ومقتل عبد الله بن الزبير، إلاّ أنّ نصيب العراق من الاضطرابات كان أكبر من المنطقتين السابقتين.
ويمكن القول بجرأةٍ إنّ ما لحق بأهل العراق كان هو النتيجة الطبيعية لدعاء سبط الرسول الأعظم ﷺ عليهم، إذ رفع الإمام الحسين عليه السلام يده بالدّعاء في كربلاء بعد أن أتمّ الحجج عليهم ولم يرَ منهم استجابة له، فقال: «اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف فيسومهم كأسا مصبَّرة، فإنّهم كذّبونا وخذلونا...». (تاريخ الطبري: ٥/ ٤٥١ وعنه في وقعة الطف: ٢٥٤ وقريباً منه في الإرشاد: ٢/ ١١٠، ١١١. وليس فيه: سنين كسنيّ يوسف، ولا غلام ثقيف، اللهوف على قتلى الطفوف: ٦٠).
وانتقم الله تعالى من أهل العراق الذين كذبوا الحسين بن عليّ عليه السلام وخذلوه بواسطة رجل إرهابي مستبد هو الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي كان «لا يصبر عن سفك الدماء، وارتكاب أُمور لا يقدر عليها غيره». (حياة الحيوان: ١٦٧).
واتّخذ الحجّاج سجوناً لا تقي من حرٍّ ولا برد، وكان يعذّب المساجين بأقسى ألوان العذاب وأشدّه، فكان يشدّ على يد السجين القصب الفارسي المشقوق، ويُجرُّ عليه حتّى يسيل دمه.
يقول المؤرّخون: إنّه مات في حبسه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة منهنّ ستّة عشرَ ألفِ مجرّدات، وكان يحبس الرجال والنساء في موضعٍ واحد. (حياة الحيوان: ١: ١٧٠).
وأُحصي في سجنه ثلاثة وثلاثون ألف سجين لم يحبسوا في دَين ولا تبعة. (معجم البلدان: ٥: ٣٤٩). =

[٢٢٧] - قال الطبري (ت/ ٣١٠ هـ): وفيها في سنة [٧٥ هـ] قدم الحجاج الكوفة، فحدثني أبو زيد قال: حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: خرج الحجاج بن يوسف من المدينة حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة بشر بن مروان في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاءة - وقد كان بشر بعث المهلب إلى الحرورية - فبدأ بالمسجد فدخله، ثم صعد المنبر وهو متلثّم بعمامة خزّ حمراء فقال: عليَّ بالناس، فحسبوه وأصحابه خارجة، فهمّوا به حتى إذا اجتمع إليه الناس قام فكشف عن وجهه وقال:

= وكان يمرّ على أهل السجن فيقول لهم: إخسأوا فيها ولا تكلّمون. (تهذيب التهذيب: ٢: ٢١٢).

وقد كان يسخر من المسلمين الذين يزورون قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: تباً لهم، إنّما يطوفون بأعواد ورمّة بالية، هلاّ طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك! ألا يعلمون أنّ خليفة المرء خير من رسوله؟!. (شرح النهج: ١٥: ٢٤٢ عن كتاب: افتراق هاشم وعبد شمس للدبّاس. وقد ورد الخبر قبله في الكامل للمبرّد: ١/ ٢٢٢. وفي سنن أبي داود: ٤/ ٢٠٩ والبداية والنهاية: ٩/ ١٣١ والنصائح الكافية لابن عقيل: ١١ عن الجاحظ، وفي رسائل الجاحظ: ٢/ ١٦، مناقب أهل البيت عليهم السلام: ٤٧٦).

وعهد عبد الملك بن مروان بالملك من بعده إلى ولده الوليد، وأوصاه بالإرهابي الحجّاج خيراً، وقال له: وانظر الحجاج فأكرمه، فإنّه هو الذي وطّأ لكم المنابر، وهو سيفك يا وليد ويدك على من ناواك، فلا تسمعنّ فيه قول أحد، وأنت إليه أحوج منه إليك، وادع الناسَ إذا متُّ إلى البيعة، فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا. . . . (تاريخ الخلفاء: ٢٢٠، تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٨١، البداية والنهاية ٩: ١٨٣).

ومثّلت هذه الوصية اندفاعاته نحو الشرّ حتّى الساعات الأخيرة من حياته، إذ لم يبق بعدها إلاّ لحظات حتّى وافته المنيّة، وكانت وفاته في شوال سنة (٨٦ هـ). (البداية والنهاية: ٩: ٦٨).

وقد سئل عنه الحسن البصري فقال: ما أقول في رجل كان الحجاج سيئة من سيئاته. (مروج الذهب: ٣: ٩٦).

أنـا ابـن جـلا وطـلاع الـثـنـايـا   مـتـى أضـع الـعـمـامـة تـعـرفـونـي

أما والله إني لأحمل الشر محمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله، وإني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لانظر إلى الدماء بين العمائم واللحى:

قد شمرت عن ساقها تشميرا

هـذا أوان الـشـد فـاشـتـدي زيـم   قـد لـفـهـا الـلـيـل بـسـواق حـطـم

لـيـس بـراعـي إبـل ولا غـنـم   ولا بـجـزار عـلـى ظـهـر وضـم

قـد لـفـهـا الـلـيـل بـعـصـلـبيّ[1]   أروع خـرّاج مـن الـدويّ

مـهـاجـر لـيـس بـأعـرابـي

لـيـس أوان بـكـرة الـخـلّاط   جـاءت بـه والـقـلـص الاعـلاط

تـهـوى هـويّ سـائـق الـغـطـاط

وإني والله يا أهل العراق ما أغمز كتغماز التين، ولا يقعقع لي بالشنآن، ولقد فررت عن ذكاء، وجريت إلى الغاية القصوى، إن أمير المؤمنين عبد الملك نثر كنانته، ثم عجم عيدانها، فوجدني أمرّها عودا وأصلبها مكسرا، فوجّهني إليكم، فإنكم طالما أوضعتم في الفتن وسننتم سنن الغّي، أما والله لالحونّكم لحو العود، ولأعصبنّكم عصب السلمة، ولاضربّنكم ضرب غرائب الابل، إني والله لا أعد إلا وفيت، ولا أخلق إلاّ فريت، فإياي وهذه الجماعات وقيلا وقالاً وما يقول، وفيم أنتم وذاك؟

---

(١) العصلبي: من العصلوب وهو القوي، يقال: أَسَدٌ ضُبَارِم شَدِيدُ الخَلْقِ والقُوَّةِ رَجُل عُصْلُبِيّ وصَمْعَرِيّ كَذَلك. ويقال حشّ النّار يحشّها حشّاً إذا بالغ في إيقادها وإحمائها. وإنما يريد أنّ الإبل قد رميت برجل عصلبيّ يسرع سوقها ولا يدعها تفتر كما تحشّ النّار. (فقه اللغة وسر العربية، لعبد الملك الثعالبي النيسابوري - ص ٥٢. خزانة الأدب، للبغدادي - ج ٤ - ص ٥٤).

والله لتستقيمن على سبل الحق أو لأدعنّ لكل رجل منكم شغلا في جسده، من وجدت بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وأنهبت ماله»[1].

[التعذيب] [٢٢٨] - قال الطبري (ت/ ٣١٠ هـ): ثم أمر (أي الحجاج) بفيروز فعذّب فكان فيما عذب به أن كان يشدّ عليه القصب الفارسي المشقوق ثم يجرّ عليه حتى يخرق جسده ثم ينضح عليه الخل والملح فلما أحس بالموت، قال لصاحب العذاب: إن الناس لا يشكّون أني قد قتلت ولي ودائع أموال عند الناس لا تؤدّى اليكم أبداً، فأظهروني للناس ليعلموا أني حيّ فيؤدوا المال، فأعلم الحجاج، فقال: أظهروه، فأخرج إلى باب المدينة فصاح الناس من عرفني فقد عرفني ومن أنكرني فأنا فيروز بن حصين؛ إن لي عند أقوام مالا، فمن كان لي عنده شيء فهو له وهو منه في حلّ، فلا يؤدين منه أحد درهما، ليبلّغ الشاهد الغائب، فأمر به الحجاج فقتل، وكان ذلك مما روى الوليد بن هشام بن قحذم عن أبي بكر الهذلي.

وذكر ضمرة بن ربيعة عن أبي شوذب أنّ عمال الحجاج كتبوا إليه: إن الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالامصار، فكتب إلى البصرة وغيرها: أنّ من كان له أصل في قرية فليخرج إليها، فخرج الناس فعسكروا، فجعلوا يبكون وينادون: يا محمداه يا محمداه. وجعلوا لا يدرون أين يذهبون، فجعل قراء أهل البصرة يخرجون إليهم متقنعين فيبكون لما يسمعون منهم ويرون. قال: فقدم ابن الاشعث على تفيئة ذلك، واستبصر قراء أهل البصرة في قتال الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث.

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٠.

[الخديعة بالأمان]: وذكر عن ضمرة بن ربيعة عن الشيباني قال: قتل الحجاج يوم الزاوية أحد عشر ألفاً، ما استحيا منهم إلاّ واحداً كان ابنه في كتاب الحجاج فقال له: أتحب أن نعفو لك عن أبيك؟ قال: نعم فتركه لابنه. وإنما خدعهم بالامان، أمر منادياً فنادى عند الهزيمة: ألا لا أمان لفلان ولا فلان فسمّى رجالا من أولئك الاشراف. ولم يقل: الناس آمنون، فقالت العامة: قد أمّن الناس كلّهم إلاّ هؤلاء النفر، فأقبلوا إلى حجرته. فلما اجتمعوا أمرهم بوضع أسلحتهم ثم قال: لآمرن بكم اليوم رجلا ليس بينكم وبينه قرابة، فأمر بهم عمارة بن تميم اللخمي. فقرّبهم فقتلهم.

وروى عن النضر بن شميل عن هشام بن حسان أنه قال: بلغ ما قتل الحجاج صبرا مائة وعشرين أو مائة وثلاثين ألفا»[١].

من موارد الاعتبار:

١ - إن الحجّاج - شأن كلّ السياسيّين - دخل الكوفة التي يريد حكمها (وهو متلثم بخمار خزّ حمراء) مموّهاً شخصيته، ولعله خيفة من القضاء عليه، إذ كان حينذاك في (١٢) راكباً فقط.

٢ - إنّ الحجّاج أعلن عن هدفه بالتهديد الممزوج بالوعود، شأن كلّ السياسين، ولكنه لم يمكنه إخفاء هدفه الحقيقي وهو القضاء على الجيل الواعي (لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها) وفي نفس الوقت قال للطليعة المؤمنة بالثوابت الإسلامية: (لأنظر إلى الدماءالتي بين العمائم واللحى).

٣ - وأمّا عن الوسيلة التي اتبعها في سياسة (الإرعاب)، فقد اعلن بها

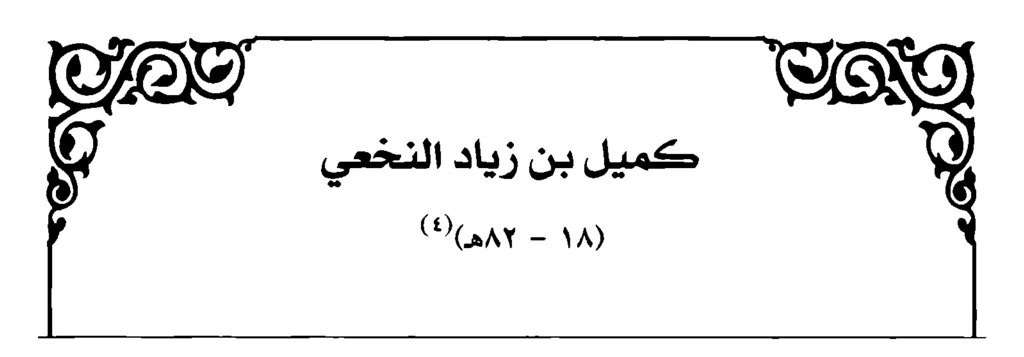
(١) تاريخ الطبري ٥: ١٨٢.

يقول: (لأدعنّ لكلّ رجل منكم شغلا في جسده) لكي لا يفكّر الانسان في هموم الوطن والعقيدة.

٤ - والعقاب الخاص الذي أعلنه الحجّاج كان عبارة عن امرين، أولاً: (سفكت دمه) وثانياً: (أنهبت ماله) من دون أيّ مبرر اسلامي سوى إرادة الحجّاج.

٥ - إنّ أنواع التعذيب الذي مارسه الحجّاج كانت معروفة لأهدافه المادية والسياسية البحتة، والمعذّبون فوّتوا عليه أهدافه ما أمكنهم، ومنهم فيروز بن حصين الذي جمع الحزب الحاكم (البنون والمال) ثم اعلن حلّ الناس من ماله؛ لعلمه بأنّ الحجّاج لا يريد سوى ماله، ثم قتله صبراً فيمن قتل، وقد بلغ عدد القتلى (١١٣٠) قتيل صبراً.

٦ - وكان من الطبيعي أن يعارضه المخلصون من أصحاب العقيدة ومَن جُبل على حبّ الوطن والأهل، وفي مقدمتهم كميل بن زياد النخعي وسعيد بن جبير شيخ القرّاء.



كميل بن زياد النخعي

(١٨ - ٨٢هـ)(٤)

ان كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك النخعي، كان من زعماء الشيعة في الكوفة. جعله الإمام علي عليه السلام والياً على هيت، قتله الحجّاج بن يوسف الثقفي فيمن قتل من شيعة أهل البيت عليهم السلام . ومرقده عامر في ضاحية النجف على طريق الكوفة.

[٢٢٩] - قال ابن حجر (ت/ ٨٥٢ هـ): «شهد مع علي عليه السلام صفّين، وكان شريفاً مطاعاً في قومه، قتله الحجّاج، وكان ثقة قليل الحديث، وقال اسحاق بن منصور، عن ابن معين: إنّه ثقة، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وقال إبن عمّار: رافضي وهو ثقة من أصحاب علي عليه السلام »(١).

[٢٣٠] - وقال في موضع آخر: «كان من رؤساء الشيعة»، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكره المدائني في عبّاد أهل الكوفة. وقال خليفة: قتله الحجّاج سنة ٨٢ هـ».

من آثاره: دعاء كميل، طبع عدّة طبعات في العراق ولبنان وإيران والهند، ويتعاهد قرائته شيعة أهل البيت عليهم السلام في كلّ ليلة جمعة، رواه السيّد ابن طاووس (ت/ ٦٦٤ هـ) في كتاب الإقبال: ٧٠٦، وأصح طبعاته

---

(١) يراجع: تهذيب التهذيب ٨: ٤٤٨، الإرشاد؛ للمفيد ١ : ٣٢٧.

(٢) راجع: فهرس التراث؛ للمؤلف.

رواية الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد: ٧٧٤، طبعة الحاج اسماعيل الانصاري، سنة ١٤٠١ هـ.

موقفه من عثمان:

[٢٣١] - قال الطبري (ت/ ٣١٠ هـ): لقد اجتمع بالكوفة نفر فيهم الاشتر وزيد بن صوحان وكعب بن ذي الحبكة وأبو زينب وأبو مورع وكميل بن زياد وعمير بن ضابئ فقالوا: لا والله لا يرفع رأس ما دام عثمان على الناس، فقال عمير بن ضابئ وكميل ابن زياد: نحن نقتله فركبا إلى المدينة، فأما عمير فإنه نكل عنه، وأما كميل بن زياد فإنه جسر وثاوره، وكان جالساً يرصده حتى أتى عليه عثمان فوجأ عثمان وجهه، فوقع على استه، وقال: أوجعتني يا أمير المؤمنين، قال: أو لست بفاتك؟ قال: لا والله الذي لا إله إلا هو، فحلف وقد اجتمع عليه الناس، فقالوا: نفتّشه يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا قد رزق الله العافية ولا أشتهي أن أطلع منه على غير ما قال، وقال: إن كان كما قلت يا كميل فاقتد منّي. وجثا، فوالله ما حسبتك ألا تريدني. وقال: إن كنت صادقا فأجزل الله، وإن كنت كاذبا فأذل الله. وقعد له على قدميه، وقال: دونك، قال: قد تركت. فبقيا حتى أكثر الناس في نجائهما. فلما قدم الحجاج قال: من كان من بعث المهلب فليواف مكتبه ولا يجعل على نفسه سبيلاً، فقام إليه عمير وقال: إني شيخ ضعيف ولي ابنان قويان فأخرج أحدهما مكاني أو كليهما، فقال: من أنت؟ قال: أنا عمير بن ضابئ، فقال: والله لقد عصيت الله عزّ وجلّ منذ أربعين سنة ووالله لانكلن بك المسلمين غضبت لسارق الكلب ظالماً، إن أباك إذ غل لهم، وإنك هممت ونكلت، وإني أهم ثم لا أنكل. فضربت عنقه.

[٢٣٢] - قال الطبري (ت/ ٣١٠ هـ): كتب إلي السري عن شعيب عن

سيف، قال: حدثنا رجل من بني أسد قال: كان من حديثه أنه كان قد غزا عثمان فيمن غزاه فلما قدم الحجاج ونادى بما نادى به عرض رجل عليه ما عرض نفسه، فقبل منه، فلما ولّى قال أسماء بن خارجة: لقد كان شأن عمير مما يهمنّي، قال: ومن عمير؟ قال: هذا الشيخ، قال: ذكرتني الطعن وكنت ناسيا، أليس فيمن خرج إلى عثمان؟ قال: بلى، قال: فهل بالكوفة أحد غيره؟ قال: نعم، كميل.

قال: عليّ بعمير فضرب عنقه، ودعا بكميل فهرب، فأخذ النخع به فقال له الأسود بن الهيثم: ما تريد من شيخ قد كفاكه الكبر؟ فقال: أما والله لتحبسن عني لسانك أو لاحسن رأسك بالسيف، قال: افعل.

فلما رأى كميل ما لقي قومه من الخوف وهم ألفا مقاتل، قال: الموت خير من الخوف إذا أخيف ألفان من سببي وحرموا. فخرج حتى أتى الحجاج، فقال له الحجاج: أنت الذي أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ولم ترض حتى أقعدته للقصاص إذ دفعك عن نفسه؟ فقال: على أي ذلك تقتلني؛ تقتلني على عفوه أو على عافيتي؟

قال: يا أدهم بن المحرز، اقتله، قال: والاجر بيني وبينك؟ قال: نعم، قال أدهم: بل الاجر لك وما كان من إثم فعلي، وقال مالك بن عبدالله وكان من المسيّرين:

مضت لابن أروى في كميل ظلامة — عفاها له والمستقيد يلام
وقال له لا أقبح اليوم مثله — عليك أبا عمرو وأنت إمام
رويدك رأسي والذي نسكت له — قريش بنا على الكبير حرام
وللعفو أمن يعرف الناس فضله — وليس علينا في القصاص اثام
ولو علم الفاروق ما أنت صانع — نهى عنك نهيا ليس فيه كلام[1]

(١) تاريخ الطبري ٣: ٤٣١.

[٢٣٣] - وفي رواية أُخرى، قال الطبري في تاريخه: ودعا بكميل بن زياد النخعي فقال له: أنت المقتص من عثمان أمير المؤمنين، قد كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً، فقال: والله ما أدري على أينا أنت أشدّ غضباً، عليه حين أقاد من نفسه، أم عليّ حين عفوت عنه، ثم قال: أيها الرجل من ثقيف، لا تصرف عليّ أنيابك، ولا تهدم عليّ تهدّم الكثيب، ولا تكشر كشران الذئب، والله ما بقى من عمري إلا ظمأُ الحمار فانه يشرب غدوة ويموت عشية، ويشرب عشية ويموت غدوة، اقض ما أنت قاض فانّ الموعد الله وبعد القتل الحساب. قال الحجاج: فانّ الحجة عليك، قال: ذلك إن كان القضاء اليك. قال: بلى كنت فيمن قتل عثمان وخلعت أمير المؤمنين، اقتلوه، فقدم فقتل، قتله أبو الجهم بن كنانة الكلبي من بني عامر بن عوف ابن عم منصور بن جمهور»[١].

من موارد الاعتبار:

١ - ان ما جرى بين عثمان وكميل قد انتهى بالرضا من الطرفين، ولما قال كميل: (أوجعتني يا أمير المؤمنين) معترضاً، حيث كان قد وجأه عثمان، فأجابه عثمان: (يا كميل فاقتد منّي وجأك) وما كان من كميل إلاّ أن عفى عن عثمان قائلا: (قد تركت) لمّا رأى تواضع عثمان وقبوله للقصاص، فانتهى الأمر بسلام.

٢ - إنّ الحجّاج حرّف القضية واتهم كميل بقوله: (انت المقتص من عثمان) وهذا لم يحصل في تاريخ الإسلام، حيث اختلق الاتهام للوقيعة بكميل، شأن كلّ المزوّرين.

٣ - ان كميل كشف عن حقيقة الحجّاج ضمناً بأنّ هذه المؤاخذة غير

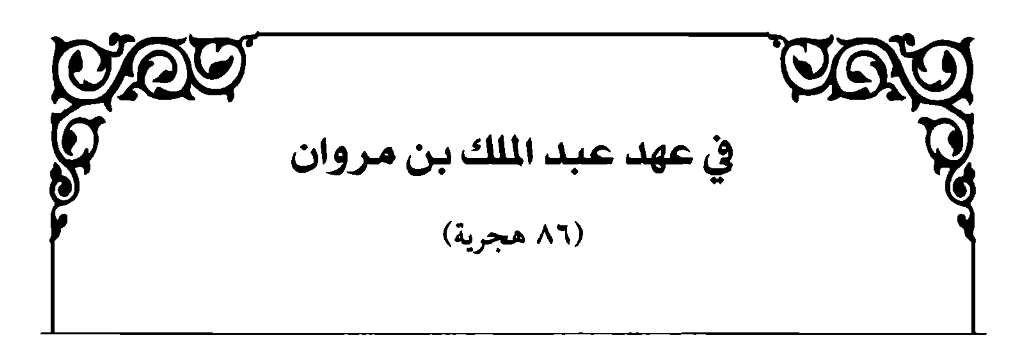
---

(١) تاريخ الطبري ٥: ١٧٠.

واقعية، وأن عثمان قد قبل القود ولكن كميل عفى عنه، فغضب الحجّاج إمّا أن يكون على عثمان، لانه قبل القود، أو على كميل لأنه قد عفى، وهذا لا يعتمد على أساس فكري في الإسلام.

٤ - إنّ كميل ضرب أروع المثل في الفداء (لما رأى ما لقي قومه من الخوف وهم ألفا مقاتل) حيث أخذهم الحجّاج لكونهم من عشيرة كميل، فقال كميل: (الموت خير من الخوف اذا اخيف ألفان بسببي) وبذلك اظهر حقيقة الحجّاج التي لم تستند مواقفه إلى مبادىء اسلامية مرّة اخرى.

٥ - ان كميل لم يدع مسؤوليته حتى آخر لحظة من حياته، حيث خاطب الحجّاج خطاب الواثق من نفسه ومبادئه ومصيره بعبارة: (ايها الرجل) (لا تصرف عليَّ أنيابك) مؤكداً على وحشيته (وأنّ الموعد الله) في القيامة (وبعد القتل الحساب) مما ثبت في التاريخ الحر.



في عهد عبد الملك بن مروان

(٨٦ هجرية)

[٢٣٤] - قال ابن شهر آشوب في المناقب: «كتب ملك الروم إلى عبد الملك: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لاغزونك بجنود مائة الف ومائة الف ومائة الف. فكتب عبد الملك إلى الحجاج أن يبعث إلى زين العابدين ويتوعده ويكتب إليه ما يقول ففعل، فقال علي بن الحسين: ان لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلا يحيي فيها ويميت ويعزّ ويذلّ ويفعل ما يشاء، واني لارجو أن يكفيك منها لحظة واحدة. فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما خرج هذا إلا من كلام النبوة»[١].

[٢٣٥] - قال ابن أبي الفتح الإربلي في كشف الغمة: وعن أبي عبد الله قال: لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجاج بن يوسف:

من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف، أما بعد: فانظر دماء بني عبد المطلب فاحتقنها واجتنبها، فاني رأيت آبي سفيان لمّا ولغوا فيها لم يلبثوا إلا قليلاً، والسلام.

قال: وبعث بالكتاب سراً، وورد الخبر على علي بن الحسين ساعة

(١) مناقب آل أبي طالب؛ لابن شهر آشوب ٣: ٢٩٩.

كتب الكتاب وبعث به إلى الحجاج، فقيل له: إن عبد الملك قد كتب إلى الحجاج كذا وكذا، وان الله قد شكر له ذلك وثبّت ملكه وزاده برهة، فكتب علي بن الحسين:

إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من علي بن الحسين، أما بعد: فانك كتبت يوم كذا وكذا من ساعة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بكذا وكذا، وان رسول الله ﷺ أنبأني وخبّرني، وان الله قد شكر لك ذلك وثبّت ملكك وزادك فيه برهة.

وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له على بعيره، وأمره أن يوصله إلى عبد الملك ساعة يقدم عليه، فلما قدم الغلام أوصل الكتاب إلى عبد الملك، فلما نظر في تاريخ الكتاب وجده موافقا لتلك الساعة التي كتب فيها إلى الحجاج، فلم يشك في صدق علي بن الحسين وفرح فرحا شديدا وبعث إلى علي بن الحسين بوقر راحلته دراهم؛ ثواباً لما سرّه من الكتاب»[(١)].

[٢٣٦] - وروى المفيد عن هارون بن موسى، عن عبد الملك بن عبد العزيز قال: «لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة ردّ إلى علي بن الحسين عليه السلام صدقات رسول الله وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام وكانتا مضمومتين، فخرج عمر بن علي إلى عبد الملك يتظلّم إليه من ابن أخيه، فقال عبد الملك: أقول كما قال ابن أبي الحقيق:

إنا إذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم ... نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقّاً ولا ... نلظّ دون الحق بالباطل

(١) كشف الغمة؛ لابن أبي الفتح الإربلي ٢: ٣٢٣.

نخاف أن تسفه أحلامنا فنخمل الدهر مع الخامل[١]

[موقف سابق] [٢٣٧] - قال ابن الاثير (ت/ ٦٣٠ هـ) في «الكامل«في هجوم مسلم بن عقبة على المدينة: لما سيّر يزيد مسلم بن عقبة، إلى المدينة قال: «. . . فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً بما فيها من مال أو دابة أو سلاح فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه، واستوص به خيرا فانه لم يدخل مع الناس، وقد أتاني كتابه، وقد كان مروان بن الحكم كلّم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني امية في أن يغيب أهله عنده، فلم يفعل، فكلّم علي بن الحسين وقال: إن لي رحما وحرمي تكون مع حرمك، فقال: افعل، فبعث بامرأته وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان وحرمه إلى عليّ بن الحسين، فخرج علي بحرمه وحرم مروان إلى ينبع، وقيل: بل أرسل حرم مروان وأرسل معهم ابنه عبد الله إلى الطائف. ولما ظفر مسلم بن عقبة على المدينة واستباحهم دعا الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم خوّل له[٢] يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء، فمن امتنع من ذلك قتله، فقتل لذلك جماعة، ثم أتى مروان بعلي بن الحسين فجاء يمشي بين مروان وابنه عبد الملك حتى جلس بينهما عنده، فدعا مروان بشراب ليتحرّم بذلك، فشرب منه يسيرا ثم ناوله علي بن الحسين، فلما وقع في يده، قال مسلم: لا تشرب من شرابنا، فارعد كفه ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح، فقال: جئت تمشي بين هؤلاء لتأمن عندي؟ والله لو كان إليهما لقتلتك، ولكن

---

(١) بحار الأنوار ٤٢ : ٩١.

(٢) الخوّل: حشم الرجل وأتباعه، واحدهم خائل، وقد يكون واحدا، ويقع على العبد والامة، وهو مأخوذ من التخويل، بمعنى: التمليك، وقيل: من الرعاية، ومنه حديث أبي هريرة: (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان عباد الله خولا). أي خدما وعبيدا، أي أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم. (النهاية ٢: ٢).

أمير المؤمنين أوصاني بك وأخبرني أنك كاتبته، فإن شئت فاشرب، فشرب، ثم أجلسه معه على السرير، ثم قال: لعل أهلك فزعوا؟ قال: إي والله، فأمر بدابته فاسرجت له، ثم حمله عليها فردّه، ولم يلزمه البيعة ليزيد على ما شرط على أهل المدينة»[١].

[كتاب عبد الملك للإمام] [٢٣٨] - النضر، عن حسن بن موسى، عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام قال: إن علي بن الحسين عليه السلام تزوج ام ولد عمه الحسن عليه السلام، وزوج امه مولاه فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إليه: يا علي بن الحسين كأنك لا تعرف موضعك من قومك، وقدرك عند الناس، تزوجت مولاة وزوجت مولاك بامك...»[٢].

ومن موارد الاعتبار:

١ - ان المواجهة بين ملك الروم وعبد الملك بن مروان الأموي الذي حكم في السنوات (٦٦ - ٨٦ هـ) كانت مواجهة سياسية مهددة بمعرفة كاملة لتاريخ الحكم الأموي، والماضي الذي كان معروفاً لدى المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي على حدّ سواء.

٢ - ان تهديد ملك الروم - وان كانت مفاضلة مجهولة - يكشف عن نسبة غير متكافئة فعدد (١٠٠/ ٠٠٠/ ٠٠٠/ ٠٠٠/ ٠٠٠/ ٠٠٠) يعني ترليون مقاتل، وهي وان كانت مبالغة، لكن واقع الأمر ان الجنود البيزنطيين كانوا أقوى وأكثر من جنود الأمويين.

٣ - ان الحاكم الأموي أراد وحدة الصف بين المسلمين لمواجهة العدوّ، فكاتب الامام عليه السلام ليضمن وحدة الصف.

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ١٣٨، عن الكامل لابن الاثير ٤: ٥١.

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ١٣٨، وقد تقدم أن تلك لم تكن أمه، بل كانت مر بّيته، وأن أمه ماتت في نفاسها.

٤ - ان الإمام - وبالرغم من الخلافات النظرية والموقف الأموي المعادي - لم يترك واجبه الإسلامي في النصيحة الصادقة ضدّ العدوّ.

٥ - إنّ النصيحة تلخّصت في التأكيد على الجانب المعنوي الروحي الذي يتمتّع به المسلمون والتي يفتقدها الجنود البيزنطيين، وأنّه لابد للنصر لمن يطلب النصر أو الشهادة على الجنود المرتزقة مهما بلغ عددهم.

٦ - ان عبد الملك أرسل الحجّاج رسولا إلى الإمام لحمل الرسالة من جانبه وأن يدرس مواقف الإمام عن كثب.

٧ - إن جواب الإمام - على ما فيه من الغموض - أكدّ على حقيقة واحدة، هي قوة إرادة الله وقضائه، وهي حكمة جامعة قالها الإمام مستنداً في ذلك إلى سنة جدّه من الجواب العام في الاسئلة الخاصة.

٨ - إنّ الإمام بقبوله مواجهة الرسول أوضح أنّ موقف أهل البيت ليس من أجل تسلّم الحكم، بل لبيان حقائق الإسلام،حتى في مثل هذا الموقف من أعدائه وخصومه لم يتنازل عن الثوابت الإسلامية وواجباته من بيان اصول الإسلام.

٩ - وفي هذا الجواب درس وتعريض بكلّ الثلاثة: ملك الروم وعبد الملك والحجّاج؛ بأنّ الحكم لله تعالى وحده أولاً وآخراً.

١٠ - يكون تاريخ الرسالة في حدود سنة ٨٦هـ حيث أرسلها عبد الملك الأموي الذي توفي سنة ٨٦هـ، وقد حكم الحجّاج بن يوسف الثقفي العراق عشرين سنة حتى وفاته في ٢٥/ رمضان/ ٩٥ هـ.

الإمام في الغلّ

[٢٣٩] - أخبرنا أَبُو علي الحسن بن أَحْمَد، نا أَبُو نُعَيْم أَحْمَد بن عَبْد الله قال: حدِّثتُ عن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن الحجَّاج بن رشيدين، نا عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عمرو البلوي، نا يَحْيَى بن زيد بن الحسن، حدثني سالم بن فرُّوخ مولى الجعفريين، عن ابن شهاب الزُهري قال: شهدتُ علي بن الحُسَيْن يوم حَمَله عَبْدالملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأثقلهُ حديداً ووكَّلَ بهِ حفاظاً في عدَّة وجمع، فاستأذنتهُم في التسليم عليهِ والتوديع لهُ فأذنوا لي ودخلتُ عليه وهو في قبَّة والأقياد في رجليهِ والغلّ في يديهِ فبكيتُ، وقلتُ: وددتُ أنِّي مكانك وأنتَ سالم. فقال: يازُهري أوتَظنّ هذا مما ترى عليَّ وفي عُنقي يكرثني[١]؟ أما لو شئتَ ما كان؛ فإنهُ وإن بلغَ فيك وفي أمثالك ليُذَكّرني عذابَ الله.

ثم أخرجَ يديهِ من الغلّ ورجليهِ من القيد، ثمَّ قال: يازُهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة، قال: فما لبثنا إلاَّ أربع ليال حتى قدمَ الموكَّلُون بهِ يطلبونهُ[٢] بالمدينة، فما وجدوهُ! فكنتُ فيمن سألهم عنهُ، فقال لي بعضهم: أنا نراه متبوعاً إنَّهُ لنازل ونحنُ حولهُ لاننام، نرصدهُ، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محملهِ[٣] إلاّ حديده.

---

(١) كرثه الهم: اشتد عليه (القاموس).

(٢) في المطبوعة: «يظنونه».

(٣) في المطبوعة: «محمليه».

قال الزُهري: فقدمتُ بعدَ ذلك على عَبْد الملك بن مروان، فسألني عن علي بن الحُسَيْن فأخبرتهُ، فقال لي: إنَّهُ قد جاءني في يوم فقدوهُ الأعوان فدخلَ عليَّ فقال: ما أنا وأنتَ؟ فقلتُ: أقم عندي. فقال: لا أحبُّ. ثمَّ خرجَ، فوالله لقد امتلأ ثوبي منهُ خيفة.

قال الزهري: فقلتُ: يا أمير المؤمنين ليسَ علي بن الحُسَيْن حيث تظُنّ؛ إنَّهُ مشغول بنفسهِ. فقال: حبَّذا شغل مثله، فنعم ما شغل بهِ.

قال: وكان الزُهري إذا ذكرَ علي بن الحُسَيْن يبكي ويقول: زين العابدين[١].

ومن موارد الاعتبار:

١ - ان الحاكم الأموي عبد الملك وجد في شخصية الإمام السجاد رأس المعارضة، فأراد القضاء عليه فوجّه إليه بالأمر التالي: (اثقله حديداً) (وكلّ به حفّاظاً) (والأقياد في رجليه، والغل في يديه).

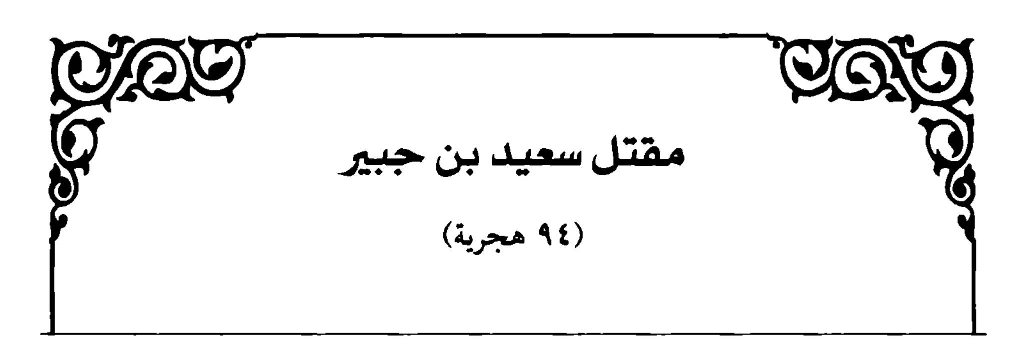
٢ - إنّ الزهري كان ممّن يعرف الإمام على حقيقته، فلّما رأى الإمام في تلك الحالة قال: (فبكيت وقلت: وددت أني مكانك وأنت سالم) وهذه جرأة على الحاكم كبيرة، واستخبار لموقف الامام.

٣ - إنّ الإمام لم يظهر ضجراً، وقال: (ليذكرني عذاب الله) تنبيها على أن المطلوب من المسلم هو أن لا ينسى ذكر الله على كلّ حال.

٤ - ان قول الإمام: (أما لو شئت ما كان) وفعله (ثم أخرج يديه من الغل ورجليه من القيد) حالة غير طبيعية، وهي تدل على قدرة روحية فائقة في الإمام عليه السلام.

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٢ - ٣٧٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٣١.

٥ - ان لقاء الحاكم الأموي عبد الملك بالامام يدّل على تأثير شخصية الإمام فيه، حيث قال: (لقد امتلأ ثوبي منه خيفة) فان الخوف من الروحانية الحقيقية خوف حقيقي يشعر به كلّ سياسي في الحياة، وموقف الزهري يدل على وعي كامل للموقفين.



مقتل سعيد بن جبير

(٩٤ هجرية)

وعاصر الإمام عليه السلام مقتل سعيد بن جبير[1].

ومما قال الطبري في تاريخه: «وفي هذه السنة ممن قتل الحجاج سعيد بن جبير، ذكر الخبر عن مقتله:

وكان سبب قتل الحجاج إياه خروجه عليه مع من خرج عليه مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، وكان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجّه عبد الرحمن إلى رتبيل لقتاله، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلعه معه، فلما هزم عبد الرحمن وهرب إلى بلاد رتبيل هرب سعيد.

(١) هو أبو محمد، مولى بني والبة، أصله الكوفة، نزل مكة، تابعي، من أصحاب علي بن الحسين عليه السلام، رجال الشيخ. وقال الكشي: قال أبو المغيرة، قال: حدثني الفضل، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام، قال: إن سعيد بن جبير كان يأتم بعلي بن الحسين عليه السلام، وكان علي عليه السلام يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر، وكان مستقيما. قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليهما السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، محمد بن جبير، يحيى بن أم الطويل، أبو خالد الكابلي واسمه: وردان، ولقبه: كنكر. (نقد الرجال - للتفرشي - ج ٢ - ص ٣١٩، الرقم ٢٢٤٠/ ١٢، عن الخلاصة: ٨٠/ ٥ و٢٧٠، وإيضاح الاشتباه: ١٩٢/ ٣٠٣، ورجال ابن داود: ١٠٢/ ٦٨٦، ٢٤٨/ ٢١١، ورجال الكشي: ١١٥/ ١٨٤و ١١٩/ ١٩٠.

[في المهجر] [٢٤٠] - فحدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: كتب الحجاج إلى فلان وكان على أصبهان - وكان سعيد، قال الطبري: أظنّ لما هرب من الحجاج ذهب إلى أصبهان - فكتب إليه: أن سعيدا عندك، فخذه، فجاء الامر إلى رجل تحرّج، فأرسل إلى سعيد: تحوّل عني، فتنحّى عنه، فأتى آذربيجان فلم يزل بآذربيجان، فطال عليه السنون واعتمر فخرج إلى مكة، فأقام بها فكان أناس من ضربه يستخفون فلا يخبرون بأسمائهم، قال: فقال أبو حصين، وهو يحدثنا هذا: فبلغنا أن فلانا قد أمر على مكة، فقلت له: يا سعيد إن هذا الرجل(١) لا يؤمن وهو رجل سوء، وأنا أتقيه عليك، فأظعن وأشخص، فقال: يا أبا حصين قد والله فررت حتى استحييت من الله، سيجيئني ما كتب الله لي، قلت: أظنك والله سعيداً كما سمّتك أمّك، قال: فقدم ذلك الرجل إلى مكة فأرسل: فأخذ فلان له وكلمه، فجعل يدبره.

[في مكة] وذكر أبو عاصم عن عمر بن قيس قال: كتب الحجاج إلى الوليد: إن أهل النفاق والشقاق قد لجئوا إلى مكة، فإن رأى أمير المؤمنين ان يأذن لي فيهم، فكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله القسري، فأخذ عطاء وسعيد بن جبير ومجاهد وطلق بن حبيب وعمرو بن دينار، فأما عمرو بن دينار وعطاء فأرسلا؛ لأنهما مكّيان، وأما الآخرون فبعث بهم إلى الحجاج، فمات طلق في الطريق، وحبس مجاهد حتى مات الحجاج، وقتل سعيد بن جبير.

[في الربذة] [٢٤١] - حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا الاشجعي قال: لما أقبل الحرسيان بسعيد بن جبير نزل منزلا قريبا من الربذة فانطلق أحد الحرسيين في حاجته وبقي الآخر فاستيقظ الذي

---

(١) يعني خالد بن عبد الله القسري.

عنده وقد رأى رؤيا، فقال: يا سعيد إني أبرأ إلى الله من دمك، إني رأيت في منامي فقيل لي: ويلك تبرّأ من دم سعيد بن جبير، اذهب حيث شئت لا أطلبك أبداً. فقال سعيد: أرجو العافية وأرجو، وأبى حتى جاء ذاك، فنزلا من الغد، فأُري مثلها، فقيل: ابرأ من دم سعيد، فقال: يا سعيد اذهب حيث شئت، إني أبرأ إلى الله من دمك حتى جاء به فلما جاء به إلى داره التي كان فيها سعيد وهي دارهم هذه.

حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم قال: دخلت عليه في دار سعيد هذه جيء به مقيداً فدخل عليه قراء أهل الكوفة، قلت: يا أبا عبد الله فحدثكم؟ قال: إي والله ويضحك، وهو يحدّثنا وبنية له في حجره، فنظرت نظرة فأبصرت القيد فبكت فسمعته يقول: أي بنيّة لا تطيّري، إياك - وشقّ، والله عليه - فاتبعناه نشيعه فانتهينا به إلى الجسر فقال الحرسيان: لا نعبر به أبدا حتى يعطينا كفيلا، نخاف أن يغرق نفسه، قال: قلنا: سعيد يغرق نفسه؟! فما عبروا حتى كفلنا به.

[٢٤٢] - قال وهب بن جرير: حدثنا، أبي قال سمعت الفضل بن سويد قال: بعثني الحجاج في حاجة فجيئ بسعيد بن جبير فرجعت فقلت: لانظرنّ ما يصنع. فقمت على رأس الحجاج، فقال له الحجاج: يا سعيد، ألم أشركك في أمانتي؟، ألم أستعملك؟، ألم أفعل؟ حتى ظننت أنه يخلي سبيله، قال: بلى، قال: فما حملك على خروجك عليّ؟ قال: عزم علي، قال: فطار غضبا، وقال: هيه، رأيت لعزمة عدّو الرحمن عليك حقاً، ولم تر لله ولا لأمير المؤمنين ولا لي عليك حقاً!!، اضربا عنقه، فضربت عنقه، فندر رأسه عليه كمّة بيضاء لاطية صغيرة.

[٢٤٣] - وحدثت عن أبي غسان مالك بن إسماعيل، قال: سمعت

خلف بن خليفة يذكر عن رجل قال: لما قتل سعيد بن جبير فندر رأسه هلّل ثلاثاً، مرة يفصح بها وفي الثنتين يقول مثل ذلك فلا يفصح بها.

[٢٤٤] - وذكر أبو بكرة الباهلي قال: سمعت أنس بن أبي شيخ يقول: لما أُتى الحجاج بسعيد بن جبير قال: لعن الله ابن النصرانية قال: يعني خالد القسري وهو الذي أرسل به من مكة، أما كنت أعرف مكانه، بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة. ثم أقبل عليه فقال: يا سعيد ما أخرجك عليّ؟ فقال: أصلح الله الامير إنما أنا امرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب مرة، قال: فطابت نفس الحجاج وتطلق وجهه ورجا أن يتخلّص من أمره، قال: فعاوده في شيء، فقال له: إنما كانت له بيعة في عنقي، قال: فغضب وانتفخ حتى سقط أحد طرفي ردائه عن منكبه، فقال: يا سعيد، ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير ثم أخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لامير المؤمنين عبد الملك؟ قال: بلى. قال: ثم قدمت الكوفة والياً على العراق فجدّدت لأمير المؤمنين البيعة، فأخذت بيعتك له ثانية؟ قال: بلى، قال: فتنكث بيعتين لأمير المؤمنين وتفي بواحدة للحائك ابن الحائك؟ اضربا عنقه، قال: فإياه عنى جرير بقوله:

يا رب ناكث بيعتين تركته   وخضاب لحيته دم الاوداج

[٢٤٥] - وذكر عتّاب بن بشر عن سالم الافطس قال: أُتي الحجاج بسعيد بن جبير وهو يريد الركوب وقد وضع إحدى رجليه في الغرز أو الركاب، فقال: والله لا أركب حتى تبوء مقعدك من النار، اضربوا عنقه، فضربت. فالتبس عقله مكانه، فجعل يقول: قيودنا قيودنا، فظنوا أنه قال: القيود التي على سعيد بن جبير فقطعوا رجليه من أنصاف ساقيه وأخذوا القيود.

[٢٤٦] - قال محمد بن حاتم: حدثنا عبد الملك بن عبد الله عن

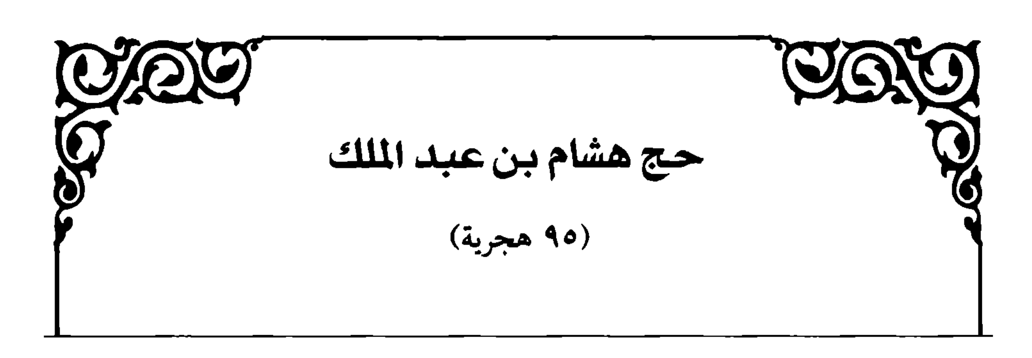
هلال بن جناب قال: جيئ بسعيد بن جبير إلى الحجاج فقال: اكتبت إلى مصعب ابن الزبير؟ قال: بل كتب إليّ مصعب، قال: والله لاقتلنّك، قال: إني إذاً لسعيد كما سمّتني أمي، قال: فقتله، فلم يلبث بعده إلا نحواً من أربعين يوماً، فكان إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه فيقول: يا عدوّ الله، فيم قتلتني؟ فيقول: ما لي ولسعيد بن جبير، ما لي ولسعيد بن جبير»[1].

[٢٤٧] - وفي روايات اهل البيت ورد ما رواه الشيخ الكليني في روضة الكافي باسناده، قال قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ سعيد بن جبير كان يأتمُّ بعلي بن الحسين عليه السلام، فكان عليٌّ يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلاّ على هذا الأمر، وكان مستقيماً، وذكر أنّه لما دخل على الحجّاج بن يوسف قال: أنت شقيُّ بن كسير؟ قال: أُمّي كانت أعرف بي، سمّتني سعيد بن جبير، قال: ما تقول في أبي بكر وعمر، هما في الجنّة أو في النّار؟ قال: لو دخلت الجنّة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها، قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: أيّهم أحبّ إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي، قال: فأيّهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الّذي يعلم سرَّهم ونجواهم، قال: أبيت أن تصدّقني، قال: بل لم أُحبَّ أن أُكذّبك[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٩٩.

(٢) الكافي عن روضة الواعظين: ٢٤٨، وأخرجه الكشي في رجاله: ٧٩، والمفيد في الاختصاص: ٢٠٥.



حج هشام بن عبد الملك

(٩٥ هجرية)

[٢٤٨] - حكم هشام بن عبد الملك من سنة (١٠٦ هـ إلى ١١٦ هـ) وقد ذكر الذهبي (ت/٧٤٨هـ) في سير أعلام النبلاء: «ان هشام حجّ قبيل ولايته الخلافة«ثم ذكر ابيات الفرزدق همام بن غالب البصري (ت/ ١١٠هـ) من قصيدته الميمية المشهورة، وقال ما لفظه: «. . . وكان له جلالة عجيبة، وحُقَّ له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألُّهه وكمال عقله. قد اشتهرت قصيدة الفرزدق - وهي سماعنا - أن هشام بن عبد الملك حجَّ قُبيل ولايته الخلافة، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحِمَ عليه، وإذا دنا عليٌّ بن الحُسين من الحجر تفرّقوا عنه إجلالاً له، فوجَمَ لها هشام وقال: من هذا؟ فما أعرفه، فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأتهُ والبيتُ يعرفهُ والحِلُّ والحَرَمُ[1]

قال الجلالي: ولم يورد الذهبي القصيدة بكاملها، بل اكتفى بالقول بأنّها طويلة، ونقلها على رواية المزي (ت/ ٧٤٢هـ) في تهذيب الكمال[2]، قال: وقال محمد بن زكريا الغلابي: حدّثنا عُبيد الله بن محمد بن عائشة، قال حدّثني أبي وغير: أنَّ هشام بن عبد الملك حجَّ في خلافة عبد الملك

(١) سير أعلام النبلاء ٤: ٣٩٩.

(٢) تهذيب الكمال ٢٠: ٤٠٠.

أو الوليد، فطاف بالبيت وأراد أن يستلم الحجر، فلم يقدر عليه من الزحام، فنُصِبَ له منبر، فجلس عليه وأطاف به أهل الشام، فبينا هو كذلك إذ أقبل علي بن الحُسين عليه إزار ورداء، أحسن النّاس وجهاً وأطيبهم رائحةً، بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز، فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحَّى له النّاس عنه حتّى يستلمه هيبةً له وإجلالاً، فغاظ ذلك هشاماً، فقال رجلٌ من أهل الشام لهشام: من هذا الذي قد هابه النّاس هذه الهيبة فأفرجوا له عن الحجر؟ فقال هشام: لا أعرفه؛ لئلا يرغب فيه أهل الشام. فقال الفرزدق - وكان حاضراً -: لكنّي أُعرِفُهُ، فقال الشامي: مَن هو ياأبا فراس؟

فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأته والبيت يعرفه والحلُّ والحَرَمُ

فذكر القصيدة بلفظ أطول في (٢٨) بيتا. ثم قال: فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق، فحُبس بعُسفان بين مكّة والمدينة، فبلغ ذلك عليَّ بن الحُسين، فبعث إلى الفرزدق بإثني عشر ألف درهم، وقال: أعذرنا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر منها لوصلناك بها. فردّها، وقال: يا ابن رسول الله ما قلتُ الذي قلتُ إلاّ غضباً لله ولرسوله، وما كنتُ لأرزأ عليه شيئاً. فردَّها إليه، وقال: بحقي عليك لَما قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلِم نيتّك، فقبلها وجعل يهجو هشاماً وهو في الحبس، فكان ممّا هجاه به:

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قُلُوبُ النّاس يهدي منيبُها
يُقَلِّب رأساً لم يَكُن رأس سيد وعين له حولاء باد عُيوبها[1]

[٢٤٩] - وقد روى الحادث عن طريق اهل البيت، وممن رواه

(١) راجع دراسة حول الصحيفة السجادية؛ للمؤلف: ١٨٦.

العلامة المجلسي في البحار عن المناقب وعن الحلية[١] والاغاني[٢] وغيرهما[٣]: بتفصيل، والقصيدة بتمامها هذه:

أيا سائلي أين حل الجود والكرم؟ عـنـدي بـيـان إذا طـلاّبـه قـدمـوا

---

(١) حلية الاولياء ٣: ١٣٩.

(٢) الاغاني ١٤: ٧٥ وج ١٩: ٤٠، طبعة الساسي بمصر.

(٣) وهم جمع كثير من المتقدمين والمتأخرين، وحسبك منهم من أعلامنا المتقدمين: الشيخ المفيد في الاختصاص ص ١٩١، والاربلي في كشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٧ والراوندي في الخرايج والجرايح ص ١٩٥ والسيد المرتضى في أماليه ج ١ ص ٦٩ - ٦٧ والشيخ حسين ابن عبد الوهاب معاصر المرتضى والرضي والمشارك لهما في بعض مشايخهما - في عيون المعجزات ص ٦٣ طبع النجف. أما المتأخرون فلا يسع ذكرهم لكثرتهم. أما سائر أعلام المسلمين الذين ذكروا ذلك فهم كثيرون، واليك طائفة، منهم: أبو الفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة ج ٢ ص ٥٤، والسبكي في طبقات الشافعية ج ١ ص ١٥٣ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج ١ ص ١٤٢، واليافعي في مرآة الجنان ج ١ ص ٢٣٩، وابن عساكر في تاريخه في ترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام، وابن خلكان في وفيات الاعيان في ترجمة الفرزدق، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول ص ٧٩ طبع ايران، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٩٣ طبع النجف، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٨٥ طبع ايران، والدميري في حياة الحيوان، مادة «الاسد». والسيوطي في شرح شواهد المغني ص ٢٤٩، طبع مصر سنة ١٣٢٢، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ٣٠٣ طبع النجف، والخطيب التبريزي في شرح ديوان الحماسة ج ٢ ص ٢٨، والعيني في شرح الشواهد الكبرى بهامش خزانة الادب للبغدادي ج ٢ ص ٥١٣، والقيرواني في زهر الاداب ج ١ ص ٦٥، وابن نباتة المصري في شرح رسالة ابن زيدون بهامش الغيث المسجم للصفدي ج ٢ ص ١٦٣، وابن كثير الشامي في البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٨، وقال: وقد روى من طرق ذكرها الصولي والجريري وغير واحد - الخ، وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١٩٨ طبع مصر سنة ١٣٧٥، والشبلنجي في نور الابصار ص ١٢٩ والصاوي في ديوان الفرزدق ج ٢ ص ٨٤٨ وغيرهم كثيرون.

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقي النّقي الطاهر العلم
هذا الذي أحمد المختار والده صلّى عليه إلهي ما جرى القلم
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه لخرّ يلثم منه ما وطى القدم
هذا عليّ رسول الله والده أمست بنور هداه تهتدي الامم
هذا الذي عمّه الطيار جعفر والمقتول حمزة ليث حبه قسم
هذا ابن سيدة النسوان فاطمة وابن الوصيّ الذي في سيفه نقم
إذا رأته قريش قال قائلها: إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
وليس قولك: من هذا؟ بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يَغضي حياءًا ويُغضى من مهابته فما يكلّم إلاّ حين يبتسم
ينجاب نور الدجى عن نور غرّته كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
بكفّه خيزران ريحه عبق[1] من كف أروع في عرنينه شمم
ما قال: «لا» قط إلاّ في تشهّده لولا التشهّد كانت لاؤه نعم
مشتقّة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم
حمّال أثقال أقوام إذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم
إن قال، قال بما يهوى جميعهم وإن تكلّم يوما زانه الكلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجدّه أنبياء الله قد ختموا
الله فضّله قدما وشرّفه جرى بذاك له في لوحه القلم

---

(١) قوله: عرفان مفعول لاجله، والاغضاء: إدناء الجفون، وأغضى على الشيء: سكت، وانجابت السحابة: انكشفت، والخيزران بضم الزاي: شجر هندي، وله عروق ممتدة في الأرض، والقصب، وعبق به الطيب بالكسر عبقا بالتحريك أي لزق به.

من جدّه دان فضل الانبياء له ... وفضل امّته دانت لها الامم

عم البرية بالاحسان وانقشعت ... عنها العماية والاملاق والظلم

كلتا يديه غياث عمّ نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه خصلتان: الحلم والكرم

لا يخلف الوعد ميمونا نقيبته ... رحب الفناء أريب حين يعترم

من معشر حبّهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويستزاد به الاحسان والنعم

مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل فرض ومختوم به الكلم

إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل: من خير أهل الارض؟ قيل: هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذاما أزمة أزمت ... والاسد أسد الشرى والبأس محتدم

يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم ... خيم كريم وأيد بالندى هضم

لا يقبض العسر بسطامن أكفهم ... سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا

أي القبائل ليست في رقابهم ... لأوّلية هذا أو له نعم؟

من يعرف الله يعرف أوّلية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم

بيوتهم في قريش يستضاء بها ... في النائبات وعند الحكم ان حكموا

فجدّه من قريش في ارومتها ... محمّد وعلي بعده علم

بدر له شاهد والشعب من احد ... والخندقان ويوم الفتح قد علموا

وخيبر وحنين يشهدان له ... وفي قريضة يوم صيلم قتم[1]

مواطن قد علت في كل نائبة ... على الصحابة لم أكتم كما كتموا

فغضب هشام ومنع جائزته وقال: ألا قلت فينا مثلها؟ قال: هات جداً

---

(١) الصيلم: الامر الشديد والداهية. والقتم من القتام، بمعنى الغبار.

كجدّه وأبا كأبيه وأُمّا كأُمّه حتى أقول فيكم مثلها، فحبسوه بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وقال: اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به، فردها وقال: يا ابن رسول الله، ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله، وما كنت لارزأ عليه شيئا، فردها إليه، وقال: بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك، فقبلها، فجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في الحبس، فكان مما هجاه به قوله:

أيحبسني بين المدينة والتي إليها   قلوب الناس يهوي منيبها
يقلّب رأسا لم يكن رأس سيد   وعيناً له حولاء باد عيوبها

فأخبر هشام بذلك فأطلقه، وفي رواية أبي بكر العلاف أنه أخرجه إلى البصرة[1].

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ١٢٤ - ١٢٦. وراجع: ديوان الفرزدق ج ١ ص ٥١ وفيه «يرددني» بدل «أيحبسني» وتفاوت في البيت الثاني. وقال المعلق على البحار في الهامش ما نصه: «ومن الغرائب - وبعض الغرائب مصائب - ان هذا الديوان عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله اسماعيل الصاوي، صاحب دائرة المعارف للاعلام العربية، إذ قرأنا مقدمته نجد الصاوي يشير في ص ٥ ان هشاما حبس الفرزدق بعسفان لما مدح علي بن الحسين عليه السلام سنة حج هشام مستندا في ذلك إلى ابن خلكان، ثم يذكر أول البيتين اللذين قالهما الفرزدق في حبسه كما في الاصل نقلا عن شرح رسالة ابن زيدون. هذا كله نجده في المقدمة، لكنا نجده في نفس الديوان في ج ١ ص ٥١ يذكر البيتين بتفاوت ثم يشير في الهامش إلى اختلاف الرواية في سبب انشائهما، ويذكر رواية الاغاني المصرحة بأن الفرزدق قالهما حين حبسه هشام على مدحه علي بن الحسين بقصيدته التي أولها: «هذا الذي تعرف البطحاء وطأته» - الخ. أما إذا رجعنا إلى نفس الديوان في حرف الميم في ج ٢ ص ٨٤٨ نجده يذكر ستة أبيات فقط من القصيدة، ولا أدري ما الذي حداه إلى هذه الخيانة الأدبية؟ أليس هو الذي سبق منه أن نقل عن تاريخ ابن خلكان والاغاني وشرح رسالة ابن زيدون سبب انشائها، وان =

ومن موارد الاعتبار:

١ - ان الحادثة كانت في أواخر حياة الإمام وقبل خلافة هشام، أي في حدود سنة ٩٥ للهجرة.

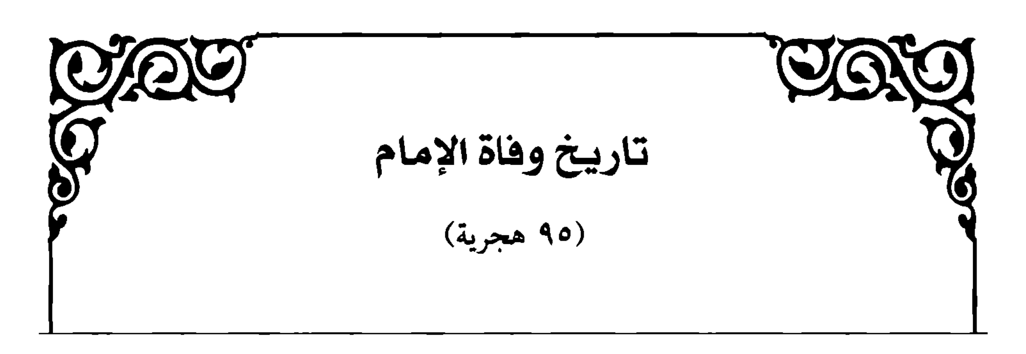
٢ - ان تنحّي الناس للإمام (حتى يستلم) الحجر الأسود (هيبة له وإجلالاً) أغاظ هشام، بالرغم من أنّه كان من السلالة الحاكمة، وهذا يدّل على الشعبية الواسعة التي كان يتمتع بها الامام عليه السلام؛ لأن هشام وجد الدعايات الاموية ضدّ أهل البيت كادت ان تفشل عند أصحابه من أهل الشام.

٣ - إنّ التجاهل من هشام بالنسبة إلى شخصية الإمام بقوله: (لا أعرفه) دعى الشاعر همام الفرزدق (ت/ ١١٠ هـ) إلى مساندة أهل البيت بالوسائل الاعلامية المتيسّرة آنذاك، وهي قصيدته الميمية.

٤ - إنّ الحاكم الأموي أمر (بحبس الفرزدق) مما يدل على تأثير صوته الشعري في المجتمع الغاضب من الحكم.

= لم يعتمد هذه الكتب فلم نقل عنها؟ وان اعتمدها في نقل السبب فلم لم ينقل القصيدة بكاملها عنهم؟ أليست هي جميعها من شعر الفرزدق؟ ألم يعلم - وهو الذي عني بجمعه... الخ - ان القصيدة مثبتة في ديوان الفرزدق قبل أن يخلق؟ فهذا سبط ابن الجوزي ذكر في تذكرة الخواص رواية أبي نعيم في الحلية للقصيدة، ثم عقب ذلك بقوله: قلت: لم يذكر أبو نعيم في الحلية إلاّ بعض هذه الأبيات والباقي أخذته من ديوان الفرزدق. انتهى، ولعل الصاوي حاول تجاهل الواقع تقليدا لسلفه هشام حين تجاهل ذلك؟ - وظن - وظنه اثم - ، أنه بفعله - وفعله جرم - ، سيخفي الحقيقة، ولكن فاته أنها تظهر ولو بعد حين. وان من الخير أن نرشد القارئ الكريم إلى الطبعة الجديدة من ديوان الفرزدق، وهي طبعة دار صادر ودار بيروت، فقد أشار الاديب الفاضل الاستاذ كرم البستاني في مقدمة الديوان ص ٥ إلى هذه القصيدة العصماء، كما أنه ذكرها في ج ٢ ص ١٧٨، وهي أول قصيدة في حرف الميم. وراجع: المناقب ج ٣ ص ٣٠٦. ومعرفة أخبار الرجال؛ للكشي ص ٨٦».

٥ - إنّ الإمام لم يترك دعاة الحق بدون نصر مادّي ومعنوي بما كان متيسراً له، مع العلم بأنّهم قد قاموا بأدوارهم بإرادتهم الشخصية (غضباً لله ولرسوله) فقال له: (قد رأى الله مكانك وعلم نيّتك).



تاريخ وفاة الإمام

(٩٥ هجرية)

[٢٥٠] - قال العلامة المجلسي: ذكر السيد ابن طاوس رحمه الله في كتاب الاقبال[١] في الصلاة الكبيرة التي أوردها فيه: وضاعف العذاب على من قتله وهو الوليد. وقال ابن طلحة في الفصول[٢]: ويقال: إن الذي سمه الوليد بن عبد الملك»[٣].

---

(١) الاقبال: ٣٤٥ في اعمال شهر رمضان.

(٢) الفصول المهمة: ١٩٤، وهو تأليف علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ المتوفى سنة ٨٥٥ وليس لابن طلحة، والذي لابن طلحة هو مطالب السؤول وهو مطبوع مكررا، وليس فيه ما نقله المجلسي رحمه الله عنه.

(٣) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٤٦: ١٥٣. وقد تقلّد الوليد أزمّة الملك بعد أبيه عبدالملك بن مروان، وقد وصفه المسعودي بأنّه كان جبّاراً عنيداً ظلوماً غشوماً. (مروج الذهب: ٣: ٩٦)، حتّى طعن عمر بن عبد العزيز الأُموي في حكومته، فقال فيه: إنّه ممن امتلأت الأرض به جوراً. (تاريخ الخلفاء: ٢٢٣).

وفي عهد هذا الطاغية الجبّار استشهد العالم الإسلامي الكبير سعيد بن جبير على يد الحجّاج بن يوسف الثقفي أعتي عاملٍ أُموي.

وكان الوليد بن عبد الملك من أحقد الناس على الإمام زين العابدين عليه السلام لأنّه كان يرى أنّه لا يتمّ له الملك والسلطان مع وجود الإمام زين العابدين عليه السلام. فقد كان الإمام عليه السلام يتمتّع بشعبية كبيرة، حتّى تحدّث الناس بإعجاب وإكبار عن علمه وفقهه وعبادته، وعجّت الأندية بالتحدّث عن صبره وسائر ملكاته، واحتلّ مكاناً كبيراً في قلوب الناس وعواطفهم، فكان السعيد من يحظى برؤيته، ويتشرّف بمقابلته =

استشهد الإمام السجاد عليه السلام متأثّراً بالسّم الذي دسّه إليه الوليد بن عبد الملك، في المدينة المنورة، واختلف في اليوم الذي استشهد فيه - بعد الاتفاق على أنّه كان في شهر محرم الحرام على أقوال تتراوح بين السنوات ٩٢ إلى ٩٥[1].

= والاستماع إلى حديثه، وقد شقّ على الأُمويين عامّة هذا الموقع المتميّز للإمام عليه السلام وأقضّ مضاجعهم، وكان من أعظم الحاقدين عليه الوليد بن عبد الملك، الذي كان يحلم بحكومة المسلمين وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله.

وروي الزهري: عن الوليد أنّه قال: لا راحة لي وعليّ بن الحسين موجود في دار الدنيا. (حياة الإمام زين العابدين: ٦٧٨).

فأجمع رأيه علي اغتيال الإمام زين العابدين عليه السلام حينما آل إليه الملك، فبعث سمّا قاتلاً إلي عامله علي المدينة، وأمره أن يدسّه للإمام عليه السلام. (بحار الأنوار ٤٦: ١٥٤ عن الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ١٩٤).

ونفّذ عامله ذلك، فسَمَتْ روح الإمام العظيمة إلى خالقها بعد أن أضاءت آفاق هذه الدنيا بعلومها وعباداتها وجهادها وتجرّدها من الهوى. وهناك من المؤرّخين من يرى أنّ هشام بن عبد الملك هو الذي دسّ السمّ للإمام عليه السلام (بحار الأنوار ٤٦: ١٥٣)، ويمكن الجمع بين الرأيين فيكون أحدهما آمراً والآخر منفّذاً للجريمة.

(١) وخلاصة الأقوال: سنة أربع وتسعين، وكان يقال لها: «سنة الفقهاء» لكثرة من مات منهم فيها، وقيل سنة خمس وتسعين. (انظر البحار ٤٦: ١٥١). قال الشيخ التستري: وأمّا وفاة السجاد، فلم يتعرّض كثير لشهره. وعيّنه بعضهم في محرم، واختلفوا؛ فالنوبختي أطلقه، وقال الشيخان في المسار والمصباح: في الخامس والعشرين منه، وفي جدول الكفعمي: في الثاني والعشرين، وفي مناقبي السروي والكنجي: في الثامن عشر.

واختلف في سنته، فقال ابو نعيم: سنة اثنين وتسعين، وابن عساكر: اربع وتسعين، وروي عن أبي فروة وعن الحسين ابنه، وبه قال الشيخان في المسار والمصباح والجزري والنوبختي، وقال الكليني والاثبات والشيخان في الارشاد والتهذيب: انه في سنة خمس وتسعين، ورواه الاول عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام، فعليه المعوّل. (رسالة في تواريخ النبي والال عليهم السلام: ٤٠).

وكان له عليه السلام من العمر يومئذ ثمان وخمسين سنة، ودفن بالبقيع عند عمّه الحسن بن علي عليه السلام.

وكان يوم وفاته مشهوداً، فقد خرج إلى تشييعه جميع أهل المدينة، وأثنى عليه كلّهم[١].

[٢٥١] - أَخْبَرَنَا أَبُو البركات الأنماطي، أنا أَحْمَد بن [الحسن] بن خَيْرُون، نا أَبُو القَاسِم بن بشران، نا أَبُو علي بن الصواف، نا مُحَمَّد بن إسحاق بن أبي شيبة، نا إبْرَاهِيم بن يعقوب، نا مُحَمَّد بن جعفر بن مُحَمَّد، عن أبيهِ، قال[٢]: وعلي بن الحُسَيْن ابن سبع وخمسين سنة. يعني توفّي[٣].

---

(١) نقل العلامة المجلسي (في البحار ٤٦: ١٥٠) رواية مفصلة ترتبط بوفاة الإمام، واليك نصها: «عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: كان القوم لايخرجون من مكة حتى يخرج علي بن الحسين سيد العابدين، فخرج عليه السلام فخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلى ركعتين فسبّح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلاّ سبّحت معه ففزعنا، فرفع رأسه وقال: يا سعيد أفزعت؟ فقلت: نعم يا بن رسول الله. فقال: هذا التسبيح الاعظم، حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه قال: لاتبقى الذنوب مع هذا التسبيح. فقلت: علّمنا - إلى ان قال: - يا سعيد أخبرني أبي الحسين عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله جل جلاله انه قال: «ما من عبد من عبادي آمن بي وصدق بك وصلى في مسجدك ركعتين على خلأ من الناس إلاّ غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر». فلم أرشاهدا أفضل من علي بن الحسين حيث حدثني بهذا الحديث فلمّا أن مات شهد جنازته البرّ والفاجر وأثنى عليه الصالح والطالح، وانهال [الناس] يتبعونه حتى وضعت الجنازة فقلت: ان أدركت الركعتين يوما من الدهر فاليوم هو، ولم يبق إلا رجل وامرأة، ثم خرجا إلى الجنازة، ووثبت لاصلّي، فجاء تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، فأجابه تكبير من السماء فأجابه تكبير من الأرض، ففزعت وسقطت على وجهي، فكبّر من في السماء سبعا ومن في الأرض سبعا وصلى على علي بن الحسين صلوات الله عليهما ودخل الناس المسجد... إلى آخر الرواية» ووراجع نص التسبيح في اختيار معرفة الرجال: ١١٨ و١١٩.

(٢) في المطبوعة: وقال.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٤.

[٢٥٢] - أَخْبَرَنَا أَبُو الحسن علي بن مُحَمَّد، أنا أَبُو مَنْصُور النهاوندي، أنا العبَّاس النهاوندي، أنا أَبُو [القَاسِم ابن الأشقر][(١)] عن أحمد[(٢)] بن إسماعيل، حدَّثني عَبْد الله بن مُحَمَّد ومُحَمَّد بن الصلت قالا: أنا سُفيان، عن جعفر. (حيلولة)

وأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد بن الأكفاني، أنا أَبُو مُحَمَّد الكتَّاني، أنا أَبُو مُحَمَّد بن أبي نصر، أنا بو الميمون، أنا أَبُو [زرعة][(٣)]، عن شيبان[(٤)]، عن جعفر بن مُحَمَّد، عن أبيهِ قال: مات علي بن الحُسَيْن وهو ابن ثمان وخمسين[(٥)].

[٢٥٣] - أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد بن حمزة، أنا أَبُو بكر الخطيب (حيلولة).

وأَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِم [بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو بكر ابن الطبري].

قالا: أنا أَبُو الحسين بن الفضل، أنا عَبْد الله بن جعفر، أنا يعقوب، نا مُحَمَّد بن يَحْيَى، أنا الحسن، عن علي بن مُحَمَّد[(٦)]، عن أبيهِ قال: ماتَ علي بن الحسين وهو ابنُ ثمان وخمسين[(٧)].

[٢٥٤] - أَخْبَرَنَا [أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي]، أنا أَبُو الفضل بن البقَّال، أنا أَبُو الحسين بن بشران، أنا [عثمان بن أحمد، نا حنبلي بن إسحاق، نا الحُمَيدى][(٨)]، أنا سفيان، أنا جعفر بن مُحَمَّد عن أبيهِ قال:

---

(١) من المطبوعة.

(٢) في الترجمة: محمد.

(٣) من المطبوعة.

(٤) في الترجمة: سفيان.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٤ - ١١٥.

(٦) في المطبوعة: سفيان عن جعفر بن محمد.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٥.

(٨) من المطبوعة.

ماتَ علي بن الحسين وهو ابنُ ثمان وخمسين[١].

[٢٥٥] - أَخْبَرَنَا أَبُو الحسين بن الفراء وأَبُو غالب و[أَبُو عَبْد الله] ابنا البَنَّاء قالوا: أنا أبو جعفر المعدل، أنا أبو طاهر المخلص، أنا أحمد بن سُلَيْمَان، أنا الزُبير بن بكَّار، حدَّثني [سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد قال:][٢] توفي علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة[٣].

[٢٥٦] - أَخْبَرَنَا [أبو غالب وأبو عبدالله ابنا البنّاء قالا][٤]، أنا أَبُو الحسن بن مخلد - إجازةً - عن أبي الحسن بن [خزفة]، نا مُحَمَّد بن الحسين، نا ابن أبي خَيْثَمَة، أخبرني [مصعب بن عبدالله][٥] قال: مات علي بن حسين وهو [ابن ثمان وخمسين سنة][٦].

[٢٥٧] - أَخْبَرَنَا [. . .]، أنا أَبُو الحسن علي بن مُحَمَّد اسماعيل الخطيب، أنا مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد، نا احمد بن الحسين بن رسل قال: نا عَبْد الله بن مُحَمَّد، نا عَبْد الرَّحمن، نا مُحَمَّد إسماعيل، نا أَبُو نُعَيْم (حيلولة).

وأَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى [حمزة][٧] بن الحسن بن المفرج، أنا أَبُو الفرج سهل بن بشر وأَبُو نصر أحمد بن مُحَمَّد بن سعيد قالا: أنا مُحَمَّد بن أحمد بن عيسى، أنا منير بن أحمد، أنا جعفر بن أحمد، أنا أحمد بن الهيثم: قال أَبُو نُعَيْم (حيلولة).

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١١ - ٤١٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٥.
(٢) من المطبوعة.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٥.
(٤) من المطبوعة.
(٥) من المطبوعة.
(٦) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٢، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٥.
(٧) من المطبوعة.

وأَخْبَرَنَا أبو الحسن علي بن مسلم، نا عبدالعزيز بن احمد، أنا أبو حازم بن الغراء، أنا يوسف بن عمر، نا محمد بن [مخلد، نا عبدالله بن محمد نا (حيلولة).

وأَخْبَرَنَا أبو سعد المطرّز وأبو علي الحداد وأبو القاسم غانم بن محمد بن عبدالله في كتبهم][(١)] (حيلولة).

وأَخْبَرَنَا أَبُو المعالي عَبْد الله بن أحمد بن مُحَمَّد، أنا أَبُو علي الحداد، قالوا: أنا أَبُو نُعَيْم، أنا أَبُو بكر بن[(٢)] مالك، أنا عَبْد الله بن أحمد، حدَّثني أبي، حدَّثني نُعَيْم (حيلولة).

وأَخْبَرَنَا أَبُو البركات الانماطي، أنا أبو الفضل، أنا أَبُو العلاء، أنا أَبُو [بكر البابسيري]، أنا الأ [حوص] بن المفضل أنا أبي أنا أَبُو نُعَيْم (حيلولة).

وقرأتُ على أبي مُحَمَّد السُّلَمي، عن أبي مُحَمَّد التميمي، أنا مكِّي بن مُحَمَّد، أنا أَبُو سُلَيْمَان بن زبر، أنا أبي، نا الحسن بن إسحاق، أنا النَّضْر قال: سمعتُ أبا نُعَيْم (حيلولة).

وأَخْبَرَنَا أَبُو سعد إسماعيل بن أبي صالح وأَبُو الحسن مكِّي بن أبي طالب قالا: أنا أَبُو بكر بن خلف، أنا أَبُو عَبْد الله الحافظ، أنا أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بن عَبْد الله الصفَّار، أنا أَبُو إسماعيل مُحَمَّد بن إسماعيل السُّلَمي، قال: سمعتُ أبا نُعَيْم يقول: مات علي بن الحسين سنة اثنتين وتسعين[(٣)].

[٢٥٨] - أَخْبَرَنَا أَبُو غالب الماوردي، أنا أَبُو الحسن السيرافي، أنا

---

(١) ما بين المعقوفتين من المطبوعة.

(٢) في المطبوعة: «عن» بدل «ابن».

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٢ - ٤١٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٥ - ١١٦.

أحمد بن إسحاق، نا أحمد بن عمران، نا موسى بن زكريَّا، نا خليفة بن خيَّاط قال: وقال أَبُو نُعَيْم: وفيها - يعني سنة اثنتين وتسعين - مات علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويُقال: أربع وتسعين(١).

[٢٥٩] - أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو بكر مُحَمَّد بن هبة الله، أنا علي بن مُحَمَّد بن بشران، أنا عُثْمَان بن أحمد، أنا مُحَمَّد بن أحمد بن البراء(٢) قال: قال علي بن المديني: مات علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سنة ثنتين وتسعين(٣).

[٢٦٠] - أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِم ابن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو بكر ابن الطبري، أنا أَبُوالحسين ابن الفضل، أنا عَبْد الله بن جعفر، أنا يعقوب، حدَّثني إِبْرَاهِيم بن المنذر، حدَّثني معن قال: توفي أنس بن مالك، وعلي بن حسين، وأَبُو بكر بن عَبْد الرَّحْمن بن الحارث، وعروة بن الزُبير سنة ثلاث وتسعين.

وقال بعضهم: سنة أربع. وقيل: خمس وتسعين(٤).

[٢٦١] - قرأتُ على أبي مُحَمَّد السُّلَمي، عن أبي مُحَمَّد التميمي، أنا مكِّي بن مُحَمَّد بن الغمر، أنا أَبُو سُلَيْمَان بن زبر، نا الحسين بن النَّضْر، ويَحْيَى بن المغيرة، عن سُلَيْمَان بن بلال، عن جعفر بن مُحَمَّد، عن أبيهِ: أنَّ علي بن حسين مات سنة أربع وتسعين ودُفنَ بالبقيع في أوَّلِ السنة.

قال النَّضر: وحدَّثني إسحاق القروي(٥)، عن عَبْد الحكيم بن أبي فروة مثلهُ.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٦ - ١١٧.
(٢) في الترجمة الفرّاء.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٧.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٧.
(٥) في المطبوعة الفري.

قال أَبُو سُلَيْمَان: وفيهِ اختلاف، وهذا أثبت من الأوَّل[(١)].

[٢٦٢] - قرأتُ على أبي غالب بن البَنَّاء، عن أبي مُحَمَّد الجوهري، أنا أَبُو عمر - إجازةً - أنا سُلَيْمَان بن إسحاق، نا الحارث بن أبي أُسامة، نا مُحَمَّد بن سعد، نا مُحَمَّد بن عمر، حدَّثني حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب قال: ماتَ أبي علي بن حسين سنة أربع وتسعين وصلَّينا عليهِ بالبقيع.

قال مُحَمَّد بن سعد: [وسمعتُ الفضل بن دكين يقول: مات سنة اثنتين. ولم يصنع شيئاً][(٢)] أهلَ بيتِهِ وأهلَ بلدهِ أعلمُ بذلكَ منهُ.

قال: وأنا ابن سعد، أنا عَبْد الرَّحْمن بن يونس، عن سفيان، عن جعفر بن مُحَمَّد قال: مات علي بن حسين وهو ابنُ ثمان وخمسين سنة.

قال مُحَمَّد بن عمر: فهذا يدلكَ على أنَّ علي بن حسين كان معَ أبيهِ وهو ابن ثلاثُ - أو أربع - وعشرين سنة؛ وليس قول من قال: إنَّهُ كان صغيراً ولم يكُن أنبتَ بشيء، ولكنهُ كان يومئذ مريضاً فلم يُقاتل؛ وكيفَ يكون يومئذ لم يُنبت وقد وُلِدَ لهُ أَبُو جعفر مُحَمَّد بن علي؟ ولقي أَبُو جعفر جابر بن عَبْد الله وروى عنهُ؛ وإنَّما مات جابر سنة ثمان وتسعين[(٣)].

[٢٦٣] - أَخْبَرَنَا أَبُو الحسن علي بن مُحَمَّد، نا أَبُو مَنْصُور النهاوندي، أنا أَبُو العبَّاس، أنا أَبُو القَاسِم بن الأشقر، نا مُحَمَّد بن إسماعيل، حدَّثني هارون، نا علي بن جعفر بن مُحَمَّد: أنَّ جدَّهُ علي بن حسين مات سنة أربع وتسعين.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٤، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٧.

(٢) ما بين المعقوفتين من الترجمة.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٦ - ٤١٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٨.

قال: ونا البُخاري: حدَّثني هارون بن مُحَمَّد قال: سمعتُ بعضَ أصحابنا قال: مات سُلَيْمَان بن يسار وسعيد بن المسيَّب وعلي بن الحسين وأَبُو بكر بن عَبْد الرَّحْمن، يقال: سنة الفقهاء سنة أربع وتسعين(١).

[٢٦٤] - أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد بن الأكفاني شفاهاً أنَّ عَبْد العزيز بن أحمد، حدَّثهُ، أنا مُحَمَّدبن عُبَيْد الله المنيني، أنا مُحَمَّد بن إبْرَاهِيم بن مروان القرشي، أنا أحمد بن إبْرَاهِيم القرشي، أنا سُلَيْمَان بن عَبْد الرَّحْمن، أنا علي بن عَبْد الله التميمي قال: علي بن الحسين بن علي، يُكنَّى أبا الحسين مات سنة أربع وتسعين(٢).

[٢٦٥] - أَخْبَرَنَا أَبُو الأعزّ قراتكين بن الأسعد، أنا أَبُو مُحَمَّد الجوهري، أنا أَبُو الحسن بن لؤلؤ، أنا أَبُو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن شهريار، أنا أَبُو الحفص الفلاَّس قال: ومات سعيد بن المسيَّب، وعلي بن الحسين، وعروة بن الزُبير، وأَبُو بكر بن عَبْد الرَّحْمن بن الحارث بن هشام سنة أربع وتسعين(٣).

[٢٦٦] - أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو علي بن المَسْلَمَة وأَبُو القَاسِم عَبْد الواحد بن علي بن مُحَمَّد قالا: أنا أَبُو الحسن بن الحمامي، أنا الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن، أنا مُحَمَّد بن عَبْد الله بن سُلَيْمَان، نا ابن نمير قال: مات علي بن الحسين سنة أربع وتسعين(٤).

[٢٦٧] - أَخْبَرَنَا أَبُو الحسين بن الفرَّاء وأَبُو غالب وأَبُو عَبْد الله ابنا البَنَّاء، قالوا: أنا أَبُو جعفر بن المَسْلَمَة، أنا أَبُو طاهر المخلص، أنا أحمد بن سُلَيْمَان، أنا الزُبير بن بكَّار قال: وكان علي بن الحسين يُكنَّى أبا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٨.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٨ - ١١٩.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٥، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٩.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٥ - ٤١٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٩.

الحسن، وتوفِّي سنة أربع وتسعين. قال الزُبير: قال عمِّي مُصْعَب بن عَبْد الله: وكان يُقال لهذهِ السنة: سنة الفُقهاء لكثرة من مات فيها منهم.

قال الزُبير: ودُفنَ علي بن الحسين بالبقيع. وقد لقي علي بن الحسين جابر بن عَبْد اللهِ وروى عنهُ[(١)].

[٢٦٨] - أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو القَاسِم بن البسري، أنا أَبُو طاهر المُخلص - إجازةً - نا عَبْد الله بن عَبْد الرَّحْمن السكري، أخبرني عَبْد الرَّحْمن بن مُحَمَّد بن المغيرة، أخبرني أبي، حدَّثني أَبُو عُبَيْد القَاسِم بن سلاَّم قال: سنة أربع وتسعين فيها توفي علي بن حسين، أَبُو مُحَمَّد[(٢)].

[٢٦٩] - أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِم بن السَّمَرْقَنْدِي، أنا أَبُو بكر بن الطبري، أنا أَبُو الحسين بن الفضل، أنا عَبْد الله بن جعفر، نا يعقوب قال: وقال ابن بُكَيْر: مات علي بن الحسين سنة خمس وتسعين[(٣)].

[٢٧٠] - قرأتُ على أبي غالب وأبي عَبْد الله ابني البَنَّاء عن أبي الحسن بن مخلَد، أنا أَبُو الحسن بن خزفة، أنا مُحَمَّد بن الحسين الزعفراني، أنا ابن أبي خَيْثَمَة قال: قال علي بن مُحَمَّد المدائني: توفِّي علي بن الحسين سنة مئة. ويُقال: سنة تسع وتسعين[(٤)].

[٢٧١] - قال العلامة المجلسي: قال الشيخ في المصباح: «اليوم الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وتسعين كانت وفاة زين العابدين عليه السلام»[(٥)].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٥ - ٤١٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٩.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٩.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٩.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٦، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١٢٠.
(٥) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٤٦: ١٥٣.



وصايا الإمام السجاد عليه السلام

الوصية العامّة في مرضه الأخير:

[٢٧٢] - روى عثمان بن خالد، عن أبيه قال: لمّا مرض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي يه، فجمع أولاده: محمداً، والحسن، وعبد الله، وعمر، وزيدا، والحسين، وأوصى إلى ابنه محمد بن علي، وكنّاه الباقر، وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيته أن قال: «يا بني إن العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم، واعلم أن العلم أبقى، واللسان أكثر هذرا. واعلم يا بني أن صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين: إصلاح شأن المعايش ملء مكيال، ثلثاه فطنة وثلثه تغافل لأن الانسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه ففطن له، واعلم أن الساعات تذهب عمرك، وأنك لا تنال نعمة إلا بفراق اخرى، فإياك والأمل الطويل، فكم من مؤمل أملاً لا يبلغه، وجامع مال لا يأكله، ومانع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه، أصابه حراماً وورثه، احتمل إصره، وباء بوزره، ذلك هو الخسران المبين»(١).

[٢٧٣] - روى ابن عساكر (ت/ ٥٧١ هـ) في وفاه الإمام قال: أَخْبَرَنَا

---

(١) درر الأخبار: ٣٣٤.

أَبُو بكر مُحَمَّد بن شجاع، نا عمرو بن إسحاق[١]، نا الحسن بن مُحَمَّد بن أَحْمَد، نا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عمر، نا ابن أبي الدُنيا، نا إسحاق بن إسماعيل، نا وكيع، نا إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي جعفر، قال: أوصى علي بن حُسَيْن: لا تؤذنوا بي أحداً وأن يكفَّن [في قطن] ولا يجعلوا في حنوطهِ مسكاً[٢].

[٢٧٤] - روى الكليني عن العِدَّة، عن سهل بن زياد رفعهُ قال: لما حضر عليَّ بن الحُسين: الوفاة أُغمي عليهِ فبقي ساعة، ثمَّ رفعَ عنهُ الثوب ثمَّ قال: (الحمدُ للهِ الذي أورثنا الجنَّة نتبوَّءُ منها حيثُ نشاء فنعمَ أجرُ العاملين)، ثمَّ قال: احفروا لي وأبلغوا إلى الرسخ[٣] قال: ثمَّ مدَّ الثوب عليهِ فمات عليه السلام [٤].

الوصية للإمام الباقر:

[٢٧٥] - روى الشيخ الكليني (ت / ٢٢٩ هـ) عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمد ابن سهل، عن إبرهيم بن أبي البلاد، عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة، قبل ذلك أخرج سفطاً أو صندوقاً[٥] عنده، فقال: يا محمد احمل

(١) في المطبوعة: ابو عمرو بن منده.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤١٠ - ٤١١، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٣.

(٣) في هامش البحار عن بعض النسخ: الرشح وهو بمعنى عرق الأرض ونداوتها، و«الرسخ» بمعنى الثابت من الأرض، لا الرخو الهيّال.

(٤) بحار الأنوار ٤٦: ١٥٣، والآية من سورة الزمر ٣٩: ٣٩.

(٥) السفط - بالتحريك - : واحد الأسفاط، وهو ما يوضع فيه الثياب والآلات ونحوها، والشك من الراوي.

هذا الصندوق، قال: فحمل بين أربعة، فلما توفي جاء إخوته يدّعون [ما] في الصندوق، فقالوا: أعطنا نصيبنا في الصندوق، فقال: والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

[٢٧٦] - وروى عن محمد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده قال: «التفت علي بن الحسين عليهما السلام إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده، ثم التفت إلى محمد بن علي فقال: يا محمد هذا الصندوق اذهب به إلى بيتك، قال: أما إنه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكن كان مملوءاً علماً»[2].

[٢٧٧] - روى الكليني عن العدَّة، عن البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن درست، عن عيسى بن بشير، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما حضرَ عليَّ بن الحسين: الوفاة ضمَّني إلى صدره وقال: يابُنيَّ أُوصيكَ بما أوصاني بهِ أبي حين حضرتهُ الوفاة... وممَّا ذكر: أنَّ أباهُ أوصاه بهِ قال: يابُنَيَّ إيَّاكَ وظلمَ من لا يجدُ عليكَ ناصراً إلاَّ الله[3].

من موارد الاعتبار:

١ - ان الإمام جمع أولاده كلّهم، ولكنه أوصى إلى ابنه محمّد الباقر عليه السلام (وجعل أمرهم إليه) ففي اجتماعهم تأكيد على قبول الوصية

---

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٣٠٥.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٣٠٥.

(٣) بحار الأنوار ٤٦: ١٥٣ - ١٥٤.

واعلانها بصررة عامة للاسرة أجمع، التي بدورها نقلتها للمجتمع الشيعي.
وقد ركّز الامام عليه السلام في وصيته على ثلاث مقاطع:

٢ - ان المقطع الاول من الوصية تتضمن أُموراً نظرية لا ينكرها العاقل، وهي: العقل رائد الروح. العلم رائد العقل. العقل ترجمان العلم، وتتلخّص في أنّ الثقافة الواعية هي التي تحكم الإنسان في سلوكه في المجتمع والتاريخ.

٣ - في المقطع الثاني أكدّ الامام عليه السلام على أن اصلاح الدنيا يعتمد على كلمتين، أولّها: نظريّة، وهي الفطنة المكتسبة من العلم، وهذا يشكل ثلثاً واحداً، وثاني الكلمتين: هي التغافل العملي والتسامح في الحياة، وهذه تشكل ثلثا الاصلاح، وهذان الثلثان يتوقفّان على الوعي والعلم (لأن الانسان لا يتغافل إلاّ عن شيىء قد عرفه ففطن له).

٤ - وفي المقطع الثالث أوضح الامام عليه السلام الداء الوبيل في الحياة، وهو طول الأمل، المستلزم للحرص، ولا يتخلّص الانسان منها إلاّ بدراسة التاريخ و(ان لا تنال نعمة إلاّ بفراق أخرى، فإياك والأمل الطويل) الذي هو أُسّ الداء الاجتماعي.

٥ - ان هذه الوصية تفتقر إلى دراسة مستقلّة، حيث ذكر الإمام الداء وشرح الدواء، ومن أعرض عن الدواء كان (ذلك هو الخسران المبين).

عمره عليه السلام:

[٢٧٨] - روى الكليني عن مُحَمَّد بن أحمد، عن عمِّهِ عَبْد الله بن الصلت، عن الحَسن بن علي بن بنتِ الياس، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سمعتهُ يقول: إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام لمَّا حضرتهُ الوفاة أُغمي عليهِ ثُمَّ فتحَ عينيهِ وقرأ: (إذا وقعت الواقعة) (وانّا فتحنا لَكَ)، وقال:

(الحمدُ للهِ الذي صدقنا وعدهُ وأورثنا الأرضَ نتبَوَّء من الجنَّة حيثُ نشاء فَنِعْمَ أجرُ العاملين)، ثمَّ قبضَ من ساعتهِ ولم يقل شيئاً[1].

[٢٧٩] - روى الكليني عن سعد بن عَبْد الله، وعَبْد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن مُحَمَّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عَبْد الله عليه السلام قال: قبضَ عليُّ بن الحسين وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام خمس وتسعين، وعاش بعد الحُسين خمساً وثلاثين سنة[2].

[٢٨٠] - قال المفيد: في اليوم الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع وتسعين كانت وفاة مولانا الإمام السجاد زين العابدين أبي محمد وأبي الحسن علي بن الحسين عليه السلام.

وفي كتاب تذكرة الخواص توفي سنة أربع وتسعين ذكره ابن عساكر، وسنة اثنتين وتسعين قاله أبو نعيم، وسنة خمس وتسعين، والاول أصح لانها تسمى سنة الفقهاء لكثرة من مات من العلماء، وكان علي سيد الفقهاء مات في أولها وتتابع الناس بعده، سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وسعيد بن جبير، وعامة فقهاء المدينة، وقيل توفي عليه السلام يوم السبت ثامن عشر المحرم سنة خمس وسبعين بالمدينة، سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان[3]. وعمره عليه السلام تسعة وخمسون سنة وأربعة أشهر وأيام[4].

[٢٨١] - وروي أن عمره سبعة وخمسون سنة مثل عمر أبيه: أقام مع جده سنتين، ومع عمه عشر سنين، ومع أبيه عشر سنين وبعد وفاة أبيه

(١) بحار الأنوار ٤٦: ١٥٢.

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ١٥٢ والاية من سورة الزمر ٣٩: ٣٩.

(٣) تذكرة الخواص: ١٨٧، طبع ايران. بحار الأنوار - العلامة المجلسي ٤٦: ١٥٣.

(٤) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٤٦: ١٥٣.

خمساً وثلاثين سنة. وروى في الدر: عمره سبع وخمسون سنة، وقيل: ثمان وخمسون سنة، ودفن بالبقيع مع عمه الحسن عليه السلام»[1].

دفن الإمام علي بن الحسين عليه السلام

[٢٨٢] - قام الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام بتجهيز جثمان أبيه، وبعد تشييعٍ حافل لم تشهد المدينة نظيراً له؛ جيء بجثمانه الطاهر إلى بقيع الغرقد، فحفروا قبراً بجوار قبر عمّه الزكيّ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سيّد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزل الإمام الباقر عليه السلام جثمان أبيه زين العابدين وسيّد الساجدين عليه السلام فواراه في مقرّه الأخير. فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّا.

أولاد الإمام علي بن الحسين عليه السلام

[٢٨٣] - قال المُفيد: ووُلْد علي بن الحُسين عليه السلام خمسة عشر ولداً:

١ - مُحَمَّد، المُكنَّى بأبي جعفر الباقر عليه السلام، أمُّهُ أُمُ عَبْد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - ٤ - عَبْد الله والحسن والحسين، أُمهم أُمٌّ ولد.

٥ و٦ - زيد وعمر، لأُمْ ولد.

٧ - ٩ - والحسين الأصغر وعَبْد الرَّحْمن وسليمان لأُم وَلد.

١٠ و١١ - علي - وكان أصغرَ ولد علي بن الحُسين.

٨ - وخديجة، أُمهما أُمٌّ ولد.

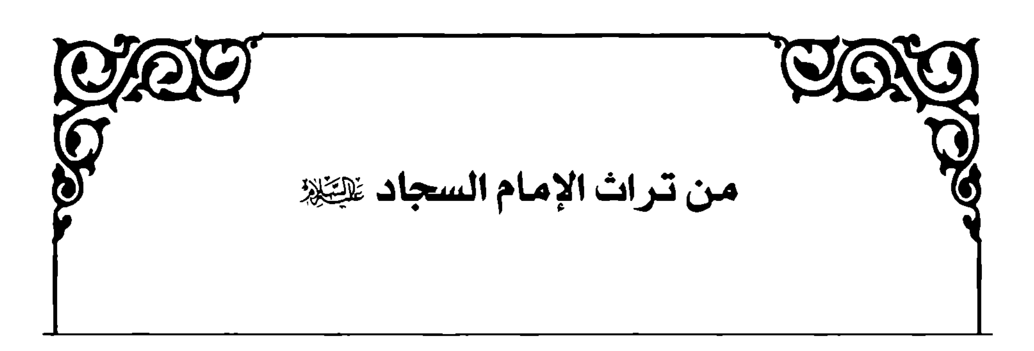
١٢ - ومُحَمَّد الأصغر، أُمه أم ولد.

١٣ - ١٥ - وفاطمة وعليَّة وأُمُّ كلثوم، أُمّهنَّ أُمٌّ ولد[2].

---

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٤٦: ١٥٣.

(٢) الارشاد ٢: ١٠٠.



من تراث الإمام السجاد عليه السلام

سرد الشيخ الطوسي (ت/ ٤٦٠هـ) للإمام زين العابدين أسماء ١٧٤ راو استناداً إلى دراسته الميدانية في كتاب (الرجال) ط/النجف، سنة ١٣٨١هـ[١].

---

(١) إنّ حالة الجمود الفكريّ والركود العلميّ التي أصابت الأُمّة الإسلامية بسبب سيطرة بني أميّة على الحكم، كانت تستدعي حركة فكرية اجتهادية تفتح الآفاق الذهنية للمسلمين، كي يستطيعوا أن يحملوا مشعل الكتاب والسنّة بروح المجتهد البصير، وهذا ما قام به الإمام زين العابدين عليه السلام فانبرى إلى تأسيس مدرسة علمية وإيجاد حركة فكرية بما بدأه من حلقات البحث والدرس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وبما كان يثيره في خطبه في صلوات الجُمَع أُسبوعيّا.

أخذ الإمام عليه السلام يحدّث بصنوف المعرفة الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وعقائد وأخلاق، ويفيض على الناس من علوم آبائه الطاهرين ويمرّن النابهين منهم على التفقّه والاستنباط.

وقد تخرّج من هذه الحلقة عدد مهمّ من فقهاء المسلمين، وكانت هذه الحلقة هي المنطلق لما نشأ بعد ذلك من مدارس فقهية وشخصيات علمية. (راجع مقدمة السيد الشهيد محمد باقر الصدر للصحيفة السجّادية).

ونلمس من خلال ما ورد عن الإمام عليه السلام من أحاديث ترتبط بالعلم والعلماء أنّه قد خطّط لهذه الحركة العلمية تخطيطا بارعا، فهو بالإضافة إلى تفرّغه للتعليم - بالرغم من جميع الهموم والآلام التي تركتها له واقعة الطفّ الأليمة، وما تلاها من حوادث مؤلمة في العالم الإسلامي - نجده يشيد بفضل العلم ويحثّ المستعدّين للتعلّم حثّاً أكيداً قولاً وعملاً، وتكريماً من جهة، كما نجده يرسم للمتعلّمين آداب التعلّم، =

....

= ويبيّن حقوق المعلّم والمتعلّم، ويرغّبهما في تحمّل هذا العبء ببيان ثواب التعلّم والتعليم، بحيث استطاع أن يجمع عدداً كبيراً من طلاّب المعرفة الذين عُرفوا بالقرّاء باعتبار أنّ قراءة القرآن وحفظه وتعليم تفسيره كانت هي المحور في التعلّم والتعليم حينذاك، ولم يكن للحديث أو السيرة أو الفقه تدوين وتأليف باعتبار الحظر الذي أوجدته السلطة بعد غياب الرسول صلى الله عليه وآله، فلم يكن الخط العام في صالح هذه الحركة الفكرية.

ومع كلّ هذا نلاحظ احتفاء القرّاء والفقهاء والعلماء بالإمام بنحو لا نجد له نظيرا في غيره من العصور، فإنّ القرّاء كانوا لا يفارقونه في حضر أو سفر حتّى قال سعيد بن المسيّب: إنّ القرّاء كانوا لا يخرجون إلى مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب. (من مقدمة السيد الشهيد محمد باقر الصدر للصحيفة السجّادية).

قال عليه السلام مشيدا بفضل العلم وثوابه وأهمّيته: «لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال: إنّ أمقت عبيدي إليّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وإنّ أحبّ عبيدي إلى التقيّ الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء». (أُصول الكافي ١: ٣٥).

«إنّ طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض إلاّ سبّحت له الأرضون السبع». (حياة الإمام زين العابدين: ٢٣، الخصال: ٥١٨، وفيه: «إلا سبحت له الأرضين السابعة»).

وكان عليه السلام يكرم طلاّب العلوم ويرفع منزلتهم ويرحّب بهم قائلاً: «مرحبا بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله». (الخصال: ٥١٨).

وكان إذا نظر إلى الشباب وهم يطلبون العلم أدناهم إليه وقال: «مرحبا بكم أنتم ودائع العلم، ويوشك إذ أنتم صغار قوم أن تكونوا كبار آخرين». (الدرّ النظيم: ٥٨٧).

وجاء في رسالة الحقوق الكثير من الإشادة بفضل العالِم وحقوقه على المتعلّمين من التعظيم له، والتوقير لمجلسه وحسن الإستماع إليه، والإقبال عليه وعدم رفع الصوت عليه، والدفاع عنه وستر عيوبه وإظهار مناقبه، وعدم مجالسة أعدائه وعدم معاداة أوليائه.

....

كما نلاحظ تأكيده على عدم كتمان العلم وعدم التجبّر بالنسبة للمتعلّمين، وحسن الإتقان في فنّ التعليم، وعدم ابتغاء الأجر الماديّ على التعاليم.

كلّ هذا يشير إلى تخطيط واضح في سلوك الإمام عليه السلام لإيجاد حركة ثقافية واسعة وتأسيس تيّار ثقافي يتسنّى له أن يقف أمام التيّارات المنحرفة والتخطيط الأُموي الذي لم يرقَ له تفتّح الوعي الإسلامي عند أبناء المسلمين.

وقد خرّجت مدرسة الإمام زين العابدين عليه السلام كوكبةً من العلماء الفقهاء والمفسّرين الذين سطعت أسماؤهم في العالم الإسلامي، وإليهم يعود الفضل في دفع عجلة الإحياء العلميّ في ذلك العصر الرهيب وما تلاه من عصور. ونشير فيما يلي إلى الأسماء اللاّمعة في هذا المجال:

١ - ٣ - وفي مقدمتهم الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام وأخواه: زيد والحسين ابنا عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام.

٤ - أبان بن تغلب بن رباح، أبو سعيد البكري الجريري: كوفيّ المولد والنشأة، وكان نابها ومقدّما في كلّ فن، من قرآن وحديث وأدب ولغة ونحو، وتتلمذ عند الأئمّة الثلاثة: السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وكان يقول له الإمام الباقر عليه السلام: «اجلس في مسجد المدينة وافتِ الناس، فإنّي أُحبّ أن يُرى في شيعتي مثلك» وألّف أبان في تفسير غريب القرآن وفي فضائل أهل البيت كما روى ما يناهز ثلاثين ألف حديث عن الأئمّة عليهم السلام. (راجع ترجمته بالتفصيل في حياة الإمام زين العابدين: **٥٢٢ - ٥٢٧**، شرح أُصول الكافي ١١: ٨٤).

٥ - إسماعيل بن عبد الخالق: وجه من وجوه أصحاب الأئمّة وفقيه من فقهائهم، وأدرك الإمام الصادق عليه السلام وروى عنه وعن الإمام الباقر والسجّاد أيضاً. (راجع حياة الإمام زين العابدين: **٥٢٩**).

٦ - ثابت بن أبي صفيّة: وهو أبو حمزة الثمالي، عالم جليل ورع تقيّ، تربّى بآداب أهل البيت وحمل علومهم ومعارفهم، وأجمع المترجمون على وثاقته وأنّه كسلمان الفارسي في زمانه، وكانت الشيعة ترجع إليه في الكوفة لإحاطته بفقه أهل البيت عليهم السلام.

٧ - رشيد الهجري: من أبطال الإسلام وأعلام الجهاد، وقد صلبه الأُمويّون من أجل عقيدته وولائه لأهل البيت عليهم السلام.

ويحتفظ مكتبة أهل البيت بطائفة كبيرة من تراث الإمام السجاد الذي روي عنه بأسانيد مختلفة.

وأشهر وأروع ما روي من تراث الإمام هي الصحيفة الكاملة، وقد افردت الرسالة المنيفة حول نسخة نادرة منها في عام ١٣٩٤هـ كما روي عنه في مختلف المواضيع[1] نكتفي منها بما يلي:

---

٨ - زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، كان يتولّى صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان جليل القدر كريم الطبع زكيّ النفس كثير البرّ.

٩ - سعيد بن جبير، أبو محمد مولى بني والبة: كوفي تابعي نزل مكّة وهو من أعلام المجاهدين، وكان من أبرز علماء عصره في التفسير والفقه وأنواع العلوم، واستشهد بأمر الحجّاج في شعبان (٩٥ هـ).

١٠ - سعيد بن المسيّب المخزومي: من كبار التابعين، وقال فيه الإمام زين العابدين عليه السلام: إنّه أعلم الناس بما تقدّمه من الآثار وأفصحهم في زمانه، وكان يبجّل الإمام كثيراً. (وراجع تفصيل البحث عن رواة حديث الإمام وتلامذته. في كتاب: حياة الإمام زين العابدين: ٥١٧ - ٥٨٧).

إنّ هؤلاء بعض تلامذته والرواة عنه، على أنّ الإمام عليه السلام كان يربّي الموالي بشكل ليس له نظير، وكلّ من أعتقه الإمام يمكن أن يعدّ ممّن تربّى على يد الإمام، فلا ينحصر تراث الإمام فيما كتب وما روي عنه فقط، بل يمكن أن يتّسع لكلّ عمل تربوي صدر عن الإمام، وبقيت آثاره في المجتمع الإسلامي، ولو كان متجسّداً في سلوك هؤلاء الموالي وأفكارهم واتجاهاتهم.

(١) وأما ما يتعلق بتراث الإمام السجاد عليه السلام، فيمكن أن نصنّف بعض ما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام إلى علوم القرآن والحديث والفقه والأخلاق والسيرة والتأريخ والعقائد، بالإضافة إلى ما أفاضه في طيّات أدعيته ووصاياه واحتجاجاته في علوم النفس والاجتماع والتربية والعرفان والإدارة والاقتصاد إلى غيرها من العلوم الطبيعية والإنسانية.

ونعرض بإيجاز صورة عن معارفه وعلومه التي سجّلها لنا التأريخ.

في مجال القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو الوحي الإلهي الخالص، والمعجزة الخالدة لنبوّة سيّد المرسلين =

....

= وشريعة خاتم النبيّين، والينبوع الثرّ لكلّ علم ومعرفة، وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما». (راجع مصادر وأسانيد ونصوص هذا الحديث الشريف والمتواتر عند الفريقين في الأعداد ٤ إلى ٩ من مجلة رسالة الثقلين، وحديث الثقلين، طبعة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، مصر: ٩).
وقد شغف الإمام زين العابدين عليه السلام كآبائه الكرام - بشكل ملفت للنظر - بالقرآن الكريم وعلومه، وتمثّل ذلك في سلوكه اليومي وأدعيته واهتماماته، تلاوةً وتدبّراً وتفسيراً وتعليماً وعملاً، بما لا يدع مجالاً للريب في أنّ الإمام عليه السلام كان هو القرآن الناطق، والتجسيد الحيّ لكلّ آيات القرآن الباهرة والمعجزة الإلهية الخالدة.
وها نحن نعرض بعض ما يشير إلى مدى اهتمام الإمام عليه السلام بالقرآن العظيم من خلال دعائه عند ختم القرآن، بالإضافة إلى ما مرّ في البحوث السابقة.
قال عليه السلام: «اللهمّ إنّك أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته نوراً، وجعلته مهيمناً على كلّ كتاب أنزلته، وفضّلته على كلّ حديث قصصته، وفرقاناً فرّقت به بين حلالك وحرامك، وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك، وكتاباً فصّلته لعبادك تفصيلاً، ووحياً أنزلته على نبيّك محمّد صلواتك عليه وآله تنزيلاً، وجعلته نوراً نهتدي من ظلم الضلالة والجهالة باتّباعه، وشفاءً لمن أنصت بفهم التصديق إلى استماعه، وميزان قسط لا يحيف عن الحقّ لسانه، ونور هدىً لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، وعلم نجاة لا يضلّ مَن أمّ قصد سنّته، ولا تنال أيدي الهلكات من تعلّق بعروة عصمته.
اللهمّ فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته، وسهلت جواسي ألسنتنا بحسن عبارته، فاجعلنا ممّن يرعاه حقّ رعايته، ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته، ويفزع إلى الإقرار بمتشابهه وموضّحات بيّناته، اللهمّ إنّك أنزلته على نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله مجملاً، وألهمته علم عجائبه مكملاً، وورثتنا علمه مفسّراً، وفضّلتنا على من جهل علمه، وقوّيتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله.
اللهمّ فكما جعلت قلوبنا له حملةً، وعرّفتنا برحمتك شرفه وفضله فصلّ على محمّد الخطيب به وعلى آله الخزّان له، واجعلنا ممّن يعترف بأنّه من عندك حتّى لا يعارضنا الشكّ في تصديقه، ولا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه». (الصحيفة السجادية: من =

....

= دعائه في ختم القرآن ٤٢: ٢٠١، والقسط: العدل. ولا يحيف: لا يميل. وجواسي: جمع جاسية وهي الغليظة، والمراد غلاظ الألسنة).

إنّ القرآن هو معجزة الإسلام الكبرى، وقد تحدّث سليل النبوّة في هذا المقطع عن بعض معالمه وأنواره وهي:

١ - إنّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم نوراً يهدي به الضالّ، ويرشد به الحائر، ويوضّح به القصد.

٢ - إنّ الله تعالى جعل القرآن الحكيم مهيمناً ومشرفاً على جميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه، فهو يكشف عمّا حدث فيها من التغيير والتبديل والتحريف من قبل المنحرفين ودعاة الضلال.

٣ - إنّ الله تعالى فضّل كتابه العزيز على كلّ حديث عرض فيه قصص الأنبياء وشؤونهم، فقد تناول الذكر الحكيم بصورة موضوعية وشاملة أحوالهم وشؤونهم واقتباس العبر منهم.

٤ - إنّ القرآن الكريم باعتباره منهجاً ودستوراً عامّاً للحياة يفرّق بين الحلال والحرام، ويعرب عن شرائع الأحكام، ويفصّل جميع ما يحتاجه الناس تفصيلاً واضحاً لا لبس فيه ولا غموضاً.

٥ - إنّ الله تعالى كما جعل كتابه الحكيم نوراً يُهتدى به في ظلم الضلالة والجهالة، كذلك جعله شفاءً من الأمراض والعاهات النفسية، وذلك لمن آمن به وصدّقه.

٦ - إنّ الذكر الحكيم ميزان عدل وقسط، ليس فيه ميلٌ عن الحقّ، ولا اتّباع لهوى، وأنّ مَن تمسّك به واعتصم؛ فقد سلك الطريق القويم الذي لا التواء فيه، ونجا من الهلاك.

٧ - طلب الإمام عليه السلام من الله جلّ جلاله أن يتفضل عليه برعاية كتابه والتسليم لمحكم آياته والإقرار بمتشابهاته.

٨ - إنّ الله تعالى قد منح نبيّه العظيم فهمَ عجائب ما في القرآن الكريم وعلّمه تفسيره، كما أشاد بأئمّة الهدى من عترة الرسول صلى الله عليه وآله الذين رفعهم الله عزّ وجلّ وأعلى درجتهم، فجعلهم خزنة علمه والأدلّاء على كتابه.

في مجال التفسير:

كان الإمام عليه السلام من ألمع المفسّرين للقرآن الكريم، وقد استشهد علماء التفسير =

....

= بالكثير من روائع تفسيره، ويقول المؤرّخون: إنّه كان صاحب مدرسة لتفسير القرآن، وقد أخذ عنه ابنه الشهيد زيد في تفسيره للقرآن. (حياة الإمام زين العابدين7: ٢/ ٣٢) كما أخذ عنه ابنه الإمام أبو جعفر محمّد الباقر عليه السلام الذي رواه عنه زياد بن المنذر الزعيم الروحي للفرقة الجارودية. (حياة الإمام الباقر: ١/ ١١، نقلاً عن الفهرست للشيخ الطوسي: ٩٨).

وهذه نماذج من تفسيره عليه السلام لكتاب الله العزيز.

١ - روى الإمام محمّد الباقر عن أبيه عليهما السلام، في تفسير الآية الكريمة: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [البقرة: ٢٢]، قال: جعلها ملائمةً لطباعكم، موافقةً لأجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحمأ والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وأبنيتكم وقبور موتاكم، ولكنّه عزّوجلّ جعل فيها من المتانة ما تنتفون به، وتتماسكون عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم، ثمّ قال عزّوجلّ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ أي سقفاً من فوقكم، محفوظاً يدير شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم، ثمّ قال عزّوجلّ: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [البقرة: ٢٢] يعني المطر ينزله من علٍ ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم ثم فرّقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً لتنشفه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم، ثم قال عزّوجلّ: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢] يعني ممّا يخرجه من الأرض رزقاً لكم ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢] أي أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١] أنّها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربّكم تبارك وتعالى. (عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٢٥ - ١٢٦. طبعة مؤسسة الأعلمي - بيروت، والحمأ: شدّة الحرارة. وتعطبكم: أي تهلككم. والمتانة: ما صلب من الأرض وارتفع. والأوهاد: الأرض المنخفضة. والهطل: المطر الضعيف الدائم).

وحوت هذه القطعة الذهبية من كلام الإمام زين العابدين عليه السلام أروع أدلة التوحيد وأوثقها، فقد أعطت صورة متكاملة مشرقة من خلق الله تعالى للأرض، فقد =

....

= خلقها بالكيفية الرائعة التي ليست صلبة ولا شديدة ليسهل على الإنسان العيش عليها، والانتفاع بخيراتها وثمراتها التي لا تحصى، فالأرض بما فيها من العجائب كالجبال والأودية والمعادن والبحار والأنهار وغير ذلك من أعظم الأدلة وأوثقها على وجود الخالق العظيم الحكيم.

كما استدل الإمام عليه السلام على عظمة الله تعالى بخلقه السماء وما فيها من الشمس والقمر وسائر الكواكب التي تزوّد هذه الأرض بأشعتها.

إنّ أشعّة الشمس لها الأثر البالغ في تكوين الحياة النباتية، كما أنّ أشعة القمر لها الأثر على البحار في مدّها وجزرها، وكذلك لأشعة سائر الكواكب، فإنّ الأثر التام في منح الحياة العامّة لجميع الموجودات الحيوانية والنباتية في الأرض، وهذه الظواهر الكونية التي لم تكتشف إلاّ في هذه العصور الحديثة، إلاّ أنّ الإمام عليه السلام ألمح إليها في كلامه، فكان حقّاً هو وآباؤه وأبناؤه المعصومون الرواد الأوائل الذين رفعوا راية العلم، وساهموا في تكوين الحضارة الإنسانية.

وأعطى الإمام عليه السلام صورة متميزة عن الأمطار، وأنّها تتساقط بصورة رتيبة وفي أوقات خاصة، وذلك لإحياء الأرض وإخراج ثمراتها، ولو دام المطر ونزل دفعة واحدة؛ لأهلك الحرث والنسل.

وبعدما أقام الإمام الأدلّة المحسوسة على وجود الخالق الحكيم؛ دعا إلى عبادته وتوحيده ونبذ الأصنام والأنداد التي تدعو إلى انحطاط الفكر وجمود الوعي، لأنّها لا تضرّ ولا تنفع ولا تملك أيّ قدرة في إدارة هذا الكون وتصريف شؤونه.

٢ - فسّر عليه السلام الآية الكريمة: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨] بقوله: «هو ولايتنا». (تفسير العياشي ١: ١٠٢، تفسير نور الثقلين ١: ٢٠٦).

ولا شك أنّ ولايتهم عليهم السلام هي السلم الحقيقي الذي ينعم الناس في ظلاله بالأمن والرخاء والاستقرار، ولو أنّ المسلمين كانوا قد دانوا بهذه الولاية بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله لما داهمتهم الأزمات في حياتهم السياسية والاجتماعية.

٣ - روى الإمام الصادق عليه السلام عن جدّه الإمام زين العابدين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ [التوبة: ١٠٤] أنّه قال: «ضمنت على ربّي أنّ الصدقة لا تقع في يد العبد حتّى تقع في يد الربّ»، وكان يقول: «ليس من شيء =

....

= إلاّ وكّل به ملك، إلاّ الصدقة فإنّها تقع في يد الله تعالى». (تفسير الصافي ٢: ٣٧٢ - ٣٧٣).

٤ - سأل رجل الإمام زين العابدين عليه السلام عن الحقّ المعلوم الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥﴾، فقال عليه السلام: «الحقّ المعلوم الشيء الذي يخرجه من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين»... فقال له الرجل: فما يصنع به؟ فقال عليه السلام: «يصل به رحماً، ويقوّي به ضعيفاً، ويحمل به كلاً، أو يصل أخاً له في الله، أو لنائبة تنوبه» فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته. (وسائل الشيعة ٩: ٤٩، تفسير نور الثقلين ٥: ٤١٧).

٥ - فسّر الإمام عليه السلام الآية الكريمة: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥] بأنّه العفو من غير عتاب. (وسائل الشيعة ١٢: ١٧١، الأمالي للصدوق: ٤١٦).

في مجال السنة:

للحديث الشريف أهمية بالغة في العلوم الإسلامية، فقد بُني معظم الفقه الإسلامي عليه، فإنّه يعرض بصورة موضوعية وشاملة لتفصيل الأحكام الشرعية الواردة في القرآن الكريم، فيذكر أنواعها من الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهة والإباحة، كما يذكر أجزاءها وشرائطها وموانعها وسائر ما يعتبر فيها، ويعرض لعمومات الكتاب ومطلقاته فيخصّصها ويقيّدها، وبالإضافة إلى ذلك يتناول آداب السلوك وقواعد الأخلاق، ويعطي البرامج الوافية لسعادة الإنسان وبناء شخصيته.

وقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام في عصر التابعين من أعظم الرواة وأهمّهم، فضلاً عن كونه أحد مصادر بيان الأحكام والمعارف الإلهية باعتقاد الشيعة الإمامية، باعتبار أنّ أحاديث الأئمّة عليهم السلام هي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «علّمني رسول الله ألف باب من العلم فتح لي من كلّ باب ألف باب». (مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٤، مع اختلاف يسير، الصراط المستقيم ٣: ٢٠٩).

وأيّد التاريخ هذا المعنى فيما روي عن عليّ عليه السلام من العلوم والمعارف وأقرّت الصحابة بفضل عليّ وبمرجعيّته العلمية هو والأئمّة من بنيه، ولا غرو في ذلك بعد أن جعلهم الله أبواب الهُدى وسفن النجاة، فيما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: =

....

= «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق». (المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥١، مع اختلاف يسير، مجمع الزوائد ٩: ١٦٨، نظم درر السمطين: ٢٣٥).

والنصوص التي وصلتنا عن الإمام زين العابدين عليه السلام قد صرّح في بعضها بأنّها عن رسول الله صلى الله عليه وآله أو عن جدّه أمير المؤمنين، هذا فضلاً عمّا رواه عن أبيه الحسين عليه السلام.

وقد اعتنى أئمّة الحديث بأحاديثه اعتناءً فائقاً باعتباره الرائد العلمي في عصر التابعين، ولولا مدرسته العلمية وجهوده التثقيفية المباركة؛ لاندرست أعلام الدين في عصر طغت فيه الميوعة ورُوِّجَت فيه الشهوات، وأُريد للأُمّة الإسلامية أن تعود إلى جاهلية جهلاء.

في مجال العقيدة:

كان الإمام عليه السلام في زمانه وحيد عصره في الإجابة على الأسئلة العقائدية المعقّدة، ولا سيّما ما تعرضت له الأُمّة الإسلامية من تيارات فكرية مستوردة، أو دخيلة تحاول زعزعة كيان العقيدة الخالصة، كمباحث القضاء والقدر والجبر والاختيار، التي ظهرت بوادرها في حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأخذت بالنمو والانتشار، بحيث شكّلت ظاهرة فكرية تستدعي الانتباه وتتطلّب العلاج.

وبرز الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام على الصعيد العلمي بروزا جعله منارا يشار إليه، وآمن به المسلمون جميعا حتّى قال الزهري عنه: ما رأيت هاشميا أفضل من عليّ بن الحسين ولا أفقه منه.

وقد اعترف بهذه الحقيقة حكّام عصر الإمام من خلفاء بني أُميّة - وهم لا يعترفون بالفضل لمن يطاولهم في الخلافة والسلطان - حتّى قال عبد الملك ابن مروان للإمام زين العابدين عليه السلام: ولقد أُوتيت من العلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك قبلك إلاّ مَن مضى من سلفك. ووصفه عمر بن عبد العزيز بأنّه سراج الدنيا وجمال الإسلام. (تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٠٥).

وممّا ورد عنه في القضاء والقدر أنّ رجلاً سأله: جعلني الله فداك، أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟

....

فأجابه عليه السلام : «إنّ القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد، فالروح بغير جسد لا تحسّ، والجسد بغير روح صورة لا حراك بها، فإذا اجتمعا قويا وصلحا، كذلك العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق، وكان القدر شيئا لا يحسّ، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر؛ لم يمضِ ولم يتمّ. ولكنهما باجتماعهما، ولله فيه العون لعباده الصالحين».

ثم قال عليه السلام : «ألا إنّ من أجور الناس من رأى جوره عدلاً وعدل المهتدي جورا، ألا إنّ للعبد أربعة أعين: عينان يبصر بهما أمر آخرته، وعينان يبصر بهما أمر دنياه، فإذا أراد الله عزّ وجلّ بعبدٍ خيرا فتح له العينين اللّتين في قلبه فأبصر بهما العيب - في نسخة: فأبصر بهما الغيب - ، وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه« ثمّ التفت إلى السائل عن القدر فقال: «هذا منه، هذا منه». (التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٦٦ - ٣٦٧ منشورات جامعة المدرّسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، الطبعة السادسة).

وقال عليه السلام في بيان استحالة أن يوصف الله تعالى بالمحدودية التي هي من صفات الممكن: «يا أبا حمزة، إنّ الله لا يوصف بمحدوديّة، عظم ربّنا عن الصفة، فكيف يوصف بمحدوديةٍ من لا يُحَدّ، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير؟». (الكافي ١: ١٠٠).

الإمام السجاد ينص على الائمة الاثني عشر ويبشر بالمهدي:

١ - روى عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري حديثا طويلاً جاء فيه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أشار إلى سبطه الحسين قائلاً لجابر: «. . . فمن ذرّيّة هذا - وأشار إلى الحسين عليه السلام - رجل يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظُلما وجورا. . .». (معجم أحاديث الإمام المهدي عج ٣: ١٩٠، الأمالي للطوسي: ٥٠١).

٢ - وقال عليه السلام عن المهديّ عليه السلام : «إنّ الإسلام قد يُظهِرهُ الله على جميع الأديان عند قيام القائم». (معجم أحاديث الإمام المهدي عج ٣: ١٩١، ينابيع المودّة ٣: ٢٤٠).

٣ - وقال عليه السلام : «إذا قام القائم أذهب الله عن كلّ مؤمنٍ العاهة وردّ إليه قُوَّتَه». (معجم أحاديث الإمام المهدي عج ٣: ١٩٣، كتاب الغيبة: ٣٣٢).

٤ - وذكر عليه السلام أنّ سنن الأنبياء تجري في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله : فمن آدم =

....

= ونوح طول العمر، ومن إبراهيم خفاء الولادة واعتزال الناس، ومن موسى الخوف والغَيْبة، ومن عيسى عليه السلام اختلاف الناس فيه، ومن أيّوب الفَرَج بَعد البلوى، ومن محمّد صلى الله عليه وآله الخروج بالسيف. (الصراط المستقيم ٢: ٢٣٨، مع اختلاف يسير، أعيان الشيعة ٢: ٥٨ مع اختلاف يسير).

٥ - وقال عن خفاء ولادته على الناس: «القائم منّا تخفى ولادته على الناس حتّى يقولوا: لم يولَد بَعد، ليخرجَ حينَ يخرج وليس لأحدٍ في عنقهِ بيعة». (كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٣).

٦ - وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على سيّدي عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله، أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على خلقه الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال لي: «يا أبا كنكر، إنّ أُولي الأمر الذين جعلهم الله أئمّة الناس وأوجب عليهم طاعتهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا»، ثم سكت.

فقلت له: يا سيّدي، روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لا تخلو الأرض من حجّة لله على عباده» فمن الحجّة والإمام بعدك؟

قال: «ابني (محمّد) واسمه في التوراة (باقر) يبقر العلم بقرا، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمّد ابنه (جعفر) اسمه عند أهل السماء (الصادق)».

فقلت له: يا سيّدي، فكيف صار اسمه: (الصادق)، وكلّكم صادقون؟

فقال: «حدّثني أبي عن أبيه أنّ رسول الله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب فسموه الصادق، فإنّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراءً على الله وكذبا عليه، فهو عند الله (جعفر الكذّاب) المفتري على الله، المدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك الذي يكشف سرّ الله عند غيبة وليّ الله».

ثم بكى عليّ بن الحسين بكاءً شديدا، ثمّ قال: «كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله، والمغيّب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصا على قتله إن ظفر به، طمعا في ميراث أبيه حتّى يأخذه بغير حقّه».

قال أبو خالد: فقلت له: يابن رسول الله، وإنّ ذلك لكائن؟ =

....

= فقال: «أي وربّي إنّه المكتوب عندنا في الصحيفة، التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله».
قال أبو خالد: فقلت: يابن رسول الله؛ ثمّ يكون ماذا؟
قال: «ثمّ تمتد الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده، يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كلّ زمان، لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أُولئك المخلصون حقّا، وشيعتنا صدقا، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً».
وقال عليه السلام: «انتظار الفرج من أعظم الفرج». (الاحتجاج: ٢/ ٤٨ - ٥٠ احتجاجات الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، وفي الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي: ١/ ٦٠ قال: «قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن عليّ بن الحسين عليه السلام في أوّل أمره إلاّ خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيّب، محمد بن جبير بن مطعم، يحيى بن أُم الطويل، أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر. ثم قال: وفي خبر الحواريّين أنّه من حواري عليّ بن الحسين عليه السلام وقد شاهد كثيرا من دلائل الأئمة عليهم السلام.

في مجال الفقه:
كانت الحلقة الدراسية التي أسّسها الإمام زين العابدين عليه السلام حلقة حافلة بصنوف المعرفة الإسلامية، وكان يفيض فيها الإمام من علومه وعلوم آبائه الطاهرين، ويمرّن النابهين منهم على الفقه والاستنباط، وقد تخرّج من هذه الحلقة الدراسية عدد كبير من فقهاء المسلمين.
واستقطب الإمام عن هذا الطريق الجمهور الأعظم من القرّاء وحملة الكتاب والسُنّة، حتّى قال سعيد بن المسيّب: إنّ القرّاء كانوا لا يخرجون إلى مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب. (اختيار معرفة الرجال ١: ٣٣٣).
وعلم الفقه بالمعنى المعروف فعلاً هو العلم بأحكام أفعال المكلّفين على ضوء مصادر الشريعة الإسلامية، وكان الإمام هو المرجع الوحيد في عصره لإعطاء تفاصيل الأحكام الشرعية، وتعليم طريقة استنباطها من مصادرها الإسلامية، والمربي الفذّ =

....

= الذي تخرَّج على يديه فقهاء المدينة، وكانت مدرسته هي المنطلق لما نشأ بعد ذلك من مدارس فقهيّة.
وقد قال عنه الزهري: ما رأيت هاشميا أفضل من زين العابدين ولا أفقه منه. (راجع ترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام من تاريخ دمشق، تحقيق محمد باقر المحمودي: ٢٧). وعدّه الشافعي أفقه أهل المدينة.
وروى المؤرّخون: أنّ الزهري كان يعترف بالفضل والفقه للإمام عليّ بن الحسين عليه السلام وكان ممّن يرجع إليه في ما يهمّه من الأحكام الشرعية، ورُوي أنّه رأى في منامه كأنّ يده مخضوبة، وفسّرت له رؤياه بأنّه يبتلي بدم خطأ، وكان في ذلك الوقت عاملاً لبني أُميّة، فعاقب رجلاً فمات في العقوبة، ففزع وخاف من الله، وفرّ هاربا فدخل في غار يتعبّد فيه، وكان الإمام عليه السلام قد مضى حاجّا إلى بيت الله الحرام فاجتاز على الغار الذي فيه الزهري، فقيل له: هل لك في الزهري حاجة؟ فأجابهم إلى ذلك، ودخل عليه فرآه فزعا خائفا، قانطا من رحمة الله، فقال عليه السلام له: «إنّي أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك، فابعث بدية مسلّمة إلى أهله، واخرج إلى أهلك ومعالم دينك».
فقال له: فرّجت عنّي يا سيّدي، الله أعلم حيث يجعل رسالته. (تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٩٨، مع اختلاف يسير، مستدرك الوسائل ١٨: ٢٢٢، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٨).
ودخل الزهري مع جماعة من الفقهاء على الإمام زين العابدين عليه السلام فسأل الإمام الزهريّ عمّا كانوا يخوضون فيه فقال له: تذاكرنا الصوم فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنّه ليس من الصوم واجب إلاّ شهر رمضان.
فنعى عليهم الإمام عليه السلام قلّة معلوماتهم بشؤون الشريعة وأحكام الدين، وبيّن لهم أقسام الصوم قائلاً:
«ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجها، فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة أوجه منها صيامهنّ حرام، وأربعة عشر وجها منها صاحبها فيها بالخيار، إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم الإذن - على ثلاثة أوجه - وصوم التأديب وصوم الإباحة وصوم السفر والمرض».
وبهر الزهري وبقية الفقهاء من سعة علم الإمام عليه السلام وإحاطته بأحكام الدين، =

....

= وطلب منه الزهري إيضاح تلك الوجوه وبيانها، فقال عليه السلام: «أمّا الواجب فصيام شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوما من شهر رمضان متعمدا، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق، واجب، قال الله عز وجل: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ - إلى قوله -: فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [النساء: الآية ٩٢].

وصيام شهرين متتابعين في كفّارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: ٣، ٤].

وصيام ثلاثة أيّام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الإطعام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، كل ذلك تتابع وليس بمفترق.

وصيام أذى الحلق (حلق الرأس) واجب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وصاحبها فيها بالخيار وإن صام صام ثلاثاً.

وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وصوم جزاء الصيد واجب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥]». (فقه الإمام الرضا عليه السلام: ٢٠٠، باب ٢٩ باب الصوم، المقنعة، الشيخ المفيد: ٣٦٣ مع اختلاف في الألفاظ، والظهار: أن يقول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أُمّي).

ثمّ قال عليه السلام: «أو تدري كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهريّ؟ فقلت: لا أدري، قال عليه السلام: تقوّم الصيد قيمة ثمّ تفضي تلك القيمة على البُرّ، ثمّ يكال ذلك البرّ أصواعا، فيصوم لكلّ نصف صاع يوما».

وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب. =

....

= وأمّا الصوم الحرام فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وثلاثة أيام من أيام التشريق وصوم يوم الشكّ أُمِرنا به ونُهينا عنه، أُمرنا أن نصومه من شعبان ونهينا أن ينفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشكّ فيه الناس».
قلت: جعلت فداك فإن لم يكن صام من شعبان شيئا كيف يصنع؟ قال عليه السلام: «ينوي ليلة الشك أنّه صائم من شعبان، فإن كان من شهر رمضان أجزأ عنه، وإن كان من شعبان لم يضرّ».
قلت: وكيف يجزي صوم تطوع عن فريضة؟ فقال عليه السلام: «لو أنّ رجلاً صام يوماً من شهر رمضان تطوعا وهو لا يدري ولا يعلم أنّه من شهر رمضان ثمّ علم بعد ذلك أجزأ عنه، لأنّ الفرض إنّما وقع على اليوم بعينه».
ثمّ استأنف الإمام حديثه في بيان أقسام الصوم قائلاً: «وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم النذر للمعصية حرام، وصوم الدهر حرام.
وأمّا الصوم الذي صار صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين وصوم الأيام البيض وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان ويوم عرفة ويوم عاشوراء، كلّ ذلك صاحبه فيه بالخيار، إن شاء صام وإن شاء أفطر.
وأمّا صوم الإذن فإنّ المرأة لا تصوم تطوّعا إلاّ بإذن زوجها، والعبد لا يصوم تطوّعا إلاّ بإذن سيّده، والضيف لا يصوم تطوّعا إلاّ بإذن صاحبه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فمن نزل على قوم فلا يصومنّ تطوّعا إلاّ بإذنهم.
وأمّا صوم التأديب فإنّه يؤمر الصبيّ إذا راهق تأديبا وليس بفرض، [وكذلك من أفطر لعلّةٍ أوّل النهار، ثمّ قوي بعد ذلك أمر بالإمساك بقية يومه تأديبا، وليس بفرض]، وكذلك المسافر إذا أكل من أوّل النهار ثمّ قدم أهله أمر بالإمساك بقية يومه تأديبا، وليس بفرض.
وأمّا صوم الإباحة فمن أكل أو شرب أو تقيّأ من غير تعمّد فقد أباح الله ذلك وأجزأ عنه صومه.
وأمّا صوم السفر والمرض فإنّ العامّة اختلفت فيه، فقال قوم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام وإن شاء أفطر، وأمّا نحن فنقول: يفطر في الحالتين جميعا، فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء في ذلك، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ =

....

= [البقرة: ١٨٤]». (الكافي ٤: ٨٤ مع اختلاف يسير، الخصال: ٥٣٤ - ٥٣٧، تفسير القمّي: ١٧٢ - ١٧٥، المقنعة: ٥٨، التهذيب: ١/ ٤٣٥٩، والاعتكاف إنّما يجب بعد مضي يومين منه فيتعيّن اليوم الثالث، وكذلك يجب بالنذر وشبهه. وأيام التشريق: هي أيام منى وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر بعد يوم النحر. وصوم الوصال: وهو أن يصوم الليل والنهار، وحرمته حرمة تشريعية. وصوم الصمت: هو أن يمسك الإنسان فيه عن الكلام، وقد كان الكلام محرّما على الصائم في الشرائع السابقة، كما أعلن القرآن ذلك في قصة مريم، قال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] إلاّ أنّه نسخ في الشريعة الإسلامية المقدسة. والأيّام البيض: وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وسمّيت لياليها بيضا لأنّ القمر يطلع فيها من أوّلها إلى آخرها. جاء ذلك في مجمع البحرين مادة: بيض. وعبارة «وكذلك من أفطر لعلّةٍ أوّل النهار، ثمّ قوي بعد ذلك أمر بالإمساك بقية يومه تأديبا، وليس بفرض» لا توجد في الكافي ولا في الخصال، وإنّما توجد في مَن لا يحضره الفقيه ٢: ٨٠).

وانتهى هذا البحث الفقهي الذي ألقاه الإمام على العلماء والفقهاء، وقد كشف عن مدى إحاطة الإمام بأحكام الشريعة وفروع الفقه، فقد فرّع على الصوم هذه الفروع المهمّة التي غفل عنها العلماء، ومن الجدير بالذكر أنّ فقهاء الإمامية استندوا إلى هذه الرواية في فتاواهم بأحكام الصوم.

وفي مجال الدعاء:

الصحيفة السجادية التي وُظّفت أدعيتها لتربية الإنسان وترشيد حركته الفردية والاجتماعية، وتضمّنت جملة من الحقائق العلمية التي سنشير إلى بعضها لاحقا.

أدب الإمام:

إنّ الإمام السجّاد توفّر على نتاج فنّيّ ضخم يجيء - من حيث الكمّ - بعد الإمام عليّ عليه السلام كما يجيء - من حيث الكيف - متميّزا بسمات خاصة، وفي مقدمة ذلك أدب الدعاء الذي منحه السجاد عليه السلام خصائص فكرية وفنّيّة تفرّد بها. (تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: ٣٥٣).

إتّجه الإمام في أدبه الخاصّ إلى نقد الأوضاع المنحرفة، وإلى بناء الشخصية =

....

= الإسلامية في المستويين الفردي والاجتماعي، بحيث يمكن القول بأنّ أدبه كان تجسيدا للحركة الإسلامية مقابل الأدب الدنيوي، الذي بدأ ينحرف مع انحرافات السلطة، وينحدر إلى ما هو عابث ومظلم ومنحرف. (تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: ٣٥٣).

وجاء في الصحيفة السجّادية الجامعة نقلاً عن الأصمعيّ أنّه قال: كنت أطوف حول الكعبة ليلة، فإذا شابّ ظريف الشمائل وعليه ذؤابتان وهو متعلّق بأستار الكعبة ويقول: «نامتِ العيون وغارتِ النجومُ وأنت الملكُ الحيّ القيّومُ، غلّقت الملوك أبوابها وأقامت عليها حُرّاسها، وبابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين».

ثم أنشأ يقول:

يا من يُجيبُ دعاء المضطرّ في الظُلَم ... يا كاشفَ الضرّ والبَلوى مع السَقَمِ

قد نام وفدُك حول البيت قاطبةً ... وأنت وحدك يا قيّومُ لم تنَمِ

أدعوك ربِّ دعاءً قد أمرتَ به ... فارحم بكائي بحقّ البيتِ والحَرمِ

إن كان عفوك لا يرجوهُ ذو سَرَفٍ ... فمن يَجُودُ على العاصينَ بالنِعَمِ؟

قال: فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام. (الصحيفة السجّادية أبطحي: ٥١٤).

كما جاء فيها عن طاووس اليماني أنّه قال: رأيتُ في جوف الليل رجلاً متعلّقا بأستار الكعبة وهو يقول:

ألا يا أيّها المأمول في كلّ حاجةٍ ... شكوتُ إليك الضُرّ فاسمع شكايتي

ألا يا رجائي أنت كاشف كُربتي ... فهب لي ذنوبي كلّها واقض حاجتي

فزادي قليل ما أراه مبلّغي ... ألـلزادِ أبكي أم لبُعد مسافتي

أتيتُ بأعمال قباحٍ ردية ... فما في الورى خلقٌ جنى كجنايتي

أتحرِقُني في النار يا غاية المُنى ... فأين رجائي منك، أين مخافتي؟

قال: فتأمّلته فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام. (الصحيفة السجّادية أبطحي: ٥١٤، مستدرك الوسائل ٩: ٣٥٢، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٥٩).

ومن أدبه المنظوم أيضاً: ما ذكره أحمد فهمي محمّد في كتاب الإمام زين العابدين عن فضل أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم: =

....

= لنحن على الحوض روّاده نذود ونسقي وراده
وما فاز من فاز إلاّ بنا وما خاب مَن حبّنا زادُه
ومن سرّنا نال منّا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقّنا فيوم القيامة ميعادُه
(بحار الأنوار ٤٦: ٩١، بشارة المصطفى: ١٧٩).

في مجال الحكم والمواعظ:

انّ الإمام زين العابدين عليه السلام لم يترك مدينة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله بل بقي مرابطاً فيها مشغولاً بتربية الأُمّة تربية فكرية وأخلاقية، وكان كلّ جمعة يعظهم ويحذّرهم من الدنيا وحبائلها ومكائدها التي جعلت كثيراً من أهل عصره في أسرها، وممّا قاله في التحذير من الدنيا والتزهيد فيها. (تحف العقول لابن شعبة الحرّاني: ١٨٢ - ١٨٤/ ط. مؤسسة الأعلمي - بيروت):

١ - «كفانا الله وإيّاكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبّارين، أيّها المؤمنون لا يفتننّكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا المائلون إليها، المفتونون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غدا، واحذروا ما حذّركم الله منها، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه منها، ولا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من أعدّها دارا وقرارا، وباللّهَ إنّ لكم ممّا فيها عليها دليلاً من زينتها وتصريف أيامها وتغيير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها بأهلها، إنّها لترفع الخميل وتضع الشريف، وتورد النار أقواما غدا، ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه».

٢ - الوصيّة بالتقوى والإنابة إلى الله تعالى والتحذير من معونة الظلمة:

«فاتقوا الله واستقبلوا من إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولّونه فيها، لعلّ نادما قد ندم على ما قد فرّط بالأمس في جنب الله، وضيّع من حقّ الله، واستغفروا الله وتوبوا إليه، فإنّه يقبل التوبة، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تفعلون، وإيّاكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم».

٣ - موالاة أولياء الله عزّ وجلّ: «وأعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبدّ بأمره دون أمر وليّ الله في نارٍ تلتهب، تأكل أبدانا [قد غابت عنها أرواحها، =

. . . .

= و]غلبت عليها شقوتها، [فهم موتى لا يجدون حرّ النار]، فاعتبروا يا أُولي الأبصار، واحمدوا الله على ما هداكم، واعلموا أنّكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته، وسيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون، فانتفعوا بالعظة، وتأدّبوا بآداب الصالحين».

٤ - ومن كلامه عليه السلام في الزهد: «إنّ علامة الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة تركهم كلّ خليط وخليل، ورفضهم كلّ صاحب لا يريد ما يريدون. ألا وإنّ العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أُهبته، الحاثّ على العمل قبل فناء الأجل ونزول ما لا بدّ من لقائه، وتقديم الحذر قبل الحين، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، فلينزلن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكرور إلى الدنيا، النادم على ما فرّط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته». (تحف العقول: ٢٧٢ - ٢٧٤، والخليط: المُخالط، المُجالس).

٥ - «واعلموا عباد الله أنّه من خاف البيات تجافى عن الوساد، وامتنع من الرقاد، وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف؟ ويحك يابن آدم من خوف بيات سلطان ربّ العزّة، وأخذه الأليم، وبياته لأهل المعاصي والذنوب مع طوارق المنايا بالليل والنهار، فذلك البيات الذي ليس منه مَنجي، ولا دونه ملتجأ ولا منه مهرب، فخافوا الله أيّها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى، فإنّ الله يقول: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤]، فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشرورها، وتذكّروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإنّ زينتها فتنة وحبّها خطيئة . . .

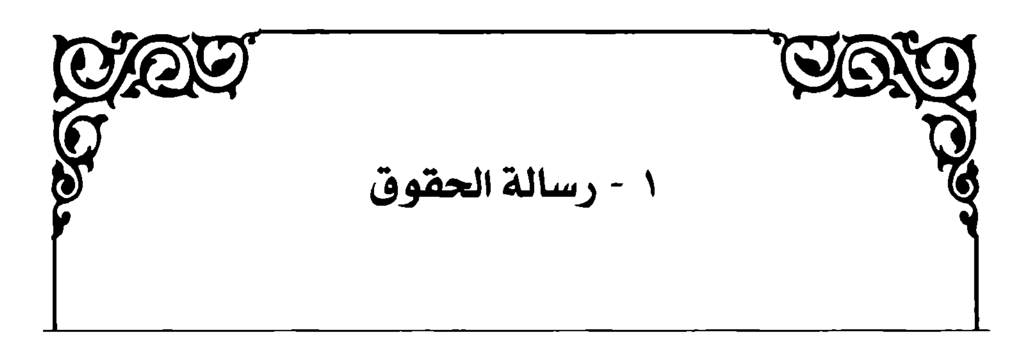
٦ - «فاتّقوا الله عباد الله وتفكّروا، واعملوا لما خلقتم له فإنّ الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدىً، قد عرّفكم نفسه، وبعث إليكم رسوله، وأنزل عليكم كتابه، فيه حلاله وحرامه وحججه وأمثاله، فاتّقوا الله فقد احتجّ عليكم ربّكم فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ٨ - ١٠]، فهذه حجّة عليكم، فاتّقوا الله ما استطعتم، فإنّه لا قوّة إلاّ بالله ولا تكلان إلاّ عليه، وصلّى الله على محمّد نبيّه وآله». (تحف العقول: ٢٥٢ - ٢٥٥، الكافي ٨: ١٥ مع اختلاف يسير، والحُطام: القشر، والمعنى: أنّ ما فيها من مال كثير أو قليل يفنى ولا يبقى. والهامد: اليابس. والقرار: ما قُرّ فيه أي فعل فيه السكن أو السكون. وتصريف أيامها: تحوّلها من =

....

= وجهٍ إلى وجه. وما بين القوسين في الموضعين كان في هامش بعض نسخ الكتاب، وفي الروضة: [فهم موتى لا يجدون حرّ النار، ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النار]).

٧ - «إنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإنّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة، ولكّل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، لأنّ الزاهدين في الدنيا اتّخذوا أرض الله بساطاً، والتراب فراشاً، والمدر وِساداً، والماء طيباً، وقرضوا المعاشَ من الدنيا تقريضاً، اعلموا أنّه من اشتاق إلى الجنّة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه، ورجع عن المحارم، ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها، وإنّ لله عزّ وجلّ لعباداً قلوبهم معلّقة بالآخرة وثوابها وهم كمن رأى أهل الجنّة في الجنّة مخلّدين منعّمين، وكمن رأى أهل النار في النار معذّبين. (تحف العقول: ٢٨١).

٧ - شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أيّاما قليلة فصاروا بعقبي راحة طويلة، أمّا الليل فصافّون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، وهم يجأرون إلى ربّهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأمّا النهار فحلماء علماء بررة أتقياء، كأنهم القِداح قد براهم الخوف من العبادة، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضي، وما بالقوم من مرض أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم مِن ذِكر النارِ وما فيها». (الكافي ٢: ١٣٢، تفسير الغريب: يجأرون إلى ربّهم: يتضرّعون إليه تعالى. والقِداح: مفردها قِدْح وهو السهم قبل أن يُنصل ويُراش).



١ - رسالة الحقوق

نورد هنا نص رسالة الحقوق المحققة لمهرجان «تراتيل سجادية» والمعدة في شعبان ١٤٣٥.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لم يذكر التأريخ أنّ الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام قد درسوا عند أحد، أو تتلمذوا لشخصية علمية سوى ما ورثوه عن آبائهم الكرام عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقد تميّزوا بالعلوم الزاخرة والمعارف الباهرة، والتي ظهر شيء منها في الأوساط التي اكتنفتهم، ووصل الينا بعض ما نقل عنهم.

كما أجمع المؤرّخون على أنّ الأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا من أوسع الناس علماً وأكثرهم دراية في أكثر من مجال علمي.

إنّ الإمامة والقيادة الرشيدة للأُمّة الإسلامية وللإنسانية المفتقرة إلى الهداية الربّانية تتطلّب إحاطة الإمام بكلّ علم يرتبط بمجال عمله ودائرة مسؤوليته، وقد أثبت أئمّة أهل البيت عليهم السلام هذه الحقيقة بشكل عملي سجّله التاريخ لهم بكلّ وضوح، ممّا أدّى إلى إثارة التيارات المخالفة لخط أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما الخلفاء الذين كانوا يرون الأئمّة أنداداً لهم - لا يضاهيهم ندٌّ ولا شريك - باعتبار تفوّقهم علماً وعملاً، وانتهت هذه

الإثارات إلى السعي لاختبار الأئمّة عليهم السلام في أكثر من مجال وفي أكثر من عصر، بحيث سُجّلت هذه الاختبارات في التاريخ الإسلامي ودخلت مصادر التاريخ، ولم تترك مجالاً للريب في جدارة الأئمّة من أهل البيت للقيادة الربّانية، باعتبار ما أثبتوه للأُمّة بكلّ وضوح، وحقّقوه من مرجعيّتهم العلمية على مختلف الأصعدة لكلّ من حاول اختبارهم وأراد الاطّلاع على واقع عملهم.

وجاء في نصوص الأحاديث الشريفة: أنّ المؤمن ينظر بنور الله[1]، وهو تعبير آخر عمّا جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[2]، فلا بُعد فيما يعتقده الشيعة الإماميّة في أئمتهم عليهم السلام من أنّهم مُلهمون بإلهام إلهي وتعليم ربّاني، وقد ورّثهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علمه وأدبه وكماله، وهم أهل بيت الوحي والرسالة، فهم أجدر من غيرهم بوراثة العلم والكمال الربّاني المُتَمثل في شخصيّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم القيادية، وفي شخصيّة كلّ إمام من أهل البيت عليهم السلام الذين عيّنهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من اللّهَ لتلك المهمّة الكبرى والمسؤوليّة العظمى، ولا شك في أن تعيينهم للقيادة من قِبَلِ رسول الله إنما كان بأمر الله تعالى، لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يقول شيئاً من قِبَلِ نفسه، فقد قال تعالى في شأنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[3].

والعلماء الذين تتلمذوا على الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام ورووا عنهم بعض معارفهم خير شاهد على سعة علوم الأئمّة وتميّزها عن علوم غيرهم ممّن عُرفوا بالعلم والدراية.

(١) راجع: الكافي ١: ٢١٨، ح٣.

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة ٢: ٢٨٢.

(٣) القرآن الكريم، سورة النجم ٥٣: ٣ - ٤.

ويمكن أن نصنّف بعض ما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام إلى علوم القرآن والحديث والفقه والأخلاق والسيرة والتأريخ والعقائد، بالإضافة إلى ما أفاضه في طيّات أدعيته ووصاياه واحتجاجاته في علوم النفس والاجتماع والتربية والعرفان والإدارة والاقتصاد إلى غيرها من العلوم الطبيعية والإنسانية.

وكنموذج لمعارف الإمام عليه السلام وعلومه التي سجّلها لنا التأريخ: «رسالة الحقوق»، حيث تكفّلت تنظيم أنواع العلاقات الفردية والاجتماعية للإنسان في الحياة بنحوٍ يحقّق للفرد والمجتمع سلامة العلاقات، ويجمع لهما عوامل الاستقرار والرقيّ والازدهار.

فقد نظر الإمام عليه السلام بعمق وشمول إلى الإنسان، ودرس جميع أبعاد حياته وعلاقاته مع خالقه ونفسه وأُسرته ومجتمعه وحكومته ومعلّمه وكلّ من يرتبط به أدنى ارتباط. ويمكن أن يقال: إنّ تنظيم العلاقات الاجتماعية على أساس تعيين مجموعة الحقوق بشكل دقيق هو الرصيد الأوّل للنظام الاجتماعي الإسلامي، وهو المبنى المعقول للتشريعات الإسلامية عامّة، فإنّ الذي يفهم عمق هذه الرسالة، ويدرس بدقّة حقوق الخالق وحقوق المخلوقين بعضهم تجاه بعض، يتسنّى له أن يفهم أسرار التشريع الإسلامي، وفلسفة الأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لتنظيم حياة الإنسان الفردية والإجتماعية.

إنّ العدالة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الإدارية لن تتحقّق ما لم يُطبّق نظام الحقوق بشكل دقيق أوّلاً، وتنظّم الأحكام والتشريعات على أساس تلك الحقوق، وفيما نعلم أنّ الإمام عليه السلام قد سبق العلماء والقانونيين جميعاً في دنيا الإسلام، بل في دنيا الإنسان في هذا المضمار الذي على أساسه ترتكز أُصول الأخلاق والتربية ونظم الاجتماع.

وقد كتب الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الرسالة العظيمة واتحف بها بعض أصحابه، ورواها العالم الكبير ثقة الإسلام ثابت بن أبي صفيّة، المعروف بأبي حمزة الثمالي، تلميذ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما رواها عنه كبار علماء الأمة بأسانيدهم كالحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني (ت/ ٣٣٦هـ) في «تحف العقول» والمحدّث الشيخ الصدوق (ت/ ٣٨١هـ) في كتابه «الخصال»، وثقة الإسلام الكليني (ت/ ٣٢٩هـ) كما نقله عنه السيد ابن طاووس في «فلاح السائل» عن كتاب «الرسائل»[(١)] بإسناده إلى مولانا زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يدل على كون الحديث مسندا عن الكليني أيضاً. إلا أن كتاب (رسائل الأئمة) للشيخ الكليني مفقود، وابن طاووس نقل ذلك عنه بحذف الإسناد، وهذه الكتب من المصادر القديمة الموثوقة.

والإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل بيانه للحقوق يشير إلى أنّ هناك حقوقا محيطةً بالإنسان، ولا بدّ له من معرفتها، ثمّ يبيّن أكبر الحقوق وهو ما يرتبط باللّهَ سبحانه بالنسبة لعبده، ثمّ يفرّع عليها حقوق الإنسان المفروضة من اللّهَ تجاه نفس الإنسان، فيبيّن أنواع علاقة الإنسان بنفسه من خلال المنظار الآلهي، ثمّ ينتهي إلى أنواع العلاقة بين الإنسان وبيئته التي تشتمل على قادة ومقودين ورعاة ورعية، مع بيانه لأنواع الأئمّة والمأمومين ودرجاتهم، ثمّ يبيّن سائر العلاقات مع الأرحام والأُسرة وأعضائها، ثمّ من تشتمل عليه الأُسرة من الموالي والجواري، ثمّ سائر ذوي الحقوق كالمؤذّن والإمام في

---

(١) وهو كتاب «رسائل الأئمة»، للشيخ الكليني رَحِمَهُ اللَّهُ. وهو من الكتب المفقودة في العصر الحاضر، جراء ما حدث من الاحداث على تراث الشيعة من قبل اعداء الدين في العصور الغابرة، وقد كان الكتاب في متناول علمائنا في القرون الاولى، ونقلوا منه بعض مكاتيب الائمة. وللتفصيل راجع كتاب: «مكاتيب الأئمة»، للشيخ الأحمدي، المطبوع مؤخرا في ثلاثة مجلدات.

الصلاة، والجليس والشريك والغريم والخصم والمستشير والمشير، والمستنصح والناصح والسائل والمسؤول والصغير والكبير.. حتّى ينتهي إلى من يشترك مع الإنسان في دينه من بني الإنسان، ثمّ حقوق من يشترك مع الإنسان في الإنسانية وفي النظام السياسي الذي يخضع له، وإن لم يكن من أهل ملّته ودينه.

وتصدّى جملة من العلماء والقانونيّين لشرح هذه الرسالة الفريدة وبشتّى اللغات وعلى مختلف المستويات، ومنها:

- روضة المتقين شرح الفقيه، للمحدث المولى محمد تقي المجلسي الأول (ت/ ١٠٧٠هـ) في (ج ٥، ص ٥٠٠ - ٥٢٧).

- مكارم الأخلاق، للطبرسي صاحب مجمع البيان (ق ٦) (ص ٤٥٥).

- بحار الأنوار، للعلامة المجلسي محمد باقر بن محمد تقي (ت/ ١١١٠هـ) في الجزء (٧٤).

- عوالم العلوم والمعارف، للشيخ عبد الله البحراني (ق ١٢) في الجزء (١٨).

- أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي (ج ٤ ص ٢١٥ - ٢٣٠).

- بلاغة علي بن الحسين عليه السلام، للشيخ جعفر عباس الحائري (ص ١٣٠ - ١٦٣).

- الإمام زين العابدين عليه السلام، للسيد عبد الرزاق المقرم الموسوي (ت/ ١٣٩١ هـ) (ص ١١٨ - ١٣٥).

- حياة الإمام زين العابدين عليه السلام، للشيخ باقر شريف القرشي (ت/ ١٤٣٥هـ) (ص ٤٧٧ - ٥١١).

- شرح رسالة الحقوق، للخطيب السيد حسن القبانعي الحسيني، في مجلدين، طبعا في النجف، وأعيدا في قم (١٤٠٦) وبيروت.

ومن شاء التفصيل والاستضاءة بأنوارها - أكثر ممّا مرّ - فليراجعها.

مصادر رسالة الحقوق:

ان أقدم من نقل هذه الرسالة هو ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ هـ) في كتابه «تحف العقول»، ص ٢٥٥، تحت عنوان: »رسالته عليه السلام المعروفة برسالة الحقوق».

كما رواها الشيخ الجليل الصدوق (ت/ ٣٨١هـ) في كتابه: الخصال، ج ٢، ص٥٦٤،ح١، بالاسناد عن علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي[1] قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدثنا خيران بن داهر[2] قال: حدثني أحمد بن علي بن سليمان الجبلي، عن أبيه، عن محمد بن علي[3]، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: هذه رسالة علي بن الحسين عليهما السلام إلى بعض أصحابه. . . .

ورواها في كتابه الآخر: من لايحضره الفقيه، ج ٢ - ص ٦١٨، في باب الحقوق، الحديث ٣٢١٤، وفيه: روى إسماعيل بن الفضل، عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «حق الله الأكبر. . . إلى آخر الحديث.

---

(١) الظاهر أنه محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي الكوفي الثقة، كما في منهج المقال.

(٢) خيران - بالمعجمة - إن كان هو خيران الخادم القراطيسي، الذي عده الشيخ من أصحاب الهادي عليه السلام فهو ثقة ذو مرتبة عظيمة عنده عليه السلام كما يظهر من بعض الأخبار، وإن كان غيره فهو مهمل.

(٣) هو أبو سمينة الصيرفي ظاهراً، بقرينة روايته عن محمد بن فضيل.

ورواها الشيخ الصدوق أيضاً في كتاب «الأمالي»، ص ٤٥١، في المجلس ٥٩، مجلس يوم الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة، الحديث ٦١٠/١، وفيه: حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي رحمه الله، قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي الأسدي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل، عن ثابت بن دينار الثمالي، عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: حق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عز وجل .... الحديث.

ورواها أيضاً ثقة الإسلام الكليني (ت/ ٣٢٩هـ) كما في المنقول عن ابن طاووس في فلاح السائل من قوله: (روينا بإسنادنا في كتاب الرسائل عن محمد بن يعقوب الكليني، بإسناده إلى مولانا زين العابدين عليه السلام) وهو يدل على كون الحديث مسنداً عن الكليني أيضاً. إلا أن كتاب (رسائل الأئمة) للشيخ الكليني مفقود، وابن طاووس نقل ذلك عنه بحذف الإسناد.

هذه جملة من المصادر الاساسية التي أوردت الحديث بصورة شبه كاملة مع بعض الاختلاف من حيث التقديم والتأخير في بعض الفقرات والكلمات.

ويجدر هنا الإشارة إلى ان هذه المصادر الأساسية قد قام بتحقيقها جماعة من أجلّاء علمائنا رحمهم الله تعالى، ممّا يوجب الاطمئنان إلى صحتها وامكان الاعتماد على ما ورد فيها.

والى جانب ذلك هناك العشرات من المصادر الثانوية التي تكفلت نقل هذا الحديث، ومن أهم المصادر ما نقله المحدث النوري رحمه الله (ت/ ١٢٢٠ هـ) في كتاب «مستدرك الوسائل»، ج ١١ - ص ١٥٤ - ١٦٠،

الحديث ١٢٦٦٤، فقال في الباب ٣ (باب جملة مما ينبغي القيام به من الحقوق الواجبة والمندوبة)، ما نصّه: عن الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول: في مواعظ السجاد عليه السلام، قال في رسالته عليه السلام المعروفة برسالة الحقوق: اعلم رحمك الله، أن لله عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحركتها... الحديث.

ثم قال بعد نقل الحديث بتمامه، ما نصّه: قلت: قال السيد علي بن طاووس في فلاح السائل: وروينا باسنادنا في كتاب الرسائل، عن محمد بن يعقوب الكليني، باسناده إلى مولانا زين العابدين عليه السلام، أنه قال: (فأما حقوق الصلاة، فان تعلم أنها وفادة... الخ)، وساق مثل ما مر عن تحف العقول، ومنه يعلم أن هذا الخبر الشريف المعروف بحديث الحقوق، مروي في رسائل الكليني على النحو المروي في التحف، لا على النحو الموجود في الفقيه والخصال، المذكور في الأصل، والظاهر لكل من له أنس بالأحاديث أن الثاني مختصر من الأول، واحتمال أنه عليه السلام ذكر هذه الحقوق بهذا الترتيب مرة مختصرة لبعضهم، وأخرى بهذه الزيادات لآخر، في غاية البعد. ويؤيد الاتحاد: أن النجاشي قال في ترجمة أبي حمزة: وله رسالة الحقوق عن علي بن الحسين عليهما السلام، أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثنا الحسن بن حمزة قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام. وهذا السند أعلى وأصح من طريق الصدوق في الخصال إلى محمد بن الفضيل، ولو كان في الرسالة هذا الاختلاف الشديد، لأشار إليه النجاشي كما هو ديدنه في أمثال هذا المقام. ثم إن الصدوق رواه في الخصال مسنداً عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، وفي الفقيه عن إسماعيل بن الفضل، عنه، فتأمل. هذا ويظهر من بعض المواضع أن

الصدوق رحمه الله كان يختصر الخبر الطويل، ويسقط منه ما أدى نظره إلى اسقاطه... إلى آخر ما قال رحمه الله[١].

هذا، وقد ذكر مؤلف فهرست (دنا) ج٥، ص٧٨٥، العمود الاوّل، ان لرسالة الحقوق نسخة مخطوطة في مكتبة المسجد الأعظم في قم، برقم ٧/ ١٤٠٩، في خمسة أوراق، مكتوبة بخط النسخ، بدون تاريخ. وعند مراجعتنا للنسخة في المكتبة المذكورة لاحظنا ان الموجود هناك هو قطعة من كتاب من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، ولم يتمعن المفهرس في محتوى المخطوطة ليقف على حقيقة الأمر، خصوصاً وان العنوان الذي ورد في الباب كان كما يلي: «باب الحقوق» وليس «رسالة الحقوق».

وذكر الشيخ عبد الجبار الرفاعي، في كتابه: معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام (ج ٨ ص ١٨١) برقم (٢٠٤٥٣) كتاب الحقوق لزيد بن علي، وقال: مخطوط في الجامع الكبير في صنعاء برقم ٢٣٦٤. وذكر في هذا الجزء أيضاً عنوان (رسالة الحقوق) برقم (٢٠٤٩١). ولعلها هي رسالة الحقوق، وأنه رواها عن والده الإمام زين العابدين عليه السلام . ولا بد من المراجعة الدقيقة للوقوف على حقيقة الامر.

وحيث انا لم نقف على نسخة مستقلة لهذه الرسالة عمدنا إلى اقدم المصادر التي نقلت هذه الرسالة وهو كتاب «تحف العقول»، لابن شعبة الحراني رحمه الله (ت / ٣٣٦ هـ)، فاتخذناه أساساً للعمل في هذا التحقيق.

المنهج المتّبع في التحقيق:

وعلى ضوء ما تقدم، فقد آثرنا تحقيق (رسالة الحقوق) على أساس

(١) راجع: مستدرك الوسائل، ج١١، ص ١٧٠.

محورية رواية تحف العقول باعتبارها أقدم وأكمل نص وصلنا من هذه الرسالة، مع الاشارة إلى موارد الاختلاف بينها وبين المنقولات الأخرى في الهامش. حيث نشير في الهامش إلى المصدر الذي اعتمدنا عليه في اثبات الكلمة أو العبارة في المصادر الأساسية، ككتاب «الخصال» وكتاب «من لا يحضره الفقيه»، ونرمز لكتاب الخصال بالرمز «ل»، ولكتاب «من لا يحضره الفقيه» بالرمز «ق».

وأما بالنسبة إلى المصادر الثانوية فانا نذكر موارد الاختلاف فيها بعنوان: «بعض النسخ»، وعليه يكون العمل في هذه الرسالة على النهج التالي:

١ - مقابلة النصوص ومراجعة نص الحديث في المصادر الأساسية والثانوية المشار إليها آنفا.

٢ - التوضيح اللغوي لما يحتاج إلى بيان من الفقرات والكلمات في هوامش الرسالة.

٣ - استخراج الآيات الكريمة، والاشارة إلى مواقعها في القرآن الكريم.

٤ - الرجوع إلى المصادر الأساسية عند ملاحظة وجود خلل في المتن، وحصر موارد الاستظهار بين معقوفتين، هكذا: [ ].

٥ - وضع أرقام متسلسلة للتمييز بين فقرات الرسالة، تعين الباحث على التعرّف على محتوى الرسالة بصورة إجمالية.

٦ - تفصيل مقاطع الرسالة بشكل مبسّط للتركيز على المطالب الواردة فيها.

٧- لا نشير إلى الأخطاء الواضحة، ولا إلى الاختلافات المرجوحة.

هذا، ونأمل أنْ نكون قد وُفِّقنا لإبداء خدمة متواضعة في تعريف

القارئ الكريم بهذه الطبعة من رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام ، وان يكون الكتاب ناجعاً في اتخاذ المواقف الصحيحة تجاه ما يلزمنا القيام به من أداء الحقوق اللازم رعايتها في حياتنا؛ لنتوفق في نيل رضى الله سبحانه والعيش في الحياة الكريمة التي أرادها الله للإنسان على الأرض، والفوز بالجنة في الآخرة عند لقاء الله سبحانه.

والله هو المسؤول في ان يجعل هذا العمل من الباقيات الصالحات ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

رحيم الحسيني - كربلاء المقدسة
ذكرى ولادة الإمام زين العابدين عليه السلام
في الخامس من شعبان المعظم، سنة ١٤٣٥هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إعلم - رحمك الله - أنّ لله عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحركتها، أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلّبتها، وآلة[1] تصرّفت بها، بعضها أكبر من بعض.

وأكبر[2] حقوق الله عليك: ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقّه الذي هو أصل الحقوق ومنه تُفرّع.

ثم ما أوجبه[3] عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقّاً، ولسمعك عليك حقّاً، وللسانك عليك حقّاً، وليَدِك عليك حقّاً، ولرجلك عليك حقّاً، ولبطنك عليك حقّاً، ولفرجك عليك حقّاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الافعال.

ثم جعل عزّوجلّ لأفعالك عليك حقوقاً؛ فجعل لصلاتك عليك حقّاً، ولصومك عليك حقّاً، ولصدقتك عليك حقّاً، ولهديك عليك حقّاً، ولأفعالك عليك حقّاً.

ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك، وأوجبها عليك حقوق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعّب منها حقوق.

فحقوق أئمتك ثلاثة: أوجبها عليك حقّ سائسك بالسلطان، ثم حقّ سائسك بالعلم، ثم حقّ سائسك بالملك، وكلّ سائس إمام[4].

---

(١) في بعض النسخ: «أو آلة».

(٢) في بعض النسخ: «فأكبر».

(٣) في بعض النسخ: «ما أوجبه الله عزّوجلّ عليك».

(٤) السائس: القائم بأمر والمدبّر له.

وحقوق رعيّتك ثلاثة، أوجبها عليك: حقّ رعيتك بالسلطان، ثم حقّ رعيتك بالعلم؛ فإن الجاهل رعيّة العالم، وحقّ[١] رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت الأيمان[٢].

وحقوق رحمك كثيرة متّصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة؛ فأوجبها عليك: حقّ أمّك، ثم حقّ أبيك، ثم حقّ ولدك، ثم حقّ أخيك، ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى[٣]، ثم حقّ مولاك المنعم عليك، ثم حقّ مولاك الجارية نعمتك عليه، ثم حقّ ذي المعروف لديك، ثم حقّ مؤذّنك بالصلاة، ثم حقّ إمامك في صلاتك، ثم حقّ جليسك، ثم حقّ جارك، ثم حقّ صاحبك، ثم حقّ شريكك، ثم حقّ مالك، ثم حقّ غريمك الذي تطالبه[٤]، ثم حقّ غريمك الذي يطالبك، . . . .

---

(١) في بعض النسخ: «ثم حقّ».
(٢) كذا وردت العبارة في (ل)، وفي بعض النسخ: «وما ملكت من الإيمان».
(٣) في بعض النسخ: «والأوّل فالأوّل».
(٤) لم نقف على تفاصيل (حق الغريم الذي تطالبه) في النسخ المتوفرة الناقلة لهذه الرسالة، ولعلها كانت مذكورة ضمن حق الغريم المذكور بالرقم ٣٥، فان الغريم كما يطلق على المديون، يطلق على الدائن أيضاً، أو ربما كانت موجودة في بعض النصوص القديمة بصورة منفردة، ولتفردها وفقدانها لم تنقل في النسخ التي وصلت إلينا، ولم تثبت في المصادر المتوفرة، نظير ما حصل بالنسبة إلى (حق الحج) الذي اختصت بنقله رواية الخصال. (راجع التعليق على الحق رقم ١٠من هذه الرسالة).
والذي يخطر بالبال في سبب ذلك: ان رسالة الحقوق كانت في ألواح متعددة، وفقد منها لوحاً كان متضمناً لحق الغريم الذي تُطالَبه، وان هذا الحق كان فيه شيء من التفصيل بحيث استوعب اللوح كله، والذي يؤيد هذا الاحتمال، ما حصل في رسالة الإمام الصادق إلى الشيعة، التي رواها الشيخ الكليني في كتابه الشريف «الكافي» في أول المجلد، المعروف بالروضة (٨: ٢-١٤)، طبعة النجف الأشرف ١٣٨٥، فإنّ الرسالة جاءت في نسخة الروضة مشوّشة، بينما أوردها المحدّث الجليل محمّد محسن الفيض الكاشاني (ت/ ١٠٩١هـ) الجامع لروايات الكتب الأربعة وشارحها في كتابه:=

....

= «الوافي» (٢٦ - ص ٩٧، -١٢- باب رسالة أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه، الحديث ٢٥٣٧٨)، عن روضة الكافي بترتيب خال عن التشويش والإنقطاع. وقال العلامة المجلسي رحمه الله في «مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول» - ج٢٥ - شرح ص٧، عن سبب التشويش في رسالة الإمام الصادق عليه السلام، ما نصه: اعلم أنه يظهر من بعض النسخ المصححة أنه قد اختل نظم هذا الحديث وترتيبه بسبب تقديم بعض الورقات وتأخير بعضها، وفيها قوله: «ولا صبر لهم على شيء» متصل بقوله فيما بعد: «من أموركم»، هكذا: «ولا صبر لهم على شيء من أموركم تدفعون أنتم السيئة» إلى آخر ما سيأتي، وهو الصواب، وسيظهر لك مما سنشير إليه في كل موضع من مواضع الاختلاف صحة تلك النسخة، واختلال النسخ المشهورة. انتهى. وفي هامش بحار الأنوار - ج٧٥ - ص٢١١، ما نصه: اعلم أن الحديث - كما قاله المؤلف - قد اختل نظمه وترتيبه بسبب تقديم بعض الورقات وتأخير بعضها. وفى بعض النسخ المصححة التي رآها المؤلف قوله: «لا صبر لهم» متصل بقوله (في ص٢٢١): «من أموركم»، هكذا: «ولا صبر لهم على شيء من أموركم تدفعون أنتم السيئة - الخ». وهو الصواب. اهـ. هذا. وقد يخطر بالبال من اختلاط بعض فصوله واندماج بعض جمله واختلاف نسخه: أن أصل الكتاب صدر من الإمام عليه السلام، لكن لم يخل عن تصرّف بعض الرواة أو الناسخين الأولين بتفسير بعض الجمل وادخاله في المتن. وقال محقق الكافي الشيخ علي أبر الغفاري، في هامش الكافي - ج٨ - ص٣ ما نصه: نقل هذه الرسالة صاحب الوافي رحمه الله عن الكافي في روضة الوافي عن مَثل تلك النسخة التي أشار إليها العلامة المجلسي، ولكن لم نعثر عليها مع كثرة ما لدينا من النسخ، ولا يسعنا تغييرها عن هذه الصورة المشوشة، فاثبتناها هكذا، واوردناها بتمامها عن الوافي في آخر هذا المجلد مشفوعة بتفسير غريبها وتوضيح مشكلها. وقال محقق هذه الرسالة: وبعد التدقيق في «رسالة الإمام الصادق إلى الشيعة» استنتجنا ان النصوص الطويلة التي صدرت من الأئمة عليهم السلام كانت تدوّن في أوراق أوألواح متعددة منفصلة بعضها عن البعض، وان الرسالة كانت مكتوبة في أربعة ألواح مستقلة، فحصل التقديم والتأخير في ترتيبها، مما أدى إلى تشويش النص هناك. وهو الذي دفع الفيض الكاشاني إلى إعادة النظر في ترتيب النص واخراجه بالصورة المثبتة في الوافي. ونظنّ حصول نظيره هنا - في رسالة الحقوق - وأن سبب سقوط «حق الغريم الذي =

ثم حقّ خليطك[١]، ثم حقّ خصمك المدّعي عليك، ثم حقّ خصمك الذي تدّعي عليه، ثم حقّ مستشيرك، ثم حقّ المشير عليك، ثم حقّ مستنصحك، ثم حقّ الناصح لك، ثم حقّ من هو أكبر منك، ثم حقّ من هو أصغر منك، ثم حقّ سائلك، ثم حقّ من سألته، ثم حقّ من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل أو مسرّة بذلك[٢] بقول أو فعل، عن تعمّد منه أو غير تعمد منه[٣]، ثم حقّ أهل ملّتك عامة، ثم حقّ أهل الذمّة[٤].

ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرّف الأسباب. فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفّقه وسدّده.

[١ - حقّ الله:]

فأمّا حقّ الله الأكبر[٥]:

- فأن تعبده لا تشرك[٦] به شيئا، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحب منها[٧].

= تُطالَبه»، من رسالة الحقوق، هو فقدان إحدى الأوراق أو الألواح من النص، ولذا عمدنا إلى ذكر ما يتعلق بحق الغريم المُطالَب، في هامش هذه الرسالة، فراجع عنوان: [٣٥ - حقّ الغريم] في هذه الرسالة.

(١) الخليط: المشارك في حقوق الملك كالشرب والطريق ونحو ذلك. وخليط القوم: مخالطهم. (لسان العرب، ج ٧، ص٢٩١).

(٢) كذا، ولعل الأنسب: «كذلك»، ولم ترد في بعض النسخ كلمة: «بذلك». وعبارة: «أو مسرّة بقول أو فعل» لم ترد في (ل).

(٣) لم ترد في بعض النسخ كلمة: «منه».

(٤) في (ل) و(ق): «ثم حقّ أهل ملتك عليك، ثم حقّ أهل ذمتك».

(٥) في بعض النسخ: «فأمّا حقّ الله الأكبر عليك».

(٦) في بعض النسخ: «ولا تشرك».

(٧) في بعض النسخ: «منهما».

[٢ - حقّ النفس:]

وأمّا حقّ نفسك عليك:

- فأن تستوفيها[١] في طاعة الله، فتؤدّي إلى لسانك حقّه، وإلى سمعك حقّه، وإلى بصرك حقّه، وإلى يدك حقّها، وإلى رجلك حقّها، وإلى بطنك حقّه، وإلى فرجك حقّه، وتستعين بالله على ذلك.

[حقوق الأعضاء]

[٣ - حقّ اللسان:]

وأمّا حقّ اللسان:

- فإكرامه عن الخنى[٢].
- وتعويده على الخير[٣].
- وحمله على الأدب.
- وإجمامه[٤] إلّا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا.
- وإعفاؤه عن الفضول الشنيعة[٥] القليلة الفائدة، التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها[٦].

---

(١) في بعض النسخ: «تستعملها». (٢) الخنى: الفحش من الكلام.

(٣) في (ل) و(ق) بعد قوله: «وتعويده الخير» ما نصّه: «وترك الفضول التي لا فائدة فيها، والبر بالناس وحسن القول فيهم».

(٤) في بعض النسخ: «إجماعه»، وفي بعضها: «حلّه بالآداب وإجمامه». والاجمام: الراحة، من اجمام الفرس إذا تُرك فلم يُركب، والمراد هنا: حبس اللسان عن الكلام. (لسان العرب، ج ١٢، ص ١٠٧).

(٥) في بعض النسخ: «الشنعة».

(٦) في بعض النسخ: «فائدتها».

- ويعدّ[١] شاهد العقل والدليل عليه وتزيّن العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه.

ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم.

[٤ - حقّ السمع:]

وأمّا حقّ السمع:

- فتنزيهه[٢] عن أن تجعله طريقاً إلى قلبك إلّا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً أو تكسبك[٣] خلقاً كريماً؛ فإنه باب الكلام إلى القلب، يؤدّي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شرّ.

ولا قوّة إلّا بالله.

[٥ - حقّ البصر:]

وأمّا حقّ بصرك:

- فغضّه عمّا لا يحلّ لك.

- وترك ابتذاله إلّا لموضع عبرة تستقبل بها بصرا، أو تستفيد بها علما[٤]، فإن البصر باب الاعتبار[٥].

---

(١) في بعض النسخ: «وبعد».

(٢) في (ل) و(ق): «تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه».

(٣) في بعض النسخ: «تكسب».

(٤) في بعض النسخ: «تعتقد بها علما».

(٥) في (ل) و(ق): «أن تغضّه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به».

[٦ - حقّ الرجلين:][١]

وأمّا حقّ رجليك:

- فأن لا تمشي بهما إلى ما لا يحلّ لك[٢].

- ولا تجعلهما مطيّتك في الطريق المستخفة بأهلها فيها؛ فإنها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين والسبق لك.

ولا قوّة إلّا بالله.

[٧ - حقّ اليد:]

وأمّا حقّ يدك:

- فأن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك[٣]، فتنال[٤] بما تبسطها إليه من الله[٥] العقوبة في الآجل، ومن الناس بلسان[٦] اللائمة في العاجل[٧].

- ولا تقبضها مما افترض الله عليها.

- ولكن توقّرها بقبضها عن كثير ممّا لا يحلّ لها وبسطها إلى كثير ممّا ليس عليها.

---

(١) في بعض النسخ ورد تقديم (حق اليد) على (حق الرجلين).

(٢) في (ل) و(ق): «أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك، فبهما تقف على الصراط، فانظر أن لا تزلّا بك فتردّى في النار».

(٣) في (ل) و(ق): «أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك».

(٤) لم ترد «فتنال» في بعض النسخ.

(٥) في بعض النسخ: «من اليد».

(٦) لم ترد «بلسان» في بعض النسخ، ولعل الأنسب: «لسان».

(٧) أي عذاب الآخرة والدنيا، أما في الآخرة فالعقوبة من الله، وأما في الدنيا فلسان اللائمة من الناس.

- فإذا هي قد عقلت و[١] شرفت في العاجل وجب[٢] لها حسن الثواب في الآجل.

[٨ - حقّ البطن:]

وأمّا حقّ بطنك:

- فأن لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير[٣].

- وأن تقتصد له في الحلال.

- ولا تخرجه من حدّ التقوية إلى حدّ التهوين[٤] وذهاب المروءة[٥].

- وضبطه إذا هم بالجوع والظمأ؛ فإن الشبع المنتهي بصاحبه إلى التخم[٦] مُكسلة ومُثبطة ومُقطعة عن كلّ برّ وكرم.

---

(١) لم ترد «الواو» في بعض النسخ. وعقلت، أي شدّت بالعقال، منعا لها عن الجموح أوالحركة.

(٢) بناء على عدم ورود «الواو» في بعض النسخ، فالمناسب هنا: «ووجبت».

(٣) في (ل) و(ق): «أن لا تجعله وعاء للحرام، ولا تزيد على الشبع».

(٤) التهوين: الاستخفاف. يقال: هوّن الشيء: إذا استخف به.

(٥) في بعض النسخ: «المروّة»، وكذا فيما يأتي. والمروءة: تنزيه النفس عن الدناءة التي لا تليق بأمثاله كالسخرية وكشف العورة والأكل في الأسواق ولبس الفقيه لباس الجندي بحيث يسخر منه. وفي الحديث: المروءة - والله - أن يضع الرجل خوانه بفناء داره. ثم قال: والمروءة مروءتان: مروءة في الحضر وهي تلاوة القرآن ولزوم المساجد والمشي مع الإخوان في الحوائج والنعمة ترى على الخادم، فإنها تسر الصديق وتكبت العدو، وأما في السفر: فكثرة الزاد وطيبه وبذله لمن كان معك وكتمانك على القوم أمرهم بعد مفارقتك إياهم وكثرة المزاح في غير ما يسخط الله تعالى. (مجمع البحرين - للشيخ فخر الدين الطريحي - ج ١ - ص ٣٩١).

(٦) أي إلى التخمة. وقال الصادق عليه السلام: «ما أتخمت قط»، أي لم يحصل لي الثقل بسبب الأكل. أو لم يحصل لي داء التُخَمَة، كهُمَزَة، وهو الذي يحصل لصاحبه الجشاء =

- وأن الريّ المنتهي بصاحبه إلى السكر مُسخفة ومُجهلة[1] ومُذهبة للمروءة.

[٩ - حقّ الفرج:]

وأمّا حقّ فرجك:

- فحفظه ممّا لا يحلّ لك.

- والاستعانة عليه بغض البصر - فإنه من أعون الأعوان - وكثرة ذكر الموت.

- والتهدّد لنفسك بالله والتخويف لها به[2].

وبالله العصمة والتأييد. ولا حول ولا قوّة إلّا به.

ثم حقوق الأفعال:

[١٠ - حقّ الصلاة:]

فأمّا حقّ الصلاة:

- فأن تعلم أنها وفادة إلى الله.

- وأنك قائم بها[3] بين يدي الله.

= بسبب كثرة الأكل أو الإدخال الذي يحصل به الإسهال واللينة، وظاهر أن حصول هذا المرض للشهوة البهيمية، وهم صلوات الله عليهم بريئون عنها. (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه - لمحمد تقي المجلسي الأول، ج ٧، ص ٥٣٠).

(١) المجهلة: ما يحملك على الجهل.

(٢) لعل المراد: أن حفظ الفرج ممّا لا يحلّ يكون بكثرة ذكر الموت وتهديد النفس وتخويفها. وفي (ل) و(ق): «وحقّ فرجك أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من أن يُنظَر إليه».

(٣) لم ترد: «بها» في بعض النسخ.

- فإذا علمت ذلك كنت خليقا أن تقوم فيها مقام الذليل[١]، الراغب الراهب، الخائف الراجي، المسكين المتضرّع، المعظّم من قام بين يديه بالسكون[٢] والإطراق[٣] وخشوع الأطراف ولين الجناح، وحسن المناجاة له في نفسه، والطلب إليه[٤] في فكاك رقبتك التي أحاطت به[٥] خطيئتك واستهلكتها ذنوبك.

ولا قوّة إلّا بالله[٦].

---

(١) في بعض النسخ زيادة: «الحقير».

(٢) في (ل) و(ق): «المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها».

(٣) في بعض النسخ: «مع الإطراق». وأطرق الرجل: أرخى عينيه، فنظر إلى الأرض.

(٤) في بعض النسخ: «والرغبة إليه».

(٥) في بعض النسخ: «بها».

(٦) ليس في رواية تحف العقول التي تعتبر أكمل الروايات وأقدمها ذكر (حقّ الحج) كالروايات الأساسية الاخرى، بل اختصت رواية الخصال بذكره هنا بما نصّه: «وحق الحج: أن تعلم أنه وفادة إلى ربك، وفرار من ذنوبك، وبه قبول توبتك، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك». وتابعت ايراده بعض النسخ الثانوية وعدّت حق الحج من الحقوق المذكورة ضمن الخمسين، مما اضطرت بعضها إلى الجمع بين (حق المدّعي) و(حق المدّعي عليه) وجعلهما حقا واحدا بالرقم ٣٨ أحيانا، أو اعتبار بعض الحقوق منفصلة عما يشابهها، لتفادي الأمر، وربما أدى ذلك إلى زيادة عدد الحقوق على الخمسين، مما ينافي ما ورد التصريح في آخر الحديث بقوله: «فهذه خمسون حقا محيطا بك. . .الخ». ومن جهة أخرى: فانّ ذكر (حق الحج) يناسب ما يأتي بالرقم ١٣ من ذكر (حق الهدي)، وأيضا: فان ذكر (حق الحج) بين الصلاة والصيام قد يبدو غريبا، لترتّب العبادات غالبا على نسق خاص من الصلاة والصيام والزكاة التي عبّر عنها في الحديث بالصدقة. وعليه، فان صح ذكر (حق الحج) لكان المناسب وروده بعد (حق الصدقة) أو ضمن ذكر (حق الهدي)، لا بعد (حق الصلاة) مباشرة.

[١١ - حقّ الصوم:]

وأمّا حقّ الصوم:

- فأن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ليسترك به من النار[١]، وهكذا جاء في الحديث: «الصوم جُنّة من النار»[٢].

- فإن سكنت أطرافك في حَجَبَتها[٣] رجوت أن تكون محجوباً.

- وإن أنت تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطّلع إلى ما ليس لها - بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حدّ التقية لله - لم تأمن أن تخرق الحجاب[٤] وتخرج منه.

ولا قوّة إلّا بالله.

[١٢ - حقّ الصدقة:][٥]

وأمّا حقّ الصدقة:

- فأن تعلم أنها ذخرك عند ربّك.

- ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإشهاد.

- فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرّاً أوثق منك[٦] بما استودعته علانية.

---

(١) في (ل) و(ق) بعد قوله: «من النار»: «فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك».

(٢) راجع: من لا يحضره الفقيه ٢: ٧٤، ح ١٧٧١.

(٣) الحَجَبَة - بالتحريك - : جمع حاجب.

(٤) لم ترد: «الحجاب» في بعض النسخ.

(٥) قد يراد بالصدقة: الزكاة، أو الاعم منها ومن كل معروف.

(٦) لم ترد: «منك» في بعض النسخ.

- وكنت جديراً أن[١] تكون أسررت إليه أمرا أعلنته، وكان الأمر بينك وبينه فيها سرّاً على كل حال، ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها بإشهاد الأسماع والأبصار عليه بها، كأنها أوثق في نفسك[٢]، لا كأنك[٣] لا تثق به في تأدية وديعتك إليك.

- ثم لم تمتنّ بها على أحد؛ لأنها لك، فإذا امتننت بها لم تأمن أن تكون بها مثل تهجين[٤] حالك منها إلى من مننت بها عليه؛ لأن في ذلك دليلا على أنك لم ترد نفسك بها، ولو أردت نفسك بها لم تمتن بها[٥] على أحد.

ولا قوّة إلّا بالله[٦].

[١٣ - حقّ الهدي:]

وأمّا حقّ الهدي:

- فأن تخلص بها الإرادة إلى ربك والتعرّض لرحمته وقبوله.

- ولا تريد عيون الناظرين دونه[٧].

---

(١) في بعض النسخ: «أن لا».

(٢) فان الصدقة لا حاجة فيها إلى الإشهاد، لما ورد في الخبر من أن «الصدقة أوّل ما تقع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل».

(٣) في بعض النسخ: «وكأنك».

(٤) التهجين: التقبيح والتحقير.

(٥) لم ترد: «بها» في بعض النسخ.

(٦) العبارة في (ل) و(ق) هكذا: «وأما حق الصدقة: فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج إلى الاشهاد عليها، وكنت لما تستودعه سرا أوثق منك بما استودعه علانية، وتعلم أنها تدفع عنك البلايا والأسقام في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة».

(٧) في (ل) و(ق): «أن تريد به الله عزّ وجلّ ولا تريد به خلقه ولا تريد به إلّا التعرّض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه».

- فإذا كنت كذلك لم تكن متكلّفاً ولا متصنّعاً، وكنت إنما تقصد إلى الله.

- واعلم أن الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير، كما أراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير.

- وكذلك التذلّل أولى بك من التدهقن[1]، لأنّ الكلفة والمؤنة[2] في المتدهقنين.

- فأمّا التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما ولا مؤنة عليهما؛ لأنهما الخلقة، وهما موجودان في الطبيعة.

ولا قوّة إلّا بالله.

ثم حقوق الأئمة:

[١٤ - حقّ السلطان:]

فأمّا حقّ سائسك بالسلطان:

- فأن تعلم أنك جُعلت له فتنة.

- وأنه مبتلى فيك بما جعله الله له[3] عليك من السلطان[4].

- وأن تخلص له في النصيحة.

---

(١) التدهقن: التكيس. والدهقان: القوي على التصرف مع حدّة. (لسان العرب ج ١٣ ص ١٦٤)، وتدهقن، أي صار دهقانا، ويراد به رئيس القرية وزعيم الفلاحين، وهو المراد به هنا، لمقابلته بالتذلل والتمسكن. والتمسكن، بمعنى: الخضوع والأخبات.

(٢) في بعض النسخ: «لأنّ الكلفة المؤنة».

(٣) في بعض النسخ: «جعل الله له».

(٤) في (ل) و(ق): زيادة: «وأنّ عليك أن لا تعرض لسخطه فتلقي بيديك إلى التهلكة وتكون شريكا له فيما يأتي إليك من سوء».

- وأن لا تماحكه[١] وقد بُسطت يده عليك، فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه.

- وتذلّل وتلطّف، لإعطائه من الرضى ما يكفّه[٢] عنك ولا يضرّ بدينك.

- وتستعين عليه في ذلك بالله.

- ولا تعازّه[٣].

- ولا تعانده، فإنك إن فعلت ذلك عققته وعققت نفسك[٤] فعرّضتها لمكروهه وعرّضته للهلكة فيك.

- وكنت خليقا أن تكون معيناً له على نفسك وشريكاً له فيما أتى إليك[٥].

ولا قوّة إلّا بالله.

[١٥ - حقّ المعلّم:]

وأمّا حقّ سائسك بالعلم:

- فالتعظيم له.

- والتوقير لمجلسه.

- وحسن الاستماع إليه.

- والإقبال عليه[٦].

---

(١) لا تماحكه: لا تخاصمه ولا تنازعه.

(٢) في بعض النسخ: «ما يكفيه».

(٣) لا تعازّه: لا تعارضه في العزّة.

(٤) عققت نفسك: عصيت وآذيت نفسك.

(٥) في بعض النسخ: «فيما يأتي إليك من سوء».

(٦) في (ل) و(ق) بعد قوله: «والاقبال عليه»: «وأن لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب =

- والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم.
- بأن تفرغ له عقلك.
- وتحضره فهمك.
- وتزكي[١] له قلبك[٢].
- وتجلي له بصرك بترك اللّذات ونقص الشهوات.
- وأن تعلم أنك فيما ألقى إليك[٣] رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل.
- فلزمك حسن التأدية عنه إليهم.
- ولا تخنه في تأدية رسالته والقيام بها عنه إذا تقلّدتها.

ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

[١٦ - حقّ المالك:]

وأمّا حقّ سائسك بالملك:

- فنحوٌ من سائسك بالسلطان، إلّا أنّ هذا يملك ما لا يملكه ذاك.
- و[٤] تلزمك طاعته فيما دقّ وجلّ منك، إلّا أن يخرجك من وجوب

= أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدوّا، ولا تعادي له وليّا، وإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بانّك قصدته وتعلّمت علمه لله جل اسمه، لا للناس».

(١) في بعض النسخ: «وتذكي» من الذكاء.
(٢) لم ترد «قلبك» في بعض النسخ: .
(٣) لم ترد «إليك» في بعض النسخ: .
(٤) لم ترد: «الواو» في بعض النسخ.

حقّ الله، ويحول بينك وبين حقّه[١] وحقوق الخلق، فإذا قضيته رجعت إلى حقّه[٢] فتشاغلت به[٣].

ثم حقوق الرعية:

[١٧ - حقّ الرعية:]

فأمّا حقوق رعيّتك بالسلطان:

- فأن تعلم أنّك إنّما استرعيتهم بفضل قوّتك عليهم.

- فإنّه إنّما أحلّهم محلّ الرعية لك ضعفهم وذلّهم.

- فما أولى مَن كفاه ضعفه وذلّه حتى صيّره لك رعية وصيّر حكمك عليه نافذاً، لا يمتنع منك بعزّة ولا قوّة، ولا يستنصر فيما تعاظمه منك إلّا بالله[٤] بالرحمة والحياطة والأناة[٥]؟!.

- وما أولاك[٦] إذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزّة والقوّة التي قهرت بها أن تكون لله شاكراً[٧]؟!.

---

(١) في هامش (المستدرك): «ورد في هامش الطبعة الحجرية ما نصه: هكذا كان الأصل، وفيه سقم، ولعل الصواب: إلا أن يخرجك من وجوب حقه ووجوب حق الله الذي يحول بينك وبين حقه.. الخ».

(٢) أي إذا قضيت حق الله فارجع إلى أداء حق مالكك.

(٣) في (ل) و(ق): «فاما حق سائسك بالملك: فأن تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عزّ وجلّ، فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». وفي بعض النسخ زيادة: «ولا قوّة إلّا بالله».

(٤) لم ترد «بالله» في بعض النسخ.

(٥) الحياطة: الحفظ والحماية والصيانة. والأناة - كقناة - : الوقار والحلم، وأصله الانتظار.

(٦) أي: وما أولى بك...

(٧) في (ل) و(ق): «فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك؛ لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل =

- ومن شكر الله أعطاه [الزيادة][١] فيما أنعم عليه.

ولا قوّة إلّا بالله.

[١٨ - حقّ المتعلّم:]

وأمّا حقّ رعيتك بالعلم:

- فأن تعلم أنّ الله قد جعلك لهم خازنا[٢] فيما آتاك من العلم وولّاك من خزانة الحكمة.

- فإن أحسنت فيما ولّاك الله من ذلك، وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده، الصابر المحتسب الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه، كنت[٣] راشداً.

- وكنت لذلك آملاً[٤] معتقداً.

- وإلّا كنت له خائناً ولخلقه ظالماً ولسلبه وعزّه متعرّضاً[٥].

= فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله عَزَّوَجَلَّ على ما أولاك وعلى ما آتاك من القوّة عليهم».

(١) الزيادة أقتضاها السياق.

(٢) لم ترد «خازنا» في بعض النسخ، أي جعلك لهم قيّما، ولعله سقط من قلم النساخ.

(٣) لم ترد: «كنت» في بعض النسخ.

(٤) الآمل: خادم الرجل وعونه الذي يأمله.

(٥) في (ل) و(ق): «وحق رعيتك بالعلم: فأن تعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ إنّما جعلك قيّما لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك، كان حقا على الله عَزَّوَجَلَّ أن يسلبك العلم وبهاءه، ويسقط من القلوب محلّك».

[١٩ - حقّ الزوجة:]

أمّا حقّ رعيتك بملك النكاح:

- فأن تعلم أنّ الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية.

- وكذلك كلّ واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه.

- ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها.

- وإن كان حقّك عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحبّت وكرهت[١] ما لم تكن معصية.

- فإن لها حقّ الرحمة والمؤانسة[٢].

- وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لابدّ من قضائها، وذلك عظيم[٣].

ولا قوّة إلّا بالله.

[٢٠ - حقّ المملوك:]

وأمّا حقّ رعيتك بملك اليمين:

- فأن تعلم أنه خلق ربك، ولحمك ودمك[٤].

---

(١) في بعض النسخ: «أحببتَ وكَرِهتَ».

(٢) في (ل) و(ق): «وحق الزوجة: أن تعلم أن الله عزّ وجلّ جعلها لك سكنا وأنسا، وتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب، فان لها عليك ان ترحمها، لانها أسيرك، وتطعمها وتكسوها، فإذا جهلت عفوت عنها».

(٣) عبارة: «وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لابدّ من قضائها، وذلك عظيم» لم ترد في بعض النسخ.

(٤) «لحمك ودمك» معطوفين على الخلق، أي وتعلم أنه لحمك ودمك.

- وأنك تملكه، لا أنت صنعته دون الله[١]، ولا خلقت له سمعاً ولا بصراً، ولا أجريت له رزقاً، ولكن الله كفاك ذلك.

- ثم سخّره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته[٢].

- فتُطعمه مما تأكل.

- وتُلبسه مما تلبس.

- ولا تُكلّفه ما لا يطيق.

- فإن كرهته خرجت إلى الله منه واستبدلت به. ولم تعذّب خلق الله. ولا قوّة إلّا بالله[٣].

وأمّا حقّ الرحم:

[٢١ - حقّ الأمّ:]

فحقّ أمّك:

- فان تعلم[٤] أنها حملتك حيث لا يحمل أحدٌ أحدا.

- وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحدٌ أحدا.

---

(١) العبارة في بعض النسخ هكذا: «وأنك لا تملكه لأنك صنعته دون الله»، وفي بعض النسخ: «لم تملكه لانك صنعته».

(٢) لم ترد: «بسيرته» في بعض النسخ.

(٣) في (ل) و(ق): «وأما حق مملوكك، فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وامك ولحمك ودمك، ولم تملكه لانك صنعته من دون الله، ولا خلقت شيئا من جوارحه، ولا أخرجت له رزقا، ولكن الله عَزَّوَجَلَّ كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه، فأحسن إليه كما أحسن الله إليك، وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عَزَّوَجَلَّ ، ولا قوّة إلا بالله».

(٤) في بعض النسخ: «فحقّ أمّك أن تعلم»، في بعض النسخ: «فأما حقّ أمّك فأن تعلم».

- وأنها وقتك[١] بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها[٢] وجميع جوارحها مستبشرة بذلك، فرحة موابلة[٣] محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمّها، حتى دفعتها[٤] عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض.

- فرضيت أن تشبع، وتجوع هي.

- وتكسوك وتعرى.

- وترويك وتظمأ.

- وتظلّلك وتضحى.

- وتنعمك ببؤسها.

- وتلذّذك بالنوم بأرَقِها.

- وكان بطنها لك وعاء.

- وحجرها لك حواء[٥].

- وثديها لك سقاء.

- ونفسها لك وقاء.

- تباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك.

- فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلّا بعون الله وتوفيقه[٦].

---

(١) من الوقاية.

(٢) أي بشرتها.

(٣) كذا في النسخ، وفي المصدر (موبلة). ووابله: واظب عليه.

(٤) كذا في النسخ، وفي الطبعة الحجرية: (فَنِيَتها).

(٥) الحواء - بكسر الحاء-: اسم المكان الذي يحوي الشيء، أي يضمه ويجمعه. (النهاية ج ١ ص ٤٦٥)، والحواء: جماعة البيوت المتدانية. (الإفصاح في فقه اللغة ١ ص ٥٥٣)، من حوى الشيء: إذا أحاط به من جهاته.

(٦) في (ل) و(ق): «فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا، واعطتك من ثمرة =

[٢٢ - حقّ الأب:]

وأمّا حقّ أبيك:

- فأن تعلم[١] أنّه أصلك، وأنّك فرعه.

- وأنّك لولاه لم تكن.

- فمهما رأيت في نفسك ممّا يعجبك فاعلم[٢] أن أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك.

ولا قوّة إلّا بالله[٣].

[٢٣ - حقّ الولد:]

وأمّا حقّ ولدك:

- فتعلم أنّه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه.

- وأنك مسؤول عمّا ولّيته من حسن الأدب، والدلالة على ربّه، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب[٤].

- فاعمل في أمره عمل المتزيّن بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا.

= قلبها ما لا يعطي أحد أحدا، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلّك، وتهجر النوم لاجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه».

(١) في بعض النسخ: «فتعلم».

(٢) في (ل) و(ق): «فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم... الخ».

(٣) لم ترد: «ولا قوّة إلّا بالله» في بعض النسخ.

(٤) في (ل) و(ق): «والمعونة له على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الاحسان إليه معاقب على الإساءة إليه».

- المعذّر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه، والأخذ له منه.

ولا قوّة إلّا بالله.

[٢٤ - حقّ الأخ:]

وأمّا حقّ أخيك:

- فتعلم أنّه يدك التي تبسطها.
- وظهرك الذي تلتجئ إليه.
- وعزّك الذي تعتمد عليه.
- وقوّتك التي تصول بها.
- فلا تتّخذه سلاحاً على معصية الله.
- ولا عُدّة للظلم بحقّ الله[1].
- ولا تدع نصرته على نفسه.
- ومعونته على عدوّه.
- والحؤول بينه وبين شياطينه.
- وتأدية النصيحة إليه.
- والاقبال عليه في الله، فإن انقاد لربه وأحسن الاجابة له، وإلّا فليكن الله آثر عندك وأكرم عليك منه[2].

---

(١) في بعض النسخ: «للظلم لخلق الله».

(٢) في (ل) و(ق): «أن تعلم أنه يدك وعزك وقوتك، فلا تتخذه سلاحا على معصية الله، ولا عدّة لظلم خلق الله، ولا تدع نصرته على عدوّه، والنصيحة له، فان أطاع الله، وإلّا فليكن الله أكرم عليك منه، ولا قوّة إلا بالله».

[٢٥ - حقّ المنعم:]

وأمّا حقّ المنعم عليك بالولاء[١]:

- فأن تعلم أنّه أنفق فيك ماله.
- وأخرجك من ذلّ الرقّ ووحشته إلى عزّ الحريّة وأنسها.
- وأطلقك من أسر الملكة.
- وفكّ عنك حَلَق[٢] العبوديّة.
- وأوجدك رائحة[٣] العزّ.
- وأخرجك من سجن القهر.
- ودفع عنك العُسر.
- وبسط لك لسان الإنصاف.
- وأباحك الدنيا كلها.
- فملّكك نفسك.
- وحلّ أسرك.
- وفرّغك لعبادة ربك.
- واحتمل بذلك التقصير في ماله.
- فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولي رحمك في حياتك وموتك.

---

(١) الولاء - بالفتح - : النصرة والملك والمحبة والصداقة والقرابة.

(٢) الحلَق - كقصَع وبدَر - : جمع حلقة - كقَصعَة وبَدرَة. ويجمع أيضاً على حَلَق - بفتحتين - على غير قياس.

(٣) الرائحة يراد بها القوة، نظير ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

- وأحقّ الخلق بنصرك ومعونتك ومكانفتك[1] في ذات الله.
- فلا تؤثر عليه[2] نفسك ما احتاج إليك[3].

ولا قوّة إلّا بالله.

[٢٦ - حقّ المولى:]

وأمّا حقّ مولاك الجارية عليه نعمتك:

- فأن تعلم أن الله جعلك حامية عليه، وواقية وناصراً ومعقلاً.
- وجعله لك وسيلة وسبباً بينك وبينه.
- فبالحريّ أن يحجبك عن النار، فيكون في ذلك ثواب منه في الآجل.
- ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن له رحم؛ مكافأة لما أنفقته من مالك عليه، وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك.
- فإن لم تقم بحقّه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه[4].

ولا قوّة إلّا بالله[5].

---

(١) في بعض النسخ: «ومكاتفتك». وما اثبتناه هو الانسب، وهو من كنفه كنفا: أي حفظه. وأعانه. والمكانفة: المعاونة. (لسان العرب ج ٩ ص ٣٠٨).

(٢) فلا تؤثر عليه، أي فلا ترجّح ولا تختر.

(٣) في بعض النسخ: «ما احتاج إليك أحدا». وفي (ل) و(ق): «وفك عنك قيد العبودية، وأخرجك من السجن، وملكك نفسك، وفرغك لعبادة ربك، وتعلم أنه أولى الخلق في حياتك وموتك، وأن نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج إليه منك، ولا قوّة إلا بالله».

(٤) في بعض النسخ: «فان لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه».

(٥) في (ل) و(ق): «وأما حق مولاك الذي انعمت عليه: فأن تعلم أن الله عزّ وجلّ جعل عتقك له وسيلة إليه وحجابا لك من النار، وأن ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم، مكافأة لما أنفقت من مالك، وفي الآجل: الجنة».

[٢٧ - حقّ ذي المعروف:]

وأمّا حقّ ذي المعروف عليك:

- فأن تشكره.
- وتذكر معروفه.
- وتنشر له المقالة الحسنة[١].
- وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه.
- فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّا وعلانية[٢].
- ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته، وإلّا كنت مرصداً له موطناً[٣] نفسك عليها[٤].

[٢٨ - حقّ المؤذّن:]

وأمّا حقّ المؤذّن:

- فأن تعلم أنه مذكّرك بربّك.
- وداعيك إلى حظّك.
- وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك.
- فتشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك.

---

(١) في (ل) و(ق): «وتكسبه المقالة الحسنة».

(٢) في (ل) و(ق): «فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية، ثم إن قدرت على مكافأته يوما كافأته».

(٣) في بعض النسخ: «مواطنا».

(٤) ألضمير في »عليها« يرجع إلى المكافأة، أي ترصد وتراقب وتهيئ نفسك على المكافأة في وقتها.

- وإن كنت في بيتك مهتمّا[1] لذلك، لم تكن لله في أمره متّهما.

- وعلمت أنه نعمة من الله عليك لا شك فيها.

- فأحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كلّ حال.

ولا قوّة إلّا بالله[2].

[٢٩ - حقّ الامام في الصلاة:]

وأمّا حقّ إمامك في صلاتك[3]:

- فأن تعلم أنه قد تقلّد السفارة فيما بينك وبين الله والوفادة إلى ربك.

- وتكلّم عنك، ولم تتكلّم عنه.

- ودعا لك، ولم تدع له[4].

- وطلب فيك، ولم تطلب فيه.

- وكفاك همّ المقام بين يدي الله والمسألة له فيك، ولم تكفه ذلك؛ فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك، وإن كان آثماً لم تكن شريكه فيه.

- ولم يكن له عليك فضل[5].

- فوقى نفسك بنفسه.

---

(١) في بعض النسخ: «متّهما».

(٢) في (ل) و(ق): «وحق المؤذّن: أن تعلم أنه مذكّر لك ربك عزّ وجلّ، وداع لك إلى حظك، وعونك على قضاء فرض الله عليك، فاشكره على ذلك شكر المحسن إليكّ».

(٣) في بعض النسخ: «في صلواتك».

(٤) في (ل) و(ق) بعد هذه الجملة هكذا: «وكفاك هول المقام بين يدي الله عزّ وجلّ، فان كان نقص كان به دونك، وإن كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل، فوقى نفسك بنفسه، وصلاتك بصلاته، فتشكر له على قدر ذلك».

(٥) في بعض النسخ: «ولم يكن لك عليه فضل».

- ووقى صلاتك بصلاته.

- فتشكر له على ذلك.

ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

[٣٠ - حقّ الجليس:]

وأمّا حقّ الجليس[١]:

- فأن تلين له كنفك[٢].

- وتطيب له جانبك.

- وتنصفه في مجاراة اللفظ[٣].

- ولا تغرق في[٤] نزع اللحظ إذا لحظت.

- وتقصد في اللفظ إلى إفهامه إذا لفظت[٥].

- وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار.

- وإن كان الجالس إليك كان بالخيار. ولا تقوم إلّا بإذنه.

ولا قوّة إلّا بالله.

---

(١) في بعض النسخ: «وحق الجليس».

(٢) الكنف: الجانب والظل.

(٣) يقال: تجاروا في الحديث، أي جرى كل واحد مع صاحبه، ومنه مجاراة من لا عقل له، أي الخوض معه في الكلام. وفي (ل) و(ق) بعد هذه الفقرة ما نصه: «فلا تقوم من مجلسك إلا باذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام بغير إذنك، وتنسى زلّاته، وتحفظ خيراته، ولا تُسمعه إلا خيراً».

(٤) لم ترد: «في» في بعض النسخ. وقوله: «ولا تغرق» أي ولا تبالغ في أمره.

(٥) في (ل) و(ق) بعد هذه الفقرة ما نصه: «فلا تقوم من مجلسك إلا باذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام بغير إذنك. وتنسى زلّاته. وتحفظ خيراته. ولا تُسمعه إلا خيرا».

[٣١ – حقّ الجار:]

وأمّا حقّ الجار:

- فحفظه غائباً.
- وكرامته شاهداً.
- ونصرته ومعونته في الحالين[١] جميعاً.
- لا تتبّع له عورة.
- ولا تبحث له عن سوءة[٢] لتعرفها.
- فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلّف، كنت لما علمت حصنا حصينا وستراً ستيراً، لو بحثت الأسنّة عنه ضميراً لم تصل[٣] إليه لانطوائه عليه.
- لا تستمع[٤] عليه من حيث لا يعلم.
- لا تسلمه عند شديدة.
- ولا تحسده عند نعمة.
- تقيل عثرته.
- وتغفر زلّته.

---

(١) المراد بالحالين: الشهود والغياب.

(٢) في بعض النسخ: «سوء».

(٣) في بعض النسخ: «تتصل».

(٤) في بعض النسخ: «لا تسمع»، وقد يكون بالتشديد: «ولا تسمّع»، من سَمَّعَ بالرجل: إذا أَذاعَ عنه عَيْباً ونَدَّدَ به وشَهَّرَه وفضَحَه، وأَسمَعَ الناسَ إياه. قال الأزهري: ومن التَّسْمِيعِ بمعنى الشتم وإِسماع القبيح قوله ﷺ: مَنْ سَمَّعَ بِعَبْدٍ سَمَّعَ الله به. (لسان العرب - لابن منظور - ج ٨ - ص ١٦٥).

- ولا تدّخر[1] حلمك عنه إذا جهل عليك.

- ولا تخرج أن تكون سلما له.

- تردّ عنه لسان الشتيمة.

- وتبطل فيه كيد حامل النصيحة.

- وتعاشره معاشرة كريمة.

ولا حول ولا قوّة إلّا بالله[2].

[٣٢ - حقّ الصاحب:]

وأمّا حقّ الصاحب:

- فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً، وإلّا فلا أقلّ من الانصاف.

- وأن تكرمه كما يكرمك.

- وتحفظه كما يحفظك.

- ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة، فإن سبقك كافأته.

- ولا تقصر به عما يستحقّ من المودّة.

- تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه.

- ومعونته على نفسه فيما يهمّ به[3] من معصية ربه.

---

(١) في بعض النسخ: «تذّخر» - بالذال-.

(٢) في (ل) و(ق): «وأما حق جارك: فحفظه غائبا وإكرامه شاهدا، ونصرته إذا كان مظلوما، ولا تتبع له عورة، فان علمت عليه [فيه - خ ل] سوءا سترته عليه، وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديدة، وتقيل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا قوّة إلا بالله».

(٣) في بعض النسخ: «فيما لا يهمّ به».

- ثم تكون عليه[١] رحمة.

- ولا تكون عليه عذاباً.

ولا قوّة إلّا بالله[٢].

[٣٣ - حقّ الشريك:]

وأمّا حقّ الشريك:

- فإن غاب كفيته.

- وإن حضر ساويته[٣].

- ولا تعزم على حكمك دون حكمه.

- ولا تعمل برأيك دون مناظرته.

- وتحفظ عليه ماله.

- وتنفي عنه خيانته[٤] فيما عزّ أو هان[٥]، فإنه بلغنا: «أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا»[٦].

ولا قوّة إلّا بالله.

---

(١) لم ترد «عليه» في بعض النسخ.

(٢) في (ل) و(ق): «أما حق الصاحب: فان تصحبه بالتفضل والانصاف، وتكرمه كما يكرمك، ولا تدعه يسبق إلى مكرمة، فان سبق كافأته. وتودّه كما يودّك، وتزجره عما يهمّ به من معصية، وكن عليه رحمة، ولا تكن عليه عذابا، ولا قوّة إلا بالله».

(٣) في (ل) و(ق): «وأما حق الشريك: فان غاب كفيته، وإن حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، ولا تخنه... إلخ».

(٤) في بعض النسخ: «وتتقي خيانته».

(٥) في بعض النسخ: «فيما عزّ وهان».

(٦) ينحصر مصدر هذا الحديث عن طريق الخاصة برسالة الحقوق، وروي معناه في =

[٣٤ - حقّ المال:]

وأمّا حقّ المال:

- فأن لا تأخذه إلّا من حلّه.
- ولا تنفقه إلّا في حلّه.
- ولا تحرفه عن مواضعه.
- ولا تصرفه عن حقائقه(١).
- ولا تجعله إذا كان من الله إلّا إليه وسبباً إلى الله.
- ولا تؤثر به على نفسك من لعلّه لا يحمدك، وبالحريّ أن لا يحسن خلافته في تركتك(٢)، ولا يعمل فيه بطاعة ربك، فتكون معينا له على ذلك أو بما(٣) أحدث في مالك أحسن نظراً لنفسه، فيعمل بطاعة ربه(٤)، فيذهب بالغنيمة وتبوء بالإثم والحسرة والندامة مع التبعة(٥).

ولا قوّة إلّا بالله(٦).

= كتب الجمهور عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: «يد الله مع الشريكين ما لم يتخاونا، فإذا تخاونا محقت تجارتهما، فرفعت البركة منها». (مسند زيد بن علي، ص ٢٨٥).

(١) الحَقِيقَةُ: ما يحِقُّ عليكَ أنْ تَحمِيَهُ يُقال: فلانٌ حامِي الحَقِيقَةِ، نَقَلَه الجَوهَرِي، وهو مَجاز، كما في الأساسِ، وفي اللسانِ: حَقِيقَةُ الرجل: ما يَلزَمُه حِفظُه ومَنْعُه، ويَحِق عليه الدّفاعُ عنه من أهل بَيتِه، وجَمعُها: الحَقائِقُ. (تاج العروس - للزبيدي - ج ١٣ - ص ٨٢).

(٢) أي ميراثك، والتركة - بفتح فكسر -: الشيء المتروك، أوالمراد: تركة وميراث الميت.

(٣) في بعض النسخ: «وبما».

(٤) عبارة: «أحسن نظرا لنفسه، فيعمل بطاعة ربه» لم ترد في بعض النسخ.

(٥) التبعة: ما يترتب على الفعل من الشر، وقد يستعمل في الخير.

(٦) في (ل) و(ق): «أما حق مالك: فان لا تأخذه إلا من حلّه، ولا تنفقه إلا في =

[٣٥ - حقّ الغريم:](١)

= وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك، فاعمل فيه بطاعة ربك، ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع السعة [مع التبعة - خ ل] ولا قوّة إلا بالله».

(١) هنا موضع (حق الغريم الذي تطالبه) الذي ورد ذكره في المقدمة ضمن فروع الحقوق، لكنه لم يعنون هنا في المصادر. فارتأينا نقل ما ورد عن الأئمة المعصومين في ذلك: فقد ورد في جملة من آداب التجارة: أنه يستحب التسامح في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء. والمراد من القضاء: رد الدين، والاقتضاء: مطالبته. وقد يعبر عنه بالإستقضاء أو الاستقصاء، أي بلوغ الغاية في المطالبة، ففي تهذيب الأحكام، بالاسناد عن حنان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بارك الله على سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء. (تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١٨، ح ٧٩). وبمعناه ما رواه الشيخ الصدوق في (الخصال، ص ١٩٨، ح ٦، ومن لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٩٦، ح٣٧٣٧).

ومن المستحبات في هذا الباب للغريم: الارفاق بالمديون في الاقتضاء، ومسامحته في الحساب وعدم الاستقضاء، ويدل على ذلك: ما في الكافي، عن حماد بن عثمان، قال: دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه رجلا من أصحابه. فلم يلبث أن جاء المشكو. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما لفلان يشكوك؟ فقال له: يشكوني إني استقضيت منه حقي، قال: فجلس أبو عبد الله عليه السلام مغضبا، ثم قال: كأنك إذا استقضيت حقك لم تسىء!، أرأيت ما حكى الله عز وجل في كتابه: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١] أترى أنهم خافوا الله أن يجور عليهم؟! لا والله، ما خافوا إلا الاستقضاء، فسماه الله عز وجل سوء الحساب، فمن استقضى به فقد أساء. (الكافي، ج ٥، ص ١٠٠، ح١).

ومنها: انظار المدين المعسر أو تحليل الدين له. ويدل عليه قوله عز وجل: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]. وما رواه الشيخ الكليني في الكافي، بالاسناد عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد أن يظله الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه - قالها ثلاثا - فهابه الناس أن يسألوه، فقال: فلينظر معسراً أو ليدع له من حقه. (الكافي، ج ٤، ص ٣٥، ح١). وعن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال - في يوم حار، وحنا كفّه -: =

....

= من أحب أن يستظل من فور جهنم؟ قالها ثلاث مرات، فقال الناس في كل مرة: نحن يا رسول الله، فقال: من أنظر غريما أو ترك المعسر، ثم قال لي أبو عبد الله عليه السلام: قال لي عبد الله بن كعب بن مالك: إن أبي أخبرني أنه لزم غريما له في المسجد، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيته ونحن جالسان ثم خرج في الهاجرة فكشف رسول الله صلى الله عليه وآله ستره وقال: يا كعب، ما زلتما جالسين؟ قال: نعم بأبي وأمي. قال: فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله بكفه: خذ النصف، قال: فقلت: بأبي وأمي، ثم قال: اتبعه ببقية حقك، قال: فأخذت النصف ووضعت له النصف. (الكافي، ج ٤، ص ٣٥، ح٢).
وعن يعقوب بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله عز وجل. (الكافي، ج ٤، ص ٣٥، ح٣). وعن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر ذات يوم، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أنبيائه صلى الله عليهم ثم قال: أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ألا ومن أنظر معسرا كان له على الله عز وجل في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون أنه معسر، فتصدقوا عليه بمالكم [عليه] فهو خير لكم. (الكافي، ج ٤، ص ٣٥، ح٤). وبهذا المضمون أخبار عديدة في كتاب ثواب الأعمال. وفي الكافي: (باب تحليل الميت)، بالاسناد عن الحسن بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لعبد الرحمن بن سيابة دينا على رجل قد مات وقد كلمناه أن يحلله فأبى. فقال: ويحه أما يعلم أن له بكل درهم عشرة إذا حلله فإذا لم يحلله فإنما له درهم بدل درهم. (الكافي، ج ٤، ص ٣٦، ح١).
ومنها: حسن القضاء، فروى الصدوق في الفقيه مرسلا، قول النبي صلى الله عليه وآله: «ليس من غريم ينطلق من عنده غريمه راضيا إلا صلت عليه دواب الأرض ونون البحور وليس من غريم ينطلق صاحبه غضبان وهو ملي إلا كتب الله عز وجل بكل يوم يحبسه [أو - خ ل] وليلةٍ ظلماً» (من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٨٥، ح٣٦٩٤). وفي الكافي بالاسناد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدين ثلاثة رجل كان له فانظر وإذا كان عليه فأعطى ولم يمطل فذاك له ولا عليه، ورجل إذا كان له استوفى وإذا كان عليه أوفى فذاك لا له ولا عليه، ورجل إذا كان له استوفى وإذا كان عليه مطل فذاك عليه ولا له. (الكافي، ج ٥، ص ٩٧، ح٩). =

....

= ومنها : أن لا ينزل على غريمه، ولا يأكل طعامه وشرابه، فإن فعل فلا يزيد على ثلاثة أيام، وأن يحتسب ما يهديه إليه من دينه. ففي الكافي بالاسناد عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره أن ينزل الرجل على الرجل وله عليه دين وإن كان قد صرها له إلا ثلاثة أيام. (الكافي، ج ٥، ص ١٠٢،ح١). وعن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل ينزل على الرجل وله عليه دين أيأكل من طعامه؟ قال: نعم، يأكل من طعامه ثلاثة أيام ثم لا يأكل بعد ذلك شيئاً. (الكافي، ج ٥، ص١٠٢،ح٢). وروى الشيخ في التهذيب عن سماعة قال: سألته عن الرجل ينزل على الرجل وله عليه دين أياكل من طعامه؟ قال: نعم يأكل من طعامه ثلاثة أيام ثم لا يأكل بعد ذلك شيئا. (تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٢٠٤،ح ٤٦٣).وعن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يأكل عند غريمه أو يشرب من شرابه أو يهدي له الهدية قال: لا بأس به. (تهذيب الأحكام،ج ٦، ص ٢٠٤،ح ٤٦٤). وعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام انه كره للرجل ان ينزل على غريمه. قال: لا يأكل من طعامه ولا يشرب من شرابه ولا يعتلف من علفه. (تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٢٠٤،ح ٤٦٥).

وبالنسبة إلى هدية الغريم، روى الكليني في الكافي بالاسناد عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلا أتى عليا عليه السلام فقال له: إن لي على رجل دينا فأهدى إلي هدية، قال: عليه السلام أحسبه من دينك عليه. (الكافي، ج ٥، ص ١٠٣،ح١). وروى الشيخ الصدوق، ما نصه: وسئل أبو جعفر عليه السلام «عن الرجل يكون له على الرجل الدراهم والمال فيدعوه إلى طعامه أو يهدي له الهدية، قال: لا بأس». (من لا يحضره الفقيه،ج ٣، ص ٢٨٥، ح٤٠٣٠). فالمستفاد من هذه الأخبار: كراهة النزول على الغريم مطلقا، وإن كانت الثلاثة أخف كراهة، وهي وإن كانت سنة بالنسبة إلى الضعيف النازل على أهل البلد، لكن في غير صورة الدين، وعلى أنه يستحب احتساب الهدية من الدين.

ولعل افضل طرق الاستقضاء ما ورد في الكافي، بالاسناد عن محمد بن يحيى، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: إن لي على بعض الحسنيين مالا وقد أعياني أخذه وقد جرى بيني وبينه كلام ولا آمن أن يجري بيني وبينه في ذلك ما أغتم له، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ليس هذا طريق التقاضي ولكن إذا أتيته أطل =

وأمّا حقّ الغريم المطالب لك[١]:

- فإن كنت موسرا أوفيته وكفيته وأغنيته، ولم تردّده وتمطله[٢]؛ فإنّ رسول الله ﷺ قال: «مطل الغنيّ ظلم»[٣].

- وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول، وطلبت إليه طلباً جميلاً، ورددته عن نفسك ردّا لطيفا، ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته، فإن ذلك لؤمٌ.

ولا قوّة إلّا بالله[٤].

[٣٦ - حقّ الخليط:]

وأمّا حقّ الخليط[٥]:

- فأن لا تغرّه.
- ولا تغشّه.
- ولا تكذبه.
- ولا تغفله[٦].

= الجلوس وألزم السكوت، قال الرجل: فما فعلت ذلك إلا يسيرا حتى أخذت مالي. (الكافي،ج ٥، ص ١٠١،ح ٢).

(١) في بعض النسخ: «الغريم الطالب لك». والغريم: الدائن، وقد يطلق أيضاً على المديون.

(٢) المطل: التسويف والتعلل في أداء الحق وتأخيره عن وقته.

(٣) راجع: من لا يحضره الفقيه ٤: ٧٤٣٨٠، ح ٩٨١٩.

(٤) في (ل) و(ق): «واما حق غريمك الذي يطالبك، فان كنت مؤسرا أعطيته وإن كنت معسرا أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسك ردا لطيفا».

(٥) الخليط: المخالط كالنديم والشريك والجليس ونحوهم.

(٦) من غَفَلَ يَغْفُلُ غُفولاً وغَفْلةً وأَغفَلَه عنه غيرُه وأَغْفَلَه: تركَه وسها عنه... وأَغْفَلْتُ الرجل: أَصبْتُه غافلاً، وعلى ذلك فسر بعضهم قوله عزّوجلّ: ولا تُطِعْ من أَغْفَلْنا =

- ولا تخدعه[١].

- ولا تعمل في انتقاصه[٢] عمل العدوّ الذي لا يُبقي على صاحبه.

- وإن اطمأن إليك استقصيت له على نفسك[٣] وعلمت أن غبن المسترسل ربا[٤].

ولا قوّة إلّا بالله.

[٣٧ - حقّ الخصم المدّعي عليك:]

وأمّا حقّ الخصم المدّعي عليك:

- فإن كان ما يدّعي عليك حقّاً، لم تنفسخ[٥] في حجته[٦].

- ولم تعمل في إبطال دعوته.

- وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها.

= قلْبَه عن ذِكْرِنا ؛ قال: ولو كان على الظاهر لوجب أن يكون قوله واتَّبَع هَواه، بالفاء دون الواو ؛ وسئل أبو العباس عن هذه الآية فقال: مَنْ جَعَلْناه غافلاً. . . وفي حديث أبي موسى: لعَلَّنا أَغْفَلْنا رسولَ الله ﷺ، يَمينَه أي جَعَلْناه غافلاً عن يمينه بسبب سُؤَالِنا، وقيل: سأَلْناه وقت شُغْله ولم ننتظر فراغه. يقال: تغَفَّلْته واسْتَغْفَلْته أي تحيَّنْتُ غَفْلَته. (لسان العرب - لابن منظور - ج ١١ - ص ٤٩٨).

(١) في (ل) و(ق) بعد قوله: «ولا تخدعه»: «وتتقي الله تعالى في أمره».

(٢) في بعض النسخ: «انتقاضه».

(٣) استقصى في المسألة: بلغ الغاية في المسألة.

(٤) وفي الحديث: «غبن المسترسل سحت» و«غبن المسترسل ربا»، والاسترسال: الاستئناس إلى الانسان والثقة به فيما يحدثه، وأصله السكون والثبات.

(٥) الفَسْخُ: مَنْ لا يَظْفَرُ بحاجَتِه ولا يَصلُحُ لأَمْرِهِ، كالفَسِيخِ، كأمير. ومن المَجاز: انْفَسَخَ العَزْمُ والبَيْعُ والنِّكَاحُ: انتَقَضَ، وقد فَسَخَه، إذا نَقَضَه. (تاج العروس - للزبيدي - ج ٤ - ص ٣٠١). وانْفَسخ طَرْفه: إذا لم يَرُدّه شيءٌ عن بُعْد النظر. (المخصص، لابن سيده، ج ١ق١، السفر الأول، ص ١٢٠).

(٦) في بعض النسخ: «في صحبته». .

- والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود، فإنّ ذلك حقّ الله عليك.

- وإن كان ما يدّعيه باطلاً: رفقت به وردعته[١] وناشدته بدينه[٢] وكسرت حدّته عنك بذكر الله.

- وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يردّ عنك عادية عدوّك[٣]، بل تبوء بإثمه، وبه يشحذ عليك[٤] سيف عداوته، لأنّ لفظة السوء تبعث الشرّ. والخير مقمعة للشرّ.

ولا قوّة إلّا بالله[٥].

[٣٨ - حقّ الخصم المدّعى عليه:]

وأمّا حقّ الخصم المدّعى عليه:

- فإن كان ما تدّعيه حقاً: أجملت في مقاولته[٦] بمخرج الدعوى، فإنّ للدعوى غلظة في سمع المدّعى عليه.

- وقصدت قصد حجتك بالرفق، وأمهل المهلة وأبين البيان وألطف اللّطف.

- ولم تتشاغل عن حجّتك بمنازعته بالقيل والقال، فتذهب عنك حجّتك، ولا يكون لك في ذلك درك.

---

(١) الردع: المنع، وفي بعض النسخ: «روّعته»، وروّعه: أفزعه.

(٢) ناشدته بدينه: حلّفته وطلبته بالدين.

(٣) اللغط: كلام فيه جَلَبَة واختلاط ولا يتبيّن. وعادية عدوك: أي حدّته وغضبه، وعادية السم: ضرره.

(٤) قوله: «ويشحذ عليك»، أي يغضب. واصله من شحذ السكين ونحوه: اذا أحدّه.

(٥) والعبارة في (ل) و(ق) هكذا: «وحق الخصم المدّعي عليك: فان كان ما يدّعي عليك حقا كنت شاهده على نفسك، ولم تظلمه، وأوفيته حقه. وإن كان ما يدّعي باطلا رفقت به، ولم تأت في أمره غير الرفق، ولم تسخط ربك في أمره، ولا قوّة إلا بالله».

(٦) المقاولة: المجادلة والمباحثة. والعبارة في (ل) و(ق) هكذا: «وحق خصمك الذي تدّعي عليه: إن كنت محقا كنت في دعواك أجملت مقاولته، ولم تجحد حقه».

- [وإن كنت مبطلاً في دعواك اتقيت الله عزوجل وتبت إليه وتركت الدعوى][١].

ولا قوّة إلّا بالله.

[٣٩ - حقّ المستشير:]

وأمّا حقّ المستشير:

- فإن حضرك له وجه رأي جهدت له في النصيحة.

- وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به.

- وذلك ليكن منك في رحمة ولين، فإن اللين يؤنس الوحشة، وإنّ الغلظ يوحش موضع الأنس.

- وإن لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته عليه، وأرشدته إليه، فكنت لم تأله خيرا[٢] ولم تدخره نصحاً.

ولا حول ولا قوّة إلّا بالله[٣].

[٤٠ - حقّ المشير:]

وأمّا حقّ المشير عليك:

- فلا تتّهمه فيما لا يوافقك عليه من رأيه[٤] إذا أشار عليك، فإنّما هي الآراء وتصرّف الناس فيها واختلافهم.

---

(١) ما بين المعقوفتين من (ل) و(ق).

(٢) لم تأله خيرا: لم تقصر عنه في إيصال الخير إليه، من ألى يألو.

(٣) في (ل) و(ق): «وحق المستشير إن علمت له رأيا حسنا أشرت عليه، وإن لم تعلم له أرشدته إلى من يعلم».

(٤) في (ل) و(ق) بعد هذا الكلام: «وإن وافقك حمدت الله تعالى».

- فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه.

- فأمّا تهمته، فلا تجوز لك إذا كان عندك ممن يستحقّ المشاورة.

- ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه وحسن وجه مشورته.

- فإذا وافقك، حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والإرصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك[١].

ولا قوّة إلّا بالله.

[٤١ - حقّ المستنصح:]

وأمّا حقّ المستنصح:

- فإنّ حقه أن تؤدي إليه النصيحة[٢] على الحقّ الذي ترى له أنه يحمل.

- وتخرج[٣] المخرج الذي يلين على مسامعه.

- وتكلّمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه.

- وليكن مذهبك الرحمة[٤].

ولا قوّة إلّا بالله.

---

(١) أي إذا استشارك في أمر يهمّه.

(٢) في بعض النسخ: «فأن تؤدّي حقه إليه».

(٣) في بعض النسخ: «ويخرج».

(٤) في (ل) و(ق): «وحق المستنصح أن تؤدي إليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به».

[٤٢ - حقّ الناصح:]

وأمّا حقّ الناصح:

- فأن تلين له جناحك.
- ثم تشرئب له قلبك[(١)].
- وتفتح له سمعك حتى تفهم عنه نصيحته.
- ثم تنظر فيها، فان كان وفّق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه، وعرفت له نصيحته.
- وإن لم يكن وفّق لها فيها[(٢)] رحمته ولم تتّهمه.
- وعلمت أنه لم يألك[(٣)] نصحاً، إلّا أنه أخطأ.
- إلّا أن يكون عندك مستحقا للتهمة، فلا تعبأ بشيء من أمره[(٤)] على كلّ حال.

ولا قوّة إلّا بالله[(٥)].

---

(١) إشرأبّ للشيء: مدّ عنقه لينظر اليه. والمراد: أن تسقي وتملأ قلبك من نصحه.

(٢) لم ترد: «فيها» في بعض النسخ.

(٣) ألى الرجل: إذا قصّر وترك الجهد. وفيه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ١١٨] أي لا يقصرون لكم بالفساد. (مجمع البحرين ج ١ ص ٢٩ ولسان العرب، ج ١٤، ص ٣٩).

(٤) لا تعبأ: من عبأ، يقال: ما عَبَأْتُ بفلان عَبْأً أي ما باليْتُ به. وما أَعْبَأُ به عَبْأً أي ما أُبالِيه. قال الأزهري: وما عَبَأْتُ له شَيئاً أي لم أُبالِه. وما أَعْبَأُ بهذا الأمر أي ما أَصْنَعُ به. (لسان العرب - لابن منظور، ج ١، ص ١١٨).

(٥) في (ل) و(ن): «وحق الناصح: أن تلين له جناحك، وتصغي إليه بسمعك، فان أتى بالصواب حمدت الله تعالى. وإن لم يوافق رحمته، ولم تتهمه، وعلمت أنه أخطا ولم تؤاخذه بذلك، إلا أن يكون مستحقا للتهمة فلا تعبأ بشيء من امره على حال. ولا قوّة إلا بالله».

[٤٣ - حقّ الكبير:]

وأمّا حقّ الكبير:

- فإنّ حقّه: توقير سنّه.
- وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الاسلام بتقديمه فيه.
- وترك مقابلته عند الخصام.
- ولا تسبقه إلى طريق.
- ولا تؤمّه في طريق[١].
- ولا تستجهله[٢].
- وإن جهل عليك تحمّلت، وأكرمته بحقّ إسلامه مع سنّه، فإنّما حقّ السنّ بقدر الاسلام.

ولا قوّة إلّا بالله[٣].

---

(١) في (ل) و(ق): «ولا تتقدمه»، وفي حديث المفضل بن عمر الجعفي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: من صحبك؟ فقلت: رجل من إخواني. قال: فما فعل؟ فقلت: منذ دخلت المدينة لم أعرف مكانه. فقال لي: أما علمت أن من صحب مؤمنا أربعين خطوة سأله الله عنه يوم القيامة. وعنه عليه السلام قال: من صحب أخاه المؤمن في طريق فتقدمه فيه بقدر ما يغيب عن بصره فقد أشاط دمه وأعان عليه. (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، المعروف بمجموعة ورام - لورام بن أبي فراس المالكي الاشتري - ج ٢ - ص ٣٤٠).

(٢) اسْتَجْهَله: حمله على اتّباعه في غَيِّه واسْتَخَفَّ به.

(٣) في (ل) و(ق): «وحق الكبير: توقيره لسنه، وإجلاله لتقدمه في الإسلام قبلك، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تتقدمه، ولا تستجهله، وإن جهل عليك احتملته وأكرمته لحقّ الإسلام وحرمته».

[٤٤ - حقّ الصغير:]

وأمّا حقّ الصغير:

- فرَحمَتُه.
- وتثقيفه[١].
- وتعليمه[٢].
- والعفو عنه.
- والستر عليه.
- والرفق به.
- والمعونة له.
- والستر على جرائر حداثته، فإنه سبب للتوبة.
- والمداراة له.
- وترك مماحكته[٣]؛ فإن ذلك أدنى لرشده.

[٤٥ - حقّ السائل:]

وأمّا حقّ السائل:

---

(١) الثقف: الحاذق الخفيف الفطن، يقال: ثقف يثقف، ككرم يكرم، وكفرح يفرح، ثقفا وثقفا وثقافة، قال طرفة: أو ما علمت غداة توعدني أني بحربك عالم ثقف. وهو من قولهم: رجل ثقف لقف، أي خفيف حاذق، ولقف، من لقفت الشيء، إذا تناولته بسرعة، وثقف الرجل ثقافة، أي صار حاذقا. وتثقيف الولد: تهذيبه وتعليمه.

(٢) في (ل) و(ق): «حق الصغير: رحمته في تعليمه».

(٣) المماحكة، من محك، وهو ماحك: إذا لجّ في الأمر، والمراد به هنا: المناقشة في لجاج.

- فإعطاؤه إذا تيقّنت صدقه[١] وقدرت على سدّ حاجته[٢].

- والدعاء له فيما نزل به.

- والمعاونة له على طلبته.

- وإن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة له ولم تعزم على ذلك، لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان، أراد أن يصدك عن حظّك ويحول بينك وبين التقرّب إلى ربك، تركته[٣] بستره، ورددته ردّاً جميلاً.

- وإن غلبت نفسك في أمره وأعطيته على ما عرض نفسك منه؛ فإنّ ذلك من عزم الأمور.

[٤٦ - حقّ المسؤول:]

وأمّا حقّ المسؤول:

- فحقّه: إن أعطى[٤] قُبل منه ما أعطى بالشكر له والمعرفة لفضله.

- واطلب[٥] وجه العذر في منعه[٦].

- وأحسن به الظن.

- وأعلم أنه إن منع فماله منع، وأن ليس التثريب[٧] في ماله.

---

(١) في بعض النسخ: «إذا تهيّأت صدقة».

(٢) في (ل) و(ق): «حق السائل: اعطاؤه على قدر حاجته».

(٣) في بعض النسخ: «فتركته».

(٤) في بعض النسخ: «فإن أعطى».

(٥) في بعض النسخ: «وطلب».

(٦) في (ل) و(ق): «حق المسؤول: إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله، وإن منع فاقبل عذره».

(٧) التثريب: التوبيخ والملامة. تثرب عليه: لامه وعيّره بذنبه. وقوله: (لا تثريب عليكم)، معناه: لا إفساد عليكم. (لسان العرب ج ١ ص ٢٣٥).

- وإن كان ظالماً فإن إلانسان لظلوم كفّار[(١)].

[٤٧ - حقّ من سرّك:]

وأمّا حقّ من سرّك الله به وعلى يديه:

- فإن كان تعمّدها لك: حمدت الله أوّلا، ثم شكرته[(٢)] على ذلك بقدره في موضع الجزاء، وكافأته على فضل الابتداء، وأرصدت له المكافأة.

- وإن لم يكن تعمّدها: حمدت الله وشكرته، وعلمت أنه منه، توحّدك بها.

- وأحببت هذا؛ إذ كان سبباً من أسباب نعم الله عليك.

- وترجو له بعد ذلك خيراً، فإن أسباب النعم بركة حيثما كانت وإن كان لم يتعمّد[(٣)].

ولا قوّة إلّا بالله.

[٤٨ - حقّ من ساءك:]

وأمّا حقّ من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل:

- فإن كان تعمّدها: كان العفو أولى بك، لما فيه له من القمع وحسن الأدب مع كثير من أمثاله من الخلق، فإن الله يقول: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ - إلى قوله -: إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾[(٤)]

(١) كما ورد في القرآن الكريم، ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

(٢) في (ل) و(ق): «حق من سرك لله تعالى: أن تحمد الله أولا ثم تشكره»، وفي بعض النسخ: «حمدت الله أوّلا ثم شكرته».

(٣) في بعض النسخ: «لم يعتمد».

(٤) تمام الآيات: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ

وقال عَزَّوَجَلَّ : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾(١)، هذا في العمد.

- فإن لم يكن عمداً: لم تظلمه بتعمّد الانتصار منه، فتكون قد كافأته في تعمّد على خطأ.

- ورفقت به.

- ورددته بألطف ما تقدر عليه.

ولا قوّة إلّا بالله(٢).

[حقوق سائر الناس]

[٤٩ - حقّ أهل الملّة:]

وأمّا حقّ أهل ملّتك عامة:

- فإضمار السلامة.

- ونشر جناح الرحمة.

- والرفق بمسيئهم.

- وتألفّهم.

- واستصلاحهم.

- وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك، فإن إحسانه إلى نفسه إحسانه

يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤١، ٤٣].

(١) القرآن، الكريم، سورة النحل ١٦: ١٢٦.

(٢) في (ل) و(ق): «وحق من أساءك: أن تعفو عنه، وإن علمت أن العفو يضر انتصرت، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١]».

إليك[١]، إذا[٢] كفّ عنك أذاه وكفاك مؤنته، وحبس عنك نفسه.

- فعمّهم جميعاً بدعوتك.

- وانصرهم جميعاً بنصرتك.

- وأنزلتهم جميعا منك منازلهم: كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الاخ[٣].

- فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة.

- وصل أخاك بما يجب للاخ على أخيه.

[٥٠ - حقّ اهل الذمّة:]

وأمّا حقّ أهل الذمّة:

- فالحكم فيهم: أن تقبل منهم ما قبل الله.

- وتفي[٤] بما جعل الله لهم من ذمّته وعهده.

- وتكلهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه[٥].

---

(١) كذا في النسخ، والأنسب: «إحسان إليك».

(٢) كذا في النسخ، والأنسب: «إذ».

(٣) في (ل) و(ق): «وحق أهل ملّتك: اضمار السلامة والرحمة لهم، والرفق بمسيئهم، وتألّفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم، وكفّ الاذى عنهم، وتحبّ لهم ما تحبّ لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن يكون شيوخهم بمنزلة ابيك، وشبابهم بمنزلة اخوتك، وعجائزهم بمنزلة امك، والصغار بمنزلة أولادك».

(٤) في بعض النسخ: «وكفى».

(٥) كذا في النسخ، والأنسب: «أجيروا عليه»، من الإجارة، والجار الذي يجير غيره: أي يؤمنه مما يخاف. وفي الخبر: ويجير عليهم أدناهم. أي إذا جار واحد من المسلمين حرا أو عبدا أو امرأة جماعة أو واحد من الكفار وأمنهم جاز ذلك على جميع المسلمين ولا ينقض عليهم جواره. (مجمع البحرين - للشيخ فخر الدين الطريحي - ج ٣ - ص ٢٥١).

- وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة.

- وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمّة الله والوفاء بعهده وعهد رسول الله ﷺ [١] حائل؛ فانه بلغنا أنه قال: «من ظلم معاهداً كنت خصمه»[٢].

فاتق الله، ولا حول وقوة إلّا بالله.

[الخاتمة:]

فهذه خمسون حقّاً محيطا بك[٣]، لا تخرج منها[٤] في حال من الأحوال، يجب عليك رعايتها والعمل في تأديتها، والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

والحمد لله رب العالمين[٥].

---

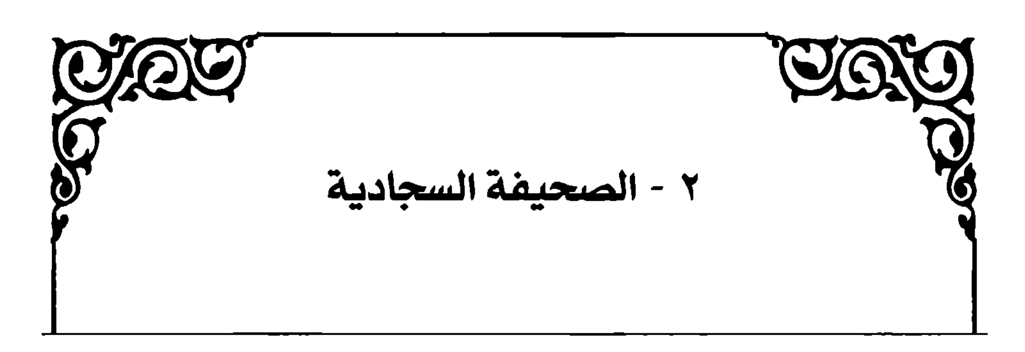
(١) في بعض النسخ: «وعهد رسوله».

(٢) ينحصر مصدر هذا الحديث عن طريق الخاصة برسالة الحقوق، وروي معناه في كتب الجمهور بلفظ: «من آذى ذميّا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة». (الجامع الصغير ٢: ٥٤٧، ح ٨٢٧٠).

(٣) كذا في النسخ، وتقدم في أول الحديث، ما نصه: «اعلم أن الله عزّوجلّ عليك حقوقا محيطة بك في كل حركة تحرّكتها... الخ». فراجع.

(٤) في بعض النسخ: «فيها».

(٥) هذه الخاتمة لم ترد في روايات الصدوق، وهي بتمامها من «تحف العقول»؛ لابن شعبة الحراني: ص ٢٥٥، ومستدرك الوسائل - للميرزا حسين النوري الطبرسي - ج ١١ - ص ١٦٩.



٢ - الصحيفة السجادية

عاش الإمام السجّاد عليه السلام في ظروف قاسية، حيث كانت محاصرة بني أميّة للإمام قد حددت نشاط الإمام في تبليغ شريعة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

لكنّه عليه السلام سلك في إرشاده للأمة - من خلال تعليم المسلمين كميّة كبيرة من الأدعية المشحونة بمختلف المعارف الإلهية، فصارت منارا لتحصيل الغاية المتوخاة من الدين الإسلامي، وفيها ما يلزم القيام به للأُمّة من الاجتماع والتضامن، وحفظ الحقوق، ومعرفة خالق الكون والحياة.

حتى أُطلق على مجموعه «زبور آل محمد»، وقد أشاد العلامة الاصفهاني بهذا الكتاب ضمن ارجوزة قال فيها:

هو الكتاب الناطق الربوبي ... ومخزن الأسرار والغيوب
يفصح عن مقام سرّ الذات ... يعرب عن حقائق الصفات
زَبُورُهُ نورُ رواقِ العظمة ... يَفُوقُ كلّ الزبر المعظمة
زبوره في الحمد والتمجيد ... زينة عرش ربّه المجيد
فيه من الاخلاص والتوحيد ... ما لا ترى عليه من مزيد
لسانه في موقع التلاوة ... عين الحياة معدن الحلاوة
وكيف لا؟! وإنّما لسانه ... مهبط وحي الله جلّ شأنه[(١)]

(١) ونقلها بتمامها السيد المقرم في كتابه «الإمام زين العابدين»: ٤١٨، ان القرآن =

....

= الكريم خطط لثورة ثقافية عظيمة، وكانت آياته الأُولى تبشّر بحركة كبرى في عالم العلم والمعرفة، حيث ابتدأ الوحي الربّاني بالأمر بالقراءة أمرا مؤكدًا والإشارة بنعمة التعليم الإلهي، والاهتمام بظاهرتي القلم والكتابة في التعليم وتدوين المعرفة ونقلها وتطويرها، وتطوير الإنسان من خلال تكامل المعرفة وتطوّر العلوم.

والرسول الأمين وإن عرف عنه بأنّه لم يتعلّم القراءة والكتابة المتعارفة ولكنّه حثّ على طلب العلم ونشره وتدوينه بإلهام إلهي، وبالرغم من أنّ الجهاز الحاكم الذي خلف الرسول ﷺ أصدر قرارا بمنع تدوين حديث الرسول ﷺ وبذلك وجّه ضَربةً كبيرةً للثقافة الإسلامية المتمثّلة في أحاديث الرسول الأعظم، لكنّها قد تدوركت - بعد أن خلّفت مضاعفاتٍ كبيرةً لا زال العالم الإسلامي والإنساني يدفع ضريبتها حتّى يومنا هذا - بعد أن لمسوا تلك المضاعفات الكبرى - التي ترتّبت على مثل هذا القرار.

وأمّا الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام حيث كانوا قد أدركوا في وقت مبكّر مضاعفات منع التدوين، والنكسة التي سوف يصاب بها العالم الإسلامي، بل الإنساني، فبادروا إلى التدوين وشجّعوا أصحابهم على عملية التدوين بالرغم من أنّه كان ذلك يشكّل تحدّيا للسلطات آنذاك، لأنّ حفظ الشريعة والدفاع عنها يعدّ من أعظم الأهداف التي جُعل الأئمّة المعصومون حُرّاساً لها أمناء عليها.

فالأئمّة الأطهار عليهم السلام هم الروّاد الأوائل الذين خطّطوا لمسيرة الأُمّة الثقافية، وفجّروا لها ينابيع العلم والحكمة على هدى الكتاب الحكيم وتعاليم الرسول العظيم، ولم يقتصر النشاط الثقافي للأئمّة عليهم السلام على جانب خاص، وإنّما تناول أنواع العلوم وشتى مجالات المعرفة.

فالإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو رائد هذه النهضة العلمية، والفاتح لأبواب العلوم العقلية والنقلية، والمؤسس لأُصولها وقواعدها، وقد اعترف بهذه الحقيقة جملة من العلماء الكبار وألّف السيّد حسن الصدر كتابه «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» فأثبت فيه تأريخيا صحة هذه الدعوى.

وممّن اعترف بذلك الأُستاذ عباس محمود العقّاد في كتابه «عبقرية الإمام عليّ» قائلاً: إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد فتق أبواب اثنين وثلاثين علما، فوضع قواعدها وأُسس أُصولها.

وقال العلاّمة ابن شهر آشوب في كتابه »معالم العلماء«: الصحيح أنّ أوّل من صنّف =

....

= الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ سلمان ثمّ أبو ذر ثمّ الأصبغ بن نباتة ثمّ عبيد الله بن أبي رافع، ثمّ صنّفت الصحيفة الكاملة. (الذريعة ١٥ : ١٨).
فالصحيفة السجّادية من ذخائر التراث الإسلامي ومن مناجم كتب البلاغة والتربية والأخلاق والأدب في الإسلام، ومن هنا سمّيت بـ «إنجيل أهل البيت» و«زبور آل محمد». . (حياة الإمام زين العابدين : ٣٧٣ - ٣٧٤).

مميزات الصحيفة:

١ - إنّها تمثّل التجرّد التام من عالم المادّة والانقطاع الكامل إلى الله تعالى والاعتصام به، والذي هو أثمن ما في الحياة.
٢ - إنّها تكشف عن كمال معرفة الإمام عليه السلام بالله تعالى وعميق إيمانه به.
٣ - امتازت الصحيفة السجادية على سائر أدعية المعصومين عليهم السلام بتكرار الصلاة على محمّد وآل محمّد، لأنّه من الأرجح أن هذه الأدعية أُنشئت في أعقاب واقعة كربلاء، التي كان منشئها يزيد، الذي كان هو وأبوه وجدّه ومن ورائهم بنو أُمية يسعون في إطفاء النور المحمّدي صلى الله عليه وآله.
والأرجح أنّ الإمام كان يريد من خلال هذه الأدعية تكريس مبادئ الإسلام، وترسيخها في النفوس في مواجهة المساعي الأُموية الهدّامة.
٤ - فتحت الصحيفة للإنسان المسلم أبواب الأمل والرجاء برحمة الله الواسعة.
٥ - كما فتحت للمناظرات البديعة مع الله تعالى بابا مهمّا يتضمّن أنواع الحجج البالغة لاستجلاب عفو الله وغفرانه، مثل قوله عليه السلام : «إلهي إن كنتَ لا تغفر إلاّ لأوليائك وأهل طاعتك فإلى من يفزع المذنبون؟! وإن كنتَ لا تُكرِم إلاّ أهل الوفاء لك فبمن يستغيث المُسيئون؟!». (الصحيفة السجادية أبطحي : ٢٣٢).
وهكذا نوله عليه السلام : «فارحمني اللهم فإني امرؤ حقير وخطري يسير، وليس عذابي ممّا يزيد في ملكك مثقال ذرّة. . . » (الصحيفة السجادية أبطحي : ٣٧٦، وخطري : قدري ومنزلتي).
٦ - تضمّنت الصحيفة برامج أخلاقية روحية وسلوكية مهمّة لتربية الإنسان، ورسمت له أُصول الفضائل النفسية والكمالات المعنويّة.
٧ - إحتوت على حقائق علمية لم تكن معروفةً في عصره. وقد أشرنا إلى بعضٍ منها (راجع فصل : من علوم الإمام عليه السلام ، حقائق علميّة في الأدعيّة السجّادية). =

....

= ٨ - كما تصدّت الصحيفة لمواجهة الفساد الفردي والاجتماعي والسياسي في عصرٍ أشاعت فيه السياسة الأُموية الفساد الأخلاقي والخلاعة والمجون بين المسلمين، فكانت الصحيفة خير وسيلة للإصلاح في أحلك الظروف التي اتّبع فيها الأُمويون سياسة القمع والإرهاب.

٩ - والصحيفة بعد هذا هي منجم من مناجم البلاغة والفصاحة وينبوع ثرّ للأدب الإسلامي الهادف، فهي لا تفترق عن «نهج البلاغة» في هذا المضمار.

١٠ - وقد ضمّن الإمام زين العابدين عليه السلام أدعيته - التي تمثّلت في الصحيفة الكاملة وسائر الأدعية التي وصلت عنه وجُمعت مؤخرا في ما سمّي بـ «الصحيفة الجامعة» - منهاجا كاملاً للحياة الإنسانية الفريدة، ولم يترك الإمام جانبا ممّا تحتاجه الأُمّة الإسلامية إلاّ وتعرّض له، وعالجه بأُسلوبه الفذّ وبلاغته البديعة.

الدور التاريخي للصحيفة:

إنّ المسلمين في عصر الإمام زين العابدين عليه السلام واجهوا خطرين كبيرين خارج النطاق السياسي والعسكري، وكان لا بدّ من البدء بعمل حاسم للوقوف في وجههما:

أحدهما: الخطر الذي نجم عن انفتاح المسلمين على ثقافات متنوّعة، وأعراف تشريعية وأوضاع اجتماعية مختلفة بحكم تفاعلهم مع الشعوب التي دخلت في دين الله أفواجا، وكان لا بدّ من عمل على الصعيد العلمي يؤكّد في المسلمين أصالتهم الفكرية وشخصيتهم التشريعية المتميزة المستمدة من الكتاب والسنّة، وكان لا بدّ من حركة فكرية اجتهادية تفتح آفاقهم الذهنية ضمن ذلك الإطار لكي يستطيعوا أن يحملوا مشعل الكتاب والسنّة بروح المجتهد البصير والممارس الذكيّ، الذي يستطيع أن يستنبط منها ما يفيده في كلّ ما يستجدّ له من حالات.

كان لا بد إذن من تأصيل للشخصية الإسلامية ومن زرع بذور الاجتهاد، وهذا ما قام به الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام فقد بدأ حلقة من البحث والدرس في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله...

وأمّا الخطر الآخر: «فقد نجم عن موجة الرخاء التي سادت المجتمع الإسلامي في أعقاب ذلك الامتداد الهائل، لأنّ موجات الرخاء تعرّض أيّ مجتمع إلى خطر الانسياق مع ملذّات الدنيا، والإسراف في زينة هذه الحياة المحدودة، وانطفاء =

....

= الشعور الملتهب بالقيم الخلقية والصلة الروحية بالله واليوم الآخر، وبما تضعه هذه الصلة أمام الإنسان من أهداف كبيرة، وهذا ما وقع فعلاً، وتكفي نظرة واحدة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصبهاني ليتّضح الحال.

وقد أحسّ الإمام عليّ بن الحسين بهذا الخطر، وبدأ بعلاجه، واتّخذ من الدعاء أساسا لهذا العلاج، وكانت الصحيفة السجادية من نتائج ذلك، فقد استطاع هذا الإمام العظيم بما أُوتيمن بلاغة فريدة وقدرة فائقة على أساليب التعبيرالعربي، وذهنية ربّانية تتفتّق عن أروع المعاني وأدقّها في تصوير صلة الإنسان بربّه، ووجده بخالقه وتعلّقه بمبدئه ومعاده، وتجسيد مايعبّر عنه ذلك من قيم خلقية وحقوق وواجبات.

وقد استطاع الإمام عليّ بن الحسين بما أُوتي من هذه المواهب أن ينشر من خلال الدعاء جوّا روحيا في المجتمع الإسلامي، يساهم في تثبيت الإنسان المسلم عندما تعصف به المغريات، وشدّه إلى ربّه حينما تجرّه الأرض إليها وتأكيد ما نشأ عليه من قيم روحية، لكي يظلّ أمينا عليها في عصر الغنى والثروة كما كان أمينا عليها وهو يشدّ حجر المجاعة على بطنه.

وهكذا نعرف أنّ الصحيفة السجّادية تعبّر عن عمل اجتماعي عظيم كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام، إضافةً إلى كونها تراثا ربّانيا فريدا يظلّ على مرّ الدهور مصدر عطاء ومشعل هداية ومدرسة أخلاق وتهذيب، وتظلّ الإنسانية بحاجة إلى هذا التراث المحمّدي العلوي، وتزداد حاجةً كلّما ازداد الشيطان إغراءً والدنيا فتنة». (نقلاً عن مقدمة السيد الشهيد محمد باقر الصدر على الصحيفة السجّادية الكاملة).

سند الصحيفة:

ينتهي سند الصحيفة إلى الإمام أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام وإلى أخيه الشهيد زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، وقد ذكرت سلسلة السند في مقدمة الصحيفة، وحظى هذا السند بالتواتر، وما زال العلماء يتلقّونها موصولة الإسناد بالإسناد.

قال السيّد محسن الأمين العاملي: «وبلاغة ألفاظها - أي الصحيفة - وفصاحتها التي لا تباري، وعلوّ مضامينها وما فيها من أنواع التذلّل لله تعالى والثناء عليه، والأساليب العجيبة في طلب عفوه وكرمه والتوسّل إليه أقوى شاهد على صحّة نسبتها، وإنّ هذا الدرّ من ذلك البحر، وهذا الجوهر من ذلك المعدن، وهذا الثمر من ذلك الشجر، =

....

= مضافا إلى اشتهارها شهرةً لا تقبل الريب، وتعدّد أسانيدها المتّصلة إلى منشئها صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين، فقد رواها الثقات بأسانيدهم المتعدّدة المتّصلة إلى زين العابدين عليه السلام وقد كانت منها نسخة عند زيد الشهيد ثمّ انتقلت إلى أولاده، وإلى أولاد عبد الله بن الحسن المثنّي، كما هو مذكور في أوّلها، مضافا إلى ما كان عند الباقر عليه السلام من نسختها، وقد اعتنى بها عامّة الناس فضلاً عن العلماء اعتناءً بروايتها وضبط ألفاظها ونسخها، وواظبوا على الدعاء بأدعيتها في الليل والنهار والعشي والإبكار». (حياة الإمام زين العابدين: **٣٧٥**، وراجع شجرة طرق أسانيد الصحيفة السجادية المطبوعة في مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام بإشراف السيد الأبطحي).

شروح الصحيفة:

عكف العلماء على دراسة الصحيفة السجّادية وشرحها وإيضاح مقاصدها، وقد أُلّفت في ذلك مجموعة من الكتب القيّمة ذكرها شيخ المحقّقين الشيخ آغا بزرك الطهراني في موسوعته المعروفة بـ » الذريعة إلى تصانيف الشيعة». وقد أحصى ستّة وستين شرحا لها.

وقد اعد سيدنا الاستاذ مؤلف هذا الكتاب دراسة ضافية حول الصحيفة السجادية، وطبعت في بيروت سنة **١٤٢٢** بعنوان: «دراسة حول الصحيفة السجادية»، وهي جديرة بالمطالعة.

وصف الصحيفة بالكاملة:

١ - ذكروا أنّ سبب تسمية هذه الصحيفة بـ «الكاملة» هو أنّ لدى الزيدية نسخة ناقصة من هذه الصحيفة تصل إلى نصفها، ولذلك عرفت هذه الصحيفة بالكاملة. (حياة الإمام زين العابدين عليه السلام : ١٩٠).

٢ - وذهب البعض إلى أنّ السبب في إطلاق هذه الصفة على الصحيفة هو كونها تمثّل مجموعة كاملة تنتظم حاجات العبد من الله تعالى في أغلب الموارد وحول أغلب المتطلّبات. (حياة الإمام زين العابدين عليه السلام السيد جعفر شهيدي: ١٩١).

الصحيفة السجادية الجامعة:

قال جامعها: ويستفاد من ديباجة نسخ الصحيفة السجّادية المتداولة أنّ عدد أدعيتها

....

«٧٥» دعاءً إلاّ أنّ عدد الأدعية الموجودة فيها الآن برواية محمّد ابن أحمد المطهّري هي «٥٤» دعاءً.

وقد أُلّفت صحائف أُخرى جمعت أدعيته عليه السلام وذكر في بعضها تلك الأدعية الساقطة.

ثمّ ذكر خمس صحائف أُخرى، ومن هنا بادرت مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام إلى جمع أدعيته وتنظيمها بالشكل الذي حافظ على سلامة ترتيب الأدعية الموجودة في الصحيفة الكاملة المتداولة.

قال: ولمّا كانت الصحيفة الكاملة تعدّ من المتواترات لاختصاصها بالإجازة والرواية في كلّ طبقة وعصر لذلك جُمعت بعض أسانيدها وإجازاتها المتكثّرة، ورُتّبت شجرة للأسانيد على غرار شجرة الأنساب مع ترجمة أكثر رواة السند المتداول للصحيفة الكاملة، وعمل لها مجموعة من الفهارس الفنيّة اللازمة فازدانت بها جمالاً وكمالاً.

وللتحقّق ممّا قلناه من أنّها «مجموعة كاملة تنتظم حاجات العبد من الله تعالى» يجدر بنا أن نلقي نظرة سريعة إلى الخطوط العريضة على الفهرس الموضوعي لهذه الصحيفة الجامعة. (راجع مقدمة الصحيفة السجّادية الجامعة).

١ - أدعيته عليه السلام في التحميد والتوحيد والتمجيد، وفيها (٨) أدعية.

٢ - أدعيته في الصلوات، وهي (١٤) دعاءً.

٣ - دعاؤه لنفسه وخاصّته.

٤ - أدعيته في الصباح والمساء، وفيها (٨) أدعية.

٥ - أدعيته في المهمّات والكربات والاستعاذة، وفيها (٦) أدعية.

٦ - أدعيته في الاعتراف والاستغفار، وفيها (٩) أدعية.

٧ - أدعيته في طلب الحوائج وقضائها، وفيها (٥) أدعية.

٨ - أدعيته إذا اعتُدي عليه، وفيها دعاءان.

٩ - أدعيته في الأمراض والبلايا، وفيها (٣) أدعية.

١٠ - دعاؤه في الاستقالة.

١١ - دعاؤه في الاستعاذة من الشيطان.

١٢ - أدعيته في الحذر، وفيها دعاءان.

١٣ - أدعيته في الاستسقاء، وفيها دعاءان. =

....

= ١٤ - أدعيته في مكارم الأخلاق، وفيها دعاءان.
١٥ - أدعيته في الحزن والشدّة، وفيها (٤) أدعية.
١٦ - أدعيته في العافية، وفيها دعاءان.
١٧ - أدعيته فيمن دعا لهم، وهم: الأبوان والولد والجيران والأولياء وأهل الثغور وجملة من الأشخاص.
١٨ - أدعيته فيمن دعا عليهم.
١٩ - أدعيته في الفزع إلى الله، وفيها دعاءان.
٢٠ - أدعيته في الرزق وقضاء الدين، وفيها (٤) أدعية.
٢١ - أدعيته في التوبة، وفيها دعاءان.
٢٢ - أدعيته في التهجّد، وفيها (١٥) دعاءً.
٢٣ - أدعيته في الاستخارة، وفيها (٣) أدعية.
٢٤ - دعاؤه في الابتلاء.
٢٥ - دعاؤه في الرضا.
٢٦ - دعاؤه عند النظر إلى آيات الله.
٢٧ - دعاؤه عند رؤية الهلال.
٢٨ - أدعيته في الشكر، وفيها دعاءان.
٢٩ - أدعيته في الاعتذار من التبعات، وفيها دعاءان.
٣٠ - أدعيته في طلب الرحمة وذكر الموت، وفيها (٧) أدعية.
٣١ - دعاؤه في طلب الستر والوقاية.
٣٢ - دعاؤه عند ختم القرآن.
٣٣ - أدعيته في الأشهر الثلاثة، وفيها (٣٤) دعاءً.
٣٤ - أدعيته في الأيام المباركة، وفيها (٨) أدعية.
٣٥ - دعاؤه في الملتزم.
٣٦ - أدعيته لدفع الأعداء، وفيها (١٠) أدعية.
٣٧ - أدعيته في الاحتجاب والرهبة، وفيها دعاءان.
٣٨ - أدعيته في التضرّع والتذلّل، وفيها (٨) أدعية.
٣٩ - أدعيته لكشف الهموم ودفع المصائب والاحتراز، وفيها(١١) دعاءً. =

....

= ٤٠ - أدعيته في المناجاة، وفيها (٣٩) دعاءً.
٤١ - أدعيته في الاستجابة والقنوت، وفيها (٣) أدعية.
٤٢ - أدعيته في السجود، وفيها (١٠) أدعية.
٤٣ - أدعيته في الأيام، وفيها (٣٦) دعاءً.
٤٤ - أدعيته في الزيارات، وفيها دعاءان.
٤٥ - أدعيته في مطالب الدنيا والآخرة، وفيها (٣) أدعية.
٤٦ - أدعيته عند الطعام، وفيها (٣) أدعية.
٤٧ - أدعيته في صدر الموعظة وآخرها، وفيها دعاءان.
٤٨ - أدعيته إذا خرج من منزله أو آوى إلى فراشه أو طلي بالنورة.
٤٩ - دعاؤه عند محاكمته محمد بن الحنفيّة إلى الحجر الأسود.
٥٠ - دعاؤه الذي فيه الاسم الأعظم.

وبالرغم من أنّ الصحيفة السجادية وُظّفت أدعيتها لتربية الإنسان وترشيد حركته الفردية والاجتماعية، ولكنّها تضمّنت جملة من الحقائق العلمية التي تنبئ عن إحاطة الإمام بالحقائق العلمية، وشموخ مقامه العلمي - كما تضمّنت خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ودعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام قسماً كبيراً من العلوم والمعارف - فيما يرتبط بتركيبة الإنسان الجسمية وكيفية خلقه، أو كيفية خلق أنواع الكائنات الأُخرى الأرضية والسماوية.

قال عليه السلام: «سبحانك تعلم وزن السماوات، سبحانك تعلم وزن الأرضين، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر، سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور، سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء». (الصحيفة السجّادية أبطحي: ٢٤).

كلّ ذلك في عصر لم تكن مثل هذه المفاهيم مطروحة في الأوساط العلمية في دنيا الإسلام أو غيرها.

وأشار عليه السلام إلى إمكانية وجود الجراثيم في المياه والأطعمة في دعائه لأهل الثغور، داعيا على الأعداء: «اللهمّ وامزج مياههم بالوباء، وأطعمتهم بالأدواء». (الصحيفة السجّادية أبطحي: ١٣٥).

وتجد في كثير من أدعيته عليه السلام إشاراتٍ واضحةً إلى أمثال هذه الحقائق العلمية.

ويستفاد من إسناد الصحيفة السجّادية أنّ عدد أدعيتها كانت خمسة وسبعين دعاءً، إلاّ أنّ عدد الأدعية الموجودة في النسخ المتداولة هي أقل من هذا الرقم، ففي نسخ الصحيفة المتداولة برواية ابن المطهر هي أربعة وخمسين دعاءً، وهذا يعني أنّ إحدى وعشرين دعاءً لم ترد في النسخة المتداولة، وأشار إلى هذا المتوكل عمر بن هارون البلخي - راوي الصحيفة - بقوله: «ثمّ أملى عَلَي أبو عبدالله عليه السلام الأدعية، وهي «خمسة وسبعون باباً» سقط عنّي منها أحد وعشرون باباً، وحفظت منها نيفاً وخمسين باباً»(١).

وعلى ضوء ذلك فإنّ هناك ما يقارب عشرة أبواب أُخرى صرّح المتوكل بسقوطها قد سقطت ممّا أملاه عليه الإمام الصادق عليه السلام، والملاحظ في رواية علي بن مالك (المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) هو ان عدد الأدعية فيها أقل ممّا في النسخ المتداولة أيضا، فعدد الأدعية الواردة فيها هي «٣٨» دعاء فقط، أي بفارق (١٦) بابا عما في النسخة المشهورة، كما يلاحظ فيها دمج أدعية متعدّدة وردت في رواية ابن المطهر معنونة بعنوان منفرد ورقم خاص، بينما وردت في رواية ابن مالك منضمة إلى دعاء آخر(٢).

جمع الصحيفة السجادية:

والتصريح بسقوط بعض الأدعية في مقدمة النسخة المتداولة هو الذي دعى العلماء إلى البحث والتنقيب في سائر ما ورد عن الإمام السجاد عليه السلام لغرض الوقوف على الأدعية المفقودة، وضمّها إلى نسخة الصحيفة المتداولة.

---

(١) راجع سند «الصحيفة السجّادية» في النسخة المحققة بتحقيقنا.

(٢) وللتفصيل راجع عنوان «عدد الأدعية».

فحصلت جوامع متعددة للصحيفة، حاول جامعوها استدراك ما سقط عن المتوكل بن هارون، ونتجت تلك المحاولات عما يلي:

١ - نسخة الصحيفة المشهورة:

تعتبر نسخة الصحيفة المتداولة المشهورة هي الأُولى. وهي النسخة التي رواها هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب بن علي بن أيوب اللّغوي المشهور، كما استظهره المحقق الداماد في شرح الصحيفة. أو ابن السكون - وهو الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن السكون الحلّي، النحوي الشاعر، المتوفى حدود سنة ٦٠٦ هـ كما في بغية الوعاة[١]، والذي يروي عنهما السيد فخار بن معد الموسوي.

وهناك نسخة لإبن إدريس الحلّي بخطه، فرغ منها سنة ٥٧٠ هـ، كما أنّ السديدي علي بن أحمد فرغ من كتابة نسخة الصحيفة عن نسخة ابن السكون وقابلها معها في سنة ٦٤٣ هـ، ثم قابلها مع نسخة ابن ادريس في سنة ٦٥٤ هـ.

وكتب الشهيد الأوّل عن خط السديدي نسختين، الاولى ٧٧٢ هـ والثانية ٧٧٦ هـ، وكتب الجبعي عن خط الشهيد الأوّل وقابله بالثاني أيضاً كما في إجازات البحار[٢].

وقد وفقنا الله للحصول على مصورات هذه النسخ بحمد الله.

٢ - جمع العلامة الشيخ محمد بن علي الحرفوشي، المعاصر للحر العاملي (ت/ ١١٠٤هـ)، والمتوفى قبله بأكثر من أربعين عاماً صحيفة أخرى[٣].

---

(١) انظر الذريعة ١٥ : ١٩.

(٢) انظر الذريعة ١٥ : ١٨ - ١٩.

(٣) ذكرها الشيخ آقا بزر الطهراني في الذريعة ١٥ : ١٩.

٣ - وجمع المحدّث محمد بن الحسن «الحر العاملي» صاحب الوسائل، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ صحيفة ثالثة، استخرجها من الأصول المعتمدة عنده - والتي ذكرها في هامش النسخة - وكتب في آخرها: «يقول العبد محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحرّ العاملي عفا الله عنه: هذا ما وصل إليّ من أدعية مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام مما خرج عن الصحيفة الكاملة - إلى أن قال: - وفرغت من جمعها في شهر رمضان ١٠٥٣»[١]، وسمّاها «اخت الصحيفة»، واشتهرت بالصحيفة الثانية.

٤ - وجمع الفاضل المتبحّر الميرزا عبد الله الافندي بن الميرزا عيسى بن محمد صالح التبريزي، صاحب رياض العلماء، (المتوفى حدود ١١٣٠) صحيفة اخرى، استقصى فيها ما وقف عليها من أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام، وأضاف على ما أورده الحرّ العاملي، وسمّاها «الدرر المنظومة المأثورة»، وعرفت بالصحيفة السجّادية الثالثة.

٥ - وجمع المحدّث الميرزا حسين بن المولى محمد بن تقي بن الميرزا محمد النوري، المتوفى سنة ١٣٢٠هـ، سبعة وسبعين دعاءً من أدعية الإمام السجّاد عليه السلام، غير ما ذكر في سائر الصحائف السابقة، عرفت بالصحيفة السجّادية الرابعة.

٦ - وجمع العلامة السيد محسن بن عبد الكريم بن علي العاملي المتوفى ١٣٧١هـ، صحيفة أُخرى احتوت على الصحيفة الثالثة والرابعة وزيادة، فرغ منها سنة ١٣٢٣هـ، ومجموع أدعيتها (١٨٢) دعاءً، انفرد منها بإثنين وخمسين دعاءً، وعرفت هذه الصحيفة بالصحيفة السجّادية الخامسة.

٧ - وجمع العلامة الشيخ محمد صالح بن الميرزا فضل الله

(١) في الذريعة (١٥: ٢٠) أنّها طبعت سنة ١٣٦٤ ضمن الصحيفة الخامسة.

المازندراني الحائري - المعاصر للشيخ آقا بزرگ - صحيفة أُخرى، عرّفها الشيخ آقا بزرگ بالصحيفة السجّادية السادسة[١].

٨ - وجمع العلامة السيد محمد باقر الأبطحي (رحمه الله) جميع أدعية الإمام زين العابدين في الموارد والمناسبات المختلفة، وضمنّها أدعية الصحف السجّادية السابقة، فبلغ مجموع الأدعية الواردة فيها حسب ترقيمه «٢٧٠» دعاء، وسمّاها الصحيفة الجامعة، طبعت سنة ١٤١٨ هـ في قم.

٩ - وجمع سيدنا الاستاد العلامة السيد محمد حسين الجلالي ادام الله ظله الوارف ما ورد من أدعية الإمام زين العابدين في الصحف السجّادية المشهورة، معتمداً على المشهورة الجامعة بين رواية المطهري وابن الاعلم وعلى رواية علي بن مالك، وضم اليها ما ورد فيها بعنوان الملحقات، فبلغت مجموع الأدعية الواردة فيها حسب ترقيمه «٨٦» دعاء، على الترتيب التالي:

فاولا اعتمد على المشهورة الجامعة بين رواية المطهري وابن الاعلم، وتبدأ بالدعاء الاول إلى الدعاء ٥٤.

والدعاء ٥٥ في المشهورة هو تسبيحه عليه السلام..

والدعاء ٥٦ دعاء وتمجيد له عليه السلام.

والدعاء ٥٧ في ذكر آل محمد.

والدعاء ٥٨ في الصلاة على آدم من رواية ابن اشكيب برقم (٤٤).

والدعاء ٥٩ في الكرب والاقالة.

والدعاء ٦٠ فيما يخاف ويحذر.

---

(١) الذريعة: ١٥: ٢١.

والادعية من ٦١ إلى ٦٧ في ادعية الاسبوع، مما ورد في ملحقات الصحيفة المشهورة.

وقال المؤلف في أول «أدعية الإمام عليه السلام في الأيام السبعة»، ما نصه:

وتتضمّن أدعية خاصة لكل يوم من أيام الأُسبوع، مبتدءاً بيوم الأحد ومنتهياً بيوم السبت، وتمتاز هذه الأدعية بأُمور، هي:

الأول: ان كلا من الدعاء الأول والأخير يتضمّن البسملة في متن الدعاء، دون غيرهما من الأدعية، وربما يكشف ذلك عن ان الدعاء الأخير كتب وأنشئ في مجلس يختلف عن مجلس انشاء الأدعية الأُخرى.

الثاني: أنّ الأدعية الأُخرى - ماعدا الاول والأخير - تتضمّن الحمد لله سبحانه في مفتتحها في متن الدعاء، ممّا قد يكشف عن انها أُنشئت في مجلس واحد بعد الدعاء الأول.

الثالث: إنّ الادعية الستة من الدعاء الاول إلى السادس تتضمن مقطعاً مشيراً إلى اليوم الذي أُنشئ الدعاء لأجله، دون اليوم الأخير، وهو يوم السبت، ممّا قد يكشف عن أنّه دعاء مستقل إنشاءً، وانه أُنشئ في وقت متأخّر عن إنشاء الأدعية الّتي سبقته، والله العالم.

ثم قال: وبها انتهت النسخة الّتي اعتمد عليها السيد المشكاة في طبعتة المؤرخة سنة ١٣٦١، والتي اعتمد فيها على نسخة المولى محمد تقي المجلسي، المؤرخة ١٠٥٨، وقد جاء في آخرها ما نصّه: «قد تمّ استنساخ هذه النسخة الشريفة في طهران، عاصمة ايران، باهتمام العبد محمد بن أحمد الآخوندي، وكتابته بيد العبد المحتاج الحاج احمد الزنجاني النجفي، في ضحوة يوم الجمعة رابع صفر الخير، سنة إحدى وستين وثلاثماءة بعد الإلف من الهجرة النبويّة».

وقال في ما اروود من الملحقات من «المناجاة الخمسة عشر» للإمام عليه السلام ، وتبدأ بالدعاء ٦٩ إلى ٨٣، قال في أولها في بيان «المناجاة»، ما نصه:

النجوى - لغة - السرّ، والمناجاة: المسارة بما في قلب الإنسان حيث لا يكون إلاّ لمن يوثق به وثوقاً كاملاً، والنجوى - كما تقتضيه العناوين - يستلزم ان تتلى هذه المناجاة الخمسة عشر سراً؛ لكي تكون مسارّة بين الإنسان وربّه.

ثم قال: وأنّ هذه المناجاة الخمسة عشر لم ترد في المعتمدة المطبوعة عام ١٣٦١ هـ، والتي طبعها السيد المشكاة إعتماداً على نسخة العلامة محمد تقي المجلسي المؤرخة ١٠٥٨ هـ.

ولكن هذه المناجاة الخمسة عشر بأكملها وردت في نسخة أُخرى في مكتبة السيد المشكاة بخط غلام علي الشهير بـ«محمد أمين» بتاريخ ١٠٧٩، كما هي أيضاً مذكورة في بعض الطبعات.

وقد أوردتها بالتسلسل اعتماداً على نسخة محمد أمين المؤرخة ١٠٧٩، والتي وصفتها بتفصيل في «الدراسة المنيفة»، فليراجع[1].

وقال أيضاً: ولا يخفى ان عناوين المناجاة الخمسة عشر جاءت في النسخة المعتمدة مع حرف الجر، فعنوان المناجاة الأولى هو: المناجاة الأولى للتائبين، وهكذا إلى آخر المناجاة الخامسة عشر للزاهدين، وليست على سبيل الاضافة؛ وذلك يكشف عن أنّها كتبت خاصة لكل طائفة من التائبين والزاهدين بالخصوص، باعتبارها دروساً عملية للسير على خطى التائبين، ومن أراد أن يتوب فعليه أن يقرأ هذا الدعاء ويتّخذه درساً عملياً

---

(١) راجع: دراسة حول الصحيفة السجادية: ص ٤٥، ط/ قم، ١٤٢٢ هـ.

للتوبة، ومن يروم الزهد كذلك يقرأ المناجاة الخاصة التي أُعدّت للزاهدين.

هذا، وقد جاء في مقدمة المناجاة، الورقة **١٤١** الف، ما نصّه: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يا من يسمع أصوات الدّاعين، ومجيب دعوات المضطرين، ويا من يرى من وقف بين يديه ويقبل التوبة ممن أناب اليه، أحمدك على تتابع نعمائك، وتواتر الآئك، واسألك أن تصلّي على سيد المرسلين خير خلقك محمّد وآله أجمعين. وبعد، فلما كان الله سبحانه قريباً من عباده الذين تخشع له قلوبهم عند توجههم إليه، ودانياً من محبيه الذين يخضع له أبدانهم حين وقفوا بين يديه، وحاضراً عند مخلصيه الذين عمشت أعينهم من البكاء لديه، حيث روي عن المفضّل بن عمر، قال: سمعت مولاي الصادق (عليه الصلاة والسلام) يقول: فيما ناجى عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السلام، قال له: يا بن عمران، كذب من زعم أنّه يحبّني، فإذا جنّه الليل نام عنّي، - ليس كلّ محبّ يحبّ خلوة حبيبه؟ ها أنا ذا - يابن عمران - مطّلع على أحبّائي، إذا جنّهم الليل حوّلت أبصارهم إليّ من قلوبهم، ومثلتُ عقوبتي بين أعينهم، يخاطبونني عن المشاهدة، ويكلمونني عن الحضور.

يابن عمران، هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع في ظلم الليل، فإنك تجدني قريباً»[1].

وكانت الادعية الّتي نقلت عن سيد العابدين زين الموحّدين أبي الائمة الطاهرين عليّ بن الحسين عليه وعلى آبائه صلوات الله ربّ العالمين ممّا يجعل ذريعة لحصول الصفات المذكورة في الحديث، المطلوبة للحبيب،

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ٤٣٨، الحديث ٥٧٧.

ناسب للراجين المناجين ربهم، المحبين المريدين خلوة حبيبهم أن يدعوا الله سبحانه بها، ويداوموا على ذلك بكلّ واحدة منها، وهو وليّ التوفيق وبيده أزمّة التحقيق، وهي خمس عشرة مناجاة. ثم اوردها بتمامها ثم قال:

إلى هنا انتهت المناجاة الخمسة عشر؛ اعتماداً على نسخة محمد أمين المؤرخة ١٠٧٩، وقد جاء بعدها أدعية أُخرى كلّها بخطه، وانتخبت منها الدعاءين الآتيين، وحيث أنهما كانا غير معنونين بعنوان خاص، استخرجت لكل منهما عنواناً من مضمون كل واحد منهما.

وقد ابتدأ الدعاء الأوّل بعد البسملة بقوله: (إلهي اسألك أن تعصمني حتى لا أعصيك) إلى آخره، فبدا لي أن أعنونه بعنوان: «دعاء العصمة«بأمل العصمة بالله. وابتدأ الدعاء الثاني بقوله أيضا: «عن زين العابدين صلوات الرحمن وسلامه وبركاته عليه: (إلهي لو سألتني حسناتي...) إلى آخره، وهو على قصره يستعرض لوازم الأوامر الإلهيّة للانسان، وحيث أنه عليه السلام ختمها بالعتق من النار، بدا لي أن أعنونه: «دعاء العتق»، عسى أن يجعلنا الله من عتقائه من النار، آمين رب العالمين. ثم ذكر نصّ الدعاءين، بالرقمين: (٨٤) و(٨٥).

كما اورد السيد المؤلف الدعاء الذي انفردت رواية ابن مالك بايراده، في آخر مجموعته بعنوان «دُعاء الاستجابة» للإمام عليه السلام، واثبته بالرقم (٨٦)، ولم يرد هذا الدعاء في المشهورة، ولكنه ورد في رواية ابن مالك برقم (٣٧) وعنوانه فيها : «وَمِنْ دُعائِهِ عليه السلام فِي اسْتِجَابَةِ دُعَائِهِ»، كما ورد في النسخة الرضوية من الصحيفة برقم (٢٩) وعنوانه فيها : «ومن دعائه عليه السلام في الشكوى»، وأوردَه أيضاً صاحب الصحيفة الثالثة قائلا: «وهذا الدُّعاء قد وقعَ في صحيفة الرَّهني المذكور في نسخة صحيفة الفقيه

ابن شاذان - المعاصر للمفيد - باختلاف شديد بينهما وبين السابق، وألفاظ الدُّعاء؛ بحيث قد يظنُّ كون هذا الدُّعاء دعاءً على حده، فلذلِكَ نحنُ أوردناهُ هنا مرّة أُخرى بروايتهما رضوان الله عليهما، وعنوانهُ هكذا: في استجابتهِ وقبولهِ إياهُ بالإسعافِ».

هذا، وأورد السيِّد الأبطحي نسختي هذا الدعاء في الصحيفة الجامعة بالرقم (٢٢٠) بعنوان : «في الشكوى»، وبالرقم (٢٢١) بعنوان : «عندَ استجابة دعائهِ»، وقال: أثبتّ العنوان كما في دعوات الراوندي وكما في بعضِ النسخ الّتي اشار إليها في الصحيفة الثالثة.

وأما الدعاء ٨٦ فهو من أدعية الصحيفة التي اختص علي بن مالك بروايتها برقم ٣٧ بعنوان: ومن دعائه عليه السلام في استجابة دعائه.

ثم قال السيد المؤلف بعد ايراده الدعاء ما نصه: واكتفي بشرح هذا الدعاء من الصحيفة من رواية ابن مالك، وقد وصفتها في الدراسة المنيفة بتفصيل فليراجع، على ان يوفقني الله أو من يجد في نفسه القدرة والكفاءة لتحقيق الصحيفة برواياتها الثلاث، وهي رواية ابن المطهر وابن مالك وابن الاعلم في نصوص موحدة محققة مشروحة؛ فانها تلتقي في الخطوط العريضة ماعدى بعض الزيادات كالدعاء المذكور هنا، وقد بلغ مجموع أدعية الصحيفة والملحقات (٨٦) دعاءً.

ولخص المؤلف عمله في «كلمة الختام» بما نصه:

إلى هنا انتهى ما نقلته من نسخة محمد أمين المؤرخة ١٠٧٩.

ولا يخفى أنه هناك بعض الاختلاف بين النسخة التي اعتمد عليها السيد المشكاة المطبوعة وبين النسخة الّتي كتبت بخط غلام علي الشهير بمحمد أمين المؤرخة ١٠٧٩. والتي تفضل السيد المشكاة بتصويرها لي،

وقد وصفتها في الدراسة المنيفة، ويجب أن تحقق الصحيفة اعتماداً على النسخ القديمة الّتي ذكرتها. وأيضاً أنّ النسخة تسلسل وصف النسخ المنقول عنها طبقة بعد طبقة، وقلّما يحصل ذلك في المخطوطات، والاختلاف بين النسختين من جهات أُشير إلى بعضها:

أولاً - الترتيب:

فهذه النسخة تحتوي على الرواية المشهورة من الدعاء الأول إلى الدعاء رقم ٥٤.

ثم: نصوص المقابلات والعرض والقراءة، في ص **١٢٣** الف وب.

ثم: دعاء السمات مسنداً، من ص **١٢٤** الف إلى **١٢٩** الف.

ثم: صفة شكل خاتم النبوّة، في ص **١٢٩** ب.

ثم: عنوان (ممّا أُلحق ببعض نسخ الصحيفة)، في ص ١٣٠.

أولها: سبحانك اللهم وحنانيك، في ص **١٣٤**، و**١٣٤**. وآخرها: دعاؤه فيما يخافه ويحذره.

ثم: ادعية الأيام السبعة، من ص **١٣٥** ب، أوّلها: دعاؤه في يوم الاحد، وآخرها: دعاء يوم السبت، في ص ١٤٠ الف.

ثم: المناجاة مسندة في ص ١٤٠ ب، أولها: المناجاة الاولى للتائبين، وآخرها: المناجاة الخامسة عشر للزاهدين، في ص **١٥٩** الف.

ثم: دعاء غير معنون، أوّله: إلهي اسألك ان تعصمني حتى لا أعصيك... الخ.

ثم: دعاء معنون بما يلي: «أيضاً عن زين العابدين صلوات الرحمن وسلامه وبركاته عليه: إلهي لو سألتني حسناتي لوهبتك إياها... الخ»، في ص **١٦٣** ألف.

ثم: دعاء بعنوان: «عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: كيف ادعوك وقد عصيتك... الخ»، في ص ١٦٦.

ثم: دعاء الصباح، وعنوانه: هذا الدعاء وجد بخط مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مع مقدمة في فضله، في الصفحة ١٦٨، وبالصفحة ١٧٢ تنتهي النسخة.

وقد شرحت نصّ دعاء الصباح اعتماداً على نصّ النسخة الّتي بالخط الكوفي المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام المؤرخة ١١/ذي الحجة/ ٢٥ هـ، والمحفوظة في الخزانة الشريفة في استانبول تركيا، مع المقارنة بنسختي المجلسي (ت/ ١١١٠ هـ) التي أوردها في بحار الانوار، ج ٨٧، ص ٣٣٩ وج ٩٤، ص ٢٤٢، مع شرح بعض الجمل والمفردات في الموضعين، وشرح الملاّ هادي السبزواري (ت/ ١٢٨٩ هـ) المطبوع بعنوان «مصباح الفلاح» عام ١٢٦٧ هـ، وقد لخّصت كلامهما أعلى الله مقامهما، فليرجع اليه الطالب.

ثانياً - الدقة في الضبط:

تحتوي هذه النسخة على دقّة كاملة في ضبط اختلافات النسخ، وقد قال في المقابلة المؤرخة في ذي القعدة سنة ٦٥٤ هـ ما نصّه: «وكلّ ما على هامشها من حكاية (سين) و(نسخة)؛ فإنّه عن ابن ادريس، وكذلك جميع ما يوجد بين السطور وعليه (سين) فانه حكاية خطه، وأمّا ما كان (نسخة) بلا (سين) فمنها ما هو بخط ابن السكون، ومنها ما هو بخط ادريس رحمه الله.

ثالثاً - القراءآت والإجازات والبلاغات:

بعد الدعاء رقم (٥٤) ذكر الناسخ نصوص القراءآت والإجازات والبلاغات التي كانت على النسخ المنقول عنها، وأقدمها:

قراءة عميد الرؤساء هبة الله حامد بن أحمد بن أيّوب، في شهر ربيع الآخر في سنة ثلاث وستمائة. نقلها بخطّه محمّد بن ادريس الحلي (ت/ ٥٩٨).

وقابلها على خطه عليّ بن السكون، في ذي الحجة ٦٤٣.

ونقلها عن خطّه علي بن أحمد السديد، في شعبان ٦٧٢.

وعارضها بأصلها محمد بن مكي الشهيد الأوّل (ت/ ٧٨٩ هـ).

ونقلها عن خطّه غلام علي الشهير محمد أمين، في ١٠/ ذي الحجة/ ١٠٧٩ هـ.

وقابلها الفقير إلى الله محمد حسين الجلالي عن خطه، في سنة ١٣٩٤.

مقارنة بين أدعية الصحيفة السجادية في النسخ المعتمدة:

نورد هنا جدولاً في المقارنة بين الأدعية وأرقامها في النسخ المعتمدة:

ملاحظة: الرقم بين معقوفتين، هو لتسلسل الادعية في هذا الكتاب.

والعمود الأول: لعنوان الدعاء.

والعمود الثاني: لأوّل الدعاء.

والعمود الثالث: لرقم الدعاء في رواية علي بن مالك (نسخة المكتبة الرضوية)، وإذا اضيف اليه حرف الميم، هكذا [م٥٤] فانه يعني انه مطبوع ضمن ملحق النسخة في الطبعة الحديثة.

والعمود الرابع: لرقم الدعاء في رواية علي بن مالك (نسخة مكتبة المرعشي)، واذا اضيف اليه حرف الميم، هكذا [م٥٤] فانه يعني انه مطبوع ضمن ملحق النسخة في الطبعة الحديثة.

والعمود الخامس: لرقم الدعاء في رواية حسين بن اشكيب، واذا اضيف اليه حرف الميم، هكذا [م٥٤] فانه يعني انه مطبوع ضمن ملحق النسخة في الطبعة الحديثة.

[١] التحميد لله عزّوجلّ الحمد لله الأوّل بلا أوّل ١/١ ١/١ ١ ١.

[٢] الصلاة على محمد وآله الحمد لله الذي من علينا بنبيه ٢/١ ٢/١ ٢.

[٣] الصلاة على حملة العرش اللهمّ وحملة عرشك م٣ م٤٠ م٣.

[٤] الصلاة على مصدّقي الرسل اللهمّ واتباع الرسل م٤ م٤١ م٤.

[٥] دعاؤه لنفسه وخاصته يامن لا تنقضي عجائب م٥ ٢/٢؟ ٢/٢ ٤.

[٦] دعاؤه عند الصباح والمساء الحمد لله الذي خلق الليل ٢٥ ٢٥ ٢٩.

[٧] دعاؤه في المهمّات يامن تحل به عقد المكاره ٢٦ ٢٦ ٣٠.

[٨] دعاؤه في الاستعاذة اللهم اني اعوذ بك من هيجان الحرص ٣ ٣ ٥.

[٩] دعاؤه في الاشتياق اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وصيرنا إلى ٤ ٤ ٦.

[١٠] دعاؤه في اللجأ إلى الله تعالى اللهمّ ان تشأ تعف ٥ ٥ ٧.

[١١] دعاؤه بخواتم الخير يا من ذكره شرف ٦ ٦ ٨.

[١٢] دعاؤه في الاعتراف اللهمّ انه يحجبني ٧ ٧ ٩.

[١٣] دعاؤه في طلب الحوائج اللهمّ يا منتهى مطلب٢٢ ٢٢ ٢٦.

[١٤] دعاؤه في الظلامات يا من لا يخفى عليه انباء٢٣ ٢٣ ٢٧.

[١٥] دعاؤه عند المرض اللهمّ لك الحمد على ما لم ازل٣١ ٣٠ ٣٣.

[١٦] دعاؤه في الاستقالة يا من برحمته يستغيث ٢٤ ٢٤ ٢٨.

[١٧] دعاؤه على الشيطان اللهمّ انا نعوذ بك من نزغات ٣٠ ٢٩ ٣٢.

[١٨] دعاؤه في المحذورات اللهمّ لك الحمد على حسن ٣٢ ٣١ ٣٤

[١٩] دعاؤه في الإستسقاء اللهمّ اسقنا الغيث م١٩ م٤٢ م١٩.

[٢٠] دعاؤه في مكارم الأخلاق اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وبلغ٣٧ ٣٦ ٣٨.

[٢١] دعاؤه اذا أحزنه أمر اللهمّ يا كافي الفرد م٢١ م٤٣ ٣٩.

[٢٢] دعاؤه عند الشدّة اللهمّ انك كلفتني م٢٢ م٤٤ ٤٠.

[٢٣] دعاؤه بالعافية اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد والبسني م٢٣ م٤٥ ٤١.

[٢٤] دعاؤه لأبويه اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد واخصص والدي ١٦ ١٦ ١٧.

[٢٥] دعاؤه لولده اللهمّ ومنّ عليّ ببقاء وُلدي م٢٥ م٤٦ ٤٢.

[٢٦] دعاؤه لجيرانه اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وتولني في جيراني ١٧ ١٨و١٩.

[٢٧] دعاؤه لأهل الثغور اللهمّ ألهم أهل الثغور ما لنا ١٨ ١٨ ٢٠.

[٢٨] دعاؤه في التفزع اللهمّ أخلصت بانقطاعي إليك ١٠ ١٠ ١١.

[٢٩] دعاؤه إذا قتّر عليه اللهمّ انك ابتليتنا في ارزاقنا ١٢ ١٢ ١٣.

[٣٠] دعاؤه في قضاءالدين اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وهب لي العافية ١٤ ١٤ ١٥.

[٣١] دعاؤه بالتوبة يا من لا يصفه نعت الواصفين ٢١ ٢١ ٢٥.

[٣٢] دعاؤه في صلاة الليل اللهمّ يا ذا الملك المتايد١٥ ١٥ ١٦.

[٣٣] دعاؤه في الاستخارة اللهمّ اني استخيرك٣٥ ٣٤ م٣٣.

[٣٤] دعاؤه إذا ابتلي بفضيحة بذنب اللهمّ لك الحمد على سترك٣٤ ٣٣ ٣٦.

[٣٥] دعاؤه في الرضا بالقضاء الحمد لله رضى بحكم الله ٢٧ ٢٧ ٣١.

[٣٦] دعاؤه عند سماع الرعد اللهمّ ان هذان ايتان من ٣٣ ٣٢ ٣٥.

[٣٧] دعاؤه في الشكر اللهمّ ان احداً لا يبلغ من شكرك ٢ ١/٢ ٣.

[٣٨] دعاؤه في الاعتذار اللهمّ اني اعتذر اليك من مظلوم ٨ ٨ ١٠.

[٣٩] دعاؤه في طلب العفو اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد واكسر شهوتي ٩ ٩ م٣٩.

[٤٠] دعاؤه عند ذكر الموت اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد واكفنا طول ١٣ ١٣ ١٤.

[٤١] دعاؤه في الستر والوقاية اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وافرش لي ١١ ١١ ١٢ .

[٤٢] دعاؤه عند ختمه القرآن اللهمّ انك اعنتني على ختم م٤٢ م٤٧ ٢٣.

[٤٣] دعاؤه إذا نظر إلى الهلال أيها الخلق المطيع ٢٨ ٢٨ ٢٤.

[٤٤] دعاؤه لدخول شهر رمضان الحمد لله الذي هدانا لحمده ١٩ ١٩ ٢١.

[٤٥] دعاؤه لوداع شهر رمضان اللهمّ يا من لا يرغب في الجزاء ٢٠ ٢٠ ٢٢.

[٤٦] دعاؤه في يوم الفطر والجمعة يا من يرحم من لا يرحمه العباد ٣٦ ٣٥ ٣٧.

[٤٧] دعاؤه لعرفة الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد م٤٧ م٤٨ م٤٧.

[٤٨] دعاؤه للأضحى والجمعة اللهمّ ان هذا يوم مبارك م٤٨ م ٤٩ م٤٨.

[٤٩] دعاؤه في دفع كيد الأعداء إلهي هديتني فلهوت م٤٩ م٥٠ ٤٣.

[٥٠] دعاؤه في الرهبة اللهمّ انك خلقتني سويا م٥٠ م٥١ م٥٠.

[٥١] دعاؤه في التضرع والاستكانة اللهمّ احمدك وانت للحمد اهل ٣٨ م٥٢.

[٥٢] دعاؤه في الإلحاح يا الله الذي لا يخفى عليه م٥٢ م٥٢ م٥٢.

[٥٣] دعاؤه في التذلل رب أفحمتني ذنوبي م ٥٣ م٥٣ م٥٣.

[٥٤] دعاؤه في استكشاف الهموم يا فارج الهم وكاشف الغم م٥٤ م٥٤ م٥٤.

ومن ملحقات الصحيفة:

[٥٥] تسبيح الإمام عليه السلام اللهمّ سبحانك وحنانيك.

[٥٦] دُعاءٌ وتَمجِيدٌ لَهُ عليه السلام الحمد لله الذي تجلى للقلوب.

[٥٧] ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في التذلّلِ مولاي مولاي انت المولى وأنا العبد.

[٥٨] دُعاؤهُ عليه السلام في ذكر آل محمد اللهمّ يا من خص محمدا وآله بالكرامة م ٣٩.

[٥٩] في الصلاة على آدم اللهمّ صلّ على آدم بديع فطرتك فقط برواية ابن اشكيب برقم ٤٤.

ثم أورد سائر الأدعية الموجودة في ملحقات النسخة المشهورة، كما يلي:

[٦٠] ومِنْ دُعائِهِ عليه السلام في الكرب والإقالة إلهي لا تشمت بي عدوي..

[٦١] وكان مِنْ دُعائِهِ عليه السلام مما يخافه ويحذره إلهي انه لا يرد غضبك الا حلمك.

ثم أورد «أدعية الأسبوع»، كما يلي:

[٦٢] دعاء يوم الأحد.

[٦٣] دعاء يوم الاثنين.

[٦٤] دُعاء يوم الثلاثاء.

[٦٥] دُعاء يوم الأربعاء.

[٦٦] دُعاء يوم الخميس.

[٦٧] دُعاء يوم الجمعة.

[٦٨] دُعاء يوم السبت.

ثم أورد «المناجاة الخمسة عشر»، كما يلي:

[٦٩] المناجاة الاولى للتائبين.

[٧٠] المناجاة الثانية للشاكين.

[٧١] المناجاة الثالثة للخائفين.

[٧٢] المناجاة الرابعة للرّاجين.

[٧٣] المناجاة الخامسة للراغبين.

[٧٤] المناجاة السادسة للشاكرين.

[٧٥] المناجاة السابعة للمطيعين.

[٧٦] المناجاة الثامنة للمريدين.

[٧٧] المناجاة التاسعة للمحبين.

[٧٨] المناجاة العاشرة للمتوسلين.

[٧٩] المناجاة الحادية عشر للمفتقرين.

[٨٠] المناجاة الثانية عشر للعارفين.

[٨١] المناجاة الثالثة عشر للذاكرين.

[٨٢] المناجاة الرابعة عشر للمعتصمين.

[٨٣] المناجاة الخامسة عشر للزاهدين.

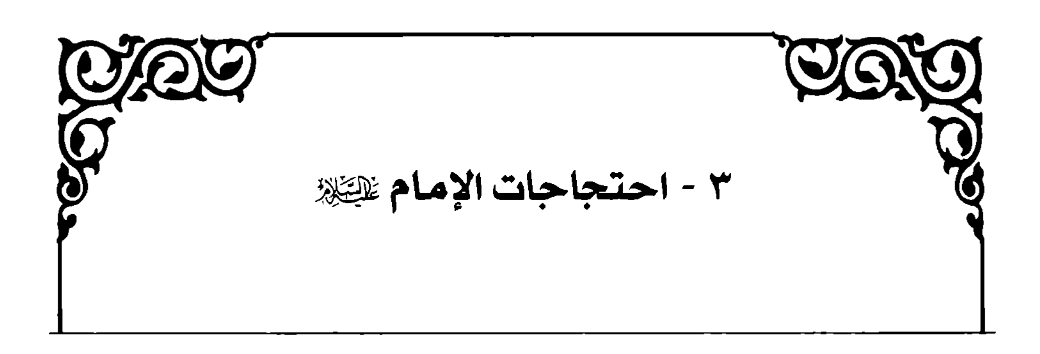
ثم الأدعية الأخرى، كما يلي:

[٨٤] دعاء العصمة.

[٨٥] دُعاء العتقِ.

[٨٦] دُعاء الاستجابة اللهم قد اكدى الطلب فقط برواية علي بن مالك (نسخة المكتبة الرضوية)، برقم **٢٩** و(نسخة مكتبة المرعشي) برقم **٣٧**.

وقد قام العلامة السيد محمد حسين الجلالي بشرح ما جمعه من الادعية السجادية في أكثر من ألف صفحة.



٣ - احتجاجات الإمام عليه السلام

إنّ فن الاحتجاج والمناظرة العلمية فنّ جليل؛ لما ينبغي أن يتمتّع به المناظر من مقدرة علمية وإحاطة ودقّة ولياقة أدبية..

وقد تميّز أئمّة أهل البيت صلوات اللّهَ عليهم أجمعين بهذا الفنّ، واستطاعوا من خلال هذا المجال إفحام خصومهم وإثبات جدارتهم العلمية بنحو لا يدع مجالاً للريب في أنّهم مؤيّدون بتأييد ربّاني، وكما عبّر بعض أعدائهم: أنّهم أهل بيتٍ قد زُقّوا العِلمَ زقّا..

وقد جمع العلاّمة الطبرسي جملةً من احتجاجات المعصومين الأربعة عشر: الرسول صلى الله عليه وآله والزهراء عليها السلام والأئمّة الاثني عشر عليهم السلام في كتابه المعروف بالاحتجاج، ومنها: احتجاجات الإمام زين العابدين عليه السلام (١).

---

(١) ونشير هنا إلى بعض احتجاجات الإمام زين العابدين عليه السلام.

١ - جاء رجل من أهل البصرة إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: يا عليّ بن الحسين، إنّ جدّك عليّ بن أبي طالب قتل المؤمنين، فهملت عينا عليّ بن الحسين دموعا حتّى امتلأت كفّه منها، ثمّ ضرب بها على الحصي، ثم قال: «يا أخا أهل البصرة، لا والله ما قتل عليّ مؤمنا، ولا قتل مسلما، وما أسلم القوم ولكن استسلموا وكتموا الكفر وأظهروا الإسلام، فلمّا وجدوا على الكفر أعوانا أظهروه، وقد علمت صاحبة الجدب والمستحفظون من آل محمّد صلى الله عليه وآله أنّ أصحاب الجمل وأصحاب صفّين وأصحاب النهروان لعنوا على لسان النبيّ الأُمّي، وقد خاب من افترى».

فقال شيخ من أهل الكوفة: يا عليّ بن الحسين، إنّ جدّك كان يقول: «إخواننا بغوا علينا». =

....

= فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «أما تقرأ كتاب الله ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥] فهم مثلهم أنجى الله عزّ وجلّ هودا والذين معه وأهلك عاداً بالريح العقيم» (الاحتجاج للطبرسي ٢: ٤٠).

٢ - وعن أبي حمزة الثمالي قال: دخل قاضٍ من قضاة أهل الكوفة على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: جعلني الله فداك، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨].

قال له عليه السلام: «ما يقول الناس فيها قبلكم؟».

قال: يقولون إنّها مكّة.

فقال عليه السلام: «وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكّة».

قال: فما هو؟

قال عليه السلام: «إنّما عنى الرجال».

قال: وأين ذلك في كتاب الله؟

فقال عليه السلام: «أو ما تسمع إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ [الطلاق: ٨] وقال: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ [الكهف: ٥٩] وقال: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] أفيسأل القرية أو الرجال أو العير؟

قال: وتلا عليه آيات في هذا المعني.

قال: جعلت فداك، فمن هم؟

قال: نحن هم.

فقال عليه السلام: «أو ما تسمع إلى قوله: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨]؟».

قال عليه السلام: «آمنين من الزيغ» (الاحتجاج للطبرسي ٢: ٤١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧٣).

٣ - وروي: أنّ زين العابدين عليه السلام مرّ بالحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى، فوقف عليه السلام عليه ثم قال: «أمسك، أسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله إذا نزل بك غداً؟».

قال: لا.

قال: «أفتحدّث نفسك بالتحوّل والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى =

....

= الحال التي ترضاها؟» قال: فأطرق مليّا ثم قال: إنّي أقول ذلك بلا حقيقة.
قال: «أفترجو نبيّا بعد محمّد صلى الله عليه وآله يكون لك معه سابقة؟».
قال: لا.
قال: «أفترجو دارا غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها؟».
قال: لا.
قال: «أفرأيت أحدا به مسكة عقلٍ رضي لنفسه من نفسه بهذا؟ إنّك على حال لا ترضاها ولا تحدّث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة، ولا ترجو نبيّا بعد محمّد، ولا دارا غير الدار التي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها، وأنت تعظ الناس»،
قال: فلمّا ولّي عليه السلام قال الحسن البصري: من هذا؟
قالوا: عليّ بن الحسين.
قال: أهل بيت علم، فما رُؤيَ الحسن البصري بعد ذلك يعظ الناس (الاحتجاج للطبرسي ٢: ٤٣).
٤ - وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يحدّث رجلاً من قريش قال: لمّا تاب الله على آدم واقع حوّاء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت إلاّ في الأرض، وذلك بعد ما تاب الله عليه، قال: وكان آدم يعظّم البيت وما حوله من حرمة البيت، فكان إذا أراد أن يغشى حوّاء خرج من الحرم وأخرجها معه، فإذا جاز الحرم غشيها في الحلّ، ثمّ يغتسلان إعظاما منه للحرم، ثمّ يرجع إلى فناء البيت.
قال: فولد لآدم من حوّاء عشرون ذكرا وعشرون أُنثي، فولد له في كلّ بطن ذكر وأُنثى، فأول بطن ولدت حواء «هابيل» ومعه جارية يقال لها: «أقليما»، قال: وولدت في البطن الثاني «قابيل» ومعه جارية يقال لها: «لوزا»، وكانت لوزا أجمل بنات آدم، (قال): فلمّا أدركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم إليه فقال: أُريد أن أُنكحك يا هابيل لوزا، وأُنكحك يا قابيل أقليما.
قال قابيل: ما أرضى بهذا، أتنكحني أخت هابيل القبيحة، وتنكح هابيل أُختي الجميلة؟
قال: فأنا أقرع بينكما، فإن خرج سهمك يا قابيل على لوزا وخرج سهمك يا هابيل على أقليما زوّجت كلّ واحد منكما التي خرج سهمه عليها، قال: فرضيا بذلك فاقترعا، قال: فخرج سهم هابيل على لوزا أُخت قابيل، وخرج سهم قابيل على =

....

= أقليما أُخت هابيل، قال: فزوّجهما على ما خرج لهما من عند الله، قال: ثمّ حرّم الله نكاح الأخوات بعد ذلك».

قال: فقال له القرشي: فأولداهما؟

قال: نعم.

قال: فقال القرشي: فهذا فعل المجوس اليوم!

قال: فقال عليّ بن الحسين: «إنّ المجوس إنّما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله».

ثمّ قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «لا تنكر هذا، إنّما هي الشرايع جرت، أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثمّ أحلّها له؟! فكان ذلك شريعة من شرايعهم، ثمّ أنزل الله التحريم بعد ذلك» (الاحتجاج للطبرسي ٢: ٤٣ - ٤٤).

٥ - روي عن أبي جعفرٍ الباقر عليه السلام قال: «لمّا قتل الحسين بن عليّ عليه السلام أرسل محمّد بن الحنفية إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فخلا به ثم قال:

يابن أخي! قد علمت أنّ رسول الله كان جعل الوصيّة والإمامة من بعده لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ إلى الحسن، ثمّ إلى الحسين، وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصُلّي عليه ولم يوصِ، وأنا عمّك وصنو أبيك، وأنا في سنّي وقدمتي أحقّ بها منك في حداثتك، فلا تنازعني الوصيّة والإمامة ولا تخالفني.

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «اتق الله ولا تدّعِ ما ليس لك بحقّ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، يا عم! إنّ أبي صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تعرض لهذا فإنّي أخاف عليك بنقص العمر وتشتت الحال، وإنّ الله تبارك وتعالى أبي إلاّ أن يجعل الوصيّة والإمامة إلاّ في عقب الحسين، فإن أردت أن تعلم فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك».

قال الباقر عليه السلام: «وكان الكلام بينهما وهما يومئذٍ بمكّة، فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام لمحمّد: ابدأ فابتهل إلى الله واسأله أن ينطق لك الحجر ثمّ سله، فابتهل محمّد في الدعاء وسأل الله ثمّ دعا الحجر فلم يجبه، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: أما إنّك يا عمّ لو كنت وصيّا وإماما لأجابك».

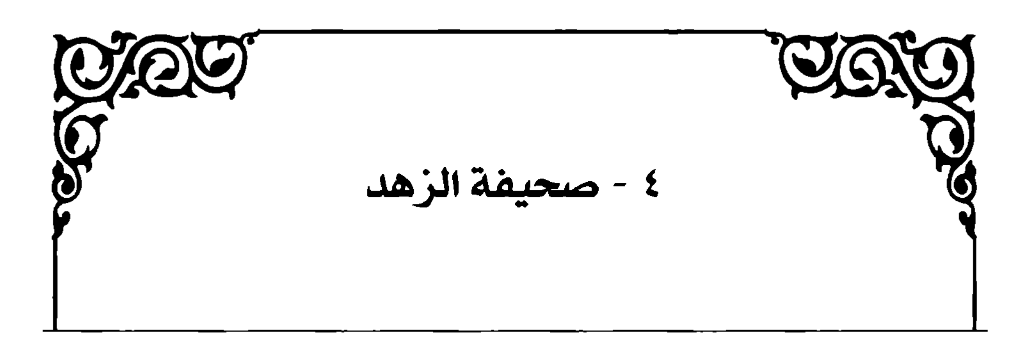
فقال له محمّد: فادع أنت يابن أخي، فدعا الله عليّ بن الحسين عليه السلام بما أراد ثمّ قال: «أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس =

....

= أجمعين لمّا أخبرتنا بلسان عربيّ مبين مَن الوصيّ والإمام بعد الحسين بن عليّ»، فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه، ثمّ أنطقه الله بلسان عربيّ مبين فقال: «اللّهمّ إنّ الوصية والإمامة بعد الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله»، فانصرف محمّد وهو يتولّى عليّ بن الحسين عليه السلام . (الاحتجاج للطبرسي ٢ : ٤٦ - ٤٧).

وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «نحن أئمّة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجّلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض ولو لا ما في الأرض منّا؛ لساخت الأرض بأهلها».

ثمّ قال: «ولم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله، ولو لا ذلك لم يعبد الله». (الاحتجاج للطبرسي ٢ : ٤٧ - ٤٨).



٤ - صحيفة الزهد

أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام لم يترك مدينة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بل بقي مرابطاً فيها مشغولاً بتربية الأُمّة تربية فكرية وأخلاقية، وكان كلّ جمعة يعظهم ويحذّرهم من الدنيا وحبائلها ومكائدها التي جعلت كثيراً من أهل عصره في أسرها[1].

(١) وقد ورد العديد من النصوص ممّا قاله الإمام في التحذير من الدنيا والتزهيد فيها. وقد نقلنا بعضها في مناسبات مختلفة من هذا الكتاب نقلا عن تحف العقول لابن شعبة الحرّاني: ١٨٢ - ١٨٤: ط. مؤسسة الأعلمي - بيروت)، ومنها:
١ - «كفانا الله وإيّاكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبّارين، أيّها المؤمنون لا يفتننّكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا المائلون إليها، المفتونون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غدا، واحذروا ما حذّركم الله منها، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه منها، ولا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من أعدّها دارا وقرارا، وبالله إنّ لكم ممّا فيها عليها دليلاً من زينتها وتصريف أيامها وتغيير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها بأهلها، إنّها لترفع الخميل وتضع الشريف، وتورد النار أقواما غدا، ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه».
٢ - الوصيّة بالتقوى والإنابة إلى الله تعالى والتحذير من معونة الظلمة:
«فاتقوا الله واستقبلوا من إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولّونه فيها، لعلّ نادما قد ندم على ما قد فرّط بالأمس في جنب الله، وضيّع من حقّ الله، واستغفروا الله وتوبوا إليه، فإنّه يقبل التوبة، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تفعلون، وإيّاكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم». =

....

= ٣ - موالاة أولياء الله عزّ وجلّ: «وأعلموا أنّه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبدّ بأمره دون أمر وليّ الله في نارٍ تلتهب، تأكل أبدانا [قد غابت عنها أرواحها] غلبت عليها شقوتها، [فهم موتى لا يجدون حرّ النار]، فاعتبروا يا أُولي الأبصار، واحمدوا الله على ما هداكم، واعلموا أنّكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته، وسيرى الله عملكم ثم تحشرون، فانتفعوا بالعظة، وتأدّبوا بآداب الصالحين». (تحف العقول: ٢٥٢ - ٢٥٥، الكافي ٨: ١٥ مع اختلاف يسير، والحُطام: القشر، والمعنى: أنّ ما فيها من مال كثير أو قليل يفنى ولا يبقى. والهامد: اليابس. والقرار: ما قُرّ فيه أي فعل فيه السكن أو السكون. وتصريف أيامها: تحوّلها من وجهٍ إلى وجه. وما بين القوسين في الموضعين كان في هامش بعض نسخ الكتاب، وفي الروضة: [فهم موتى لا يجدون حرّ النار، ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النار]).

٤ - ومن كلامه عليه السلام في الزهد: «إنّ علامة الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة تركهم كلّ خليط وخليل، ورفضهم كلّ صاحب لا يريد ما يريدون. ألا وإنّ العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أُهبته، الحاثّ على العمل قبل فناء الأجل ونزول ما لا بدّ من لقائه، وتقديم الحذر قبل الحين، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، فلينزلن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكرور إلى الدنيا، النادم على ما فرّط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته».

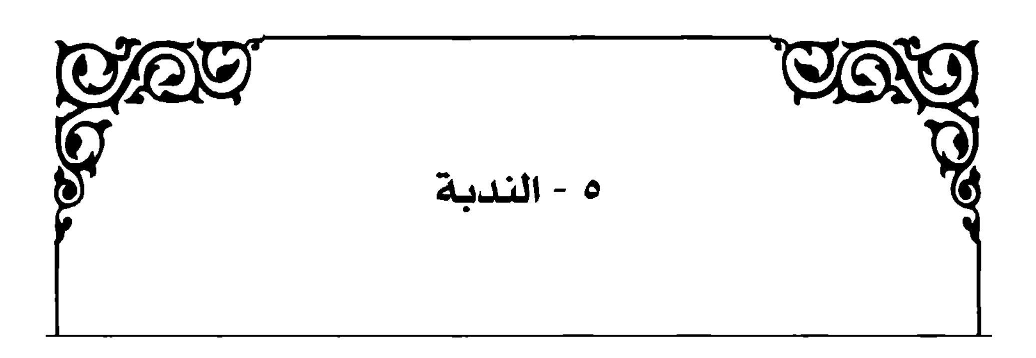
٥ - «واعلموا عباد الله أنّه من خاف البيات تجافى عن الوساد، وامتنع من الرقاد، وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف؟ ويحك يابن آدم من خوف بيات سلطان ربّ العزّة، وأخذه الأليم، وبياته لأهل المعاصي والذنوب مع طوارق المنايا بالليل والنهار، فذلك البيات الذي ليس منه مَنجي، ولا دونه ملتجأ ولا منه مهرب، فخافوا الله أيّها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوي، فإنّ الله يقول: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [ابراهيم: ١٤]، فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشرورها، وتذكّروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإنّ زينتها فتنة وحبّها خطيئة...

٦ - «فاتّقوا الله عباد الله وتفكّروا، واعملوا لما خلقتم له فإنّ الله لم يخلقكم عبثا =

....

= ولم يترككم سدىً، قد عرّفكم نفسه، وبعث إليكم رسوله، وأنزل عليكم كتابه، فيه حلاله وحرامه وحججه وأمثاله، فاتّقوا الله فقد احتجّ عليكم ربّكم فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد: ٨ - ١٠]، فهذه حجّة عليكم، فاتّقوا الله ما استطعتم، فإنّه لا قوّة إلاّ بالله ولا تكلان إلاّ عليه، وصلّى الله على محمّد نبيّه وآله». (تحف العقول: ٢٧٢ - ٢٧٤، والخليط: المُخالط، المُجالس).

٧ - «إنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإنّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة، ولكّل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، لأنّ الزاهدين في الدنيا اتّخذوا أرض الله بساطاً، والتراب فراشاً، والمدر وِساداً، والماء طيباً، وقرضوا المعاشَ من الدنيا تقريضاً، اعلموا أنّه من اشتاق إلى الجنّة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه، ورجع عن المحارم، ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها، وإنّ لله عزّ وجلّ لعباداً قلوبهم معلّقة بالآخرة وثوابها وهم كمن رأى أهل الجنّة في الجنّة مخلّدين منعّمين، وكمن رأى أهل النار في النار معذّبين [شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أيّاما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة، أمّا الليل فصافّون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، وهم يجأرون إلى ربّهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأمّا النهار فحلماء علماء بررة أتقياء، كأنهم القِداح قد براهم الخوف من العبادة، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضي، وما بالقوم من مرض أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم مِن ذِكر النارِ وما فيها]». (تحف العقول: ٢٨١، وما بين المعقوفتين من الكافي ٢: ١٣٢، ويجأرون إلى ربّهم: يتضرّعون إليه تعالى. والقِداح: مفردها قِدْح وهو السهم قبل أن يُنصل ويُراش. وكل ما جاء تحت العنوان نقلناه عن تحف العقول ٢٠٠ - ٢٠٥).



٥ - الندبة

ظنّ أعداء أهل البيت أنّهم قادرون على منع الأئمة عليهم السلام من بثّ أنوار الهداية في الأُمّة بالقتل والإرهاب، وعزل الناس عن الارتباط بهم، والاهتداء بضياء أنوارهم، ولكن الأئمة - ومنهم الإمام زين العابدين - اغتنموا سائر الفرص لهداية الأُمة وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم، فكان الامام زين العابدين عليه السلام يخطب في النّاس كلّ جمعة ويعظهم ويزهّدهم في الدنيا ويتحفهم بأروع النماذج الفنية من الدعاء المشتمل على معرفة الله والنّبي الائمة عليهم السلام وتهذيب الاخلاق[١].

وله عليه السلام إلى جانب ذلك عدد كبير وفير من النصائح والكلمات الحكمية التي تعدّ بحد ذاتها موسوعة معارف أخلاقية لايستغني عنها أي مسلم[٢]، وقد

(١) روى الشيخ الصدوق باسناده عن سعيد بن المسيب نموذجاً من ذلك في أماليه، المجلس ٦٧، الصفحة ٤٠٧.

(٢) والإمام السجّاد توفّر على نتاج فنّيّ ضخم يجيء - من حيث الكمّ - بعد الإمام عليّ عليه السلام كما يجيء - من حيث الكيف - متميّزا بسمات خاصة، وفي مقدمة ذلك أدب الدعاء الذي منحه السجاد عليه السلام خصائص فكرية وفنّيّة تفرّد بها. (تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: ٣٥٣).

إتّجه الإمام في أدبه الخاصّ إلى نقد الأوضاع المنحرفة، وإلى بناء الشخصية الإسلامية في المستويين الفردي والاجتماعي، بحيث يمكن القول بأنّ أدبه كان تجسيداً للحركة الإسلامية مقابل الأدب الدنيوي، الذي بدأ ينحرف مع انحرافات =

جمع العلامة السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه «الإمام زين العابدين» مأتين

= السلطة، وينحدر إلى ما هو عابث ومظلم ومنحرف. (تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي: ٣٥٣).

وجاء في الصحيفة السجّادية الجامعة نقلاً عن الأصمعيّ أنّه قال: كنت أطوف حول الكعبة ليلة، فإذا شابّ ظريف الشمائل وعليه ذؤابتان وهو متعلّق بأستار الكعبة ويقول: «نامتِ العيون وغارتِ النجومُ وأنت الملكُ الحيّ القيّومُ، غلّقت الملوك أبوابها وأقامت عليها حُرّاسها، وبابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر إلى برحمتك يا أرحم الراحمين».

ثم أنشأ يقول:

يامن يُجيبُ دعاء المضطرّ في الظُلَم ... يا كاشفَ الضرّ والبَلوى مع السَقَمِ
قد نام وفدُك حول البيت قاطبةً ... وأنت وحدك يا قيّومُ لم تنَمِ
أدعوك ربِّ دعاءً قد أمرتَ به ... فارحم بكائي بحقّ البيتِ والحَرمِ
إن كان عفوك لا يرجوهُ ذو سَرَفٍ ... فمن يَجُودُ على العاصينَ بالنِعَمِ؟

قال: فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام.

(الصحيفة السجّادية أبطحي: ٥١٤).

كما جاء فيها عن طاووس اليماني أنّه قال: رأيتُ في جوف الليل رجلاً متعلّقا بأستار الكعبة وهو يقول:

ألا يا أيّها المأمول في كلّ حاجةٍ ... شكوتُ إليك الضُرّ فاسمع شكايتي
ألا يا رجائي أنت كاشف كُربتي ... فهب لي ذنوبي كلّها واقض حاجتي
فزادي قليل ما أراه مبلّغي ... ألِلزادِ أبكي أم لبُعد مسافتي
أتيتُ بأعمال قباحٍ ردية ... فما في الورى خلقٌ جنى كجنايتي
أتحرِقُني في النار يا غاية المُنى ... فأين رجائي منك، أين مخافتي؟

قال: نتأمّلته فإذا هو عليّ بن الحسين عليه السلام.

(الصحيفة السجّادية أبطحي: ٥١٤، مستدرك الوسائل ٩: ٣٥٢، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٥٩)

ومن أدبه المنظوم أيضاً ما ذكره أحمد فهمي محمّد في كتاب الإمام زين العابدين عن فضل أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم:

وعشرين موعظة وحكمة للإمام عليه السلام [(١)].

عاش الإمام السجّاد عليه السلام في ظروف قاسية، حيث كانت محاصرة بني أميّة للإمام قد حددت نشاط الإمام في تبليغ شريعة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..

لكنّه عليه السلام سلك في إرشاده للامة - من خلال تعليم المسلمين كميّة كبيرة من الأدعية المشحونة بمختلف المعارف الإلهية، فصارت منارا لتحصيل الغاية المتوخاة من الدين الإسلامي، وفيها ما يلزم الأُمّة من الاجتماع والتضامن، وحفظ الحقوق، ومعرفة خالق الكون والحياة..

وسلك عليه السلام في إرشاده للامة طريقاً آخر شحنه بمختلف المعارف الإلهية، وهي ما عرفت فيما بعد ب» الندبة «وصارت مناراً لتحصيل الغاية المتوخاة من الدين الإسلامي، وفيها ما يلزم الأُمّة من الرجوع إلى الله، وحفظ الحقوق، ومعرفة خالق الكون والحياة..

وقد روي عن الإمام عليه السلام عدة موشحات وندب جمعت أربعا منها في مجموعة بعنوان: «ندب الامام زين العابدين عليه السلام»، واليك تعريفا بها: .

١ - الندبة الاولى المعروفة..

٢ - الندبة الثانية غير المعروفة..

٣ - الندبة الثالثة..

لنحن على الحوض روّاده ... نذود ونسقي وراده

وما فاز من فاز إلاّ بنا ... وما خاب مَن حبّنا زادُه

ومن سرّنا نال منّا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقّنا ... فيوم القيامة ميعادُه

(بحار الأنوار ٤٦: ٩١، بشارة المصطفى: ١٧٩).

(١) الإمام زين العابدين: ١٣٥ - ٢٢٩.

٤ - الندبة المخطوطة. .

أما الندبة المعروفة، وهي الندبة الاولى الطويلة، فقد ذكرها الشيخ المفيد في الامالي، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن اسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي الحسن العبدي. .

والعلامة في إجازته لبني زهرة، فقال: ومن ذلك الندبة لمولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام رواها الحسن بن الدربي، عن نجم الدين عبد الله بن جعفر الدوريستي، عن ضياء الدين أبي الرضا فضل بن علي الحسني بقاشان، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن المقري النيسابوري(١)، عن الحسن بن يعقوب بن أحمد النيسابوري، عن الحاكم أبي القاسم عبد الله بن عبيد الله الحسكاني(٢)، عن أبي القاسم علي بن محمد العمري(٣)، عن أبي جعفر محمد بن بابويه(٤)، عن أبي محمد بن القاسم بن محمد الاسترآبادي، عن عبد الملك بن إبراهيم وعلي بن محمد بن سيار، عن أبي يحيى بن عبد الله بن زيد العمري، عن سفيان بن

---

(١) هو الشيخ الإمام قطب الدين أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن المقري النيسابوري - أمل الآمل ج ٢ ص ٢٨٣ جامع الرواة ج ٢ ص ١٥٣.

(٢) هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، له شواهد التنزيل لقواعد التفضيل حسن، خصائص علي بن أبي طالب عليه السلام في القرآن، مسألة في تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس. أمل الامل ج ٢ ص ١٦٧ - معالم العلماء ص ٧٨.

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد [بن علي] العلوي العمري المعروف بابن الصوفي له الرسائل: العيون، الشافي، المجدي - أمل الامل ج ٢ ص ٢٠١ - معالم العلماء ص ٦٨.

(٤) هو أبو جعفر صدوق الطائفة الحقة الإمامية الاثنا عشرية المتوفى ٣٨١ صاحب الفقيه تقدم ترجمته ومآثره وآثاره في ج ١ ص ٣٥ - إلى ٤٢ من البحار، الطبعة الحديثة. .

عيينة[١]، عن الزهري[٢]، قال: سمعت مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يحاسب نفسه ويناجي ربه وهو يقول: يا نفس حتى م إلى الدنيا ركونك. (بحار الأنوار ،ج ١٠٧ ص ١٢١)..

وابن شهر آشوب في المناقب، ج ٣، ص ٢٩٢، وقال: وكفاك من زهده الصحيفة الكاملة والندب المروية عنه عليه السلام. ثمّ أورد قطعة منه..

والشيخ إبراهيم الكفعمي في محاسبة النفس،ص ١٣٦، والبلد الامين، ص ٣٢٠.

والعلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٨٣، وج ١٠٧، ص ١٢١.

والميرزا النوري في مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٢٥٤، أورد قطعة منه.

والشيخ عباس القمي في الأنوار البهية، ص ١١٨:

والسيد الابطحي في الصحيفة الجامعة ،ص ٥٠٠، برقم ٢١٤، وقال: أخرجها في احقاق الحق، ج ١٩، ص ٤٨٣، عن عيون التواريخ (المخطوطة) قطعة منه، وفي الصحيفة الخامسة، ص ٢٥٩، الدعاء ٨٠.

وأورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ٤٠٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام، ص ٩٨ - ١٠٠.

---

(١) هو سفيان بن عيينة الهلالي أحد الثقات الاعلام. قال الذهبي في ميزان الاعتدال: أجمعت الامة على الاحتجاج به وكان يدلس، لكن المعهود منه لا يدلس إلا عن ثقة وكان قوي الحفظ وما في أصحاب الزهري أصغر سنا منه، ومع هذا فهو من اثبتهم. (ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٧٠ - شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٥٤).

(٢) الزهري - بضم الزاي وسكون الهاء - أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب بن زهرة بن كلاب الفقيه المدني التابعي المعروف وقد ذكره علماء الجمهور واثنوا عليه ثناء بليغا، وقد تقدم ذكره مات سنة ١٢٤ - أو ١٢٥.

وابن كثير الشامي في تاريخه البداية والنهاية، ج ٩، ص ١٠٩، وقال: وروى الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عبد الله المقري، حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري قال: سمعت على بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه ويناجي ربه..

وقد قام السيد محمد حسين الجلالي بطبع مخطوطتها التي حصل عليها من اليمن في كراسة صغيرة ضمن منشورات مؤسسته «المدرسة الحرّة» في شيكاغو، سنة ١٤٢٣ هـ، بعنوان: «الموشحة الاولى»..

وأمّا الندبة غير المعروفة، وهي الندبة الثانية، فقد ذكرها الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة، ج ١٨، ص ٢٥١، في تعريفه بكتاب «وهر مراد في الادعية المأثورة عن الائمة الامجاد» فقال: للمولي كاظم بن إبراهيم التفريشي، نقل عنه مناجات «آه.. وانفساه»، في آخر مجموعته في «الاوراد والاذكار» المكتوبة في ١١٧٠، ومر «الاوراد» في (ج ٢، ص ٤٧٥)..

وقال في، ج ٢٠، ص ٧٤ عند تعريفه بكتاب «مجموعة الاوراد والاذكار»: «للمولى كاظم بن إبراهيم التفرشي أوله: الحمد لله الذي جعل الدعاء وسيلة لنيل المرام، رأيت النسخة بقلم السيد هادي بن محمد رفيع الحسيني، فرغ من كتابتها ١١٧٠، نقل في أواخر هذه المجموعة عن كتابه «وهر مراد» المناجات التي أولها: «آه.. وانفساه،»». ومر «وهر مراد» في حرف الكاف، كما مر الاوراد والاذكار في ٣: ٤٧٥.

وأوردها السيد الابطحي في الصحيفة الجامعة، ص ٤٢٩ برقم ١٩٨ عن الصحيفة الثانية ص ٢٩١ مرسلاً..

وأمّا الندبة الثالثة، فقد ذكرها البهبهاني في الدمعة الساكبة، ج ٦،

ص ٣٨٣ - ٣٨٩ عن علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمّة ج ٢، ص٩٦ - ١٠٠، باسناده عن الجنابذي..

وأمّا الندبة المخطوطة فقد طبع السيد الجلالي مخطوطتها التي حصل عليها من اليمن، في كراسة صغيرة ضمن منشورات مؤسسته «المدرسة الحرّة» في شيكاغو، سنة ١٤٢٣ هـ، بعنوان: «الموشحة الثانية»..

وإليك نموذجاً مما روي عنه عليه السلام في هذا المجال(١):

[٢٤٧] - أَخْبَرَنَا أَبُو السعادات أَحْمَد بن أَحْمَد المتوكلي أنا - وأَبُو مُحَمَّد عَبْد الكريم بن حمزة، نا - أَبُو بكر أَحْمَد بن علي بن ثابت، أنا مُحَمَّد بن أبي علي الأصبهاني التاجر، نا أَحْمَد بن محمود القاضي بالأهواز، نا مُحَمَّد بن زكريا، نا ابن عائشة، قال: سئلَ علي بن الحُسَيْن عن صفة الزاهد في الدُنيا، فقال: يتبلغ بدون قوتهِ ويستعدّ ليوم موتهِ ويتبرَّم(٢) من حياته(٣)..

[٢٤٨] - أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِم هبة الله بن مُحَمَّد بن عَبْد الواحد، نا أَبُو مَنْصُور مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد العزيز العكبري(٤)، نا أَبُو مُحَمَّد عَبْد الله بن مجالد بن بشر البجلي بالكوفة، أنا أَبُو الحسن مُحَمَّد بن عمران، أنا مُحَمَّد بن عَبْد الله المقرئ، حدَّثني سفيان بن عيينة، عن الزُهري، قال:

---

(١) وقد اعددنا رسالة خاصة جمعنا فيها الندب المروية عن الإمام السجاد عليه السلام بالاضافة إلى كتاب التوحيد وصحيفة الزهد ورسائل أخرى له عليه السلام في مجموعة واحدة بعنوان «كتاب التوحيد والندبة»، نأمل ان يوفقنا الله تعالى لاخراجه ان شاء الله.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٣، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٩٨.

(٣) في المطبوعة «بحياته».

(٤) في الترجمة: «العسكري».

سمعتُ علي بن الحُسَيْن سيِّد العابدين يحتسب[١] نفسهُ ويُناجي ربَّهُ ويقول: يانفسُ حتم[٢] إلى الدُنيا غروركِ وإلى عمارتها ركونكِ؟.

أما اعتبرتِ بمن مضى من أسلافكِ؟ ومن وارتهُ الأرض من أُلآفكِ ومن فُجِعْتِ بهِ من إخوانكِ؟ ونقلَ إلى البِلى من أقرانكِ؟.

فهم في بطون الأرضِ بعد ظهورها — محاسنهم فيها بوال دواثرُ
خلتْ دورهم منهموأقوت عراصهم — وساقتهم نحوالمناياالمقادرُ
وخلَّوا عن الدُنيا وما جمعوا لها — وضمَّتهمُ تحتَ الترابِ الحفائرُ

كم تخرّمت[٣] أيدي المنون من قرون بعدَ قرون؟ وكم غيّرت[٤] الأرض منهم[٥] ببلاها وغيَّبت في ثراها ممن عاشرت من صنوف الناس وشيَّعتهم إلى الأرماس؟.

وأنتَ على الدُنيا مكبٌ منافس — لخطَّابها فيها حريصٌ مكاثرُ
على خطر تمسي وتصبح لاهياً — أتدري بماذا لوعقلت تخاطر[٦]
وإنَّ امرأً يسعى لدنياهُ دائباً — ويذهلُ عن أخراهُ لا شكَّ خاسرُ

فحتم[٧] على الدُنيا إقبالك؟ وبشهواتها اشتغالك؟ وقد وخطك القتير[٨] وأتاك النذير وأنتَ عمَّا يرادُ بِكَ ساه وبلذَّةِ يومكَ لاه..

---

(١) في الترجمة: «يحاسب».
(٢) في المطبوعة: «حتّام».
(٣) مجمع الترجمة: «تجرّمت».
(٤) في الترجمة: «عيرّت».
(٥) لم ترد: «منهم» في المطبوعة.
(٦) البيت من المطبوعة، ولم ترد في الترجمة.
(٧) في المطبوعة: «فحتام».
(٨) القتير: اشيب أو أولت.

وفي ذكرِهولِ الموت والقبرِوالبلى عن اللهوِ واللَّذاتِ للمرءِ زاجرُ
أبعدَ اقترابِ الأربعين تربصٌ وشيبِ قذاك[١] منذر لَكَ كاسرُ
كأنَّكَ معنيً[٢] بالذي هو صائرٌ بسعيكَ[٣] عقداً أو عن الرشدِ حائرُ

أُنظر إلى الأُمم الماضية، والملوك الفانية، كيف أفنتهم الأيَّام، ووافاهم الحمام، فانمحت من الدُنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم..

وأضحوا رميماً في التُرابِ وعطِّلتْ مجالس منهم أقفرتْ ومقاصرُ
وحلُّوا بدار لا تَزاوُرَ بينهم وأنَّى لسكَّانِ القبورِ التزاورُ
فما إن تُرى إلاَّ جُثيً قد ثَوَوْا بها مُسَطَّحةً تُسفي عليها الأعاصرُ

كم ذي منعة وسلطان؛ وجنود وأعوان تمكَّن من دنياه؛ ونالَ فيها ما تمنَّاهُ، وبنى القصور والدساكر[٤] وجمعَ الأعلاق[٥] والذخائر..

فما صرفت كفَّ المنيَّة إذ أتت مبادرة تهوي إليهِ الذخائرُ
ولا دفعت عنهُ الحصون التي بنى وحفَّ بها أنهارهُ والدساكرُ
ولا قارعت عنهُ المنيَّةَ حيلة ولا طمعت في الذبِّ عنهُ العساكرُ

أتاهُ من الله ما لا يُردّ، ونزل بهِ من قضائهِ ما لا يُصدّ، فتعالى الله الملك الجبَّار المتكبِّر القهار، قاصمُ الجبَّارين ومبير المتكبرين..

مليكٌ عزيز لا يُردُّ قضاؤهُ حكيمٌ عليمٌ نافذُ الأمرِ قاهرُ
عنا كلُّ ذي عزّ لعزَّة وجههِ فكلُّ عزيز للمهيمنِ صاغرُ

---

(١) كذا في الترجمة، وفي المخطوطة: «قذال».
(٢) في المطبوعة: «تعني».
(٣) في المطبوعة: «لنفسيك».
(٤) الدساكر: هي أبنية كالقصور حولها بيوت، واحدتها دسكرة.
(٥) الأعلاق: جمع علق، وهو النفيس في كل شيء.

لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت* لعزَّةِ ذي العرشِ الملوك الجبابرُ.

فالبدار البدار؛ والحذار الحذار؛ من الدُنيا ومكائدها وما نصبت لكَ من مصائدها وتحلَّت لَكَ من زينتها وأظهرت لكَ من بهجتها..

وفي دونِ ما عاينتَ من فجعاتها إلى رفضها داعٍ وبالزهدِ آمرُ
فجد ولا تغفل فعيشك زائل وأنتَ إلى دارِ المقامةِ[1] صائرُ
ولا تطلب الدُنيا فإنَّ طلابها وإن نلتَ منها غبُّه لكَ ضائرُ

وهل يحرصُ عليها لبيب؟[2] أو يسرُّ بها أريب؟ وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها، أم كيفَ تنامُ عينا مَن يخشى البيات؟ وتسكنُ نفسُ من يتوقَّعُ الممات؟.

ألا لا ولكنَّا نغرُّ نفوسنا وتشغلنا اللَّذات عمَّا نحاذرُ
وكيف يلذُّ العيش من هو موقنٌ بموقفِ عدل يوم تُبلى السرائرُ
كأنّا[3] نرى أن لا نشورَ وأنَّنا سدىً ما لنا بعدَ الممات مصائرُ

وما عسى أن ينال صاحبُ الدُنيا من لذَّتها، ويتمتع بهِ من بهجتها، معَ صنوفِ عجائبها وكثرة تعبهِ في طلبها، وما يكابدُ من أسقامها وأوصابها[4] وآلامِها؟.

وما قد ترى في كلِّ يوم وليلة يروحُ علينا صرفها ويباكرُ
تعاورنا آفاتها وهمومها وماقد[5] ترى يبقى لها المتعاورُ.
فلا هو مغبوطٌ بدنياهُ آمنٌ ولا هو عن تطلابها النفسُ قاصرُ

---

(١) في المطبوعة: «الاقامة».

(٢) في المطبوعة: «البيب».

(٣) في المطبوعة: «كأنُما».

(٤) الأوصاب جمع وَصَب: «المرض».

(٥) في المطبوعة: «وكم».

كم قد غرَّت الدُنيا من مخلد إليها؛ وصرعت من مُكِّب عليها فلم تنعشهُ من عزّته ولم تقمه[١] من صرعته ولم تشفهِ من ألمهِ، ولم تبرئهُ من سقمهِ. .

بلى أوردتهُ بعد عزٍّ ومنعة موارِدَ سوء ما لهنَّ مصادرُ
فلمَّا رأى أن لا نجاةَ وأنَّهُ هو الموت لا ينجيهِ منهُ التحاذرُ
تندم إذ لم تغن عنهُ ندامة عليهِ وأبكتهُ الذنوب الكبائر

بكى على ما سلفَ من خطاياهُ، وتحسَّرَ على ما خلَّفَ من دُنياهُ، حين لا ينفعهُ الاستعبار، ولا ينجيهِ الاعتذار، عندَ هولِ المنيَّة ونزولِ البليَّة. .

أحاطت بهِ أحزانهُ وهمومهُ وأبلسَ لمّا أعجزتهُ المعاذرُ
فليسَ لهُ من كربة الموت فارجٌ وليسَ لهُ مِمَّا يحاذرُ ناصرُ
وقد جشأت خوفَ المنيَّة نفسهُ تردِّدها منهُ اللَهى والحناجرُ

هنالكَ خفَّ عنهُ عوَّادهُ، وأسلمهُ أهلهُ وأولادهُ، فارتفعت الرنَّة[٢] بالعويل وأيسوا من برء العليل فغمضوا بأيديهم عينيهِ ومدُّوا عندَ خروجِ نفسهِ رجليه. .

فكم موجع يبكي عليهِ ومفجع ومستنجد صبراً وما هو صابر
ومسترجع داع لهُ اللهَ مخلصاً يعدِّدُ منهُ خيرَ ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاتهِ وعمَّا قليل كالذي صار صائر

فشقَّ جيوبها نساؤهُ، ولطمَ خدودها إماؤهُ، وأعولَ لفقدهِ جيرانهُ، وتوجَّعَ لرزئهِ إخوانه، ثمَّ أقبلوا على جهازهِ، وشمَّروا لإبرازهِ:

وظلَّ أحبُّ القوم كان لقربهِ يحثُّ على تجهيزهِ ويُبادرُ

---

(١) في الترجمة: «تقفه».
(٢) الرنة: الصوت، رن يرن رنينا: صاح.

وشمَّرَ من قد أحضروهُ لغسلهِ ووجَّهَ لمَّا قام للقبرِ حافرُ
وكُفِّنَ في ثوبين واجتمعت لهُ مشيِّعة إخوانهُ والعشائرُ

فلو رأيتَ الأصغر من أولادهِ، وقد غلبَ الحزنَ على فؤادهِ، وغشي من الجزعِ عليهِ، وخضبت الدموع خدَّيهِ، وهو يندبُ أباهُ، ويقول: ياويلاه:

لعاينت من قبحِ المنيَّةِ منظراً يهالُ لمرآهُ ويرتاعُ ناظرُ
أكابر أولاد يهيجُ اكتئابهم إذا ما تناساهُ البنون الأصاغرُ
ورُبَّة نسوان عليهِ جوازع مدامعها فوق الخدود غوازرُ

ثمَّ أخرجَ من سعة قصرهِ إلى ضيقِ قبرهِ فلمَّا استقرَّ في اللحدِ وهى[١] عليهِ اللبن وقد حثُّوا بأيديهم التراب، وأكثروا التلدُّد[٢] عليهِ والانتحاب، ووقفوا ساعةً عليه، وأيسوا من النظر إليهِ..

فولَّوا عليهِ معولين وكلّهم لمثلِ الذي لاقى أخوهُ محاذرُ
كشاء رتاع آمنات بدا لها بمديته بادي الذراعين حاسرُ
فراعت[٣] ولم ترتع قليلاً وأجفلت فلمَّا نأى عنها الذي هو جاذرُ

عادت إلى مرعاها ونسيت ما في أُختها دهاها، أفبأفعال البهائم [اقتدينا؟][٤] أم على عادتها جرينا؟ عد إلى ذكر المنقول إلى دارِ البلى والثرى، المدفوع إلى هولِ ما ترى:.

ثوى مفرداً في لحدهِ وتوزَّعت مواريثهُ أرحامهُ والأواصرُ

---

(١) الوهى: الشق في الشيء، وَهَى: تخرق وانشقّ واسترخى رباطه.
(٢) التلدد: التلفت يمينا وشمالا.
(٣) في المطبوعة: «فربعت».
(٤) من المطبوعة.

وأحنوا[١] على أموالهِ يقسمونها بلا حامد منهم عليها وشاكرُ
فيا عامر الدُنيا وياساعياً لها ويا آمناً من أن تدور الدوائرُ

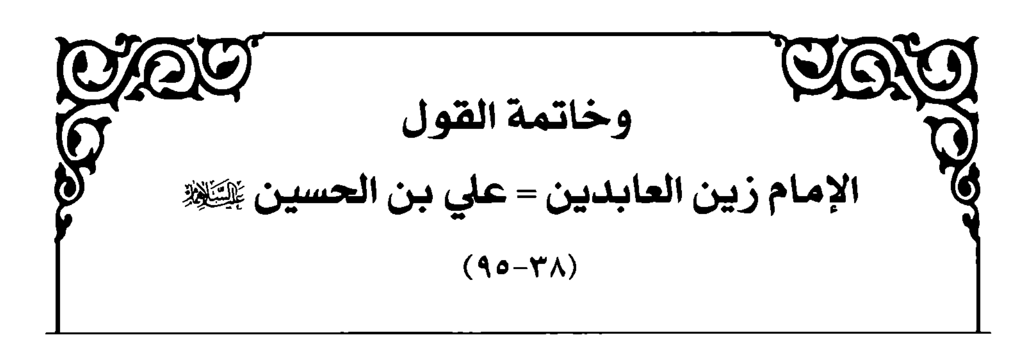
كيفَ أمنتَ هذهِ الحالة وأنتَ صائرٌ إليها لا محالة؟! أم كيفَ تهنأ بحياتك وهي مطيّتكَ إلى مماتك؟ أم كيفَ تسيغُ طعامك وأنتَ منتظرٌ حمامك؟!.

ولم تتزوَّد للرحيل وقد دنا وأنتَ على حال وشيكاً مسافر
فيالهف نفسي كم أسوِّفُ توبتي وعمري فان والردى لي ناظر
وكلُّ الذي أسلفت في الصحفِ مثبتٌ يجازي عليهِ عادلُ الحكمِ قادر

فكم ترقع بآخرتك دنياك؟ وتركب في ذلكَ هواك؟ أراك ضعيف اليقين يامؤثرَ الدُنيا على الدين، أبهذا أمرَكَ الرَّحْمن؟ أم على هذا نزلَ القُران؟.

تخرِبُ ما يبقى وتعمرُ فانياً فلا ذاكَ موفورٌ ولا ذاكَ عامرٌ
وهل لكَ إن وافاك حتفُكَ بغتةً ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذرُ
أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي ودينكَ منقوصٌ ومالكَ وافرُ[٢]

(١) في المطبوعة: «وأخنو».
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٨، وترجمة الإمام زين العابدين عليه السلام: ٩٨ - ١٠٠.



وخاتمة القول

الإمام زين العابدين = علي بن الحسين عليه السلام

(٣٨-٩٥)

هو الرابع من أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، وهو أبو محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، عاش عليه السلام ظروفاً قاسية في تاريخ أهل البيت عليهم السلام ، ورأى أن يحافظ على تراث الإسلام من الدسّ والتحريف من خلال الجهاد الفكري الذي كان الوسيلة الوحيدة في عصره. .

وكان الحكم الأموي في ذروة طغيانه يحاول إخماد هذا النداء بما أُوتي من تعتيم. فألقى الإمام زين العابدين عليه السلام سلسلة أدعية تعتبر دروساً إسلامية في المقاومة والحفاظ على تراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فكان هذا الجهاد الفكري هو الخطوة الوحيدة الموفّقة. .

وهو عليه السلام لم يسلم من النقد الجاهل، فقد روى الشيخ الصدوق أنّ رجلاً قال له: لقد آثَرت الحج على الجهاد وقد قال الله عزّ وجلّ: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة). فقال الإمام: أقرأها ومابعدها - ثم قال: - إذا رأيت هؤلاء فالجهاد معهم يومئذ أفضل من الحج». .

وكان الإمام يكشف النقاب عن الموقف الأموي المعادي في المناسبات المتاحة، منها خطبته في الشام والكوفة. .

كما كانت عنايته بالمستضعفين كبيرة جداً حيث يتحسّس آمالهم وآلامهم. ويخرج في اللّيلة الظلماء ويحمل الجراب على ظهره، ويساعدهم وهو ساتر وجهه لكي لا يعرف. .

وقد شتمه أحد الأمويين وكان رد الإمام موقفاً إسلامياً عظيماً حيث قال عليه السلام: «إن كنت قد قلت ما فيَّ فأنا أستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيَّ غفر الله لك»..

كان شيعة أهل البيت عليهم السلام يسجّلون مواعظه وأحياناً يعرضونها عليه للتأكد من صحّتها، فقد روى الشيخ الصدوق في الأمالي: أنّ الإمام كان يعظ النّاس في كلّ جمعة[1].

وللتفصيل يراجع: كتاب «الارشاد» للشيخ المفيد ٢: ١٣٧ - ١٥٥، و«الإمام زين العابدين» لعبد الرزّاق الموسوي المقرّم، طبعة مؤسّسة الوفاء ببيروت سنة ١٤٠٢ هـ، و«حياة الإمام زين العابدين» لباقر شريف القرشي، طبعة بيروت، و«حياة الإمام علي بن الحسين» لكاظم جواد الساعدي، طبعة النجف سنة ١٣٧١ هـ، و«جهاد الإمام السجّاد» لمحمّد رضا الحسيني الجلالي طبعة قم سنة ١٤١٣ هـ. و«وفاة الإمام السجاد» للشيخ حسين البلادي، طبعة النجف سنة ١٣٧٣ هـ. و«معادن الحكمة» لعلم الهدى الكاشاني، طبعة سنة ١٣٨٨ هـ.

---

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ٤٥٢.

أهم المصادر

١ - البداية والنهاية؛ لابي الفداء إسماعيل بن كثير (ت/ ٧٧٤هـ)، ط/ بيروت ١٤١١.

٢ - تاريخ الطبري؛ لابي جعفر الطبري (ت/ ٣١٠هـ)، ط/ دار المعارف - مصر..

٤ - تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر (ت/ ٥٧٣هـ)، مخطوطة دار الكتب الظاهرية، دمشق..

٥ - تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني (/ ٢٣٦ ح)، ط/ سنة ١٣٨٥.

٦ - الدر المنثور؛ لجلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ)، ط/ بيروت د. ت..

٧ - السيرة النبوية؛ لعبد الملك بن هشام (ت/ ٢١٨هـ)، ط/ بيروت د. ت..

٨ - السيرة الحلبية؛ لبرهان الدين الحلبي (ت/ ١٠٤٤هـ)، ط/ بيروت ١٢٩٢.

٩ - السير والمغازي؛ لمحمد بن اسحاق (ت/ ١٥١هـ)، ط/ بيروت ١٣٩٨.

١٠ - صحيح البخاري؛ لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت/ ٢٥٦هـ)، ط/ بيروت ١٣٣٤.

١١ - صحيح مسلم؛ لمسلم النيسابوري (ت/ ٢٦١هـ)، ط/ بيروت ١٣٧٥.

١٢ - الطبقات الكبرى؛ لمحمد بن سعد (ت/ ٢٣٠هـ)، ط/ بيروت ١٣٧٧.

١٤ - الكامل في التاريخ؛ لمحمد بن محمد الاثير (ت/ ٦٣٠هـ)، ط/ بيروت ١٤٠٧.

١٥ - معجم البلدان؛ لياقوت الحموي (ت/ ٦٢٦هـ)، ط/ بيروت ١٣٩٧.

أهم مصادر الهوامش والتعليقات

- أ -

١ - الاحتجاج، للشيخ الطبرسي (ت/ ٥٠٠ح هـ).

٢ - الإرشاد، الشيخ المفيد محمّد بن محمّد النعمان العكبري البغدادي، المتوفى (٤١٣ هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.

٣ - اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى (٤٦٠ هـ)، تحقيق مهدي رجائي، مؤسسة البعثة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.

٤ - الاختصاص، الشيخ المفيد محمّد بن محمّد النعمان العكبري البغدادي، المتوفى (٤١٣ هـ)، دار المفيد للطباعة والنشر الإسلامي، بيروت، ط/٢ (١٤١٤ هـ).

٥ - الأمالي، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى (٤٦٠ هـ)، مؤسسة البعثة، ط/الاولى (١٤١٤ هـ)، ودار الثقافة للطباعة - قم.

٦ - الأمالي، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن حسين القمي المعروف بالصدوق، المتوفى (٣٨١ هـ)، مؤسة البعثه، ط/الاولى - قم.

٧ - الأمالي، أبو عبدالله محمّد بن محمّد النعمان المفيد، المتوفى (٤١٣ هـ)، دار المفيد، بيروت، ط/الثانية (١٤١٤ هـ).

٨ - أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العاملي، المتوفى (١٣٧١ هـ)، دار التعارف بيروت.

٩ - إعلام الورى بأعلام الهدى، أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى (٥٤٨هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط/الاولى (١٤١٧ هـ)، قم.

١٠ - الاحتجاج على أهل اللجاج، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب، المتوفى (٥٦٠ هـ)، دار النعمان، النجف الأشرف، ط/ سنة (١٣٨٦ هـ).

١١ - الأغاني، أبو الفرج عليّ بن الحسين الأُموي الإصفهاني، المتوفى (٣٥٦ هـ).

١٢ - أخبار الدول وآثار الأُول، أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان القرماني الدمشقي، المتوفى (١٠١٩ هـ).

١٣ - الاتحاف في حبّ الأشراف، جمال الدين أبي محمّد عبدالله بن محمّد بن عامر الشبراوي، المتوفى (١١٧١ هـ).

١٤ - أمالي النشيابوري.

١٥ - إقبال الأعمال، الشيخ الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين القمّي، المتوفى (١٣٨١ هـ).

١٦ - الأنوار البهيّة، الشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّي، المتوفى (١٣٥٩ هـ).

١٧ - الإسلام وإيران، الشيخ الشهيد مرتضي مطهري، المتوفى (١٣٩٩ هـ).

١٨ - إحقاق الحقّ وازهاق الباطل، القاضي نور الله التستري، المتوفى (١٠١٩ هـ).

١٩ - إثباة الهُداة بالنصوص والمعجزات، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفى (١١٠٤ هـ).

٢٠ - إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي، المتوفى (٣٤٦ هـ).

٢١ - أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، المتوفى (٢٧٩ هـ).

٢٢ - الأخبار الطوال، أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، المتوفى (٢٨٢ هـ).

٢٣ - الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢هـ).

٢٤ - أهل البيت عليهم السلام تنوّع أدوار ووحدة هدف، الشهيد السعيد السيّد محمّد باقر الصدر، المتوفى (١٤٠٠ هـ)، دار التعارف - بيروت.

٢٥ - الإمام زين العابدين عليه السلام، السيّد عبدالرزّاق بن محمّد آل المقرّم النجفي، المتوفى (١٣٩١ هـ).

٢٦ - أُصول الكافي، أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني، المتوفى (٣٢٨ أو ٣٢٩هـ).

٢٧ - افتراق هاشم وعبد شمس، أبي الحسن محمّد بن عليّ بن نصر المعروف بابن رؤبة الدبّاس.

- ب -

٢٨ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمّد باقر المجلسي، المتوفى (١١١٠ هـ)، مؤسسة الوفاء، ط/الثانية، بيروت.

٢٩ - البداية والنهاية، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المتوفى (٧٧٤ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط/الاولى (١٤٠٨ هـ)، بيروت.

٣٠ - بصائر الدرجات، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار القمي، المتوفى (٢٩٠ هـ)، منشورات الأعلمي، مطبعة الأحمدي طهران (١٤٠٣ هـ).

٣١ - البيان والتبيين، الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى (٢٥٥هـ).

٣٢ - بحث حول الولاية، السيّد الشهيد السعيد محمّد باقر الصدر، المتوفى (١٤٠٠هـ)، دار التعارف - بيروت.

- ت -

٣٣ - تاريخ أهل البيت عليهم السلام، أبي عبدالله محمّد ابن أبي الثلج البغدادي، المتوفى (٣٢٥ هـ).

٣٤ - تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى (٩١١ هـ).

٣٥ - تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفى (٥٧١ هـ)، دار الفكر، ط/الاولى، بيروت.

٣٦ - ترجمة الإمام زين العابدين عن تاريخ دمشق، تحقيق محمّد باقر المحمودي، المتوفى (١٤٢٧ هـ).

٣٧ - تهذيب التهذيب، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، المتوفى (٨٥٢ هـ).

٣٨ - تاريخ أسماء الثقات، عمر بن شاهين أبي حفص، المتوفى (٣٨٥ هـ)، نشر الهادي، قم، ط/الاولى (١٤١٧ هـ).

٣٩ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين بن الحجاج بن يوسف المزّي، المتوفى (٧٤٢ هـ)، مؤسسة الرسالة، ط/الرابعة (١٤٠٦ هـ)، بيروت.

٤٠ - تذكرة الحفّاظ، أبي عبدالله شمس الدين الذهبي، المتوفى (٧٤٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤١ - تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، المتوفى (٢٨٤ هـ)، دار صادر - بيروت.

٤٢ - تهذيب الأحكام، أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى (٤٦٠هـ)، دار الكتب الإسلامية - طهران، ط/الثالثة (١٣٦٤ هـ).

٤٣ - تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك)، أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط/الرابعة (١٤٠٣ هـ).

٤٤ - تحف العقول، أبي محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني (من علماء القرن الرابع الهجري)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط/الثانية (١٤٠٤ هـ).

٤٥ - تفسير القمي، أبو الحسن عليّ بن إبراهيم القمي، المتوفى (٣٢٩ هـ)، مؤسسة دار الكتاب، ط/الثالثة (١٤١٤ هـ)، قم.

٤٦ - تفسير العيّاشي، أبي النضر، محمّد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي، المتوفى (٣٢٠ هـ)،ط/المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٤٧ - التوحيد، أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق، المتوفى (٣٨١ هـ)، تعليق هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين، قم.

٤٨ - تفسير نور الثقلين، عبد عليّ بن جمعة العروسي الحويزي، المتوفى (١١١٢هـ)، مؤسسة إسماعيليان، ط/الرابعة (١٤١٢ هـ)، قم.

٤٩ - تاريخ الأدب في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني (معاصر).

٥٠ - تنقيح المقال في علم الرجال، عبدالله بن محمّد بن حسن المامقاني، المتوفى (١٣٥١ هـ).

٥١ - تفسير الإمام العسكري، المنسوب إلى الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام، المتوفى (٢٦٠ هـ)، مدرسة الإمام المهدي، ط/الاولى (١٤٠٩ هـ)، قم.

٥٢ - تفسير البرهان (البرهان في تفسير القرآن)، هاشم الحسيني البحراني، المتوفى (١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ).

٥٣ - التنبيه والإشراف، أبي الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مسعود، المتوفى (٢٨٧ هـ).

٥٤ - التمهيد، لابن عبد البرّ، يوسف بن عبدالله بن عبدالبرّ النمري القرطبي المالكي، المتوفى (٤٣٦ هـ).

٥٥ - تذكرة الخواص، أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله سبط ابن الجوزي، المتوفى (٦٥٤ هـ).

٥٦ - تهذيب اللغات والأسماء، أبي زكريا يحيى بن شرف الشافعي النووي، المتوفى (٦٧٦ هـ).

٥٧ - تفسير الصافي، الملاّ محسن الفيض الكاشاني، المتوفى (١٠٩١ هـ).

٥٨ - تيسير المطالب في ترتيب أمالي أبي طالب، السيّد يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين أبي طالب الهاروني العلوي، المتوفى (٤٢٤ هـ).

- ث -

٥٩ - ثواب الأعمال، أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق، المتوفى (٣٨١ هـ)، منشورات الشريف الرضي، ط/ الثانية (١٣٦٨ ش) قم.

- ج -

٦٠ - جامع أحاديث الشيعة، السيّد حسين البروجردي، المتوفى (١٣٨٠ هـ)، المطبعة العلمية قم (١٣٩٩ هـ).

٦١ - الجرح والتعديل، أبو محمّد عبدالرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي، المتوفى (٣٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط/ الاولى (١٣٧١ هـ)، بيروت.

٦٢ - جهاد الإمام زين العابدين عليه السلام، محمّد رضا الحسيني الجلالي (معاصر). ط/ مؤسسة دار الحديث الثقافية، ط/ الاولى (١٤١٨ هـ)، قم.

٦٣ - جمهرة الأولياء، محمّد أبو الفيض الحسيني، جمعه نجله محمود.

- ح -

٦٤ - حياة الإمام زين العابدين عليه السلام (دراسة وتحليل)، الشيخ باقر شريف القرشي (معاصر).

٦٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصفهاني، المتوفى (٤٣٠ هـ).

٦٦ - حياة الحيوان، أبي البقاء محمّد بن موسي بن عيسي بن عليّ الدميري المصري المتوفى (٨٠٨ هـ).

٦٧ - حياة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، الدكتور جعفر الشهيدي، المتوفى (١٤٢٩ هـ).

٦٨ - حياة الإمام الباقر عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي (معاصر).

٦٩ - حلية الأبرار، السيّد هاشم بن سليمان الكتكتاني البحراني، المتوفى (١١٠٧هـ).

٧٠ - حديث الثقلين، نشر دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط/مصر.

- خ -

٧١ - خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى (٣٠٣ هـ)، مكتبة نينوي الحديثة، طهران.

٧٢ - الخصال، أبي جعفر محمّد بن عليّ الصدوق، المتوفى (٣٨١ هـ)، منشورات جماعة المدرسين، قم.

٧٣ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي، المتوفى (٩٩١ هـ)، ط/الرابعة (١٤١١ هـ)، دار البشائر الإسلامي - حلب.

٧٤ - الخرائج والجرائح، أبو الحسين سعيد بن عبدالله الراوندي، المعروف بقطب الدين الراوندي، المتوفى (٥٧٣ هـ).

- د -

٧٥ - دراسات وبحوث في التاريخ الإسلامي، السيّد جعفر مرتضي العاملي (معاصر).

٧٦ - الدرّ النظيم، يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري العاملي، المتوفى (٦٦٤هـ).

٧٧ - درر السمط في خبر السبط، أبي عبدالله محمّد بن عبد بن أبي بكر القضاعي، المعروف بابن الأبّار، المتوفى (٦٥٨ هـ)، ط/الاولى (١٤٠٧ هـ)، ط/دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٧٨ - دعائم الإسلام، القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمّد التميمي المغربي، المتوفى (٣٦٣ هـ).

٧٩ - الدعوات، قطب الدين بن سعيد بن هبة الله الراوندي، المتوفى (٥٧٣ هـ)، ط/الاولى (١٤٠٧ هـ)، مدرسة الإمام المهدي(عج)، قم.

٨٠ - دلائل الإمامة، أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس الهجري)، مؤسسة البعثة قم، ط/الاولى (١٤١٣ هـ).

- ذ -

٨١ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محبّ الدين أحمد بن عبدالله الطبري، المتوفى (٦٩٤ هـ)، مكتبة القدسي - القاهرة، عن نسخة دار الكتب المصرية.

٨٢ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمّد محسن الشيخ آقا بزرك الطهراني، المتوفى (١٣٨٩ هـ).

٨٣ - ذيل تاريخ بغداد، أبو عبدالله محمّد بن محمود بن الحسين (ابن النجّار)، المتوفى (٦٤٣ هـ).

- ر -

٨٤ - رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، أبو جعفر محمّد الحسن الطوسي، المتوفى (٤٦٠ هـ).

٨٥ - رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى (٢٥٥ هـ)، إعداد عبدالسلام هارون، دار الجيل بيروت (١٤١٠ هـ).

٨٦ - رسالة الثقلين (مجلّة)، تصدر عن المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الأعداد (٤ - ٩).

٨٧ - رسالة الحسين (مجلّة)، تصدر عن مركز دراسات نهضة الإمام الحسين عليه السلام، يحررها محمّد عليّ عابدين.

٨٨ - روضة الواعظين، محمّد بن الحسن بن عليّ بن فتّال النيسابوري، المتوفى (٥٠٨ هـ)، منشورات الشريف الرضي.

- س -

٨٩ - السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي، المتوفى (٤٥٨ هـ)، دار الفكر.

٩٠ - السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى (٣٠٣ هـ).

٩١ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى (٢٧٥ هـ).

٩٢ - سنن ابن ماجه، محمّد بن يزيد بن ماجه، المتوفى (٢٧٥ هـ)، دار الفكر.

٩٣ - سنن الدارمي، أبي محمّد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بهرام الدارمي، المتوفى (٢٥٥ هـ).

٩٤ - سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، لجنة التأليف في مؤسسة البلاغ، ط/الاولى (١٤١٤ هـ)، نشر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

٩٥ - سير أعلام النبلاء، أبي عبدالله محمّد بن أحمد الذهبي، المتوفى (٧٤٨ هـ)، ط/التاسعة (١٤١٣ هـ) مؤسسة الرسالة.

- ش -

٩٦ - شذرات الذهب، أبي الفلاح عبدالحيّ بن أحمد بن العماد الحنبلي، المتوفى (١٠٨٩ هـ).

٩٧ - شرح أُصول الكافي، محمّد صالح المازندراني، المتوفى (١٠٨١ هـ).

٩٨ - شرح إحقاق الحقّ، السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي، المتوفى (١٤١١هـ)، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم.

٩٩ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمّد التميمي المغربي، المتوفى (٣٦٣ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط/الثانية (١٤١٤ هـ).

١٠٠ - شرح نهج البلاغة، أبي حامد هبة الله بن محمّد بن محمّد بن الحسين بن

أبي الحديد المدائني المعتزلي، المتوفى (٦٥٦ هـ)، دار إحياء الكتب العربية بيروت، ط/الاولى (١٣٧٨ هـ).

١٠١ - شرح نهج البلاغة، لإبن ميثم البحراني (ت/ ٦٩٩ هـ).

١٠٢ - الشعر والغناء في المدينة ومكّة، الدكتور شوفي ضيف (معاصر).

- ص -

١٠٣ - صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المتوفى (٢٥٦ هـ)، دار الفكر للطباعة.

١٠٤ - صحيح مسلم، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، المتوفى (٣٦١هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٠٥ - صحيح ابن خزيمة، أبي بكر محمّد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، المتوفى (٣١١ هـ)، ط/الثانية (١٤١٢ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٠٦ - الصحيفة السجّادية الكاملة، الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام «السجّاد»، المتوفى (٩٤ أو ٩٥ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط/الاولى (١٤٠٧ هـ)..

١٠٧ - الصحيفة السجّادية الجامعة، الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام، المتوفى (٩٤ أو ٩٥ هـ). (إعداد السيد محمد باقر الأبطحي)، ط/ الاولى (١٤١١ هـ)، مؤسسة الإمام المهدي (عج) - قم.

١٠٨ - الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، عليّ بن يونس النباطي البياضي العاملي، المتوفى (٨٧٧ هـ).

١٠٩ - صفة الصفوة، ابن الجوزي عبدالرحمن بن عليّ بن محمّد أبو الفرج، المتوفى (٥٩٧ هـ).

١١٠ - الصراط السوي في مناقب آل النبيّ، محمّد بن عليّ اللشنجاني القادري المدني.

- ط -

١١١ - طبقات الفقهاء، إبراهيم بن عليّ بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، المتوفى (٤٧٦ هـ).

١١٢ - الطبقات الكبرى، محمّد بن سعد بن منيع الزهري البصري، المتوفى (٢٣٠هـ)، دار صادر بيروت.

١١٣ - طبقات الفقهاء، عبدالرحيم بن الحسن بن عليّ الأسنوي، المتوفى (٧٧٢ هـ).

- ع -

١١٤ - العقد الفريد، أحمّد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي، المتوفى (٣٢٧ هـ).

١١٥ - علل الشرائع، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، الشيخ الصدوق، المتوفى (٣٨١هـ)، ط/المكتبة الحيدرية النجف الأشرف سنة (١٣٨٥ هـ).

١١٦ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، جمال الدين أحمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنا بن عنبة الداودي الحسني، المتوفى (٨٢٨ هـ).

١١٧ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمّد بن عليّ الصدوق، المتوفى (٣٨١هـ)، ط/مؤسسة الأعلمي، بيروت، سنة (١٤٠٤ هـ).

١١٨ - عيون الأخبار وفنون الآثار، أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى (٢٧٦ هـ).

- غ -

١١٩ - الغيبة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى (٤٦٠ هـ)، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط/الاولى (١٤١١ هـ).

١٢٠ - الغيبة، محمّد إبراهيم النعماني ابن أبي زينب (من أعلام القرن الرابع الهجري).

- ف -

١٢١ - فروع الكافي، أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني، المتوفى (٣٢٨ أو ٣٢٩هـ).

١٢٢ - الفصول المهمّة في معرفة الأئمة، عليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصبّاغ، المتوفى (٨٥٥ هـ).

١٢٣ - فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل الشيباني، المتوفى (٢٤١ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٢٤ - فلاح السائل، السيّد ابن طاووس عليّ بن موسى الحسني، المتوفى (٦٦٤هـ)، نشر مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية - قم.

- ق -

١٢٥ - قادتنا كيف نعرفهم؟، السيّد محمد هادي الحسيني الميلاني، المتوفى (١٣٩٥هـ).

١٢٦ - القاموس المحيط، محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى (٨١٦ أو ٨١٧هـ).

١٢٧ - قرب الإسناد، أبو العبّاس عبدالله بن جعفر الحميري (من علماء القرن الثالث الهجري).

- ك -

١٢٨ - الكافي، أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى (٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية طهران، ط/الخامسة (١٣٦٣ ش).

١٢٩ - الكامل للمبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، المتوفى (٢٨٥ هـ).

١٣٠ - الكامل في التاريخ، عليّ بن محمّد بن محمّد بن عبدالكريم الشيباني (ابن الأثير الجزري)، المتوفى (٦٣٠ هـ)، دار صادر بيروت سنة (١٣٨٦ هـ).

١٣١ - الكامل للبهائي، عماد الدين الحسن بن عليّ الطبري، المتوفى أوائل القرن الثامن الهجري.

١٣٢ - كتاب المسند (المسند الكبير)، عمرو بن أبي عاصم الضحّاك، المتوفى (٢٨٧ هـ)، ط/الثالثة (١٤١٣ هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت.

١٣٣ - كتاب الفتوح، أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفي، المتوفى (٣١٤ هـ)، ط/الاولى (١٤١١ هـ)، دار الأضواء - بيروت.

١٣٤ - كشف الغمّة في معرفة الأئمة، عليّ بن عيسى الإربلي، المتوفى (٦٩٢ هـ)، دار الأضواء ط الثانية (١٤٠٥ هـ)، بيروت.

١٣٥ - كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر، أبي القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز القمي الرازي، المتوفى (٤٠٠ هـ).

١٣٦ - كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الشيخ الصدوق، المتوفى (٣٨١ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط/سنة (١٤٠٥ هـ).

١٣٧ - الكنى والألقاب، الشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّي، المتوفى (١٣٥٩ هـ).

١٣٨ - كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتّقي بن حسام الدين الهندي، المتوفى (٩٧٥ هـ).

- ل -

١٣٩ - اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس عليّ بن موسى الحسني، المتوفى (٦٦٤ هـ)، ط/الاولى (١٤١٧ هـ)، قم.

١٤٠ - لواعج الأشجان، السيّد محسن بن عبدالكريم الأمين العاملي الحسيني، المتوفى (١٣٧١ هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

- م -

١٤١ - مثير الأحزان، محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي، المتوفى (٦٤٥ هـ)، المطبعة الحيدرية النجف الأشرف سنة (١٣٦٩ هـ).

١٤٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى (٨٠٧هـ)، منشورات دار الكتب العربي، ط/ الثالثة (١٤٠٢ هـ).

١٤٣ - مجالس ثعلب، أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، المعروف بثعلب، المتوفى (٢٩١ هـ).

١٤٤ - المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، المتوفى (٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٤٥ - المحاسن والمساوئ، إبراهيم بن محمّد البيهقي، المتوفى (٣٢٠ هـ).

١٤٦ - المحلّى، أبي محمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المتوفى (٤٥٦ هـ)، ط/ دار الفكر، تحقيق أحمد محمّد شاكر.

١٤٧ - المختار الثقفي، نصر بن مزاحم بن سيار التميمي المنقري، المتوفى (٢١٢هـ).

١٤٨ - حياة المختار، السيّد عبدالرزاق بن محمّد آل المقرّم النجفي، المتوفى (١٣٩١هـ).

١٤٩ - مختصر تاريخ دمشق، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصري، المتوفى (٧١١ هـ).

١٥٠ - مروج الذهب ومعادن الجواهر، عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي، المتوفى (٣٤٦هـ).

١٥١ - المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمّد بن محمّد الحاكم النيسابوري، المتوفى (٤٠٥ هـ).

١٥٢ - مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى (١٣٢٠ هـ)، ط/الاولى (١٤٠٨ هـ)، وط الثانية (١٤١٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥٣ - مستطرفات السرائر، أبو جعفر محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي، المتوفى (٥٩٨ هـ).

١٥٤ - المسند، أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني، المتوفى (٢٤١ هـ)، دار صادر - بيروت.

١٥٥ - مسند ابن الجعد، أبو الحسن عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري، المتوفى (٢٣٠ هـ).

١٥٦ - مسند أبي داود، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي الطيالسي، المتوفى (٢٠٤ هـ)، دار المعرفة بيروت.

١٥٧ - مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن عليّ بن المثنى التميمي، المتوفى (٣٠٧هـ)، ط/ دار المأمون للتراث.

١٥٨ - مسند الإمام الرضا عليه السلام، للشيخ عزيز الله العطاردي، معاصر.

١٥٩ - المصباح «جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية»، تقي الدين إبراهيم بن عليّ الحسن بن محمّد صالح العاملي الكفعمي، المتوفى (٩٠٥ هـ)، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط/ الثالثة (١٤٠٣ هـ).

١٦٠ - المصنّف، أبو بكر عبدالرزّاق بن همام الصنعاني، المتوفى (٢١٢ هـ).

١٦١ - المصنّف، عبدالله بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي العبسي، المتوفى (٢٣٥ هـ).

١٦٢ - معالم المدرستين، السيّد العلامة مرتضى العسكري، المتوفى (١٤٢٨ هـ)، ط/ مؤسسة النعمان - بيروت سنة (١٤١٠ هـ).

١٦٣ - معاني الأخبار، أبو جعفر محمّد بن عليّ الصدوق، المتوفى (٣٨١ هـ).

١٦٤ - معجم أحاديث الإمام المهدي، تأليف ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية باشراف عليّ الكوراني.

١٦٥ - معرفة الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي، المتوفى (٢٦١ هـ)، مكتبة الدار - المدينة المنوّرة، ط/ الاولى (١٤٠٥ هـ).

١٦٦ - المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى (٣٦٠ هـ)، دار الحرمين للطباعة، ط/ سنة (١٤١٥ هـ).

١٦٧ - المعجم الكبير، أبو القاسم بن أحمد الطبراني، المتوفى (٣٦٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي.

١٦٨ - معجم البلدان، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، المتوفى (٦٢٦ هـ).

١٦٩ - مطالب السؤول، محمّد بن طلحة الشافعي، المتوفى (٦٥٤ هـ)، تحقيق ماجد أحمد العطية.

١٧٠ - مفاتيح الجنان، الشيخ عبّاس بن محمد رضا القمّي، المتوفى (١٣٥٩ هـ).

١٧١ - مقاتل الطالبيين، أبي الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد بن أحمد الأُموي الإصفهاني، المتوفى (٣٥٦ هـ)، المكتبة الحيدرية النجف الأشرف، ط/ الثانية (١٣٨٥ هـ).

١٧٢ - مقتل الحسين، السيّد عبدالرزّاق بن محمّد آل المقرّم النجفي، المتوفى (١٣٩١ هـ).

١٧٣ - مقتل الحسين عليه السلام، محمّد بن عليّ بن الحسن الشجري، المتوفى (٤٤٥هـ) مكتبة آية الله المرعشي النجفي (١٤٠٣ هـ).

١٧٤ - مقتل الحسين، أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليمن الأزدي الغامدي، المتوفى (١٥٧ هـ).

١٧٥ - المقنعة، الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري، المتوفى (٤١٣هـ).

١٧٦ - مقتل الحسين، للخوارزمي، الموفّق بن أحمد بن محمّد المكّي الخوارزمي، المتوفى (٥٦٨ هـ).

١٧٧ - مناقب آل أبي طالب، محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السروي المازندراني، المتوفى (٥٨٨ هـ)، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف سنة (١٣٧٦ هـ).

١٧٨ - مناقب أهل البيت عليهم السلام، المولى حيدر عليّ بن محمّد الشرواني (من أعلام القرن الثاني عشر الهجري)، مطبعة المنشورات الإسلامية سنة (١٤١٤هـ).

١٧٩ - منتخب الأثر، لطف الله الصافي الگلپايگاني (معاصر).

١٨٠ - من كلمات الحسين، أمّ محمّد حسين الشيرازيّ، مؤسسة الإمام الرّضا - قم، ١٤١٢ هـ: .

١٨١ - من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، المتوفى (٣٨١ هـ).

١٨٢ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للقطب الراوندي (ت/ ٥٧٣ح هـ).

١٨٣ - موسوعة المصطفى والعترة، الحاج حسين الشاكري (معاصر)، نشر الهادي، قم، ط/ الاولى (١٤١٧ هـ).

١٨٤ - موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام - لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام - الطبعة الثالثة ١٤١٦ قم.

- ن -

١٨٥ - نثر الدرر، أبو سعيد منصور بن الحسن الآبي، المتوفى (٤٨١ هـ).

١٨٦ - نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحسين بن محمّد بن الحسن الحلواني (من أعلام القرن الخامس الهجري).

١٨٧ - نسب آل أبي طالب، عليّ بن محمّد بن أحمد بن عليّ الحسيني العبيدلي (النسّابة)، المتوفى (٢٧٠ هـ).

١٨٨ - نشأة الشيعة والتشيّع، السيّد الشهيد السعيد محمّد باقر الصدر، المتوفى (١٤٠٠ هـ)، تحقيق الدكتور عبدالجبّار شرارة.

١٨٩ - النصائح الكافية، السيّد محمّد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي، المتوفى (١٣٥٠ هـ).

١٩٠ - النظرية السياسيّة لدى الإمام زين العابدين عليه السلام، الشيخ محمود البغدادي (معاصر)، نشر مجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

١٩١ - نظم درر السمطين في فضائل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والمرتضى والبتول والسبطين عليهم السلام، محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد الزرندي الحنفي المدني، المتوفى (٧٥٠ هـ)، الطبعة الاولى سنة (١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨م).

١٩٢ - نفس المهموم، الشيخ عبّاس بن محمّد رضا القمّي، المتوفى (١٣٥٩ هـ).

١٩٣ - نقش الخواتيم، السيّد جعفر مرتضي العاملي (معاصر).
١٩٤ - نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، مبارك بن مبارك الجزري، ابن الأثير، المتوفى (٦٠٦ هـ).
١٩٥ - نهج البلاغة، للشريف الرضي (ت/ ٤٦٠هـ).
١٩٦ - نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، للشيخ محمد باقر المحمودي.
١٩٧ - نور البراهين، للسيد نعمة الله الجزائري (ت/ ١١١٢هـ.

- و -

١٩٨ - وسائل الشيعة، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفى (١١٠٤ هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط/ الثانية، قم.
١٩٩ - وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل، الشيخ أحمد بن الفضل بن محمّد باكثير المكّي الحضرمي، المتوفى (١٠٤٧ هـ).
٢٠٠ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين عليّ بن أحمد السمهودي، المتوفى (٩١١ هـ).
٢٠١ - وفيات الأعيان، أبي العبّاس أحمد بن محمّد البرمكي المعروف بابن خلكان، المتوفى (٦٨١ هـ).
٢٠٢ - وقعة الطف، أبي مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي، المتوفى (١٥٧ هـ).
٢٠٣ - وقعة صفّين، نصر بن مزاحم بن سيّار التميمي المنقري، المتوفى (٢١٢ هـ).

- ي -

٢٠٤ - ينابيع المودّة، سليمان بن إبراهيم القندوزي، المتوفى (١٢٩٤ هـ)، دار الأُسوة للطباعة والنشر، ط/ الاولى (١٤١٦هـ). .

فهرس المحتويات